

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

كَاتِبٌ

الْمَلِكُ السَّلَامَةُ الْخَلَّةُ فَتْرَةُ الْمَوْلَى

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ بَا قُرْبِ الْحَقِّ لِسِي

“فَرَسِ الْمَوْلَى”

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةُ حَكِيمِيَّةٍ مَهْفُوفَةٍ وَمُصَحَّحَةٍ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ

طَوَّعَ لِحَابَةِ التَّوَاتُفِ الْعَرَبِيِّ

ل

13

تَارِيخُ
الْأَنْبِيَاءِ

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرْرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْمُجَمَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ الثَّالِثُ عَشَرَ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب قصص موسى وهارون عليهما السلام

﴿باب ١﴾

﴿نقش خاتهما وعلل تسميتهما وفضائلهما وسننهما﴾

﴿وبعض أحوالهما﴾

الآيات ، البقرة «٢» ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول ٨٧ .
آل عمران «٣» وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ - ٤ .
هود «١١» ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ١٧ «وقال» : ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ١١٠ .
إبراهيم «١٤» ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور
وذكّرهم بآيات الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ٥ .

مريم «١٩» ، واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً و كان رسولاً نبياً * و
ناديناه من جانب الطور الأيمن وقرّبناه نجياً * ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً

٥٣ - ٥١

الأنبياء «٢١» ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً و ذكراً للمتقين ٤٨
الأنفازيل «٣٢» ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقائه وجعلناه هدى

لبنی اسرائیل * و جعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا و كانوا بآياتنا يوقنون
٢٣ - ٢٤

الاحزاب (٣٦) ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَىٰ مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا
قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ٦٩

الصفات (٣٧) ، وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١٤ - ١٢٢ .

المؤمن (٤٠) ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهَدَىٰ * وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هَدًى * وَ
ذَكَرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٣ - ٥٤ .

السجدة (٤١) ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ٤٥ .

الاحقاف (٤٦) ، وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ١٢ .

تفسير : قال الطبرسي قدس سره : «إماماً» أي يؤتمُّ به في أمور الدين «و رحمة»
أي نعمة من الله على عباده ، أو زارحة أي سبب الرحمة لمن آمن به ^(١) «الكتاب» يعني التوراة
«فاختلف فيه» أي قومه اختلفوا في صحته «ولولا كلمة سبقت» أي لو لا خبر الله السابق
بأنه يؤخّر الجزاء إلى يوم القيامة للمصلحة «لفضي بينهم» أي لعجل الثواب والعقاب لأهله
«وإنهم لفي شك منه» أي من وعده الله ووعدته ^(٢) «بأيام الله» أي بوقائع الله في الأمم
الخالية وإهلاك من هلك منهم ، أو بنعم الله في سائر أيامه كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام
أو الأعمّ منهما ^(٣) «في الكتاب» أي القرآن «إنه كان مخلصاً» قرأ أهل الكوفة بفتح اللام
أي أخلصه الله بالنبوة ، والباقون بكسرهما أي أخلص العبادة لله ، أو نفسه لأداء الرسالة

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٠١٥

(٢) > ١٩٨ : ٢٠

(٣) > ٦ : ٢٠٣٠٤

«من جانب الطور، الطور : جبل بالشام ، ناداه الله من جانبه اليمين و هو يمين موسى ؛ و قيل : من الجانب الأيمن من الطور ، يريد حيث أقبل من مدين ورأى النار في الشجرة ، وهو قوله : «يا موسى إني أنا الله رب العالمين» .

«وقرّب بناءً نجيّاً، أي مناجياً كليماً ، قال ابن عباس : قرّب به الله وكلمه ، ومعنى هذا التقريب أنّه أسمعته كلامه ؛ وقيل : قرّب به حتّى سمع صرير القلم الذي كتبت به التوراة ؛ وقيل : «قرّب بناء» أي رفعنا منزلته حتّى صار محلّه منّا في الكرامة محلّ من قرّب به مولاه في مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وإدناء «و وهبنا له» أي أنعمنا عليه بأخيه هارون وأشر كناه في أمره ^(١) «الفرقان» أي التوراة يفرق بين الحقّ والباطل ؛ وقيل : البرهان الذي يفرق به بين حقّ موسى وباطل فرعون ؛ وقيل : هو فلق البحر «وضياء» هو من صفة التوراة أيضاً ، أي استضاءوا بها حتّى اهتدوا في دينهم . ^(٢)

« فلا تكن في مربة من لقاءه » أي في شكّ من لقاءك موسى ليلة الإسراء بك إلى السماء ، عن ابن عباس ؛ وقد ورد في الحديث أنّه قال : رأيت ليلة أُسري بي موسى بن عمران رجلاً آدم طوالاً جعداً كأنّه من رجال شبوة ^(٣) ، ورأيت عيسى بن مريم رجلاً مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس . ^(٤) فعلى هذا فقد وعد عليه السلام أنّه سيلقى موسى عليه السلام قبل أن يموت ؛ وقيل : فلا تكن في مربة من لقاء موسى إياك في الآخرة ؛ وقيل :

(١) مجمع البيان ٦ : ٥١٨ .

(٢) ٧ : ٥٠ .

(٣) هكذا في المطبوع ، و في نسخة : شنوة ، والظاهر أن كلاهما مصحف والصحيح كما في المصدر : شنوة ، قال الثعلبي في العرائس في ذكر حلية موسى عليه السلام : جعد طويل كأنه من رجال أزد شنوة . وقال الفيروز آبادي : الشنوة : المتفزر والتفزر ، و أزد شنوة و قد تشدد الواو : قبيلة سميت لشأن بنهم وفي الباب : الشنأى ففتح الشين والنون و كسر الهمزة هذه النسبة إلى أزد شنوة والشنوى بفتح الشين والنون . وبعدها الواو نسبة إلى شنوة ، ويقال : للآزد أزد شنوة .

(٤) الربوع : الوسيط القائمة . والسيط : ضد الجعد .

من لقاء موسى الكتاب؛ وقيل: من لقاء الأذى كما لقي موسى «وجعلناه» أي موسى أو الكتاب «وجعلنا منهم أئمة» أي رؤساء في الخير يقتدى بهم، يهدون إلى أفعال الخير بإذن الله؛ وقيل: هم الأنبياء الذين كانوا فيهم «لما صبروا» أي لما صبروا جعلوا أئمة «وكانوا بآياتنا يوقنون» لا يشكون فيها. (١)

ولقد منّا على موسى وهارون، أي بالنبوة والنجاة من فرعون وغيرهما من النعم الدنيوية والأخروية «من الكرب العظيم» من تسخير قوم فرعون إياهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة؛ وقيل: من الفرق «الكتاب المستبين» يعني التوراة الداعي إلى نفسه بما فيه من البيان «وتركنا عليهما» الثناء الجميل «في الآخرين» بأن قلنا: «سلام على موسى و هارون» (٢) موسى اسم مرگب من اسمين بالقبطية فمو هو الماء، وسى: الشجر، وسمي بذلك لأن التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر، (٣) وجدته جوارى آسية وقد خرجن ليغتسلن، وهو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام.

وقد الثعلبي: هو موسى بن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام قال أهل العلم بأخبار الأولين وسير الماضين: ولد ليعقوب عليه السلام لاوي وقد مضى من عمره تسع وثمانون سنة؛ ثم إن لاوي بن يعقوب نكح نابتة بنت ماوي بن يشجر (٤) فولدت له عرشون (٥) ومرزى ومردى وقاهث بن لاوي، وولد للاوي قاهث بعد أن مضى من عمره

(١) مجمع البيان ٨: ٣٣٢ - ٣٣٣ م

(٢) ٨: ٤٥٦ م

(٣) قال المسمودي في اثبات الوصية: روى لما وضعته امه في حجرها اشتد فرحها به، فقال: فديتك يا موسى، فسمع فرعون فاستشاط، فأرسل الله جل وعز فنطق على لسانها فقالت: بلغني انكم مشتموه من الماء، فقلت: يا موسى - بالبرانية - فقالت لها فرعون: صدقت من الماء مشناه وانا نسيه موسى.

(٤) في المصدر المطبوع بصير: ماوي بن يشجب. وفي الطبري: ماري بن يشجر.

(٥) > : غرسون، وفي الطبري: غرشون ولم يذكر (مروى) وفي قاموس التوراة والانجيل: جرشون، قهات، ماري.

ست وأربعون سنة، فنكح قاهث بن لاوي قاهي^(١) بنت منير بن بتويل^(٢) بن إلياس فولدت له يصهر، وتزوج يصهر شمت بنت بتاويت بن بر كيا بن يقشان بن إبراهيم^(٣) فولدت له عمران^(٤) وقد مضى من عمره ستون سنة، وكان عمر يصهر مائة وسبعاً وأربعين سنة، فنكح عمران بن يصهر نخب بنت إسموئيل بن بر كيا بن يقشان^(٥) بن إبراهيم فولدت له هارون وموسى؛ واختلف في اسم أمهما فقال محمد بن إسحاق: نخب؛ وقيل: أفاحية، وقيل: بوخايد^(٦) وهو المشهور، وكان عمر عمران مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وولد له موسى وقدمضى من عمره سبعون سنة،^(٧) ونحوه ذكر ابن الأثير في الكامل.^(٨)

١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج عن النبي ﷺ قال: ثمَّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين، لم أركهلاً أعظم منه، حوله ثلاثة من أمته،^(٩) فأعجبني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا المجيب لقومه^(١٠) هارون بن عمران، فسلمت عليه وسلم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي، وإذ فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات

(١) في نسخة: قاصي؛ وفي المصدر والطبري: قاهي.

(٢) في المصدر: ميين بن تنويل. وفي الطبري: مسين بن بتويل.

(٣) في المصدر: وتزوج يصهر سبت بنت يتادم بن بر كيان يشمان. وفي الطبري: شمت ابنة بتايد بن بر كيان يقشان. وعد البغدادى في المجبر من أولاد إبراهيم يقشان بالشين.

(٤) في الطبري: وقارون.

(٥) في المصدر: نجيب بنت شمويل بن بر كيان يشمان؛ وفي الطبري: نجيب ابنة شمويل ابن بر كيان يقشان.

(٦) في المصدر: نجيب. وقيل: ناجية، وقيل بوخايل. وفي الطبري، أمه بوخايد؛ وقيل:

انا حيد.

(٧) عرائس الثعلبي: ١٠٥.

(٨) كامل التواريخ ١: ٥٨.

(٩) في نسخة: ثلة من امته. وفي المصدر: ثلاثة صفوف من امته.

(١٠) في نسخة: هذا المجيب لقومه.

ثمَّ صعدنا إلى السماء السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنه من شوبة،^(١) ولو أن عليه قميصين لنفذ شعره فيهما ، وسمعتة يقول : يزعم بنو إسرائيل أنني أكرم ولد آدم على الله ، وهذا رجل أكرم على الله مني ، فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ فقال أخوك موسى ابن عمران ، فسلمت عليه وسلم علي ، واستغفرت له واستغفر لي ، وإذافها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات .^(٢)

بيان : شوبة أبو قبيلة ، وموضع بالبادية ، وحصن باليمن ، أو واديين ماربوح حضرموت كذا ذكره الفيروز آبادي ؛ ولعله عليه السلام شبيهه بإحدى هذه الطوائف في الأدمة و طول القامة .

٢ - فس : في خبر الحسن بن علي عليه السلام مع ملك الروم أنه عرض على الحسن عليه السلام صور الأنبياء فعرض عليه صنماً ، قال عليه السلام : هذه صفة موسى بن عمران ، وكان عمره مائتين وأربعين سنة ، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة سنة .^(٣)

٣ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسيف : إبراهيم ، وداود ، وموسى ، وأنا ؛ واختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل : « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » الخبر .^(٤)

٤ - ن ، ع ، ل : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، من هم ؟ فقال عليه السلام : قابيل يفر من هابيل ،

(١) في طبعة من المصدر : من شعر ، وفي أخرى : ستوه ، وفي البرهان و الصافي نقلا عن المصدر : من شعر ، وأحسن الكل ما في الكتاب ، و لعل الصحيح ما اخترناه آنفاً و هو شوبة . راجع ما تقدمناه .

(٢) تفسير القمي : ٤٣٧٣ م .

(٣) > > : ٥٩٧ م .

(٤) الغصائل ج ١ : ١٠٧ م .

والذي يفرّ من أمّه موسى ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والذي يفرّ من صاحبتة لوط ، والذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان .^(١)

قال الصدوق رحمه الله : إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصر فيما وجب عليه من حقّها .^(٢)

بيان : يمكن أن يتجوّز في الأمّ كما ارتكب ذلك في الأب ، ويكون المراد بعض مربّياته في بيت فرعون .

٥ - ل : في خبر أبي ذرّ قال رسول الله ﷺ : أوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى ، وآخرهم عيسى وستّمائة نبيّ .^(٣)

أقول : قد مرّ نقش خاتمه في نقوش خواتيم الأنبياء .

٦ - ها : المفيد ، عن المطفّر بن محمد الخراسانيّ ، عن محمد بن جعفر العلويّ ، عن الحسن ابن محمد بن جمهور العمسيّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَام : أتدري يا موسى لمّ انتجبتك من خلقي واصطفيتك لكلّامي ؟ فقال : لا ياربّ ، فأوحى الله إليه : إنّي أطلعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشدّ تواضعاً لي منك ، فخرّ موسى ساجداً وعفّ رداءه في التراب تذلاًّ لمنه لربّه عزّ وجلّ ، فأوحى الله إليه : ارفع رأسك يا موسى ، وأمرّ يدك في موضع سجودك ، وامسح بها وجهك وما نالتك من بدنك ،^(٤) فإنّه أمان من كلّ سقم وداء وآفة وعاهة .^(٥)

٧ - ع : الطالقانيّ ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن محمد بن جيلان قال : حدّثني أبي ، عن أبيه وجده ، عن غياث بن أسيد قال : حدّثني عن سمع مقاتل بن سليمان يقول : إنّ الله تبارك وتعالى بارك على موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَام وهو في بطن أمّه بثلاث مائة وستين

(١) الميون : ١٣٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، الغصّال ج ١ : ١٥٤ م .

(٢) هذا البيان من الصدوق ره في كتابه الغصّال وقال : يفرّ إبراهيم من أبيه الربّي لانه مشترك

لامن الاب الوالد وهو التاريخ م .

(٣) الغصّال ج ٢ : ١٠٤ و أما يوسف فكان ابن اسرائيل ولم يكن من بنى اسرائيل .

(٤) في نسخة : وما يليه من بدنك .

(٥) امالي الشيخ : ١٠٣ م .

بركة ، فالتقطه فرعون من بين الماء والشجر وهوفي التابوت ، فمن ثم سمي موسى ، وبلغه القبط الماء (مو) والشجر (سى) فسموه موسى لذلك .^(١)

٨- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن يقطين ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : أتدري لما اصطفتك بكلامي دون خلقي ؟ فقال موسى : لا يارب ، فقال : يا موسى إنني قلبت عبادي ظهر البطن^(٢) فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفساً ، يا موسى إنك إذا صليت وضعت خديك على التراب .^(٣)

ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير .^(٤)

٩- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى عليه السلام احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً ، قال : فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : يارب إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل فغفرانك القديم ، قال : فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أتدري لما اصطفتك لوحياً وكلامي دون خلقي ؟ فقال : لأعلم لي يارب ، فقال : يا موسى إنني أطلعت إلى خلقي اطلاعاً فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك ، فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي ، قال : وكان موسى عليه السلام إذا صلى لم ينقل^(٥) حتى يلصق خدّه الأيمن بالأرض والأيسر .^(٦)

١٠- فس : أبي ، عن النضر ، عن صفوان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن بني إسرائيل كانوا يقولون : ليس لموسى ما للرجال ، وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس ، وكان يوماً يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة ، فأمر الله الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه ، فعلموا أنه ليس

(١) و٣٠٦) علل الشرايع : ٣٠ م

(٢) أى انى اختبرتهم .

(٤) مخطوط . م

(٥) أى لم ينصرف .

كما قالوا فأنزل الله : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ تَمَاقَالُوا، إِلَى قَوْلِهِ : «وَجِبَاهُ»** .^(١)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلفوا فيما أُوذِيَ به موسى على أقوال : أحدها : أن موسى و هارون صعدا الجبل فمات هارون فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلته ، فأمر الله الملائكة فحملته حتى مرّوا به على بني إسرائيل وتكلّمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قدم مات وبرّاه الله من ذلك ، عن علي عليه السلام وابن عباس ، واختاره الجبائي .

وثانيها : أن موسى عليه السلام كان حياً يغتسل وحده ، فقالوا : ما يستتر منّا إلا لعب بجلده : إما برص وإما أُدرة ، فذهب مرّة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً ، فبرّاه الله ممّا قالوا ، رواه أبوهريرة مرفوعاً ؛ وقال قوم : إن ذلك لا يجوز لأنّ فيها إشهار النبي وإبداء سوءته على رؤوس الأشهاد وذلك ينفر عنه .

وثالثها : أن قارون استأجر موسى عليه السلام لتقذف موسى بنفسها على رؤوس الملأ ، فعصمه الله تعالى من ذلك ، عن أبي العالية .

ورابعها : أنهم آذوه من حيث إنهم نسبوه إلى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات ، عن أبي مسلم . انتهى .^(٢)

والسيد قدس سرّه ردّ الثاني بأنّه ليس يجوز أن يفعل الله تعالى بنيّه ما ذكره من هتك العورة لتنزيهه من عاهة أخرى ، فإنّه تعالى قادر على أن ينزّهه ممّا قذفوه به على وجه لا يلحقه معه فضيحة أخرى ، وليس يرمي بذلك أنبياء الله من يعرف أقدارهم . ثمّ قال : والذي روي في ذلك من الصحيح معروف ، وهو أن بني إسرائيل لما مات هارون

(١) تفسير القمي : ٣٥٠ م

(٢) قال الفيروز آبادي : اللاموسة : الحقاء العرقاء . وفي النهاية : الدومة : الفاجرة .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٧٢ م

عليه السلام قرفوه ^(١) بأنه قتله لأنهم كانوا إلى هارون أميل ، ^(٢) فبرأه الله تعالى من ذلك بأن أمر الملائكة بأن حملت هارون ميتاً وموت به على محافل بني إسرائيل ناطقة بموته ، ومبرئة موسى عليه السلام من قتله ، وهذا الوجه يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى أيضاً أن موسى عليه السلام نادى أخاه هارون فخرج من قبره فسأله هل قتله ؟ فقال : لا ، ثم عاد . انتهى . ^(٣)

أقول : بعد ورود الخبر الحسن كالصحيح لا يتجه الجزم ببطلانه ، إذ ليس فيه من الفضيحة بعد كونه لتبريّه عما نسب إليه ما يلزم الحكم بنفيها ، والله يعلم .

١١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد ابن عيسى ، عن أبان ، عن عمته أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سميت التلبية تلبية ؟ قال : إجابة . أجاب موسى عليه السلام ربه . ^(٤)

١٢- ع : بهذا الإسناد عن حماد ، عن الحسين بن مختار ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : مر موسى بن عمران عليه السلام في سبعين نبياً على فجاج الروحاء عليهم العباء القطوانية يقول : لبّيك عبدك وابن عبدك لبّيك . ^(٥)

١٣- ع : أبي ، عن الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مر موسى النبي عليه السلام بصفائح الروحاء على جبل آخر ، خطابه من ليف عليه عبايتان قطوانيتان ، وهو يقول : لبّيك يا كريم لبّيك . الخبر . ^(٦)

بيان : الصفح من الجبل : مضطجعه ، والجمع صفاح . والصفائح : حجارة عراض رقاق . والروحاء : موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة .
والقطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل منسوبة إلى قطوان محرّكة : موضع بالكوفة .

(١) أى اتهموه به ، وفى المصدر : قذفوه .

(٢) فى المصدر : أميل (اقرب خل) م

(٣) تنزيه الانبياء ٨٩-٩٠ وفيه : ثم عاد إلى قبره . م

(٤-٦) علل الشرائع : ١٤٥ . م

١٤- ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ،^(١) عن عثمان بن عيسى ، وعلي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أحرم موسى عليه السلام من رملّة مصر ، ومرت بصفائح الروحاء محرماً يقود ناقته بخطام من ليف فلبسني تجيبيه الجبال .^(٢)

١٥- ص : سئل الصادق عليه السلام : أيهما مات هارون مات قبل أم موسى صلوات الله عليهما ؟ قال : هارون مات قبل موسى . وسئل : أيهما كان أكبر هارون أم موسى ؟ قال : هارون ، قال : وكان اسم ابني هارون شبراً وشبيراً ، وتفسيرهما بالعريّة الحسن والحسين . وقال : قال رسول الله ﷺ : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم ، فأما موسى فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط^(٣) ورجال أهل شبوة^(٤) ، وأما عيسى فرجل أحر جعد ربعة .^(٥) قال : ثم سكّ ، وقيل له : يا رسول الله فإبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم يعني نفسه ﷺ .^(٦)

١٦- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البرنطبي ، عن أبان ، عن زيد الشحام ، عن عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حجّ موسى بن عمران ومعه سبعون نبياً من بني إسرائيل ، خطم إبلهم من ليف يلبسون وتجيبيهم الجبال ، وعلى موسى عبايتان قطوانيتان يقول : لبّيك عبدك ابن عبدك .^(٧)

١٧- ك : العدة ، عن أحمد ، عن الأهوازي ، عن ابن أبي البلاد ، عن أبي بلال المكيّ قال : رأيت أبا عبد الله عليه السلام دخل الحجر من ناحية الباب فقام يصلي على قدر ذراعين من البيت ، فقلت له : ما رأيت أحداً من أهل بيتك يصلي بحيال الميزاب ؛ فقال : هذا مصلي شير وشتر ابني هارون .^(٨)

(١) في نسخة : عن الحسين بن سعيد .

(٢) علل الشرح : ١٤٥ . م

(٣) قال الفيروز آبادي : الزط بالضم ، جبل من الهند ، مغرب جت بالفتح ؛ والقياس يقتضي فتح مغربه أيضاً .

(٤) تقدم الكلام فيه آنفاً .

(٥) أي لا طويل ولا قصير .

(٦) مخطوط . م

(٧) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ . م

(٨) ١ : ٢٢٤ . م

١٨- صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن موسى بن عمران سأل ربه ورفع يديه فقال: يا رب أين ذهبت أوديت، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إن في عسكري غمّازاً، فقال: يا رب دلني عليه، فأوحى الله تعالى إليه: إنني أبعض الغمّاز فكيف أغمز؟ (١)

قال الثعلبي: قال كعب الأخبار: كان هارون بن عمران نبي الله رجلاً فصيح اللسان بين الكلام، وإذا تكلم تكلم بتؤدة وعلم، وكان أطول من موسى وكان على أرنبته (٢) شامة، وعلى طرف لسانه أيضاً شامة؛ وكان موسى بن عمران نبي الله رجلاً آدم جعداً طويلاً كأنه من رجال أزدشنوة، وكان بلسانه عقدة ثقل، وكانت فيه سرعة وعجلة، وكان أيضاً على طرف لسانه شامة سوداء. (٣)

بيان: قال الفيروز آبادي: أزد شنوة وقد تشدد الواو: قبيلة سميت لشنآن بينهم.

١٩- فس: «دو كرمه بأيام الله»، قال: أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة. (٤)

قوله: «يهدون بأمرنا لما صبروا»، قال: كان في علم الله أنهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أئمة. (٥)

٢٠- فس: «وكان عند الله وجيهاً أي ذاجاه، أخبرنا الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان رفعه إليهم قالوا: يا أيّها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في عليّ والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا. (٦)

(١) صحيفة الرضا: ١١ م.

(٢) الارنية: طرف الانف. والشامة: الغال أي بشرة سوداء في البسن حولها شعر.

(٣) عرائس الثعلبي ١٠٨ م.

(٤) تفسير القمي: ٣٤٤ م.

(٥) > > ٥١٣ م.

(٦) > > ٥٣٥ م.

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ أحوال موسى عليه السلام من حين ولادته إلى نبوته ﴾

الآيات ، النصص ٢٨٠ ، تتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون * إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين * ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون * وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين * وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون * وأصبح فرّاداً موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين * وقالت لأخته قصصه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون * وحرّ منّا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون * فردناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون * ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكمةً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين * ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فضضى عليه قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضّ مبين * قال رب أنسي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم * قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين * فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين * فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين * وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك

من الناصحين * فخرج منها خائفاً يترقب قال ربّ نجني من القوم الظالمين * ولما توجه تلقاه مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل * ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير * فسقى لهما ثم تولى إلى الظلّ فقال ربّ إني لما أُنزلت إليّ من خير فقير * فجاءته إحدىهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين * قالت إحدىهما يا ابت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين * قال إني أريد أن تكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين * قال ذلك بيني وبينك أيما الأجاين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل * فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آتس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا أعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون * فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين * وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جانّ ولىّ مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إناك من الأمنين * اسلك يدك في جيبك تخرج يضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذا نك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم قوماً فاسقين * قال ربّ إني قتل منهم نفساً فأتخاف أن يقتلون * وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّني إني أخاف أن يكذبون * قال سنشدّد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون ٣ - ٣٥ .

تفسير : قال الطبرسي "نوّر الله ضريحه : «علا في الأرض» أي بنى وتجبّر في أرض مصر «وجعل أهلها شيعاً» أي فرقاً يكرم أقواماً ويذلّ آخرين ، أو جعل بني إسرائيل أقواماً في الخدمة والتسخير «يستضعف طائفة منهم» يعني بني إسرائيل «يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم» يقتل الأبناء ويستبقي البنات ولا يقتلن ، وذلك أن بعض الكهنة قاله : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك ؛ وقيل : رأى فرعون في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرق القبط وتركت بني

إسرائيل ، فسأل علماء قومه فقالوا : يخرج من هذا البلد رجل يكون هلاك مصر على يده «ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا» أي أن فرعون كان يريد إهلاك بني إسرائيل و نحن نريد أن نمنّ عليهم «ونجعلهم أئمة» أي قادة ورؤساء في الخير «ونجعلهم الوارثين» لديدار فرعون وقومه وأموالهم «ونمكّن لهم في الأرض» أي أرض مصر «منهم» أي من بني إسرائيل «ما كانوا يحذرون» من زهاب الملك على يد رجل منهم ، قال الضحاك : عاش فرعون ^(١) أربع مائة سنة وكان قصيراً دميماً ^(٢) ، وهو أول من خضب بالسواد ؛ وعاش موسى ﷺ مائة وعشرين سنة . ^(٣)

«و أوحينا إلى أم موسى» أي ألهمناها وقذفناها في قلبها ، وليس بوحي نبوة ؛ وقيل : أتاها جبرئيل ﷺ بذلك ؛ وقيل : كان الوحي رؤيا منام عبر عنها من تشبّه به من علماء بني إسرائيل «أن أرضه» ما لم تخاف عليه الطلب «فإذا خفت عليه» القتل «فألقيه في اليم» أي في البحر وهو النيل «ولا تخافي» عليه الضيعة «ولا تحزني» عن فراقه «إنّا رادّوه إليك» سالمًا عن قريب .

قال وهب : لما حملت بموسى أمه كتمت أمرها عن جميع الناس ، ولم يطلع على حملها أحد من خلق الله ، وذلك شيء ستره الله لما أراد أن يمنّ به على بني إسرائيل ، فلمّا كانت السنة التي تولّدها موسى بعث فرعون القوابل وتقدّم إليهنّ أن يقتلن النساء تفتيشاً لم يفتشنه قبل ذلك ، وحملت أم موسى فلم ينتأ بطنها ، ^(٤) ولم يتغيّر لونها ولم

^(١) قال البغدادى : هو الوليد بن مصعب بن أبى أهون بن الهلوات بن فاران بن عمرو بن عليق بن يلص ، وهو فرعون موسى ، قال : كان فرعون يوسف جعفر بن موسى واسمه برخوز . وقال الطبرى : كان فرعون مصر في أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني فلما مات قام أخوه الوليد بن مصعب مكانه ، وكان أعنى من قابوس وأكفر وأفجرائته . وذكره الثعلبي في العرائس ثم نسبته هكذا : أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران ابن عملاق بن لاوذين سام بن نوح انتهى . وأما اليعقوبى فقال : فاختلاف الرواة في نسبه فقالوا : رجل من لخم ، وقالوا من غيرها من قبائل اليمن ، وقالوا من العمالة ، وقالوا من قبط مصر ، يقال له ظلما .

^(٢) الدميم : الحقر والقبيح المنظر .

^(٣) تقدم في الخبر الثاني من الباب الاول أن عمره كان مائتين وأربعين سنة ، و سيأتي بيان الغلاف في ذلك في باب وفاته عليه السلام .

^(٤) أى فلم يرتفع ، وفي النسخة والمصدر : فلم ينب .

يظهر لبنها ، فكانت القوابل لا يعرضن لها ، فلما كانت اللَّيْلَةُ الَّتِي ولد فيها موسى ولدته أمّه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحدٌ إِلَّا أُخْتَدَ مريم ، و أوحى الله تعالى إليها «أن أرضعيه» الآية ، قال : و كتمته أمّه ثلاثة أشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرّك ، فلما خافت عليه عملت له تابوتاً مطبقاً و مهتت له فيه ثم ألقته في البحر ليلاً كما أمرها الله تعالى .

«فالتقطه آل فرعون ، أي أصابوه وأخذوه من غير طلب «ليكون لهم عدواً و حزناً ، أي ليكون لهم في عاقبة أمره كذلك ، لا أنهم أخذوه لذلك ، وكانت القصة في ذلك أن النيل جاء بالتابوت إلى موضع فيه فرعون وامرأته على شطّ النيل ، فأمر فرعون به وفتحت آسية بنت مزاحم بابها ، فلما نظرت إليه ألقى الله في قلبها محبة موسى ، وكانت آسية بنت مزاحم امرأة من بني إسرائيل استنكحها فرعون ، و هي من خيار النساء ، و من بنات الأنبياء ،^(١) و كانت أمّاً للمؤمنين ترحمهم و تتصدّق عليهم يدخلون عليها ، فلما نظر فرعون إلى موسى غاظه ذلك فقال : كيف أخطأ هذا الغلام الذبح ؟! قالت آسية وهي قاعدة إلى جنبه : هذا الوليد أكبر من ابن سنة ، وإنما أمرت أن تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن قرّة عين لي ولك ، وإنما قالت ذلك لأنّه لم يكن له ولد فأطعمته في الولد وهم لا يشعرون» أن هلاكهم على يديه «فارغاً» أي خالياً من ذكر كل شيء إِلَّا من ذكر موسى ، أومن الحزن سكوناً إلى ما وعدها الله به ، أو من الوحي الذي أوحى إليها بنسبائها «إن كادت لتبدي به» أي أنّها كادت تبدي بذكر موسى فتقول : يا ابنه من شدة الوجد ، أوهمت بأن تقول أنّها أمّه لما رأته عند دعاء فرعون إياها للإرضاع لشدة سرورها به «وقالت» أي أمّ موسى «لأخته» أي أخت موسى واسمها كليمه^(٢) «قصيه»

(١) قال الثعلبي في العرائس : قد استنكح فرعون من بنى اسرائيل امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم ، ويقال : هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول ؛ ونس الطبرى أيضا انها كانت من بنى اسرائيل وكانت من خيار النساء المعدودات ، و يأتي في الخبر التاسع ايضا ذلك .

(٢) في نسخة : كليمه ، وفي المصدر : كلثة ، وتقدم قبل ذلك أن اخته تسمى مريم ، و لعلمها اخت اخرى .

أي اتبعني أثره وتعرفني خبره «فبصرت به عن جنب» تقديره : فذهبت أخت موسى فوجدت آل فرعون أخرجوا موسى «فبصرت به عن جنب» أي عن بعد ؛ وقيل : عن جانب تنظر إليه وجعلت تدخل إليهم كأنها لا تريد «وهم لا يشعرون» أنها أخته أوجاءت متعرفة عن خبره «وحرمتنا عليه المراضع» أي منعناهن منه وبغضناهن إليه فلا يؤتى بمرضع فيقبلها «من قبل» أي من قبل مجيء أمه «فقات هل أدلكم» وهذا يدل على أن الله تعالى ألقى محبته في قلب فرعون فلغاية شقيقته عليه طلب له المراضع ، وكان موسى عليه السلام لا يقبل ثدي واحدة منهم بعد أن أمه مرضع بعد مرضع ، فلما رأته أخته وجدهم به ورأفتهم عليه قالت لهم : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم» أي يقبلون هذا الولد ، ويبدلون النصيح في أمره ، ويحسنون تربيته «وهم له ناصحون» يشفقون عليه ، قيل : إنها لما قالت ذلك قال هامان : إن هذه المرأة تعرف أن هذا الولد من أي أهل بيت هو ، فقات هي : إنما عنيت أنهم ناصحون للملك فأمسكوا عنها .

«ورددناه إلى أمه» فانطلقت أخت موسى إلى أمها فجاءت بها إليهم ، فلما وجد موسى ريح أمه قبل ثديها وسكن بكأؤه ؛ وقيل : إن فرعون قال لأمه : كيف ارتضع منك ولم يرتضع من غيرك ؟ قالت : لأنني امرأة طيبة الريح ، طيبة اللبن ، لا أكاد أؤتى بصبي إلا ارتضع مني ، فسر فرعون بذلك «ولكن أكثرهم لا يعلمون» أن وعد الله حق . «ولما بلغ أشده» أي ثلاثاً وثلاثين سنة «واستوى» أي بلغ أربعين سنة «آتيناه حكماً وعلماً» أي فقهاً وعقلاً وعلماً بدينه ودين آبائه ، فعلم موسى وحكم قبل أن يبعث نبياً ؛ وقيل : نبوة وعلماً «ودخل المدينة» يريد مصر ؛ وقيل : مدينة ميق^(١) من أرض مصر ، وقيل : على فرسخين من مصر «على حين غفلة من أهلها» أراد به نصف النهار و

(١) الصحيح كما في المصدر : منف بالنون ثم الفاء . قال ياقوت : منف بالفتح ثم السكون وفاء : اسم مدينة فرعون ببصر ، أصلها بلفة قبض مافه فعربت ففيل «منف» قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم باسناد : أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله تعالى قوم نوح ببصر بن حام بن نوح ، فسكن «منف» وهي أول مدينة عمرت بعد الفرق هو وولده وهم ثلاثون نفساً فبذلك سميت «مافه» ومعنى مافه بلسان القبط ثلاثون ثم عربت ففيل «منف» وهي المرادة بقوله تعالى : «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها» انتهى . وذكر أن بينها وبين القساط ثلاثة فراسخ وبينها وبين عين شمس ستة فراسخ .

الناس قائلون؛^(١) و قيل : بين العشائين ؛ وقيل : كان يوم عيد لهم وقد اشتغلوا بلعبهم ، و اختلغوا في سبب دخوله فقيل : إنه كان موسى حين كبر يركب في مواكب فرعون ، فلما كان ذات يوم قيل له : إن فرعون قد ركب فركب في أثره ، فلما كان وقت القائلة دخل المدينة ليقيل ؛ و قيل : إن بني إسرائيل كانوا يجتمعون إلى موسى و يسمعون كلامه ، و لما بلغ أشده خالف قوم فرعون فاستهر ذلك منه ، و أخافوه فكان لا يدخل مصر إلا خائفاً « فدخلها على حين غفلة » و قيل : إن فرعون أمر بأخراجه من البلد فلم يدخل إلا الآن « يقتلان » أي يختصمان في الدين ؛ و قيل : في أمر الدنيا « هذا من شيعته وهذا من عدوه » أي أحدهما إسرائيلي والآخر قبضي يسخر الإسرائيلي ليحمل خطباً إلى مطبخ فرعون ؛ و قيل : كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً « فاستغاث الذي من شيعته » استنصره لينصره عليه . وروى أبو بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ليهنئكم الاسم ، قال : وما الاسم ؟ قال : الشيعة ، أما سمعت الله سبحانه يقول : « فاستغاث الذي من شيعته على الذي من عدوه » فوكزه موسى ، أي دفع في صدره بجمع كفه ؛ وقيل : ضربه بعصاه « ففضى عليه » أي فقتله و فرغ من أمره .

« قال رب إنني ظلمت نفسي » يعني في هذا القتل فإنهم لو علموا بذلك لقتلوني « رب بما أنعمت علي » أي بنعمتك علي من المغفرة و صرف بلاء الأعداء عني « فلن أكرن ظهيراً للمجرمين » أي فلك علي أن لا أكون مظاهراً ومعيناً للمشركين « فأصبح » موسى في اليوم الثاني « في المدينة خائفاً » من قتل القبضي « يترقب » أي ينتظر الأخبار ، يعني أنه خاف من فرعون وقومه أن يكونوا عرفوا أنه هو الذي قتل القبضي ، وكان يتجسس و ينتظر الأخبار في شأنه « فإذا الذي استنصره بالأمر يستصرخه » معناه أن الإسرائيلي الذي كان قد خلصه بالأمر و وكر القبضي من أجله يستصرخ ويستعين به على رجل آخر من القبط خاصمه ، قال ابن عباس : لما فشا قتل القبضي قيل لفرعون : إن بني إسرائيل قتلوا رجلاً منا ، قال : أتعرفون قاتله ومن يشهد عليه ؟ قالوا : لا ، فأمرهم بطلبه فيبيناهم يطوفون إذمر موسى عليه السلام من الغد و رأى ذلك الإسرائيلي يطلب نصرته و يستغيث به

(١) أي نامون في القائلة أي منتصف النهار .

«قال له موسى إنك لغوي مبین» أي ظاهر الغواية ، فأتلت بالأمس رجلاً و تقابل اليوم آخر ، ولم يرد الغواية في الدين ، والمراد أن من خاصم آل فرعون مع كثيرهم فإنه غوي أي خائب فيما يطلبه ، عادل عن الصواب فيما يقصده .

«فلما أراد أن يبطش» أي فلما أخذته الرقة على الإسرائيلي و أراد أن يدفع القبطي الذي هو عدو موسى و الإسرائيلي عنه و يبطش به ، أي يأخذه بشدة ظن الإسرائيلي أن موسى قصده لما قال له : «إنك لغوي مبین» فقال : «أتريد أن تقتلني» وقيل : هو من قول القبطي لأنه قد اشتراه أمر القتل بالأمس وأنه قتله بعض بني إسرائيل «إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض» أي ماتريد إلا أن تكون جباراً غالباً في الأرض بالقتل والظلم ، ولما قال الإسرائيلي ذلك علم القبطي أن القاتل موسى ، فانطلق إلى فرعون فأخبره به ، فأمر فرعون بقتل موسى وبعث في طلبه .

«فخرج منها» أي من مدينة فرعون «خائفاً» من أن يطلب فيقتل «بترقب» الطلب قال ابن عباس : خرج متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه ؛ و قيل : إنه خرج بغير زاد ولا حذاء ولا ظهر^(١) وكان لا يأكل إلا من حشيش الصحراء حتى بلغ ماء مدين «ولما توجه تلقاه مدين» قال الزجاج : أي لما سلك في الطريق الذي يلتقي مدين فيها ، وهي على مسيرة ثمانية أيام من مصر ، نحو ما بين الكوفة إلى البصرة ، ولم يكن له بالطريق علم ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» أي يرشدني قصد السبيل إلى مدين ؛ وقيل : إنه لم يقصد موضعاً بعينه و لكنّه أخذ في طريق مدين . وقال عكرمة : عرضت لموسى أربع طرق فلم يدر أيّتها يسلك ، ولذلك قال : «عسى ربي أن يهديني» فلما دعا ربه استجاب له ودله على الطريق المستقيم إلى مدين ؛ وقيل : جاء ملك على فرس بيده عنزة^(٢) فانطلق به إلى مدين ؛ وقيل : إنه خرج حافياً ولم يصل إلى مدين حتى وقع خفّ قديمه^(٣) عن ابن جبير «فلما ورد ماء مدين» وهو بئر كانت لهم

(١) الظهر : الركاب التي تحمل الاثقال .

(٢) العنزة : أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح .

(٣) الخف من الإنسان : ما أصاب الأرض من باطن قدمه .

«وجد عليه أُمّة من الناس» أي جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم الماء من البئر «تذودان» أي تحبسان وتمنعان غنمهما من الورود إلى الماء ، أو عن أن تختلط بأغنام الناس ، أو تذودان الناس عن مواشيهما «قال» موسى لهما : «ما خطبكما» أي ما شأنكما ؟ وما لكما لا تسقيان مع الناس ؟ «قالتا لأنسقي» عند المراحة مع الناس «حتى يصدر الرعاء» قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال ، أي حتى يرجع الرعاء من سقيهم ، والباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال ، أي حتى يصدروا مواشيهم عن وردهم فإذا انصرف الناس سقينا مواشيننا من فضول الحوض «وأبونا شيخ كبير» لا يقدر أن يتولّى السقي بنفسه من الكبير ، ولذلك احتجنا ونحن نساء أن نسقي الغنم ، وإنما قالتا ذلك تعريضاً للطلب من موسى أن يعينهما على السقي أو اعتذاراً في الخروج بغير محرم «فسقى لهما» أي فسقى موسى غنمهما الماء لأجلهما ، وهو أنه زحم القوم على الماء حتى أخرجهم عنه ثم سقى لهما ؛ وقيل : رفع لأجلهما حجراً عن بركان لا يقدر على رفع ذلك الحجر إلا عشرة رجال وسألهم أن يعطوه دلواً فنالوه دلواً وقالوا له : انزع إن أمكنك ، وكان لا ينزعها إلا عشرة فنزعها وحده ، وسقى أغنامهما ولم يسق إلا ذنوباً واحداً حتى رويت الغنم «ثم تولّى إلى الظل» أي ثم انصرف إلى ظل سمرة^(١) فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع «فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» قال ابن عباس : سأل نبي الله أكلة من خبز يقيم به صلبه ؛ وقال ابن إسحاق : فرجعتا إلى أبيهما في ساعة كانا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما وسألهما فأخبرتا الخبر ، فقال لإحدهما : عليّ به ، فرجعت الكبرى إلى موسى لتدعوه فذلك قوله : «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» أي مستحيية معرضة عن عادة النساء الخفريات ،^(٢) وقيل : غطت وجهها بكمّ درعها «قالت إن أبي يدعوك ليجزيك» أي ليكاثك على سقيك لغنمنا .

وأكثر المفسرين على أن أباهما شعيب عليه السلام ، وقال وهب وابن جبير : هو يشروب^(٣)

(١) السر : شجر من العضاء وليس في العضاء أجود خشباً منه .

(٢) خفرت الجارية : استحييت أشد الحياء ، فهي خفر وخفرة ومخفر .

(٣) كذا في النسخ والصحيح كما في المصدر : يشرون ، أو يترون على ما في الطبري .

أخي شعيب، و كان شعيب قد مات قبل ذلك بعد ما كفّ بصره و دفن بين المقام و زمزم ؛ و قيل : يشروب هو اسم شعيب ؛ ^(١) قال أبو حازم : لما قالت : « ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، كره ذلك موسى عليه السلام و أراد أن لا يتبعها و لم يجد بداً أن يتبعها لأنّه كان في أرض مسبعة ^(٢) و خوف فخرج معها ، و كانت الريح تضرب ثوبها فيصف لموسى عجزها ، فجعل موسى يعرض عنها مرّة و يغضّ مرّة ، فناداها : يا أمة الله كوني خلفي فأريني السمّت بقولك ، فلمّا دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيباً فقال له شعيب : اجلس يا شابّ فتعشّ فقال له موسى : أعوذ بالله ، قال شعيب : ولمّ ذاك ؟ ألسّت بجائع ؟ قال : بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما ، و إنّنا من أهل بيت لا ينبع شيئاً من عمل الآخرة بملء الأرض ذهباً ، فقال له شعيب : لا والله يا شابّ ولكنّها عادتي و عادة آبائي ، نقري الضيف و نطعم الطعام ، قال : فجلس موسى يأكل .

« نجوت من القوم الظالمين » يعني فرعون و قومه فأنتهم لاسلطان لهم بأرضنا ولسنا من مملكته « قالت إحداهما « أي إحدى ابنتيه واسمها صفورة وهي التي تزوّج بها ، واسم الأخرى ليا ؛ ^(٣) و قيل : اسم الكبرى صفراء ، واسم الصغرى صفراء « يا أبت استأجره ، أي اتخذه أجيراً « القوي الأمين » أي من يقوى على العمل و أداء الأمانة « على أن تأجرني ، أي على أن تكون أجيراً لي ثمان سنين « فمن عندك » أي ذلك تفضّل منك و ليس بواجب عليك « وما أريد أن أشقّ عليك » في هذه الثماني حجج وأنّ كلّك خدمة سوى رعي الغنم ؛ و قيل : وما أشقّ عليك بأن آخذك باتمام عشر سنين « ستجدني إن شاء الله من الصالحين » في حسن الصحبة و الوفاء بالعهد ؛ و حكى يحيى بن سلام أنّه جعل لموسى كلّ سخله توضع على خلاف شية أمّها ، ^(٤) فأوحى الله تعالى إلى موسى في المنام : أن ألق عصاك في الماء ، ففعل فولدن كلّهنّ على خلاف شبههنّ ؛ ^(٥) و قيل : إنّّه وعده أن يعطيه

(١) في المصدر : و قيل : يشروب ، و قيل : هو اسم شعيب لان شعبيا اسم عربي .

(٢) أرض مسبعة أي تكثر فيها السباع .

(٣) في المراسم : ليا و يقال : حنونا .

(٤) السخله : ولد الشاة . الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء .

(٥) هكذا في الكتاب ، و الصحيح كما في المصدر : شتين . و يأتي في الحديث الثاني وجه آخر .

تلك السنة من نتاج غنمه كل أدرع^(١) وإنما نتجت كلها درعاء .

وروى الحسين بن سعيد ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل أبتهما التي قالت : « إن أبي يدعوك » ؟ قال : التي تزوج بها ؛ قيل : فأبي الأجلين قضى ؟ قال : أوفاهما وأبعدهما عشر سنين ؛ قيل : فدخل بها قبل أن يمضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قيل له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين أيجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ؛ قيل : كيف ؟ قال : إنه علم أنه سيبقى حتى يفي .

« قال ، موسى « ذلك بيني وبينك » أي ذلك الذي شرطت عليّ فلك ، وما شرطت لي من تزويج إحداهما فلي وتم الكلام ، ثم قال : « أيتما الأجلين » من الثماني والعشر قضيت ، أي أتممت وفرغت منه « فلاعدوان عليّ » أي فلاظلم عليّ بأن أكلّف أكثر منها « والله على ما نقول وكيل » أي شهيد فيما بيني وبينك « فلمّا قضى موسى الأجل » أي أوفاهما ؛ وروى الواحدي بإسناده عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا سئلت أيّ الأجلين قضى موسى ؟ فقل : خيرهما وأبرهما ، وإذا سئلت^(٢) أي المرأتين تزوّج ؟ فقل : الصغرى منهما وهي التي جاءت فقال : « يا أبت استأجره » .

وقال وهب : تزوّج الكبرى منهما ؛ وفي الكلام حذف وهو : فلمّا قضى موسى الأجل وتسلم زوجته ثم توجه نحو الشام وسار بأهله « آنس من جانب الطورناراً » وقيل : إنه لما تزوّجها منه أمر الشيخ أن يعطى موسى عصاً يدفع السباع عن غنمه بها فأعطى العصا ؛ وقيل : خرج آدم بالعصا من الجنة فأخذها جبرئيل عليه السلام بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي به موسى عليه السلام ليألفدفعها إليه ؛ وقيل : لم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام فأعطاه موسى وكانت عصي الأنبياء عنده .

وروى عبد الله بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كانت عصا موسى فضيب آس من الجنة أتاه به جبرئيل لما توجه للقاء مدين .

(١) في هامش المطبوع : الادرع من الغيل والشاة : ما اسود رأسه وابيض ساعده ، والاثني درعاء ذكره الجوهري ؛ منه رحمة الله .
(٢) كذا في النسخ والظاهر : وإذا سئلت اه .

وقال السديّ : كانت تلك العصا استودعها شعبياً ملك في صورة رجل فأمر ابنته أن تأتبه بعضاً فدخلت وأخذت العصا فأتته بها ، فلما رآها الشيخ قال : ايتبه بغيرها ، فألقته وأرادت أن تأخذ غيرها فكان لا تقع في يدها إلا هي ، فعلت ذلك مراراً فأعطاه موسى .

وقوله : «سار بأهله» قيل : إنّه مكث بعد انقضاء الأجل عند صهره عشرًا أخرى تمام عشرين ، ثمّ استأذنه في العود إلى مصر ليزور والدته وأخاه فأذن له فسار بأهله ، عن مجاهد ؛ وقيل : إنّه لما قضى العشر سار بأهله أي بامرأته وبأولاد الغنم التي كانت له وكانت قطعاً فأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام ، و امرأته في شهرها فسار في البريّة غير عارف بالطريق فالتجأ المسير إلى جانب الطور الأيمن في ليلة مظلمة شديدة البرد ، وأخذ امرأته الطلق ، وضلّ الطريق وتفرقت ماشيته وأصابه المطر فبقي لا يدري أين يتوجّه ، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً .

وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً «إنّي آنست ناراً» أي أبصرت بخبر ، أي من الطريق الذي أريد قصده وهل أنا على صوبه أو منحرف عنه ؛ وقيل : بخبر من النار هل هي لخير نأنس به أولشّر نحذره «أوجدوة» أي قطعة من النار ؛ وقيل : بأصل شجرة فيها نارٌ «لعلكم تصطلون» أي تستدفئون بها «من شاطئ الواد الأيمن» أي من الجانب الأيمن للوادي «في البقعة المباركة» وهي البقعة التي قال الله تعالى فيها لموسى : «اخلع نعليك إنّك بالواد المقدس طوى» وإنّما كانت مباركة لأنّها معدن الوحي والرسالة وكلام الله تعالى ، أولكثرة الأشجار والثمار والخير والنعم بها ، والأوّل أصحّ «من الشجرة» إنّما سمع موسى عليه السلام النداء والكلام من الشجرة لأنّ الله تعالى فعل الكلام فيها ، وجعل الشجرة محلّ الكلام ، لأنّ الكلام عرض يحتاج إلى محلّ ، وعلم موسى بالمعجزة أنّ ذلك كلامه تعالى ، وهذه أعلى منازل الأنبياء ، أعني أن يسمعوا كلام الله من غير واسطة ومبلّغ وكان كلامه سبحانه : « أن ياموسى إنّي أنا الله ربّ العالمين» أي أنّ المكلم لك هو الله مالك العالمين تعالى وتقدّس عن أن يحلّ في محلّ ، أو يكون في مكان لأنّه ليس بعرض ولا جسم

«وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ» إِنَّمَا أَعَادَ سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَكَرَّرَهَا فِي السُّورِ تَقْرِيراً لِلْحِجَّةِ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَاسْتِمَالَةً بِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً أَحَبَّ ذِكْرَهُ ، وَالْقَوْمُ كَانُوا يَدْعُونَ مَحَبَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكُلٌّ مِنْ أَدْعَى اتِّبَاعِ سَيِّدِهِ مَالَ إِلَى ذِكْرِهِ بِالْفَضْلِ ، ^(١) عَلَى أَنْ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْ مَوَاضِعِ التَّكْرَارِ لَا يَخْلُو مِنْ زِيَادَةِ فَائِدَةٍ « فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ » أَيِ تَتَحَرَّكُ « كَأَنَّهَا جَانٌّ » مِنْ سُرْعَةِ حَرِّ كِتَابِهَا أَوْ شِدَّةِ اهْتِرَازِهَا « وَلَّى مَدْبِراً » مُوسَى « وَلَمْ يَعْقِبْ » أَيِ لَمْ يَرْجِعْ ، فَنُودِيَ : « يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ » مِنْ ضَرَرِهَا « أَسْلَكَ يَدُكَ » أَيِ أَدْخَلَهَا « مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ » أَيِ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ « وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ » أَيِ ضَمَّ يَدَكَ إِلَى صَدْرِكَ مِنَ الْخَوْفِ فَلَا خَوْفَ عَلَيْكَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمِجَاهِدٍ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَهُ أَنْ يَضُمَّ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ فَيَذْهَبُ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْخَوْفِ عِنْدَ مَعَانِيَةِ الْحَيَّةِ ؛ وَقِيلَ : أَمَرَهُ سُبْحَانَهُ بِالْعِزِّ عَلَى مَا أَرَادَهُ مِنْهُ وَحَثَّهُ عَلَى الْجِدِّ فِيهِ لِمَا لَا يَمْنَعُهُ الْخَوْفُ الَّذِي يَغْشَاهُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ فِيمَا أَمَرَهُ بِالْمُضِيِّ فِيهِ ، وَلَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : « وَاضْمُمْ يَدُكَ » الضَّمَّ الْمَزِيدَ لِلْفَرْجَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا وَصَارَتْ حَيَّةً بَسَطَ يَدَهُ كَالْمَتَّقِي وَهَمَّا جَنَاحَاهُ فَقِيلَ لَهُ : « وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ » أَيِ مَا بَسَطْتَهُ مِنْ يَدِكَ لِأَنَّكَ آمِنٌ مِنْ ضَرَرِهَا ؛ وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اسْكُنْ وَلَا تَخَفْ فَإِنَّ مِنْ هَالِهِ أَمْرَ أَعْجَبَهُ حَتَّى كَانَتْهُ يَطِيرُهُ ، وَآلَةُ الطَّيْرَانِ الْجَنَاحُ ، فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَلَغَ نَهَايَةَ الْخَوْفِ ^(٢) فَقِيلَ لَهُ : ضَمَّ مَنْشُورَ جَنَاحِكَ مِنَ الْخَوْفِ وَاسْكُنْ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِذَا هَالَكَ أَمْرُ يَدِكَ لَمَّا تَبَصَّرَ مِنْ شِعَاعِهَا فَاضْمُمْهَا إِلَيْكَ لِتَسْكُنَ « فَذَانِكَ بَرَهَانَانِ » أَيِ الْيَدِ وَالْعَصَا حِجَّتَانِ مِنْ رَبِّكَ عَلَى نُبُوَّتِكَ مَرْسَلًا بِهِمَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ .

قَوْلُهُ : « هُوَ أَفْصَحُ مَنْبِيٍّ لِسَانًا » إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِعَقْدَةِ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ « فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا » أَيِ مَعِينًا لِي عَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِكَ « يَصِدَّقْنِي » أَيِ مَصْدَقًا لِي عَلَى مَا أُوَدِّعُهُ مِنَ الرِّسَالَةِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : مَالَ إِلَى مِنْ ذِكْرِهِ بِالْفَضْلِ .

(٢) قَالَ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ قُدْسُ سِرِّهِ : الْجَنَاحُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الْيَدِ ، وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ إِي سَكُنْ رَوْعَكَ وَخَفِضْ جَأَشَتَكَ مِنَ الرَّهْبِ الَّذِي أَصَابَكَ ، وَالرَّعْبُ الَّذِي دَاخَلَكَ عِنْدَ انْقِلَابِ الْعَصَا فِي هَيْئَةِ الْجَبَانِ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْخَائِفِ الْقَلِقِ وَالْانْتِرَاجِ وَالتَّمَلُّلِ وَالِاضْطِرَابِ صَارَ ضَمُّ الْجَنَاحِ عِبَارَةً عَنِ السُّكُونِ بَعْدَ الْقَلَقِ وَالْإِيمَانِ بَعْدَ الْفِرْقِ .

وقيل : أي لكي يصدّقني فرعون « قال سنشدّ عضدك بأخيك » أي سنجعل له رسولا معك وننصرّك به « ونجعل لكما سلطاناً » أي حجّة وقوّة وبرهاناً « فلا يصلون إليكما بآياتنا » أي لا يصل فرعون وقومه إلى الإضرار بكما بسبب ما نعطيكما من الآيات وما يجري على أيديكما من المعجزات ؛ وقيل : إنّ قوله « بآياتنا » موضعه التقديم ، أي ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا فلا يصلون إليكما « أنتما « من اتّبعكما الغالبون » على فرعون وقومه ، القاهرون لهم . (١)

أقول : سيأتي سائر الآيات وتفسيرها في الباب الآتي .

١ - **خص :** بإسناده إلى المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : إنّ بقاع الأرض تفاخرت ، ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلاء فأوحى الله إليها : اسكتي ولا تفخري عليها فإنّها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة . (٢)

٢ - **فس :** أبي ، عن ابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام لما حملت أمّه به لم يظهر حملها إلّا عند وضعه ، وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط تحفظنّ ، وذلك أنّه لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنّهم يقولون : إنّّه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه ، فقال فرعون عند ذلك : لا تقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون وفرّق بين الرجال والنساء ، وحبس الرجال في المحابس ، فلمّا وضعت أمّ موسى بموسى عليه السلام نظرت وحزنت واغتمّت وبكت وقالت : يذبح الساعة ، فطف الله قلب الموكلّة بها عليه ، فقالت لأمّ موسى : مالك قد اصفرّ لونك ؟ فقالت : أخاف أن يذبح ولدي ، فقالت : لا تخافي ، وكان موسى لا يراه أحد إلّا أحبه وهو قول الله عزّ وجلّ : « وألقيت عليك محبة مني » فأحبّته القبطيّة الموكلّة به ، وأنزل الله على أمّ موسى التابوت ونوديت : ضعه في التابوت فاقدفيه في اليمّ وهو البحر ، ولا تخافي ولا تحزني إنّنا رادّوه إليك

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٣٩ - ٢٥٣

(٢) قد ذكر ههنا في النسخة المخطوطة حديثاً أورده بعد أيضاً وهو حديث البزنطي الاتي المخرج عن الكافي ، والظاهر أنّه زيادة من الناسخ .

و جاعلوه من المرسلين ؛ فوضعت في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل ، و كان لفرعون قصر على شطّ النيل متنزه^(١) فنظر من قصره - ومعه آسية امرأته- إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج و تضربه الرياح حتّى جاءت به على باب قصر فرعون ، فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع إليه فلمّا فتحه وجد فيه صبياً ، فقال : هذا إسرائيليّ ، فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة و كذلك في قلب آسية ، و أراد أن يقتله^(٢) فقالت آسية : «لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذنه ولداً» وهم لا يشعرون أنّه موسى ولم يكن لفرعون ولد ، فقال : التمسوا له^(٣) ظئراً تربّيه ، فجاءوا بعدّة نساء فدقت أولادهنّ فلم يشرب لبن أحد من النساء ، وهو قول الله : «وحرّمنا عليه المراضع من قبل» وبلغ أُمّه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله : «وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به » يعني كادت أن تخبرهم بخبره ، أو تموت ثمّ ضبطت نفسها ، فكانت كما قال : «لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين» ثمّ قالت لأخت موسى : قصّيه ، أي اتبعيه ، فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب ، أي عن بعد وهم لا يشعرون ، فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فقالت أخته : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فقالوا : نعم ، فجاءت بأُمّه ، فلمّا أخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أُمّه فقالوا لها : ربّيه لنا فإنّا نفعل بك ونفعل^(٤) وذلك قول الله : «فرددناه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن و لتعلم أنّ وعد الله حقّ ولكن أكثرهم لا يعلمون» و كان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّ ما يلدون ، ويربّي موسى ويكرمه ، ولا يعلم أنّ هلاكه على يده ؛ فلمّا درج^(٥) موسى كان يوماً سئد فرعون فعطس موسى فقال : «الحمد لله ربّ العالمين» فأنكر فرعون ذلك عليه ولطمه وقال : ماهذا الذي تقول ؟ فوثب موسى على لحيته و كان طويل اللحية

(١) فى نسخة : وكان لفرعون قصور على شطّ النيل متنزهات .

(٢) فى نسخة : وأراد فرعون أن يقتله .

(٣) فى نسخة : فقالت ، و فى المصدر : فقال : اتمتوا له والظئر : الرضعة .

(٤) فى المصدر : فإنّا نفعل بك ما نفعل .

(٥) درج الصبى : مشى .

فهل بها أي قلعبا ، فهم فرعون بقتله ، فقالت امرأته : غلام حدث لا يدري ما يقول ، وقد لطمته بلطمتك إيتاء ، فقال فرعون : بل يدري ، فقالت له : ضع بين يديك تمراً وجراً ، فإن ميز بينهما ^(١) فهو الذي تقول ، فوضع بين يديه تمراً وجراً فقال له : ^(٢) كل ، فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر في فيه فاحترق لسانه ^(٣) فصاح وبكى ، فقالت آسية لفرعون : ألم أقل لك أنه لا يعقل ؟ فعفى عنه .

قال الراوي : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : فكفم مكث موسى غائباً عن أمه حتى ردّه الله عليها ؟ قال : ثلاثة أيام ، فقلت : وكان هارون أخا موسى لا يبه وأمه ؟ قال : نعم ، أما تسمع الله يقول : « يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فقلت : فأيتهما كان أكبر سنّاً ؟ قال : هارون ، فقلت : وكان الوحي ينزل عليهما جميعاً ؟ قال : كان الوحي ينزل على موسى ، وموسى يوحىه إلى هارون ، فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضاء والأمر والنهي ، أكان ذلك إليهما ؟ قال : كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ، ^(٤) ويقضي بين بني إسرائيل وهارون يخلفه إذا غاب عن قومه للمناجاة ، قلت : فأيتهما مات قبل صاحبه ؟ قال : مات هارون قبل موسى عليه السلام وماتاً جميعاً في التيه ، قلت : وكان لموسى ولد ؟ قال : لا ، كان الولد له هارون والد ربة له .

قال : فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال ، وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به فخرج موسى من عنده ودخل المدينة فإذا رجلان يفتلان : أحدهما يقول بقول موسى ، والآخر يقول بقول فرعون ، فاستغاثه الذي هو من شيعته ، فجاء موسى فوكر صاحبه ^(٥) ف قضى عليه وتوارى في المدينة ، فلمّا كان من الغد جاء آخر فتشبهت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى ، فاستغاث بموسى ، فلمّا

(١) في نسخة : فإن ميز بين التمر والجمر .

(٢) > > وقال له . وفي المصدر : فقالت له .

(٣) > > فأخذ الجمر حتى أخذها ووضعها في فيه فثوت يده واحترق لسانه .

(٤) في المصدر : ويكتب هارون العلم . م

(٥) في نسخة : فجاء موسى فوكر صاحب فرعون .

نظر صاحبه إلى موسى قال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأأس » فحكى صاحبه وهرب ، وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائه سنة وهو الذي قال الله : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » وبلغ فرعون خبر قتل موسى الرجل فطلبه ليقته فبعث المؤمن^(١) إلى موسى : « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنني لك من الناصحين » فخرج منها كما حكى الله « خائفاً يترقب » قال : يلتفت يمنة ويسرة ويقول : « رب نجني من القوم الظالمين » ومر نحو مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة أيام ، فلما بلغ باب مدين رأى برأ يستقي الناس منها لأغنامهم ودوابهم ، فبعد ناحية ولم يكرأ كل منذ ثلاثة أيام شيئاً ، فنظر إلى جارتين في ناحية ومعهما غنيمات لاتدنونان من البئر ، فقال لهما : مالكما لاتستقيان ؟ فقالتا كما حكى الله : «حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير » فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر : أستقي لي دلواً ولكم دلواً ، وكان الدلو يمدّه عشرة رجال ، فاستقى وحده دلواً لمن على البئر ، ودلواً للبنتي شبيب و سقى أغنامهما « ثم تولى إلى الظل فقال رب إنني لما أنزلت إليّ من خير فقير » وكان شديد الجوع .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن موسى كلم الله حيث سقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال : « رب إنني لما أنزلت إليّ من خير فقير » وأنه ماسأل الله إلا خبزاً يأكل ،^(٢) لأنه كان يأكل بقلة الأرض ، ولقد رأوا خضرة البقل من صفاق بطنه^(٣) من هذا له ، فلما رجعتا ابنتا شبيب إلى شبيب قال لهما : أسرعتا الرجوع ! فأخبرتا به بقصة موسى ولم تعرفاه ، فقال شبيب لواحدة منهما : اذهبي إليه فادعيه لنجزيه أجر ماسقى لنا ، فجاءت إليه كما حكى الله « تمشي على استحياء » فقالت له : « إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ماسقت لنا » فقام

(١) قال البغدادى فى المبحر ص ٣٨٨ : وكان اسم مؤمن آل فرعون حزيل أو خزيل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : حزيل زوج الماشطة وكان فرعون قد جمعه على نصف الناس . قلت : وسبأنى من المصنف ذيل الخبر التاسع أن اسمه خرييل أو شعمون أو شعمان .
(٢) فى نسخة : الاخذأ يأكله .

(٣) > > : وكان يرى خضرة البقل فى صفاق بطنه . قلت : الصفاق ككتاب : الجلد الذى

موسى عليه السلام معها فمشت أمامه فسفقتها الرياح فبان عجزها ، فقال لها موسى : تأخري و دليني على الطريق بحصات تلقىها أمامي أتبعها ، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء ، فلما دخل على شعيب قص عليه قصته فقال له شعيب : « لا تخف نجوت من القوم الظالمين » قالت إحدى بنات شعيب : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » فقال لها شعيب : أمّا قوتّه فقد عرفته بسقي الدلو وحده ، فبمَ عرفت أمانته ؟ فقالت : إنّه قال لي : (١) تأخري عني ودليني على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء عرفت أنّه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء ، فهذه أمانته ، فقال له شعيب « إنني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشقّ عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين » فقال له موسى : « ذلك بيني وبينك أبما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ » أي لا سبيل عليّ إن عملت عشر سنين أو ثمانى سنين ، فقال موسى : « الله على ما نقول وكيل » .

قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيّ الأجلين قضى ؟ قال : أتممتها عشر حجج ، قلت له : فدخل بها قبل أن يمضي الأجل أو بعد ؟ (٢) قال : قبل ، قلت : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين (٣) يجوز ذلك ؟ قال : إن موسى عليه السلام علم أنّه يتم له شرطه ، فكيف لهذا أن يعلم أنّه يبقى حتّى يفي ؟! قلت له : جعلت فداك أيتهم زوجه شعيب من بناته ؟ قال : التي ذهبت إليه فدعته وقالت لأبيها : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » .

فلما قضى موسى الأجل قال لشعيب : لا بدّ لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي ، فمالى عندك ؟ فقال شعيب : ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك ، فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وعزره (٤) في وسط مريض الغنم وألقى عليه كساءً أبلق ، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم

(١) فى نسخة : انه لما قال لى .

(٢) فى نسخة : قبل أن يقضى الاجل أو بعد .

(٣) فى نسخة : اجارة شهرين مثلاً .

(٤) الصحيح كما فى المصدر : « غرز » أى اثبته من غرز عوداً بالارض أى أدخله وأثبته .

تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقاً ، فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوجه شعيب من عنده وساق غنمه ، فلما أراد الخروج قال لشعيب : أبغي عصاً تكون معي ، وكانت عصي الأتباء عنده قد ورثها مجموعة في بيت ، فقال له شعيب : ادخل هذا البيت وخذ عصاً من بين تلك العصي ، فدخل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السلام وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شعيب فقال : ردّها وخذ غيرها ، فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلما رأى شعيب ذلك قال له : اذهب فقد خصك الله بها ، فساق غنمه فخرج يريد مصر ، فلما صار في مفازة ومعه أهله أصابهم بردٌ شديدٌ وريحٌ وظلمةٌ وقد جنّهم الليل ونظر موسى إلى نارٍ قد ظهرت كما قال الله : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنّي آنست نارا لعلّي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون » فأقبل نحو النار ليقبّس فأذا شجرة و نار تلتهب عليها ، فلما ذهب نحو النار يقبّس منها أهوت إليه ففزع منها وعدا و رجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها وقد رجعت إلى الشجرة ^(١) فرجع الثانية ليقبّس فأهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة ، فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب أي لم يرجع ، فناداه الله : أن يا موسى إنّي أنا الله رب العالمين قال موسى عليه السلام : فما الدليل على ذلك ؟ قال الله : ما في يمينك يا موسى ؟ قال : هي عصاي قال : ألقيها يا موسى ، فألقاها فصارت حيّة ففزع منها موسى وعدا ، فناداه الله : خذها ولا تخف إنك من الآمنين ، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضا من غير سوء ، أي من غير علّة ، و ذلك أن موسى عليه السلام كان شديد السمرة ^(٢) فأخرج يده من جيبه فأضاء له الدنيا ، فقال الله عز وجل : « فذانك برهاتان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوماً فاسقين » فقال موسى كما حكى الله : « ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني * وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً ^(٣) يصدّقني إنّي أخاف أن يكذبون * قال سندّد

(١) في نسخة : وقد رجعت الى مكانها .

(٢) سر : كان لونه بين السواد والبياض .

(٣) أي معينا مصداقاً . من ردأ الرجل : أعانه .

عضدك بأخيك و نجعل لكم سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون»^(١).

بيان : قوله : «فارغاً» قال البيضاوي : أي صفاً من العقل لما دهاها من الخوف و الحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون ، كقوله تعالى : «وأقعدتهم هواً»^(٢) ، أي خلأه لا عقول فيها «إن كادت لتبدي به» إنها كادت لتظهر بموسى أي بأمره وقصته من فرط الزجرة أو الفرح بتبنيّه «لولا أن ربطنا على قلبها» بالصبر والثبات «لتكون من المؤمنين» من المصدقين على الله أو من الواثقين بحفظه لا بتبنيّ فرعون و عطفه انتهى^(٣) . قوله عليه السلام : (فهلبيها) قال الجزري : الهلب : الشعر ؛ وقيل : هو ما غلظ من شعر الذنب وغيره ، يقال : هلبت الفرس : إذ انتفتح لبلبه . قوله : (فو كر صاحبه) أي غربه بجميع كنهه (فقضى عليه) أي قتله . وقال البيضاوي : «إني لما أنزلت إليّ» لأي شيء أنزلت «من خير» قليل أو كثير ، وحمله الأكثر على الطعام «فقير» محتاج سائل ، ولذلك عدّي باللام ؛ وقيل : معناه : إني لما أنزلت إليّ من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا ، لأنه كان في سعة عند فرنون انتهى^(٤).

وسفقت الباب وأسفقتة أي رددته . قوله : «بخبر» أي بخبر الطريق «أوجدوة» أي عود غليظ سواء كان في رأسه ناراً ولم يكن ، ولذلك بيّنه بقوله : «من النار لعلكم تصطلون» أي تستدفئون بها . قوله تعالى : «رداً» أي معيناً . قوله تعالى «بآياتنا» قال البيضاوي : متعلق بمحذوف أي اذهب بآياتنا ؛ أو بنجعل أي نسلطكما بها ؛ أو بمعنى لا يصلون أي تمتنعون منهم ، أو قسم جوابه لا يصلون ، أو بيان للغالبون^(٥).

٣- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كن لما لا ترجو أرحى منك لما ترجو ، فإن موسى عليه السلام ذهب

(١) تفسير القمي : ٤٨٣ - ٤٨٨ م

(٢) إبراهيم : ٤٣ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ م

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٨٢ . وفيه : كان في سعة عند فرعون . م

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٨٥ م

يقتبس ناراً^(١) فانصرف إليهم وهو نبي مرسل^(٢).

٤- ع : أبي ، عن محمد بن العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحسين ابن جعفر الضبي ، عن أبيه ، عن بعض مشايخه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : وعزني باموسى لو أن النفس التي قتلت أقرت لي طرفة عين أني لها خالق ورازق أذنتك طعم العذاب ، وإنما عفوت عنك أمرها لأنها لم تقر بي طرفة عين أني لها خالق ورازق^(٣).

٥- يه : عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » قال : قال لها شعيب : يا بنية هذا قوي قد عرفته بدفع الصخرة ، الأمين من أين عرفته ؟ قالت : يا أبت إنني مشيت قدأمه فقال : امشي من خلفي فإن ضللت فأرشدني إلى الطريق ، فإن قوم لا ينظر في أدبار النساء^(٤).

٦- ج ، ن : في خبر ابن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فوكره موسى ففضى عليه قال هذا من عمل الشيطان ، قال الرضا عليه السلام : إن موسى عليه السلام دخل مدينة من مدائن فرعون على حين غفلة من أهلها ، وذلك بين المغرب والعشاء ، فوجد فيها رجلين يتمتلان : هذا من شيعته ، وهذا من عدوه . فاستعائنه الذي من شيعته على الذي من عدوه ففضى موسى عليه السلام على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوكره فمات ، قال : هذا من عمل الشيطان ، يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين ، لافعله موسى عليه السلام من قتله ، إنه يعني الشيطان عدو مفضل مبین .

قال المأمون : فما معنى قول موسى : « رب إنني ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ قال : يقول : إنني وضعت نفسي غير موضعها بدخولي هذه المدينة « فاغفر لي » أي استرني

(١) في نسخة : ذهب يقتبس لاهله ناراً .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٥١ وفيه : فان موسى عليه السلام ذهب ليقبس لاهله ناراً . م

(٣) علل الشرايع : ٢٠٠ . م

(٤) الفقيه : ٤٧٠ . م

من أعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلونني « فغفرله إنه هو الغفور الرحيم » قال موسى عليه السلام : « رب بما أنعمت عليّ » من القوة حتى قتلت رجلاً بوكرة « فلن أكون ظهيراً للمجرمين » بل أجاهد في سبيلك بهذه القوة حتى ترضى « فأصبح موسى عليه السلام في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه « على آخر » قال له موسى إنك لغويّ مبينٌ » قاتلت رجلاً بالأمس وتقاتل هذا اليوم ؟ لأؤدّب بك ، وأراد أن يبطش به ، فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما وهو من شيعته ^(١) قال : يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين .

قال المأمون : جزاك الله خيراً يا أبا الحسن فمامعنى قول موسى لفرعون : « فعلتها إذا وأنا من الضالّين » ؟ قال الرضا عليه السلام : إن فرعون قال لموسى عليه السلام : لما أتاه : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » بي ، قال موسى : « فعلتها إذا وأنا من الضالّين » عن الطريق بوقوعي إلى مدينة من مدائنك « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربّي حكماً وجعلني من المرسلين » الخبر . ^(٢)

بيان : قال الرازي : احتجّ بهذه الآية من طعن في عصمة الأنبياء بأن ذلك القبطيّ إمّا أن يقال إنه كان مستحقّ القتل أولم يكن كذلك ، فإن كان الأول فلم قال : « هذا من عمل الشيطان » ؟ ولم قال : « ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي » ؟ ولم قال في سورة أخرى : « فعلتها إذا وأنا من الضالّين » ؟ وإن كان الثاني كان قتله معصيةً وذنباً . والجواب : أنه لم لا يجوز أن يقال إنه كان لكفره مباح الدم ، وأمّا قوله : « هذا من عمل الشيطان » ففيه وجوه :

أحدها : أن الله تعالى وإن أباح قتل الكفار إلا أنه كان الأولى تأخير قتلهم إلى زمان آخر ، فلمّا قتل فقد ترك ذلك المندوب فهو قوله : « هذا من عمل الشيطان » .
وثانيها : أن قوله : « هذا » إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه ، فقوله :

(١) في الاحتجاج : ظن الذي هو من شيعته انه يريد هـ .

(٢) الاحتجاج : ٢٣٤ ، عيون الاخبار : ١١٠ م .

« هذا من عمل الشيطان » أي عمل هذا المقتول من عمل الشيطان ، والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله تعالى مستحقاً للقتل .

ونالها : أن يكون قوله : « هذا » إشارة إلى المقتول ، يعني أنه من جند الشيطان وحزبه ، يقال : فلان من عمل السلطان أي من أحزابه .

وأما قوله : « ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي » فعلى نهج قول آدم عليه السلام : « ربنا ظلمنا أنفسنا » والمراد أحد وجهين : إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب قط ، أو من حيث حرّم نفسه الثواب بترك المندوب .

وأما قوله : « فاغفر لي » أي فاغفر لي ترك هذا المندوب ، وفيه وجه آخر : وهو أن يكون المراد : « ربّ إني ظلمت نفسي » حيث قتلت هذا الملعون ، فإنّ فرعون لو عرف ذلك لقتلني به « فاغفر لي » فاستره عليّ ولا توصل خبره إلى فرعون « فغفر له » أي ستره عن الوصول إلى فرعون ، ويؤيده أنه قال عقبيه : « ربّ بما أنعمت عليّ فلنأكون ظهيراً للمجرمين » ولو كانت إعانة المؤمن ههنا سبباً للمعصية لما قال ذلك .

وأما قوله : « فعلتها إذا وأنا من الضالّين » فلم يقل : إني صرت بذلك ضالّاً ، ولكن فرعون لما ادّعى أنه كان كافراً في حال القتل نفى عن نفسه كونه كافراً في ذلك الوقت ، واعترف بأنّه كان ضالّاً ، أي متحيراً لا يدري ما يجب عليه أن يفعله ، ^(١) وما يدين به في ذلك ؛ انتهى . ^(٢)

وقال السيّد المرتضى قدس الله روحه : ممّا يجاب به عن هذا السؤال أنّ موسى عليه السلام لم يتعمّد القتل ولا أراد ، وإنّما اجتاز فاستغاثه رجل من شيعته على رجل من عدوّه بغى عليه وظلمه وقصد إلى قتله فأراد موسى أن يخلّصه من يده ويدفع عنه مكروهه ،

(١) هو مخالف لما يذهب إليه الإمامية من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا في وقت من الاوقات ضالّين . والصواب ما تقدم عن الرضا عليه السلام ، ويأتى بعد ذلك جواب عن السيد المرتضى قدس سره .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٦٦-٤٦٧ .

فأدى ذلك إلى القتل من غير قصد إليه ، وكلّ ألم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير أن يكون مقصوداً فهو حسن غير قبيح ، ولا يستحقّ العوض به ، ولا فرق بين أن تكون المدافعة من الإنسان عن نفسه وبين أن يكون عن غيره في هذا الباب . (١)

ثم ذكر نحواً من الأجوبة التي ذكرها الرازي ثم قال : فإن قيل : فامعنى قول فرعون لموسى عليه السلام : « وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » ؛ وقوله عليه السلام : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » وكيف نسب عليه السلام الضلال إلى نفسه ولم يكن عندكم في وقت من الأوقات ضالاً ؟ الجواب : أمّا قوله : « وأنت من الكافرين » فإنما أراد به : الكافرين لنعمتي وحقّ تربيتي ، فإنّ فرعون كان المربي لموسى إلى أن كبر وبلغ ، ألا ترى إلى قوله تعالى حكاية عنه : « ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين » . (٢)

فأمّا قول موسى عليه السلام : « فعلتها إذا وأنا من الضالين » فإنما أراد به من الذاهبين عن أن الوكزة تأتي على النفس ؛ أو المدافعة تفضي إلى القتل ، فقد يسمّى الذاهب عن الشيء أنه ضالّ عنه ، ويجوز أيضاً أن يريد إني ضللت عن فعل المندوب إليه من الكفّ عن القتل في تلك الحال والفوز بمنزلة الثواب . (٣)

ثم قال : فإن قيل : كيف يجوز لموسى عليه السلام أن يقول لرجل من شيعته يستصرخه : « إنك لغويّ مبین » ؟ الجواب : إن قوم موسى كانوا غلاتاً جفاةً ، ألا ترى إلى قولهم بعد مشاهدة الآيات لما رأوا من يعبد الأصنام : « اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة (٤) » ، وإنما خرج موسى عليه السلام خائفاً على نفسه من قوم فرعون بسبب قتل القبطي ، فرأى ذلك الرجل يخاصم رجلاً من أصحاب فرعون واستنصر موسى عليه السلام فقال له عند ذلك : « إنك لغويّ مبین » ، وأراد إنك خائب في طلب ما لا تدركه ، وتكلّف ما لا تطيقه ، ثم قصد إلى نصرته كما نصره بالأمس على الآخرفطان أنه يريد به البطش لبعده فهمه فقال له : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبّاراً في الأرض وما تريد أن تكون

(١) تنزيه الانبياء : ٦٩ . م

(٢) الشعراء : ١٨ .

(٣) تنزيه الانبياء : ٧١-٧٢ . م

(٤) الاعراف : ١٣٨ .

من المصلحين » فعدل عن قتله وصار ذلك سبباً لشياع خبر القبطي^(١) . انتهى .
أقول : ما ذكره رحمه الله أحد الوجهين في تفسير الآية ، والوجه الآخر أن قوله :
 « يا موسى أتريد أن تقتلني » كلام القبطي لا كلام الإسرائيلي كما مر في رواية
 علي بن إبراهيم ، ولعل الأظهر في الخبر هو الأول ، و يحتمل الثاني أيضاً كما لا يخفى
 بعد التأمل .

٧ - ك : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن سهل ، عن محمد بن آدم النسائي ، عن أبيه آدم
 ابن أبياس ، عن المبارك بن فضالة ، عن سعيد بن جبير ، عن سيد العابدين علي بن الحسين ،
 عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي ، عن أبيه سيد الوصيين علي بن أبي طالب صلوات
 الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : لما حضرت يوسف الوفاة جمع شيعته وأهل بيته فحمد
 الله وأثنى عليه ، ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال ، وتشق بطون الحبالى ، و
 تذبح الأطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب ، و هو رجل أسمر
 طويل ، ووصفه لهم^(٢) بنعته ، فتمسكوا بذلك ؛ ووقعت الغيبة والشدة ببني إسرائيل و هم
 ينتظرون قيام القائم أربع مائة سنة ، حتى إذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت
 البلوى عليهم وحمل عليهم بالخشب والحجارة ، وطلب^(٣) الفقيه الذي كانوا يستريحون
 إلى أحاديثه فاستتر ، وتراسلوه وقالوا : كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك ، فخرج
 بهم إلى بعض الصحارى وجلس يحدثهم حديث القائم و نعته وقرب الأمر ، و كانت ليلة
 قمراء فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى ﷺ وكان في ذلك الوقت حديث السن و قد
 خرج من دار فرعون يظهر النزهة ، فعدل عن مو كبه وأقبل إليهم وتحت بغلة وعليه طيلسان
 خضر ، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته فقام إليه وانكب على قدميه فقبلهما ثم قال : الحمد
 لله الذي لم يمتني حتى أرايك ، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على
 الأرض شكراً لله عز وجل فلم يزد هم على أن قال : أرجو أن يعجل الله فرجكم ، ثم غاب
 بعد ذلك وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام ، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم

(١) تنزيه الانبياء : ٧١ م .

(٢) في المصدر : طوال ، و نعتهم لهم م . هـ

(٣) في نسخة : و طلبوا .

من الأولى ، وكانت نيفاً وخمسين سنة ، واشتدت البلوى عليهم واستتر الفقيه فبعثوا إليه أنه لا صبر لنا على استتارك عنا ، فخرج إلى بعض الصحارى واستدعاهم وطيب قلوبهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة ، فقالوا بأجمعهم : الحمد لله ، فأوحى الله عز وجل : قل لهم : قد جعلتها ثلاثين سنة لقولهم الحمد لله ، فقالوا : كل نعمة من الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرين سنة ، فقالوا : لا يأتي بالخير إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : قد جعلتها عشرأ ، فقالوا : لا يصرف الشر إلا الله ، فأوحى الله إليه : قل لهم : لا تبرحوا فقد أذنت في فرجكم ، فبيناهم كذلك إذ طلع موسى عليه السلام راكباً حاراً ، فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه ، وجاء موسى حتى وقف عليهم فسلم عليهم ، فقال له الفقيه : ما اسمك ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، قال : ابن من ؟ قال : ابن وهب بن لاوي بن يعقوب ، ^(١) قال : بماذا جئت ؟ قال : بالرسالة من عند الله عز وجل : فقام إليه فقبل يده ، ثم جلس بينهم وطيب نفوسهم وأمرهم أمره ، ثم فرقهم فكان بين ذلك الوقت وبين فرجهم بغرق فرعون أربعون سنة . ^(٢)

بيان : قوله عليه السلام : (وكانت نيفاً وخمسين سنة) أي كان المقدّر أولاً هكذا ولذا أخبرهم بعد مضي نيف وعشر سنين ببقاء أربعين سنة ، ثم خفف الله عنهم مرّات حتى أظهر لهم موسى عليه السلام في الساعة بعد رجوعه عن مدين ، وكان بقاؤه فيها عشرين سنة ومدة زهابه وإيابه نيفاً .

٨ - ٥ : عدد من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً ، عن البرنطي قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام قول شعيب عليه السلام : « إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حججاً فإن أتممت عشرين أفمن عندك » أي الأجلين قضى ؟ قال : وفي منهما بأبعدهما عشرين ، قلت : فدخل بها قبل أن ينقضي الشرط أو بعد انقضائه ؟ قال : قبل أن ينقضي ، قال : قلت له : فالرجل يتزوج المرأة ويشترط لأبيها إجارة شهرين

(١) هكذا في الكتاب والصحيح كما في المصدر : فاهت بن لاوي بن يعقوب . وقد تقدم نسبه في

أول الباب الأول راجع .

(٢) كمال الدين : ٨٧ م .

يجوز ذلك ؟ فقال : إن موسى عليه السلام علم أنه سيتم له شرطه ، فكيف لهذا بأن يعلم أنه سيبقى حتى يفي له ؟! (١)

٩ - ك : أبي وابن الوليد معاً عن سعدواحميري رحمهما الله و محمد العطار وأحمد بن إدريس جميعاً عن ابن عيسى ، عن البرنطي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهم أجمعين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلاً فقال : إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ، ويسومونكم سوء العذاب ، وإنما ينجيكم الله من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طويل جعد آدم ، فجعل الرجل من بني إسرائيل يسمي ابنه عمران ، ويسمي عمران ابنه موسى .

فذكر أبان بن عثمان ، عن أبي الحصين ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذاً أباً من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى بن عمران ، فبلغ فرعون أنهم يرجفون به (٢) و يطلبون هذا الغلام ، و قال له كهنته (٣) وسحرته : إن هلاك دينك وقومك على يدي هذا الغلام الذي يولد العام في بني إسرائيل ، فوضع القوابل على النساء وقال : لا يولد العام غلام إلا ذبح ، ووضع على أم موسى قابله ، فلما رأى ذلك بنو إسرائيل قالوا : إذا ذبح الغلمان واستحيي النساء هلكنا فلم نبقي ، فتعالوا لانقرب النساء ، فقال عمران أبو موسى : بل باشروهن فإن أمر الله واقع ولو كره المشركون ، اللهم من حرّمه فإني لا أحرّمه ، ومن تركه فإني لأتركه و باشر أم موسى فحملت به ، فوضع على أم موسى قابله تحرسها ، فإذا قامت قامت وإذا قعدت قعدت ، فلما حملته أمه وقعت عليها المحبة ، وكذلك حجج الله على خلقه ، فقالت لها القابلة : مالك يا بنية تصفرين وتذوين ؟ قالت : لا تلوميني فإني إذا ولدت أخذ ولدي فذبح ، قالت : فلا تحزني فإني سوف أكرمك عليك ، فلم تصدقها .

فلما أن ولدت التفت إليها وهي مقبلة فقالت ماشاء الله ، فقالت لها : ألم أقل : إني

(١) فروع الكافى ٢ : ٣١ - ٣٢ . وفيه انه سيتم له . وفيه ايضا : انه سيبقى حتى يفي . م

(٢) أى يخوضون في ذكره وأخباره قصد أن يهيجوا الناس به .

(٣) جمع الكاهن وهو من يدعى الاسرار أو احوال النيب .

سوف أكرمك عليك ، ثم حملته فأدخلته المخدع^(١) وأصلحت أمره ، ثم خرجت إلى الحرس فقالت : انصرفوا وكانوا على الباب فأنه خرج دم منقطع ، فانصرفوا فأرضعته ، فلما خافت عليه الصوت أوحى الله إليها : اعلمي التابوت ثم اجعليه فيه ، ثم أخرجه ليلاً فأطرحه في نيل مصر ، فوضعتة في التابوت ثم دفنته في اليم^(٢) ، فجعل يرجع إليها وجعلت تدفعه في الغمر^(٣) وإن الريح ضربته فانطلقت به ، فلما رأته قد ذهب به الماء همت أن تصيح فربط الله على قلبها ، قال : وكانت المرأة الصالحة امرأة فرعون من بني إسرائيل قالت لفرعون : إنها أيام الربيع فأخرجني و اضرب لي قبة على شط النيل حتى أتنزله هذه الأيام ، فضرب لها قبة على شط النيل إذ أقبل التابوت يريد بها ، فقالت : ماترون ما أرى على الماء ؟ قالوا : إي والله يا سيدتنا إننا لنرى شيئاً ، فلما دنا منها قامت إلى الماء فتناولته بيدها ، وكاد الماء يغمرها حتى تصابحوا عليها فجذبته فأخرجته من الماء فأخذته فوضعتة في حجرها فإذا غلام أجمل الناس وأسرهم فوقت عليه منها محبة فوضعتة في حجرها ، وقالت : هذا ابني ، فقالوا : إي والله أي سيدتنا مالك ولد ولا للملك فاتخذني هذا ولداً .

فقامت إلى فرعون فقالت : إنني أصبت غلاماً طيباً حلواً تتخذه ولداً فيكون قرّة عين لي ولك فلا تقتله ، قال : ومن أين هذا الغلام ؟ قالت : لا والله^(٤) ما أدري إلا أن الماء جاء به ، فلم تنزل به حتى رضي ، فلما سمع الناس أن الملك قد تبني ابناً لم يبق أحد من رؤوس من كان مع فرعون إلا بعث إليه امرأته لتكون له ظمراً أو تحضنه^(٥) ، فأبى أن يأخذ من امرأة منهن ثدياً ، قالت امرأة فرعون : اطلبوا لابني ظمراً ولا تحقروا أحداً ، فجعل لا يقبل من امرأة منهن ، فقالت أم موسى لأختة : قصيه ، انظري أثرين له أثراً ، فانطلقت حتى أتت باب الملك ، فقالت : قد بلغني أنكم تطلبون ظمراً وهنأ امرأة صالحة تأخذ ولدكم وتكفله لكم ، فقالت : أدخلوها ، فلما دخلت قالت لها امرأة فرعون : بمن أنت ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قالت : اذهبي يا بنية فليس لنا فيك حاجة ، فقال لها النساء :

(١) المخدع : البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير .

(٢) الغمر : معطم الماء .

(٣) في المصدر : والله ما أدري .

(٤) أي أوتريه .

عفاك الله انظري هل يقبل أولا يقبل ، فقالت امرأة فرعون : أرايتم لو قبل هل يرضى فرعون أن يكون الغلام من بني إسرائيل والمرأة من بني إسرائيل ؟ - يعني الظئر - لا يرضى ، قلن : فانظري يقبل أولا يقبل ، قالت امرأة فرعون : فازهبي فادعيها ، فجاءت إلى أمها فقالت : إن امرأة الملك تدعوك ، فدخلت عليها فدفعت إليها موسى فوضعت في حجرها ثم ألقمتها ثديها ، فإذا قحم اللبن ^(١) في حلقه ، فلما رأت امرأة فرعون أن ابنها قد قبل قامت إلى فرعون فقالت : إنني قد أصبت لابني ظئراً وقد قبل منها ، فقال : وممن هي ؟ قالت : من بني إسرائيل ، قال فرعون : هذا مما لا يكون أبداً ، الغلام من بني إسرائيل والظئر من بني إسرائيل ! فلم تنزل تكلمه فيه وتقول : ما تخاف من هذا الغلام ، ^(٢) إنما هو ابنك ينشؤ في حجر كحيتي قلبته عن رأيه ورضي فنشأ موسى في آل فرعون وكتمت أمه خبره وأخته والقابلة حتى هلكت أمه والقابلة التي قبلته ، فنشأ لا يعلم به بنو إسرائيل ، قال : وكانت بنو إسرائيل تطلبه وتسأل عنه فيعمى عليهم خبره . ^(٣)

قال : فبلغ فرعون أنهم يطلبونه ويسألون عنه ، فأرسل إليهم فزاد في العذاب عليهم وفرق بينهم ونهاهم عن الإخبار به والسؤال عنه ، قال : فخرجت بنو إسرائيل ذات ليلة مقمرة إلى شيخ لهم عنده علم فقالوا : قد كننا نستريح إلى الأحاديث فتحسني متى وإلى متى نحن في هذا البلاء ؟ قال : والله إنكم لاتزالون حتى يجيء الله تعالى ذكره بغلام من ولد لاوي ابن يعقوب اسمه موسى بن عمران ، غلام طوال جعد ، فبيناهم كذلك إذ أقبل موسى عليه السلام يسير على بغلة حتى وقف عليهم ، فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفة ، فقال له : ما اسمك يرحمك الله ؟ فقال : موسى ، قال : ابن من ؟ قال : ابن عمران ، فوثب إليه الشيخ فأخذ يده فقبّلها ، وثاروا إلى رجليه يقبلونها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة ومكث بعد ذلك ما شاء الله ، ثم خرج فدخل مدينة لفرعون فيها رجل من شيعته يقاتل رجلاً من آل فرعون من القبط ، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه القبطي ، فوكره موسى ففضى عليه ،

(١) في نسخة : فازدحم اللبن في حلقه .

(٢) » : ما تخاف . وفي أخرى : أتخاف . وفي ثالثة : ما تخاف .

(٣) أي فيخفي عليهم خبره .

وكان موسى قد أُعطي بسطةً في الجسم وشدّة في البطش، فذكره الناس وشاع أمره، و قالوا: إن موسى قتل رجلاً من آل فرعون. فأصبح في المدينة خائفاً يترقب، فلما أصبحوا من الغد إذا الرجل الذي استنصره بالأمس يستصرخه على آخر، قال له موسى: إنك لفي مبین، بالأمس رجل واليوم رجل؟ فلمّا أن أراد أن يبطش بالذي هو عدوّ لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين* وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إنّ الملاء يأترون بك ليقتلوك فأخرج إني لك من الناصحين* فخرج منها خائفاً يترقب» فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم، تخفضه أرض وترفعه أخرى حتّى أتى إلى أرض مدين، فانتهى إلى أصل شجرة فنزل، فإذا تحتها برّ وإذا عندها أمة من الناس يسقون، فإذا جارتان ضعيفتان وإذا معهما غنيمَةٌ لهما، فقال: ما خطبكما؟ قالتا: أبونا شيخ كبير، ونحن جارتان ضعيفتان لا نقدر أن نزاخم الرجال، فإذا سقى الناس سقينا، فرحمهما موسى عليه السلام فأخذ دلوّهما وقال لهما: قدما غنمكما، فسقى لهما، ثم رجعتا بكرة قبل الناس، ثم أقبل موسى إلى الشجرة فجلس تحتها وقال: «ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير» فروي أنّه قال ذلك وهو محتاج إلى شقّ تمرّة، فلمّا رجعتا إلى أبيهما قال: ما أعجلكما في هذه الساعة! قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحيماً فسقى لنا، فقال لإحدهما: اذهبي فادعيه لي، فجاءته تمشي على استحياء قالت إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فروي أنّ موسى عليه السلام قال لها: وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي، فإنّا بنو يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء، فلمّا جاءه وقصّ عليه القصص قال: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، قالت إحدهما: يابست أسأجره إنّ خير من استأجرت القويّ الأمين، قال: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك، فروي أنّه قضى أتمهما لأنّ الأنبياء لا يأخذون إلا بالفضل والتمام.

فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله نحو بيت المقدس أخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً فقال لأهله: امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أوخبر من الطريق، فلمّا

انتهى إلى النار فإذا شجرة تضطرم من أسفلها إلى أعلاها ، فلمّا دنا منها تأخّرت عنه فرجع وأوجس في نفسه خيفة ثمّ دنت منه الشجرة فنودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : أن يا موسى إني أنا الله ربّ العالمين ، وأن ألق عصاك فلمّا رآها تهتّرت كأنّها جانّ ولّى مدبراً ولم يعقب ، فإذا حيّة مثل الجذع لأنيابها صرير ^(١) يخرج منها مثل لهب النار ، فولّى مدبراً فقال له ربّه عزّ وجلّ : ارجع ، فرجع وهو يرعد ويرعد كبتاه تصطكّان ، فقال : إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف ، فوقع عليه الأمان فوضع رجله على ذنبها ثمّ تناول لحيتها ^(٢) فإذا يده في شعبة العصا فدعادت عصا ، وقيل له : اخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى ، فروي أنّه أمر بخلعهما بأنّهما كانتا من جلد حمار ميت ، وروي في قوله عزّ وجلّ : «فاخلع نعليك» أي خوفك : خوفك من ضياع أهلك وخوفك من فرعون ، ثمّ أرسله الله عزّ وجلّ إلى فرعون وملائه بآيتين : يده والعصا .

فروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإنّ موسى بن عمران عليه السلام خرج ليقبّس لأهله ناراً فرجع إليهم وهو رسول نبيّ فأصلح الله تبارك وتعالى أمر عبده ونبيه موسى في ليلة ، وكذا يفعل الله تعالى بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام يصلح الله أمره في ليلة كما أصلح الله أمر موسى عليه السلام ، ويخرجه من الحيرة والغيبة إلى نور الفرج والظهور .

عن : عليّ بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن السيّد أبي البركات ، عن الصدوق مثله مع اختصار ^(٣) .

بيان : الغمر : الماء الكثير ومعظم البحر . والتبنيّ : اتّخاذ ولد الغير ابناً . (فإذا فحم اللّبن) لعلّه كناية عن كثرة سيلان اللّبن من قولهم : فحم في الأمر : رمى بنفسه فيه فجاءه من غير رويّة . وفي بعض النسخ : «يجم» أي يكثر ، وفي بعضها : «فازدحم»

(١) أي صوت وطنين .

(٢) في المصدر : لحيها وهو الصحيح . واللحي : عظم الحنك الذي عليه الإنسان وهما العيان .

(٣) مخطوط . م

قوله تعالى : «وجاء رجل من أقصى المدينة» أي آخرها ، واختصر طريقاً قريباً ^(١) حتى سبقهم إلى موسى «يسعى» أي يسرع في المشي فأخبره بذلك و أنذره ، و كان الرجل خرييل ^(٢) مؤمن آل فرعون ، وقيل : رجل اسمه شمعون ، وقيل : شمعان ، قال : «ياموسى إن الملائكة أي الأشراف من آل فرعون «يأترون بك» أي يتشاورون فيك ؛ وقيل : يأمر بعضهم بعضاً .

قوله تعالى : «تهتز» أي تتحرك . قوله تعالى : «كأنها جان» قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الفرر والدرر : فإن سأل سائل فقال : ما تقولون في قوله تعالى : «فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» وقوله : «كأنها جان» ، والثعبان هي الحية العظيمة الخلفة ، والجان : الصغير من الحيات ؟ و بأي شيء تزبلون التناقض عن هذا الكلام ؟ والجواب : أول ما نقوله أن الحالتين مختلفتان ، فحالة كونها كالجان كانت في ابتداء النبوة وقبل مسير موسى ﷺ إلى فرعون ، وحالة كونها ثعباناً كانت عند لقائه فرعون وإبلاغه الرسالة ، والتلاوة تدل على ذلك ، وقد ذكر المفسرون وجهين : أحدهما أنه تعالى إنما شبهها بالثعبان في إحدى الآيتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها ، وشبهها في الآية الأخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها ، فاجتمع لها مع أنها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته ، وهذا أبهر في باب الإعجاز و أبلغ في خرق العادة .

و الثاني أنه تعالى لم يرد بذكر الجان في الآية الأخرى الحية ، وإنما أراد أحد الجن ، فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعباناً في الخلفة وعظم الجسم ، وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزعها لمن شاهدها ، ويمكن أن يكون للآية تأويل آخر وهو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولاً بصفة الجان وعلى صورته ، ثم صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة . ^(٣)

(١) في نسخة : واختصر طريقاً قريباً .

(٢) راجع ما تقدم ذيل الخبر الثاني .

(٣) الفرر والدرر : ١٨ - ١٩ ؛ واختصره المصنف راجع المصدر .

وقال رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قول شعيب عليه السلام : «إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي» هاتين الآية ؟ وكيف يجوز في الصداق هذا التخيير والتفويض ؟ وأي فائدة للبنت فيما شرطه هو لنفسه وليس يعود عليها ^(١) من ذلك نفع ؟ قلنا : يجوز أن تكون الغنم كانت لشعيب عليه السلام وكانت الفائدة باستيجار من يرعيها عائدة عليه إلا أنه أراد أن يعوض بنته عن قيمة رعيها فيكون ذلك مهرًا لها ، فأما التخيير فلم يكن إلا فيما زاد على الثماني حجج ولم يكن فيما شرطه مقترحاً تخيير وإنما كان فيما تجاوزته وتعداه .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن تكون الغنم كانت للبنت وكان الأب المتولي أمرها والقباض لصداقها ، لأنه لا خلاف أن قبض الأب مهر بنته البكر البالغ جائز ، وليس لأحد من الأولياء ذلك غيره ، وأجمعوا على أن بنت شعيب عليه السلام كانت بكرًا .

ووجه آخر : وهو أنه حذف ذكر الصداق وذكر ما شرطه لنفسه مضافاً إلى الصداق لأنه جائز أن يشرط الولي لنفسه ما يخرج عن الصداق ، وهذا يخالف الظاهر .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن يكون من شريعته عليه السلام العقد بالتراضي من غير صداق معين ، ويكون قوله : « على أن تأجرني » على غير وجه الصداق ، وما تقدّم من الوجوه أقوى . ^(٢)

١٠- ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي قال : سألت الرضا عليه السلام عن قوله تعالى : « إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا » أهى التي تزوج بها ؟ قال : نعم ، ولما قالت : « استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين » قال أبوها : كيف علمت ذلك ؟ قالت : لما أتيت به رسالتك فأقبل معي قال : كوني خلفي ودليني على الطريق ، فكنت خلفه أرشده كراهة أن يرى مني شيئاً ، ولما أراد موسى الانصراف قال شعيب : ادخل البيت وخذ من تلك العصي عصاً تكون معك تدرك بها ^(٣)

(١) فى نسخة : وليس يعود إليها .

(٢) تنزيه الانبياء : ٦٨ - ٦٩ وفيه : وما تقدم من الوجوه قوى . م

(٣) دراهم : دفعه شديداً .

السباع ، وقد كان شعيب أخبر بأمر العصا التي أخذها موسى ، فلما دخل موسى البيت وثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : خذ غيرها ، فعاد موسى إلى البيت ووثبت إليه العصا فصارت في يده فخرج بها ، فقال له شعيب : ألم أقل لك خذ غيرها ؟ قال له موسى : قدر دنتها ثلاث مرات كل ذلك تصير في يدي ، فقال له شعيب : خذها ، وكان شعيب يزور موسى كل سنة ، فإذا أكل قام موسى على رأسه وكسر له الخبز . (١)

١١- ك : محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن منيع بن الحجاج ، عن مجاشع ، عن معلى ، عن محمد بن الفض ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت عصا موسى عليه السلام لا دم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لعندنا ، وإن عهدي بها آناً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بهما ما كان يصنع موسى عليه السلام وإنها لتروّع وتلف (٢) ما يافكون وتضع ما تؤمر به ، إنها حيث أقبلت تلف ما يافكون ، تفتح لها (٣) شعبتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلف ما يافكون بلسانها . (٤)

اقول : قال السيد بن طاوس قدس الله روحه في كتاب سعد السعود : رأيت في تفسير منسوب إلى الباقر عليه السلام (٥) كانت عصا موسى هي عصا آدم عليه السلام بلغنا - والله أعلم - أنه هبط بها من الجنة ، كانت من عوسج الجنة ، وكانت عصاً لها شعبتان ، وبلغني أنها

(١) مخطوط . م

(٢) لتروّع أى لتفزع من رآها . تلفف أى تناول بشدة ما يوه ، يزوره السحرة من تحريك عصواتهم ويقبلونها بصورة الثبان سحراً .

(٣) فى نسخة تنتج لها .

(٤) اصول الكافي ج ١ : ٢٣١ . وفيه : يفتح لها شعبتان اه . م

(٥) لعله التفسير المنسوب الى أبى الجارود زياد بن المنذر ، وكان زياد يرويه عن الإمام الباقر عليه السلام ، ولم يكن التفسير له ؛ نص على ذلك ابن النديم فى فهرسته ص ٥٠ حيث قال فى تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن : كتاب الباقر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام رواه عنه أبو الجارود زياد بن المنذر رئيس الجارودية الزيدية .

في فراش شعيب فدخل موسى فأخذها ، فقال له شعيب : لقد كنت عندي أميناً أخذت العصا بغير أمري ،^(١) فقال له موسى : لا ، إن العصا لولا أنها كانت لي ما أخذتها ، فأقر شعيب ورضي وعرف أنه لم يأخذها إلا وهو نبي .^(٢)

١٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألقى الله تعالى من موسى على فرعون وامراته المحبة ، قال : وكان فرعون طويل اللحية فقبض موسى عليها فجهدوا أن يخلصوها من يد موسى فلم يقدروا على ذلك حتى خلاها ، فأراد فرعون قتله فقالت له امرأته : إن هنا امرأة تستبين به هذا الغلام ، ادع بجمرة ودينار فضعهما بين يديه ، ففعل فأهوى موسى إلى الجمرة ووضع يده عليها فأحرقتها ، فلما وجد حر النار وضع يده على لسانه فأصابته لئغة ،^(٣) وقد قال في قوله تعالى : «أيما الأجلين قضيت» قضى أوفاهما وأفضلهما .^(٤)

بيان : ألالث : الثقل البطيء ، والمراد هنا البطؤ في الكلام .

١٣- ص : سئل الصادق عليه السلام عن موسى عليه السلام لما وضع في البحر كم غاب عن أمه حتى رده الله تعالى إليها ؟ قال : ثلاثة أيام .^(٥)

١٤- فض ، ضه : روى مجاهد ، عن ابن عمرو ، وأبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إن موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يقربطون النساء الحوامل ويذبح الأطفال ليقتل موسى عليه السلام ، فلما ولدته أمه أمرها أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي التابوت في اليم ، فقالت وهي ذرة^(٦) من كلامه : يا بني إنني أخاف

(١) يخالفه ما تقدم من الروايات من أن شعيب أمره أن يأخذ العصا أو أمر بنته أن تعي بها إليه .

(٢) سعد السمود : ١٢٣ .

(٣) هكذا بالغين المعجمة والصواب أنها بالعين المهملة وكذا فيما يأتي في البيان .

(٤) (٥٤) مخطوط . م

(٦) أى خائفة مدهشة .

عليك الفرق ، فقال لها : لا تحزني إن الله يردني إليك ، فبقيت حيرانة حتى كلمها موسى وقال لها : يا أمّ أقدفيني في التابوت وألقي التابوت في اليم ، قال : ففعلت ما أمرت به فبقي في اليم إلى أن قذفه الله في الساحل وردّه إلى أمّه برمته ^(١) لا يطعم طعاماً ولا يشرب شرباً معصوماً مدة . وروي أن المدة كانت سبعين يوماً ، وروي سبعة أشهر .

١٥ - ك : محمد بن علي بن حاتم ، عن أحمد بن عيسى الوشاء ، عن أحمد بن طاهر ، عن محمد بن يحيى بن سهل ، عن علي بن الحارث ، عن سعد بن منصور ، عن أحمد بن علي البدلي عن أبيه ، عن سدير الصيرفي ، عن الصادق عليه السلام قال : إن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يد موسى أمر بأحضار الكهنة فدلّوه على نسبه وأنه من بني إسرائيل ، فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيّفاً وعشرين ألف مولود ، وتعدّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه . ^(٢) أقول : تمامه في أبواب الغيبة .

١٦ - م : قال عز وجل : «وإذ نجّيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم» قال الإمام : قال الله تعالى : «وإذ نجّيناكم» إسرائيل «إذ نجّيناكم» أنجينا أسلافكم من آل فرعون وهم الذين كانوا يوالون ^(٣) إليه بقرابته وبدينه وبمذهبه «يسومونكم» كانوا يعذبونكم «سوء العذاب» شدة العقاب كانوا يحملونه عليكم ، قال : وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلّفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل فأمرهم بتقييدهم ، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاطيم إلى السطوح ، فربّما سقط الواحد منهم فمات أوزمن ^(٤) لا يحفلون بهم إلى أن أوحى الله إلى موسى : قل لهم : لا يبتدئون عملاً إلا بالصلاة على محمد وآله الطيّبين ليخفّ عليهم ، فكانوا يفعلون ذلك فيخفّ عليهم ، وأمر كل من سقط فزمن

(١) أى بجملته ما أصابه عيب ولا نقص .

(٢) كمال الدين : ٢٠٢ . و الحديث طويل سقط صدره وذيله . م

(٣) في المصدر : يدنون اليه . م

(٤) أى أصابه الزمانة وهى العاهة وتطيل القوى والأعضاء عن التصرف .

مَن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه ، فإنه يقوم ولا تقلبه يد^(١) ففعلوها فاسلموا

« يذبحون أبناءكم » وذلك لما قيل لفرعون : إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك ، فأمر يذبح أبنائهم ، فكانت الواحدة منهم تصانع القوابل^(٢) عن نفسها كيلا تنم عليها ويتم حملها ثم تلقى ولدها في صحراء أو غار جبل أو مكان غامض^(٣) و يقول عليه عشر مرات الصلاة على محمد وآله ، فيقيض الله^(٤) له ملكاً يريه ، ويدبر من إصبع له لبناً يمصه ، ومن إصبع طعاماً ليناً يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل ويستحيون نساءكم ، يقونهن ويتخذونهن إماء ، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : يفرعون^(٥) بناتنا وأخواننا ، فأمر الله تلك البنات كلن أنهن من ذلك ريب صلين على محمد وآله الطيبين ، وكان الله يرد عنهن أولئك الرجال : إما بمغل أو مرض أو زمانة أو لطف من ألطافه ، فلم تفتش^(٦) منهن امرأة ، بل دفع الله عز وجل ذلك عنهن بصلاتهن على محمد وآله الطيبين ، ثم قال عز وجل : « وفي ذلكم » في ذلك الإنباء الذي أنبأكم منهم ربكم « بلاء » نعمة من ربكم عظيم كبير ، قال الله عز وجل : يا بني إسرائيل اذكروا إذا كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على محمد وآله الطيبين أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم أعظم وأفضل وفضل الله لديكم أجزل ؟^(٧)

(١) هكذا في نسخ وفي نسخة : لا تقلبه به . وفي المصدر : فإنه يقوم ولا يضربه ذلك .

(٢) أي تدهانها وتخادعها .

(٣) أي مكان مطمئن يغني امره عن فرعون وأصحابه .

(٤) أي فيجىء الله بملك يريه .

(٥) افترع البكر : أزال بكارتها .

(٦) افترشه : وطئه . وافترس عرضه : استباحه بالوقعة فيه .

(٧) تفسير الامام : ٩٧-٩٨ ، وفيه : أكثر وأجزل . ٢٠

بيان : قوله : (لا يحفلون بهم) أي لا يبالون بهم . قوله عليه السلام : (ولا يقلبه يد) الجملة حالية أي يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد . قوله : (تصانع) المصانعة : الرشوة ، و قوله : (تنم) بالنون من النعمة . و الافتراع : إزالة البكارة .

١٧ - هل : بإسناده عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطيء الواد الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلاء ، والشجرة هي محمد . (١)

١٨ - عدة : روي أنه لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لهما : لا يروا عكما لباسه فإن ناصيته بيدي ، ولا يعجبكما مامتّع به من زهرة الحياة الدنيا وزينة المسرفين ، فلو شئت زينتكما بزينة يعرف فرعون حين يراها أن مقدّره تعجز عنها ، ولكنني أرغب بكماعن ذلك فأزوي (٢) الدنيا عنكما وكذلك أفعّل بأوليائي إنني لأزودهم (٣) عن نعميها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة ، وإنني لأجذبهم سلوكها كما يجذب الراعي الشقيق إبله من موارد الغرة ، (٤) وما ذاك لهُوانهم عليّ ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موثقاً . إنما يتزين لي أوليائي بالذلّ والخشوع والخوف الذي ينبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهو شعارهم ودرّاهم الذي يستشعرون ، ونجاتهم التي بها يفوزون ، و درجاتهم التي يأملون ، و مجدّهم الذي به يفخرون ، و سيماهم التي بها يعرفون ، فإذا لقيتهم ياموسى فاخض لهم جناحك ، وألن لهم جانبك ، وذلّ لهم قلبك ولسانك ، و اعلم أنه من أخاف لي أوليائي فقد بارزني بالمحاربة ، ثم أنا الثائر لهم يوم القيامة . (٥)

١٩ - مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن عبد الله بن رباط ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فلما بلغ أشده واستوى » قال : أشده ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحي . (٦)

(١) كامل الزيارة : ١٣ - ١٤ - ٢

(٢) اى انعى .

(٣) اى لادفعهم واطردهم .

(٤) اى من موارد الهلكة .

(٥) عدة الداعي : ١١٣ - ١١٤ - ٢

(٦) معاني الاخبار : ٦٧ - ٢

بيان : قال البيضاوي : «ولما بلغ أشده» أي مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوؤه ، وذلك من ثلاثين إلى أربعين سنة ، فإن العقل يكمل حينئذ ، وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين ، واستوى قدمه وأعقله . (١)

اقول : المعتمد ما ورد في الخبر .

٢٠ - **نهج :** قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحث على التأسّي بالرسول : وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام إذ يقول : «رب أنبي لما أنزلت إلي من خير فقير» والله ما سألته إلا خبزاً يأكله ، لأنه كان يأكل بقالة الأرض ، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه .

بيان : الصفاق : الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن . وشفيفه : رقيقته وتشذب اللحم : تفرقه .

٢١ - **نهج :** الذي كلم موسى تكليماً ، و أراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات .

اقول : قال الثعلبي في كتاب عرائس المجالس : لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه السلام وهو الذي ولي يوسف عليه السلام خزان أرضه وأسلم على يديه ، فلما مات ملك بعده قابوس بن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جبّاراً وقبض الله تعالى يوسف عليه السلام في ملكه وطال ملكه ثم هلك ، وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس الوليد بن مصعب بن الريان بن أراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح ؛ وكان أعتى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدت أيام ملكه . وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد نشروا وكثروا وهم تحت أيدي العمالة وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعتوب وإسحاق وإبراهيم شرعوا فيهم من الإسلام متمسكين به حتى كان فرعون موسى الذي بعث الله إليه ، وقد ذكرنا اسمه ونسبه ولم يكن منهم (٢) فرعون أعتى على الله تعالى ولا أعظم قولاً ولا أفسى قلباً ولا أطول عمراً في ملكه ولا أسوأ

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٨٣ .

(٢) في المصدر : فيهم .

ملكة لبني إسرائيل منه ، وكان يعدّ بهم ويستعبدهم فجعلهم خدماً وخولاً ،^(١) وصنّفهم في أعماله : فصنّف يبنون ، وصنّف يحرسون ، وصنّف يتولّون الأعمال القذرة ، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية ، كما قال الله تعالى : «يسومونكم سوء العذاب» وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم من خيار النساء المعدادات ، ويقال : بل هي آسية بنت مزاحم بن الريّان بن الوليد فرعون يوسف الأوّل فأسلمت على يدي موسى ﷺ .

قال مقاتل : ولم يسلم من أهل مصر إلّا ثلاثة : آسية وخرييل ومريم بنت ناموساء التي دلّت موسى على قبر يوسف ﷺ فعمر فرعون وهم تحت يديه عمراً طويلاً يقال : أربعمائة سنة يسومونهم سوء العذاب . فلما أراد الله تعالى أن يفرّج عنهم بعث موسى ﷺ وكان بدء ذلك على ما ذكره السديّ عن رجاله أن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط ، و تركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه ، فقالوا : إنّه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك ، ويغلبك على سلطانك ، ويخرجك وقومك من أرضك ، ويبدّل دينك ، وقد أطلق زمانه الذي يولد فيه ، قال : فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل ، وجمع القوابل من نساء أهل مملكته فقال لهنّ : لا يسقطن على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلّا قتلتنّه ، ولا جارية إلّا تركتنّها ، وكلّ بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، قال مجاهد : لقد ذكر لي أنّه كان يأمر بالقصب فيشقّ حتّى يجعل أمثال الشفار ،^(٢) ثمّ يصفّ بعضها إلى بعض ثمّ يؤتى بالجبالي من بني إسرائيل فيوقعن فتخزّ أقدامهنّ^(٣) حتّى أن المرأة منهنّ لتضع ولدها فيقع بين رجلها ، فتظللّ تطاء تتقي به حدّ القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها ، فكان يقتل الغلمان الذين كانوا في وقته ، ويقتل

(١) الخول : العبيد والإماء والغدم .

(٢) الشفار : جمع الشفرة : السكين العظيمة المريضة . حد السيف . جانب النصل .

(٣) في نسخة «فتخز» وفي المصدر : ثم يصف بعضه الى بعض ، ثم يؤتى بالجبالي من بني اسرائيل فيوقعن عليه فتخز أقدامهن .

من يولد منهم ، و يعذب الجبالى حتى يضعن ما في بطونهن ، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إن الموت قد وقع في بني إسرائيل وأنت تذبج صغارهم ويموت كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ، فأمر فرعون أن يذبجوا سنة ويتركوا سنة ، فولد هارون في السنة التي لا يذبجون فيها فترك ، وولد موسى في السنة التي يذبجون فيها ؛ قالوا : فولدت هارون أمه علانية آمنة ، فلما كان العام المقبل حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه واشتد غمها فأوحى الله تعالى إليها وحي إلهام : «أن أرضيعه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك و جاعلوه من المرسلين» فلما وضعته في خفية أرضعته ، ثم اتخذت له تابوتا ، وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه .

قال مقاتل : وكان الذي صنع التابوت خريل^(١) مؤمن آل فرعون ؛ وقيل : إنه كان من يردي^(٢) فاتخذت أم موسى التابوت وجعلت فيه قطناً ملحوجاً وضعت فيه موسى و قيرت رأسه وخصاصه ،^(٣) ثم ألقته في النيل ، فلما فعلت ذلك و توارى عنها ابنها أتاها الشيطان لعنه الله ووسوس إليها فقالت في نفسها : ماذا صنعت بأبني ؟ لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى دواب البحر ، فعصمها الله تعالى ، وانطلق الماء بموسى يرفعه الموج مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند دار فرعون إلى فريضة^(٤) وهي مستقى^(٥) جوارى آل فرعون ، وكان يشرب منها نهر كبير في دار فرعون و بستانه ، فخرجت جوارى آسية يغتسلن ويسقين فوجدن التابوت فأخذنه وظنن أن فيه مالا فحملنه كهيئته حتى أدخلنه على آسية^(٦) فلما فتحتة و رأت الغلام فألقى الله تعالى

(١) في المصدر : خريل وكذا فيما تقدم .

(٢) بفتح الباء : نبات كالقصب كان قديما المصريين يتخذون قشره للكتابة .

(٣) الخصاص بالفتح : كل خلل او خرق في الباب وماشاكله . الفرج في البناء .

(٤) الفريضة بالضم من النهر : الثلثة ينحدر منها الماء وتصد منها السفن ويستقى منها .

(٥) في نسخة : مستقى .

(٦) قد سقط من العرائس المطبوع بمصر هنا ازيد من صفحة وهو من قوله : «فلما فتحت» إلى قوله :

فيما يأتي «فلما اخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون» .

عليه حبة منها فرحمته آسية وأحبته حباً شديداً ، فلما سمع الذبّاحون أمره أقبلوا على آسية بشفارهم ليذبحوا الصبي ، فقالت آسية للذبّاحين : انصرفوا فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل ، فأتي فرعون فأستوهيه إتياءً فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم ، وإن أمر بذبحه لم أملكه ، فأتمت به وقالت : « قرّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً » فقال فرعون : قرّة عين لك ، فأما أنا فلا حاجة لي فيه .

فقال رسول الله ﷺ : و الذي يحلف به لو أقرّ فرعون أن يكون قرّة عين كما أقرّت به لهداه الله تعالى كما هدى به امرأته ولكن الله تعالى حرّمه ذلك .

قالوا : فأراد فرعون أن يذبحه وقال : إنني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل ، وأن يكون هذا هو الذي على يديه هلاكنا وزوال ملكنا ، فلم تزل آسية تكلمه حتى وهبه لها ، فلما أمنت آسية أرادت أن تسميه باسم اقتضاه حاله وهو موسى لأنّه وجد بين الماء والشجر و « مو » بلغة القبط الماء و « الشا » (١) الشجر فربّ فقيل موسى .

وروي عن ابن عباس أن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استظالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ووافق خيارهم شرارهم ، ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، فسلب الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب ، وذبّحوا أبناءهم ؛ وقال وهب : بلغني أنّه ذبح في طلب موسى سبعين ألف وليد .

وعن ابن عباس أن أمّ موسى لما تقارب ولادتها وكانت قابلة من القوايل مصافية (٢) لها ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها فأتتها وقبلتها ، (٣) فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عيني موسى ، فارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ، ثمّ قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتني إلا ومن رأيي قتل مولودك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت مثله قط ، فاحفظي فإنّه هو عدونا ، فلما خرجت القابلة من

(١) لعل الصحيح . شى .

(٢) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٣) قبلت المرأة : كانت قابلة . قبلت القابلة الولد : تلقتّه عند الولادة . وقبلتها أى أخرجت

عندها أبصرها بعض العيون فجاءوا إلى بابها ليدخلوا على أم موسى ، فقالت أخته : هذه الحرس بالباب ، فطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع خوفاً عليه ، فلقتة في خرقة ووضعتة في التنّور - و هو مسجور - بإلهامه تعالى ، فدخلوا فإذا التنّور مسجور .

وروي أن أم موسى لم يتغيّر لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا : ما أدخل عليك القابلة ؟ قالت : هي مصافية لي فدخلت علي زائرة ، فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى : فأين الصبي ؟ قالت : لأدري ، فسمعت بكاء الصبي من التنّور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه برداً وسلاماً ، فاحتلمته .

وعن ابن عباس قال : انطلقت أم موسى إلى نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتاً صغيراً ، فقال لها : ما تصنعين به ؟ قالت : ابن لي أخبؤه فيه ، ^(١) وكرهت أن تكذب فانطلق النجار إلى الذبّاحين ليخبرهم بأمرها ، فلمّا هم بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الأئمّة ، فلمّا أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه ^(٢) حيران ، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره إن لا يدلّ عليه و يكون معه يحفظه ، فردّ الله عليه بصره و لسانه ، فأمن به و صدّقه ، فانطلقت أم موسى وألقته في البحر ، و ذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر ، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان بها برصٌ شديدٌ و قد قالت أطباء مصر والسحرة : إنها لا تبرء إلّا من قبل البحر يوجد منه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك ، و ذلك في يوم كذا و ساعة كذا حين تشرق ، فلمّا كان يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية ، فأقبلت بنت فرعون في جواربها حتّى جلست على شاطئ النيل مع جواربها تلاعبهنّ إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج ، فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها ، للذي أراد الله أن يكرمها ، ^(٣) فعالجته ففتحت الباب ، فإذا نوره بين عينيه ، وقد

(١) أى اخفيه فيه .

(٢) هوى فى الارض : ذهب فيها .

(٣) هلة لرؤيتها دون غيرها .

جعل الله تعالى رزقه في إبهامه يمصه لبناً ، فألقى الله حبه في قلبها وأحبه فرعون ،^(١) فلما أخرجه عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت ، فقبلته وضمته إلى صدرها ؛ فقال الغواة من قوم فرعون : أيتها الملك إننا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا ، رمي به في البحر فرقاً منك ،^(٢) فهم فرعون بقتله فاستوهبته آسية فوهبه لها ، ثم قال لها : سميه ، فقالت : سميت موشى لأنه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : وقالت أم موسى لأختها - وكانت تسمى مريم - : قصيه ، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكر ؟ أحيى ابني أم قدأ كلته دواب البحر ؟ ونسيت وعد الله تعالى «فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون» أنها أخته .^(٣) فلما امتنع أن يأخذ من المراضع ثدياً قالت : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فلما أتت بأمة ثار إلى ثديها حتى امتلأ جنباه ، فقالت : امكثي عندي ترضعين ابني هذا ، فقالت : لا أستطيع أن أدع

(١) إلى هنا سقط عن المراسم المطبوع بمصر .

(٢) أى خوفاً منك .

(٣) في المصدر : عن جنب أى عن بدوهم لا يشعرون أنها أخته . وفي المصدر هنا زيادة لم تكن في نسخة المؤلف قدس سره أو أراد الاختصار ، ونحن نوردنا بالفاظها وهي هذه : وكانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل انثى بها لبن لتختار له ظئراً تربى موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهم لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك فأمرت به فأخرج إلى السوق لتجتمع عليه الناس ترجوان تصيب له ظئراً يقبلها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدى امرأة فذلك قوله عز وجل « وحرمتنا عليه المراضع من قبل » فقالت اخت موسى حين أعيامهم أمره وأعياء الظؤرة : «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون» فأخذوها وقالوا لها : و ما يدريك بنصحهم له ؟ ولملك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم ، وانما نصحبهم له وشققنهم عليه من أجل رغبتهم في ظؤرة الملك و رجاء منفعة ، فتركوها ، فانطلقت إلى أمها فاخبرتها بالخبر فأتت ، فلما وضعتها على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملأ جنبه ، فانطلق البشير إلى آسية يبشرها أن قد وجد نالابك ظئراً ، فارسلت إليها فأتى بها ، فلما رأت ما يصنع بها قالت لها : امكثي عندي .

بيتي وولدي،^(١) فإن طابت نفسك أن تعطيني فأذهب به إلى بيتي لآلوه خيراً،^(٢) ففعلت
 وذكرت^(٣) أم موسى وعلله تعالى فرجعت به إلى بيتها من يومها؛ وقيل: كانت غيبة موسى
 عن أمه ثلاثة أيام فلما جاءت أمه به إلى بيتها كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله
 تعالى وذلك قوله تعالى: «إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبه» فلما ترعرع قالت
 امرأة فرعون لأم موسى: «أحب أن تريني ابني، فوعدها يوماً تريها إياه، فقالت لحواضنها
 وقهارمتها: (٤) لا تبقين منكم أحداً إلا استقبل ابني بهدية وكرامة، فلم تزل الهدايا
 والتحف تستقبله من حين أخرج من بيت أمه إلى أن أدخل على امرأة فرعون، فأكرمته
 وفرحت به، فلما أدخل على فرعون تناول لحيته وتنف منها، ويقال: إنه لطم وجهه،
 وفي بعض الروايات أنه كان يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على
 رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً وتطير منه وقال: هذا عدوي، فأرسل إلى الذبّاحين،
 فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإنني أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق،
 أضع له حلياً من الذهب، وأضع له جعراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حوّل جبرئيل
 يده إلى الجمر قبضها وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته، فذلك الذي يقول: «واحلل
 عقدة من لساني» فكف عن قتله وحبسه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم.

وقال أهل السير: لما بلغ موسى عليه السلام أشده وكبر كان يركب مراكب فرعون،
 ويلبس ما يلبس فرعون وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، وامتنع به بنو إسرائيل من كثير من

(١) في المصدر: لا استطيع أن أدع بيتي وولدي يضيّعوا.

(٢) في المصدر: لا أولي له إلا خيراً، أي لا أصنع له إلا خيراً.

(٣) في المصدر زيادة وهي هكذا: وإلا نني غير تاركة بيتي وولدي، وتذكرت أم موسى ما كان
 الله وعدها فتعاسرت على امرأة فرعون وأبقت أن الله تعالى منجز وعده فرجعت بابنها إلى بيتها
 من وقتها.

(٤) الحواضن جمع العاضنة: هي التي تقوم على الصغير في تربيته. القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل
 والخرج. وفي المصدر: فقالت آسية لغواصها وقهارمتها: لا يبقى منكم واحدة إلا استقبلت ابني
 بهدية وكرامة، فاني بادئة بأمانة تحصى ما تصنع كل قهرمانة منكم فلم تزل اه.

الظلم،^(١) فركب فرعون ذات يوم فركب موسى في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها منف،^(٢) فدخلها نصف النهار وقد غلقت أسواقها و ليس في طرقها أحدٌ، وذلك قوله تعالى: «على حين غفلة من أهلها» فبينما هو يمشي في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، والذي من شيعته يقال إنه السامري، والذي من عدوه كان خبازاً لفرعون واسمه قاتون،^(٣) وكان اشترى خطباً للمطبخ فسخر السامري ليحمله، فامتنع، فلما مر بهما موسى استغاث به، فقال له موسى للقبطي: دعه، فقال الخباز: إنما آخذته لعمل أبيك، فأبى أن يدخله سبيله، فغضب موسى فبطش وخلص السامري من يده، فنازعه القبطي فوكزه موسى فقتله وهو لا يريد قتله، قالوا: ولما قتل لم يرهما إلا الله تعالى والإسرائيلي، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب الأخبار، فأتى فرعون فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذ لنا بحقنا، فقال: ائتوني بقاتله ومن يشهد عليه، فطلبوا ذلك فبيناهم يطوفون إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي: يقاتل فرعونياً، فاستغاثه على الفرعوني، فصادف موسى، وقد ندم على ما كان منه بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي: «إنك لغوي مبن» ففرق الإسرائيلي من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلط له الكلام، فظن أنه يريد قتله، فقال له: «يا موسى أتريد أن تقتلني» الآية، وإنما قال ذلك مخافة من موسى وظناً أن يكون إياه أراد، وإنما أراد الفرعوني، فتتاركا، وذهب إلى فرعون وأخبره بما سمع من الإسرائيلي، فأرسل فرعون الذبّاحين وأمرهم بقتل موسى وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق^(٤) فإنه غلام لا يهتدي إلى الطريق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له خرييل^(٥) وكان على بقة من دين إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أول من صدّق بموسى وآمن به.

(١) في المصدر: وامتنع به عن بني إسرائيل كثير من الظلم والسخر التي كانت فيهم، ولا يعلم الناس أن ذلك الإمن قبل الرضاغة، قالوا: فركب.

(٢) منف بالفتح ثم السكون وفاء: اسم مدينة فرعون بعصر تقدم ذكرها قبلاً.

(٣) في المصدر: قاتون.

(٤) بنيات الطريق: الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة.

(٥) في المصدر: خرييل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : سبّاق الأمم ثلاثة ، لم يكفروا بالله طرفه عين : خرييل ^(١) مؤمن آل فرعون ، وحبيب النجّار صاحب ياسين ، وعليّ بن أبي طالب ﷺ وهو أفضلهم .

قالوا : فجاء خرييل ^(٢) فاختصر طريقاً قريباً حتّى سبق الذّباحين إليه وأخبره بما همّ به فرعون ، فذلك قوله تعالى : «وجاء رجلٌ من أقصى المدينة» الآية ، فتحيّر موسى ولم يدرك أين يذهب ، فجاء ملك على فرس بيده عنزة فقال له : اتّبِعني ، فاتّبعه فهداه إلى مدين .

وعن ابن عباس أنّه خرج من مصر إلى مدين وبينهما مسيرة ثمان ليال ، ويقال : نحو من كوفة إلى البصرة ، ولم يكن له طعام إلّا ورق الشجر ، فما وصل إليها حتّى وقع خفّ قدميه ، وإنّ خضرة البقل تتراءى من بطنه . قالت العلماء : لما انتهى موسى إلى أرض مدين في ثمان ليال نزل في أصل شجرة ، وإذا تحتها بئر ، وهي التي قال الله تعالى : «ولما ورد ماء مدين وجد عليه أُمّة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان» أي تحبسان أغنامهما ، فقال لهما : «ما خطبكما قالتا لانسقي حتّى يصدر الرعاء» لأنّا امرأتان ضعيفتان ، لا نقدر على مزاحمة الرعاء ، فإذا سقوا مواشيهم سقينّا أغنامنا من فضول حياضهم «وأبونا شيخ كبير» تعنيان شعيباً .

وعن ابن عباس قال : اسم أب امرأة موسى الذي استأجره يثرون صاحب مدين ابن أخي شعيب ﷺ و اسم إحدى الجاريتين ليّا ويقال حنونا ، و اسم الأخرى صفوراء وهي امرأة موسى ، فلمّا قالتا ذلك رحمهما ، وكان هناك بئر وعلى رأسها صخرة ، وكان نفر من الرجال يجتمعون عليها حتّى يرفعوها عن رأسها ، وقيل : إنّ تلك البئر غير البئر التي يستقي منها الرعاء ، قالوا : فرفع موسى الصخرة عن رأسها وأخذ دلوّاً لهما فسقى لهما أغنامهما ، فرجعتا إلى أبيهما سريعاً قبل الناس ، وتولّى موسى إلى ظلّ الشجرة فقال : «ربّ إنّني لما أنزلت إليّ من خير فقير» .

فقال ابن عباس : لقد قال ذلك موسى ﷺ ولو شاء إنسان أن ينظر إلى خضرة

أمعائه من شدة الجوع لنظر ، ما يسأل الله تعالى إلا الكلة .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمره . قالوا : فلما رجعتا إلى أبيهما قال لهما : ما أعجلكما ! قالتا : وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحدهما : فازهبي فادعيه إليّ ، وهي التي تزوجها موسى ، فجاءته إحدهما تمشي على استحياء فقالت له : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، فقام موسى عليه السلام و تقدّمته وهو يتبعها ، فهبّت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها ، فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ، فإن أخطأت فارمي قدّامي بحصاة ، فإننا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء ، فنعنت له الطريق إلى منزل أبيها ومشّت خلفه حتى دخلا على شعيب ، فسأله عن حاله فأخبره فقال : «لا تخف نجوت من القوم الظالمين» فقالت إحدهما وهي التي كانت الرسول إلى موسى : «ياأبت استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين» وإنما قالت : القويّ لأنّه أزال الحجر الذي كان يرفعه ثلاثون أو أربعون رجلاً ، ^(١) فقال لها أبوها : فما علمك بأمانته ؟ فأخبرت أباها بما أمرها به موسى من استدبارها إياه .

قالوا : فلما قضى موسى عليه السلام أتمّ الأجلين وسار بأهله منفصلاً من أرض مدين يوم الشام ومعه أغنامه وامرأته وهي في شهرها لا تدري أليلاً تضع أم نهاراً فانطلق في برية الشام عادلاً عن المدائن والعمران مخافة الملوك الذين كانوا بالشام ، وكان أكبر همّه يومئذ أخاه هارون وإخراجه من مصر ، فسار موسى عليه السلام في البرية غير عارف بطرقها ، فأجاء المسير ^(٢) إلى جانب الطور الغربيّ الأيمن في عشيّة شاتية شديدة البرد ، وأظلم عليه الليل ، وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق ، فعمد موسى إلى زنده و قدحه مرّات فلم تور ، فتحجّر وقام وقعد وأخذ يتأمل ما قرب وبعد تحجيراً وضجراً ، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور ناراً ، فحسبه ناراً فقال لأهله : امكثوا إنّي آنست ناراً لعليّ آتيكم منها بقبس أو أجعد على النار هدىّ يعني من يدلّني على الطريق وكان قدضلّ الطريق ، فلما أتاها رأى نوراً عظيماً امتدّ من غنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك ، و

(١) في المصدر : لا يرفعه إلا أربعون رجلاً . و ليس فيه ثلاثون م .

(٢) في المصدر فالجاء المسير .

اختلفوا فيها ف قيل : العوسجة ؛ وقيل : العناب ، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان ، تلهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء ، لانزداد النار إلا عظماً ، ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة ، فلما دنا استأخرت عنه ، فخاف عنها ورجع ، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فذنت منه فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة : « أن يا موسى ، فطر فلم ير أحداً فنودي : «إني أنا الله رب العالمين» فلما سمع ذلك علم أنه ربه ، فناداه ربه أن ادن واقرب ، فلما قرب منه وسمع النداء ورأى تلك الهيبة خفق قلبه و كل لسانه وضعت مثنى ،^(١) وصار حياً كميث ، فأرسل الله سبحانه إليه ملكاً يشد ظهره ، ويقوي قلبه ، فلما تاب إليه^(٢) نودي : «اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى» ثم قال الله سبحانه تسكيناً لقلبه وإذهاباً لدهشته : « وما تلك يمينك » إلى قوله تعالى : « مآرب أخرى » .

واختلف في اسم العصا فقال ابن جبير : اسمها ماشاء الله ؛^(٣) وقال مقاتل : اسمها نفعه ؛ وقيل غياث ؛ وقيل عليق . وأما صفتها والمآرب التي فيها لموسى عليه السلام فقال أهل العلم بأخبار الماضين : كان لعصا موسى شعبتان ومحجن في أصل الشعبتين ، وسانان حديد في أسفلها ، فكان موسى عليه السلام إذا دخل مفازة ليلاً ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشعبتين من نور ، تضيئان له مد البصر ، وكان إذا أعوز الماء أدلاها في البئر فجعلت تمتد إلى مقدار قعر البئر وتصير في رأسها شبه الدلو يستقي ، وإذا احتاج إلى الطعام ضرب الأرض بعصاه فيخرج ما يأكل يومه ، وكان إذا اشتهى فأكهة من الفواكه غرزها في الأرض^(٤) فتغصنت أغصان تلك الشجرة التي اشتهى موسى فأكتها وأثمرت له من ساعتها ، ويقال : كان عصاه من اللوز ، فكان إذا جاع ركزها^(٥) في الأرض فأورقت وأثمرت وأطعمت فكان يأكل منها اللوز ، وكان إذا قاتل عدوّه يظهر على شعبتيها تدينان يتناضلان ،^(٦) وكان يضرب على الجبل

(١) المتن : الظهر .

(٢) أي فلما رجع إليه الصحة .

(٣) في المصدر : ماسا .

(٤) أي أدخلها واثبتها فيها .

(٥) أي اثبتها فيها .

(٦) التين كسجين : الحبة العظيمة . وفي المصدر : تينان يقاتلان .

الصعب الوعر المرتقى وعلى الشجر والعشب والشوك فينفرج ، وإذا أراد عبور نهر من الأنهار بلا سفينة ضربها عليه فافلق وبدا له طريق مبيع بمشي فيه ، وكان يشرب أحياناً من إحدى الشعبتين اللبن ومن الآخر العسل ، وكان إذا أعيأ في طريقه يركبها فتحملها إلى أي موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل ، وكانت تدله على الطريق وتقاتل أعداءه ، وإذا احتاج موسى إلى الطيب فاح منها الطيب حتى يتطيب ثوبه ، وإذا كان في طريق فيه لصوص تخشى الناس جانبهم تكلمه العصا وتقول له : خذ جانب كذا ، وكان يهش بهاعلى غنمه ، ويدفع بها السباع والحيات والحشرات ، وإذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخالاته ومقلاعه وكساءه وطعامه وسقاه .

قال مقاتل بن حيان : قال شعيب لموسى حين زوج ابنته وسلم إليه أغنامه يرعاها : اذهب بهذه الأغنام ، فإذا بلغت مفرق الطريق فخذ على يسارك ولا تأخذ على يمينك ، وإن كان الكلاء بها أكثر فإن هناك تنسيناً عظيماً أخشى عليك وعلى الأغنام منه ؛ فذهب موسى بالأغنام فلما بلغ مفرق الطريقين أخذت الأغنام ذات اليمين فاجتهد موسى على أن يصرفها إلى ذات الشمال فلم تطعه ، فنام موسى والأغنام ترعى ، فإذا بالتنين قد جاء فقامت عصا موسى فحاربتة فقتلته ، وأنت فاستلقت على جنب موسى وهي دامية ، فلما استيقظ موسى عليه السلام رأى العصا دامية والتنين مقتولاً ، فعلم أن في تلك العصا لله تعالى قدرة ، وعرف أن لها شأنًا ، فهذه مآرب موسى فيها إذا كانت عصا ، فأما إذا ألقاها موسى فيرى أنها تنقلب حية كأعظم ما يكون من التنانين سوداء مدلهمة تدب على أربع قوائم ، تصير شعباتها فمها ، وفيه اثنا عشر أنياباً وأضراساً ، لها صريف وصرير ، يخرج منها لهب النار ، فتصير محجتها عرفاً لها كأمثال النيازك ^(١) تلتهب ، وعيناها تلمعان كما يلمع البرق ، تهب من فيها ريح السموم ، لا نصيب شيئاً إلا أحرقت ، تمر بالصخرة مثل الناقة الكوماء ^(٢) فتبتلعها حتى أن الصخور في جوفها تتفقق ^(٣) وتمر بالشجرة فتفطرها بأنيابها ثم تحطمها و

(١) جمع النيزك : شملة ترى كالرمح ، وهو أحد أقسام الشهب المتساقطة .

(٢) الكوماء : البعير الضخم السنام .

(٣) تفقق : صوت .

تبتلعها ، و جعلت تتلمّظ وتترمم كأنها تطلب شيئاً نأكل وكان تكون في عظم الثعبان وخفة الجان ، ولين الحية ، وذلك موافق لنص القرآن حيث قال في موضع : « فإِذا هي ثعبان مبين ، وقال في موضع آخر : « كأنها جانٌ » وقال في موضع آخر : « فإِذا هي حية تسعى ، قالوا : فلمّا ألقاها صارت شعبتها فيها ، ومحجنها عرفاً لها في ظهرها وهي تهتزّ لها أنياب وهي كما شاء الله أن يكون ، فرأى موسى أمراً فظيعاً فوَلَّى مدبراً ولم يعقب ، فناداه ربّه تعالى : أن ياموسى أقبل ولا تخف إنّك من الآمنين . قالوا : و كان على موسى جبة من صوف فلفّ كتمه على يده وهو لها هائب فنودي : أن احسر عن يدك ، فحسر كتمه عن يده ثمّ أدخل يده بين لحييها ، فلمّا قبض فإِذا هو عصاه في يده و يده بين شعبتيها حيث كان يضعها ، ثمّ قال له : « أدخل يدك في جيبك » فأدخلها ثمّ أخرجها فإِذا هي نور تلتهب بكلّ غنه البصر ، ثمّ ردّها فخرجت كما كانت على لون يديه .

ثمّ قال له : « اذهب إلى فرعون إنّهُ طغى » فقال موسى : « ربّ إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون * » وأخي هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إني أخاف أن يكذبون ، قال الله تعالى : « سنشدّد عضدك بأخيك » الآية ، وكان على موسى يومئذ مدرعة قدخلها بخلال و جبة من صوف ، وثياب من صوف ، وقلنسوة من صوف ، والله سبحانه يكلّمه ويعهد إليه ويقول له : ياموسى انطلق برسالتى وأنت بعيني وسمعي ، ومعك قوّتي و نصرتي ، بعثتك إلى خلق ضعيف من خلقي ، بطر من نعمتي وآمن مكري ، وغرّته الدنيا حتّى جحد حقّي ، وأنكر ربوبيّتي ، وزعم أنّه لا يعرفني ، وعزّتي وجلالي لولا الحجّة والعذر اللذان جعلتهما بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبّار تغضب لغضبه السماوات والأرض والبحار والجبال والشجر والدوابّ ، فلو أذنت للسماء لحصبتها ،^(١) أو للأرض لابتلعتها أو للجبال لدكد كتمه ، أو للبحار لغرقته ، ولكن هان عليّ وصغر عندي ووسعه حلمي ، وأنا الغنيّ عنه وعن جميع خلقي ، وأنا خالق الغنيّ والفقير ، لاغنيّ إلّا من أغنيته ، ولا فقير إلّا من أفقرته ، فبلغه رسالتى وادعه إلى عبادتي وتوحيدي والإخلاص لي ، وحذّره نعمتي وبأسي ، وذكره أيّامي ، وأعلمه أنّه لا يقوم لغضبي شيء و قل له فيما بين ذلك

(١) أى رمته بالحصاة .

قولاً لِيَتَنَالَمَهُ يَتَذَكَّرُ أُوَيْخُشِي ، وَكُنْهَ فِي خُطَابِكَ ^(١) إِيَّاهُ وَ لَا يَرَوْ عَنْكَ مَا أَلْبَسْتَهُ مِنْ لِبَاسِ الدُّنْيَا ، فَإِنْ نَاصِيَتُهُ يَيْدِي ، وَ لَا يَطْرَفُ وَ لَا يَنْطِقُ وَ لَا يَنْتَفِسُ إِلَّا بَعْلَمِي ، وَ أَخْبِرْهُ بِأَنِّي إِلَى الْعَفْوِ وَ الْمَغْفِرَةِ أَسْرَعُ إِلَى الْغَضَبِ وَ الْعُقُوبَةِ ، وَ قُلْ لَهُ : أَجِبْ رَبَّكَ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قَدْ أَهْمَكَ طُولُ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَأَنْتَ فِي كُلِّهَا تَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ دُونَهُ ، وَ تَصَدُّ عَنْ عِبَادَتِهِ ، وَ فِي كُلِّ ذَلِكَ تَعْمُرُ عَلَيْكَ السَّمَاءُ ، وَ تَنْهَبُ لَكَ الْأَرْضَ ، وَ يَلْبِسُكَ الْعَافِيَةَ ، وَ لَوْ شَاءَ لَعَاجَلَكَ بِالنَّقْمَةِ ، وَ لَسَلَبَكَ مَا أُعْطَاكَ ، وَ لَكُنْتَ زَوْحَلَمَ عَظِيمٍ . ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْ مُوسَى سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ : بَعْدَ سَبْعِ لَيَالٍ : أَجِبْ رَبَّكَ يَا مُوسَى فِيمَا كَلَّمَكَ . فَقَالَ : « رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي » الْآيَةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى شَيْعَتُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَكَانَ قَلْبُ مُوسَى مُشْتَغَلًا بِوَلَدِهِ ، وَ أَرَادَ أَنْ يَخْتَنَهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُلْكًا فَمَدَّ يَدَهُ وَ لَمْ يَزَلْ قَدَمُهُ عَنْ مَوْضِعِهَا حَتَّى جَاءَ بِهِ مَلْفَقًا فِي خِرْقَتِهِ ، وَ تَنَاوَلَهُ مُوسَى ، فَأَخَذَ حَجَرَيْنِ فَحَكَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ حَتَّى حْدَّاهُ كَالسَّكِّينِ فَخَتَنَ بِهِمَا ^(٢) ابْنَهُ ، فَتَقَفَلَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَ بَرَى مِنْ سَاعَتِهِ ، ثُمَّ رَدَّهُ الْمَلِكُ إِلَى مَوْضِعِهِ ، وَ لَمْ يَزَلْ أَهْلُ مُوسَى فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ حَتَّى مَرَّ رَاعٍ مِنْ أَهْلِ مَدِينِ فَعَرَفَهُمْ وَ احْتَمَلَهُمْ وَ رَدَّهُمْ إِلَى مَدِينِ ، وَ كَانُوا عِنْدَ شُعَيْبٍ حَتَّى بَلَغَهُمْ خَبَرُ مُوسَى ﷺ بَعْدَ مَا فَلَاقَ الْبَحْرَ وَ جَاوَزَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَ غَرِقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ فَبَعَثَهُمْ شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى ﷺ بِمِصْرَ . ^(٣)

إيضاح : فتحرز بالزاي المعجمة أي تقطع . والخصاص : كل خلل وخرق في باب وغيره . والفرضة بالضم من النهر : ثلثة يستقى منها ، ومن البحر محط السفن . وسخره كمنعه : كلّفه ما لا يريد وقهره . والزند : الذي يقدح به النار . ودرى النار : انتقادها . والمحجن كمنبر : كل معطوف معوج . وطريق مهيع : بيتن . والمقلاع : الذي يرمى به الحجر . وصريف ناب البعير : صوتها . وتلمّظت الحيّة : أخرجت لسانها . وترمره : تحرك للكلام ولم يتكلم .

(١) أى سبه بالكنية عند الخطاب . (٢) فى المصدر : به . م

(٣) عرائس النبلى : ١٠٥ - ١١٤ ، وقد اختصره المصنف فاسقط منه كثيراً . م

﴿باب ٢﴾

﴿ (معنى قوله تعالى : « فاخلع نعليك » وقول موسى عليه السلام) ﴾

﴿ (واحلل عقدة من لساني » وانه لم يسمي الجبل طور سيناء) ﴾

١- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » لأنها كانت من جلد حمار ميت . (١)
مع : رسلاً مثله . (٢)

٢- ع : محمد بن علي بن نصر النجاري ، عن أبي عبد الله الكوفي بإسناد متصل إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل لموسى عليه السلام : « فاخلع نعليك » قال : يعني أرفع خوفك ، يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها بمخض ، (٣) وخوفه من فرعون .

قال الصدوق رحمه الله : وسمعت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن طيفور الدامغاني الواظع يقول في قول موسى عليه السلام : « واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي » قال : يقول : إنني أستحيي أن أكلّم بلساني الذي كلّمته به غيرك فيمنعني حيائي منك عن محاورة غيرك ، فصارت هذه الحال عقدة على لساني فاحللها بفضلك « واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي » معناه أنه سأل الله عز وجل أن يأذن له في أن يعبر عنه هارون فلا يحتاج أن يكلم فرعون بلسان كلّم الله عز وجل به . (٤)

٣- ع : محمد بن علي بن بشّار القزويني ، عن المظفر بن أحمد ، عن الأسدي ، عن

(١) علل الشرائع : ٣٤ م .

(٢) لم نجدها . م

(٣) المخاض : وجع الولادة وهو الطلق .

(٤) علل الشرائع : ٣٤ . ولا يخفى بعد هذا التأويل .

النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن سعيد بن جبیر، عن عبد الله بن عباس قال :
 إنما سمّي الجبل الذي كان عليه موسى طور سيناء لأنّه جبل كان عليه شجر الزيتون ،
 وكلّ جبل يكون عليه ما ينتفع به من النبات والأشجار سمّي طور سيناء وطور سينين ،
 ومالم يكن عليه ما ينتفع به من النبات أو الأشجار من الجبال سمّي طور ، ولا يقال له طور
 سيناء ولا طور سينين ؛ (١)

مع : مرسلًا مثله . (٢)

٤- ج : سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن قول الله تعالى لنبيّه موسى : « فاخلع
 نعليك إنك بالواد المقدّس طوى » فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون أنّها كانت من إهاب (٣)
 الميتة ، فقال عليه السلام : من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته ، إنّّه ما خلا
 الأمر فيها من خصلتين : إمّا أن كانت صلاة موسى فيها جائزة أو غير جائزة ، فإن كانت
 جائزة فيها فجاز لموسى أن يكون يلبسها في تلك البقعة وإن كانت مقدّسة مطهّرة ، وإن
 كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب أنّ موسى لم يعرف الحلال والحرام ، ولم يعلم
 ماجازت الصلاة فيه ممّا لم تجز وهذا كفر . قلت : فأخبرني يامولاي عن التأويل فيهما ،
 قال : إنّ موسى عليه السلام كان بالواد المقدّس ، فقال : ياربّ إنّي أخلص لك المحبّة منّي ،
 وغسلت قلبي عمّن سواك - وكان شديد الحبّ لأهله - فقال الله تبارك وتعالى : « اخلع
 نعليك » أي انزع حبّ أهلك من قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، وقلبك من الميل إلى من
 سواي مشغولاً؛ الخبر (٤)

بيان : اعلم أنّ المفسّر بن اختلافوا في سبب الأمر بخلع النعلين ومعناه على
 أقوال :

(١) علل الشرايع : ٣٤ . ٢٠

(٢) لم نجدها . ٢٠

(٣) الإهاب : الجلد مطلقاً أو مالم يدبغ منه .

(٤) الاحتجاج : ٢٥٩ . وفيه : إلى من سواي مفسولاً . ٢٠

الأول أنهما كانتا من جلد حمريّتين . والثاني أنه كان من جلد بقرة ذكيّة ، و لكنّه امر بهما ليباشر بقدميه الأرض فتصيبه بركة الوادي المقدّس . والثالث أن الحفا من علامة التواضع ، ولذلك كانت السلف تطوف حفاةً . والرابع أن موسى عليه السلام إنما لبس النعل اتقاءً من الأنجاس و خوفاً من الحشرات فأمنه الله ممّا يخاف وأعلمه بطهارة الموضع . والخامس أن المعنى : فرّغ قلبك من حبّ الأهل والمال . والسادس أن المراد : فرّغ قلبك عن ذكر الدارين . (١)

٥ - ع : في خبر ابن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله عن الواد المقدّس لم سمّي المقدّس ؟ قال : لأنّه قدّست فيه الأرواح ، واصطفيت فيه الملائكة ، وكلم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً . (٢)

(١) قال السمودي في اثبات الوصية : وروى انه انما عني بقوله : « اخلع نعليك » اردو صفورا على شعيب ، فرجع فردها .
(٢) علل الشرائع : ١٦١ م

﴿باب ٤﴾

﴿ بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما على فرعون ، واحوال ﴾

﴿ فرعون وأصحابه وغرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل ﴾

﴿ ذلك وايمان السحرة وأحوالهم ﴾

الايات ، البقرة ٢٥، وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ * وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون ٤٩-٥٠ .

الاعراف ٧٠، ثمّ بعثنا من بعدهم موسى آياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين * وقال موسى يا فرعون إني رسولٌ من رب العالمين * حقيقٌ على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل * قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليمٌ * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إيمانٌ تلقى وإمّا أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلمّا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم ربكموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين * قالوا إنا إلى ربنا منقلبون * وما ننقم منا

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ * وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذِرُنَا مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرُكَ وَآلَهُتَكَ قَالَ سَنَقْتُلُنَا أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ * قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوا أَوَإِذَا نَا بَدَأْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمَنْ بَعْدُ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ * وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّهُمْ طَائِفَةٌ مِثْلُ مَا كُنْتُمْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرْنَا بِهَا فَمَنْ نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِتُنْزِلَ عَلَيْنَا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ * لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هَمَّ بِالْعَنَاءِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ * بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ * وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ ١٠٣ - ١٣٧ .

الانفال ٨ كَذَّبَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥٢ « وَقَالَ تَعَالَى : كَذَّبَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ ظَالِمٍ ٥٤ .

يونس ١٠ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُونَ * قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا عَمَّ وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ * وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ * فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ * وَ

يحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون * فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يقتنهم وإنّ فرعون لعال في الأرض وإنّه لمن المسرفين * وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين * فقالوا على الله توكلنا ربنا لا نجعلنا فتنّة للقوم الظالمين * ونجّنا برحمتك من القوم الكافرين * وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتركم قبلةً وأقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين * وقال موسى ربّنا إنك آتيت فرعون وملاءه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربّنا ليضلّوا عن سبيلك ربّنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذاب الأليم * قال قد أجيب دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون * وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين * الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين * فالיום ننجيكَ بيدنا لتكون لمن خلقت آية وإنّ كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون * ولقد بوأنا لبني إسرائيل مبوءاً صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتّى جاءهم العلم إن ربّك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٧٥-٩٢ .

هود ١٢٠ * ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود * وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرافد المرفود ٩٦-٩٩ .

الاسراء ١٧٠ * ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات فاسئل بني إسرائيل * إزجاءهم فقال له فرعون إنني لأظنّك يا موسى مسحوراً * قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلاّ ربّ السموات والأرض بصائر وإنني لأظنّك يا فرعون مشبوراً * فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً * وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فأجاء وعد الآخر جئنا بكم لفيافاً ١٠١-١٠٤ .

طه ٢٠ * وهل أتيتك حديث موسى إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنني آنست ناراً لعلّي آتيكم منها بقبس أو أجود على النار هدى * فلمّا أتمها نودي يا موسى * إنني أنا ربّك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى * وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى * إنني أنا

الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري * إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى * فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وما تلك يمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكؤ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقيها يا موسى * فألقها فإذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون إنه طغى * قال رب اشرح لي صدري * ويسرلي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشد به أزري * وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت نبأ بصيراً * قال قد أوثيت سؤلك يا موسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى * إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى * أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني * إذ تمشي أخثاك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا * فلثت سنين في أهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى * واصطنعتك لنفسى * اذهب أنت وأخوك بآياتي ولاتنيا في ذكري * اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى * قالاً ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى * فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب و تولى * قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربّي في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى * الذي جعل لكم الأرض مهدياً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى * قال أجبنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله

فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى * فتولَّى فرعون فججمع كيده ثم أتى * قال لهم موسى ويلكم لا تمترؤا على الله كذباً فيسحقكم بعداب وقدخاب من اقرى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرؤا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم اتوا صفّاً وقدأفلح اليوم من استعلى * قالوا ياموسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى * فألقى السحرة سجّداً قالوا آمنا بربّ هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علّمكم السحر فلا قطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعلمنّ أينما أشدّ عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرَكَ على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحيوّة الدنيا * إنما آمنا بربّنا ليغفر لنا خطايانا وما كرهتنا عليه من السحر والله خيرٌ وأبقى * إنه من يأت ربّه مجرماً فإنّ له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيى * ومن يأتّه مؤمناً فدمعِل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكّى * ولقدأوحيناإلى موسى أنأسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا يخشى * فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم وأضلّ فرعون قومه وما هدى ٩ - ٧٩ .

المؤمنين ٢٣ * ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين * فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون * فكذبواهما فكانوا من الهالكين * ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ٤٥ - ٤٩ .

الشعراء ٢٦ * وإذ نادى ربك موسى أن ات القوم الظالمين * قوم فرعون ألا يتقون * قال ربّ إنّي أخاف أن يكذبون * وبضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون * ولهم عليّ ذنب فأخاف أن يقتلون * قال كلا فازها بآياتنا إنما معكم ستمعون * فأتيا

فرعون فقالوا إنا رسول رب العالمين * أن أرسل معنا بني إسرائيل * قال ألم نربك
 فينا ولبدأ ولبثت فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين * قال
 فعلتها إذا وأنا من الصالحين * ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من
 المرسلين * وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل * قال فرعون ومارب العالمين *
 قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين * قال لمن حوله ألا تستمعون *
 قال ربكم ورب آبائكم الأولين * قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون * قال
 رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون * قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من
 المسجونين * قال أواوجئت بك بشيء مبين * قال فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه
 فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال للملأ حوله إن هذا
 لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه
 وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم * فجمع السحرة لملاقات يوم معلوم *
 وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين * فلمّا جاء السحرة
 قالو الفرعون أنن لنا لآجر إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم إذا لمن المقرّين * قال لهم
 موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون *
 فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون * فألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب
 العالمين * رب موسى وهارون * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي
 علمكم السحر فلسوف تعلمون * لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا تصلبنكم
 أجمعين * قالوا لا خير إنا إلى ربنا منقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن
 كنا أول المؤمنين * وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون * فأرسل فرعون
 في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشُرذمة قليلون * وإنهم لنا لغاظون * وإنا لجمع
 حازنون * فأخرجناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها
 بني إسرائيل * فاتبعوهم مشرقين * فلمّا تراء الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون *
 قال كلا إن معي ربي سيهدين * فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان
 كل فرق كالطود العظيم * وأزلفنا ثم الآخرين * وأنجينا موسى ومن معه أجمعين * ثم

أغرقتنا الآخرين * إن في ذلك لآية و ما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٠-٦٨ .

النمل (٢٧)، إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سأتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * ياموسى إنه أنا الله العزيز الحكيم * وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب ياموسى لاتخف إني لا يخاف لدي المرسلون * إلا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فإني غفور رحيم * وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين * وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ٧-١٤ .

القصص (٢٨) فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربّي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبرهو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المفلوجين ٣٦-٤٢ «وقال تعالى»: أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا إنا بكل كافرون ٤٩ .

ص (٣٨) كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالأوتاد ١٢ .

المؤمن (٤٠)، وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلّي أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب ٣٦ - ٣٧ .

الزخرف (٤٣)، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائه فقال إني رسول

رب العالمين * فلما جاءهم بآياتنا إزاهم منها يضحكون * و ما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها و أخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون * وقالوا يا أيته الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون * فلما كشفنا عنهم العذاب إزاهم ينكتون * و نادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أوجاء معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين * فجعلناهم سلفاً ومثالاً لآخرين ٤٦-٥٦ .

الدخان «٤٤» ولقد فتنا قومه فرعون وجاءهم رسول كريم * أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين * وأن لا تعملوا على الله إني آتيكم بسلطان مبین * وإني عدت بربي و ربكم أن ترجعون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعاه به أن هؤلاء قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلاً إنيكم متبعون * و اترك البحر رهوا إنهم جند مغرورون * كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * و نعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين * فما بكت عليهم السماء والأرض و ما كانوا منظرين * ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عالياً من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين * و آتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ١٧ - ٣٣ .

الذاريات «٥١» و في موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبین * فتولى بر كنه وقال ساحر أومجنون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم * و هو لميم ٣٨-٤٠ .

القمر «٥٤» ولقد جاء آل فرعون النذر * كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ٤١-٤٢ .

الصف «٦١» و إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني و قد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم و الله لا يهدي القوم العاسقين ٥ .

المزمل «٧٣» إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ويلاً ١٥-١٦ .

النازعات ٧٩٠، هل أتاك حديث موسى * إزداداه ربّه بالواد المقدّس طوى *
 اذهب إلى فرعون إنّه طغى * فقلّ هل لك إلى أن تزكى * وأهديك إلى ربك فتخشى *
 فأراه الآية الكبرى * فكذب وعصى * ثمّ أدبر يسمي * فحشر فنأى * فقال أنار بكم
 الأعلى * فأخذه الله نكال الآخرة والأولى * إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ١٥-٢٦ .
الفجر ٨٩، و فرعون ذي الأوتاد ١٠ .

تفسير : قال الطبرسيّ طيّب الله رمسه : « من آل فرعون ، أي من قومه وأهل دينه
 «يسوءونكم» أي يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب » واختلّفوا في هذا العذاب فقال قوم :
 ما ذكر بعده ؛ وقيل : ما كان يكلفونهم من الأعمال الشاقة فمنها أنهم جعلواهم أصفافاً :
 فصنف يخدمونهم ، و صنف يحرسون لهم ، و من لا يصلح منهم للعمل ضربوا بالجزيّة عليهم ،
 و كانوا مع ذلك « يذبّحون أبناءهم ويستحيون نساءهم » أي يدعونهم أحياءً ليستعبدن ،
 و ينكحن على وجه الاسترقاق ، وهذا أشدّ من الذبح « وفي ذلكم » أي وفي سوءكم العذاب
 و ذبح الأبناء « بلاء من ربكم عظيم » أي ابتلاء عظيم من ربكم لما خلا بينكم و بينه ؛
 وقيل : أي وفي نجاتكم نعمة عظيمة من الله ، وكان السبب في قتل الأبناء أنّ فرعون رأى
 في منامه أنّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتّى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت
 القبط و تركت بني إسرائيل فهاله ذلك و دعا السحرة والكهنة والقافة فسألهم عن رؤياه
 فقالوا له : إنّه يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يده هلاكك و ذهاب ملكك و
 تبديل دينك ، فأمر فرعون بقتل كلّ غلام يولد في بني إسرائيل و جمع القوايل من أهل
 مملكته فقال لهم : لا يسقط على أيديكنّ غلام من بني إسرائيل إلّا قتل ، ولا جارية إلّا
 تركت ، و وكلّ بهنّ فكنّ يفعلن ذلك ، فأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ؛ فدخل
 رؤوس القبط على فرعون فقالوا له : إنّ الموت وقع على بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
 كبارهم ، فيوشك أن يقع العمل علينا ؛ فأمر فرعون أن يذبّحوا سنة و يتركوا سنة ، فولد
 هارون في السنة التي لا يذبّحون فيها فترك ، و ولد موسى في السنة التي يذبّحون فيها .
 و اذكروا « إذ فرقنا بكم البحر » أي فرقنا بين المائين حتّى مرّ بهم فيه و كنتم فرقاً
 بينهما تمرّون في طريق يابس ؛ و قيل : فرقنا البحر بدخولكم إياه فوقع بين كلّ فرقتين

من البحر طائفة منكم يسلكون طريقاً يابساً فوقع الفرق بكم « وأغرقنا آل فرعون » لم يذكر فرعون لظهوره وذكره في مواضع و يجوز أن يريد آل فرعون نفسه .
 « وأنتم نظرون » أي تشاهدون أنهم يفرقون ، وجملة القصة ما ذكره ابن عباس أن الله تعالى أوحى إلى موسى : أن أسر ببني إسرائيل من مصر ، فسرى موسى ببني إسرائيل ليلاً فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث ، وكان موسى في ستمائة ألف وعشرين ألفاً ، فلما عابنهم فرعون قال : « إن هؤلاء لشرزمة قليلون » إلى قوله : « حاذرون » فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فإزاءهم برهج ^(١) دواب فرعون ، فقالوا : يا موسى ، أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا ، هذا البحر أمامنا ، وهذا فرعون قد رهقنا ^(٢) بمن معه ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » فقال له يوشع بن نون : بم أمرت ؟ قال : أمرت أن أضرب بعصاي البحر ، قال : اضرب ، وكان الله أوحى إلى البحر : أن أطع موسى إذا ضربك ، قال : فبات البحر له أفكل ^(٣) أي رعدة لا يدري في أي جوانبه يضربه ، فضرب بعصاه البحر فانقلب وظهر اثنا عشر طريقاً ، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه ، فقالوا : إننا لنسلك طريقاً ندياً ، فأرسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً » فجروا ، فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض : ما لنا لا نرى أصحابنا ؟ فقالوا لموسى : أين أصحابنا ؟ فقال : في طريق مثل طريقكم ، فقالوا : لا نرضى حتى نراهم ، فقال موسى ﷺ : اللهم أعني على أخلاقهم السيئة ، فأوحى الله إليه : أن قل بعصاك ^(٤) هكذا وهكذا يميناً وشمالاً ، فأشار بعصاه يميناً وشمالاً فظهر كالكو ^(٥) ينظر منها بعضهم إلى بعض ، فلما انتهى فرعون إلى ساحل البحر وكان

(١) الرهج : ما انير من الغبار .

(٢) أي لعقتنا ودنا منا .

(٣) في نسخة : فبات له البحر أفكل . والافكل : الرعدة يقال : أخذه أفكل - بالنون - : إذا اوتعد من خوف أو برد .

(٤) كذا في النسخة ، وفي المصدر : ان مل بعصاك .

(٥) الكو والكوة : الغرق في العاط .

على فرس حصان أدهم فهاب دخول الماء تمثّل له جبرئيل على فرس أنثى وديق^(١) وتفحّم البحر،^(٢) فلما رآها الحصان تفحّم خلفها، ثمّ تفحّم قوم فرعون وميكائيل يسوقهم، فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر أطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعاً ونجا موسى ومن معه.^(٣)

«وملائه» أي أشراف قومه وذوي الأمر منهم «فظلموا بها» أي ظلموا أنفسهم بجحدها؛ وقيل: فظلموا بها بوضعها غير مواضعها فجعلوا بدل الإيمان بها الكفر والجحود، قال وهب: وكان اسم فرعون الوليد بن مصعب وهو فرعون يوسف،^(٤) وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخلها موسى رسولا أربع مائة عام «حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق» أي حقيق على ترك القول على الله إلا الحق، وقال الفراء: «على» بمعنى الباء، أي حقيق بأن لا أقول؛ وقيل: أي حريص على أن لا أقول «بيّنة» أي بحجة ومعجزة «فأرسل معي بني إسرائيل» أي فأطلق بني إسرائيل عن عقال التسخير، وخلّهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة «فإذا هي ثعبان مبین» أي حيّة عظيمة بين ظاهر أنه ثعبان بحيث لا يشكّه على الناس، ولم يكن ممّا يخيل أنه حيّة وليس بحيّة.

وقيل: إن العصا لما صارت حيّة أخذت قبّة فرعون بين فكّيهما وكان ما بينهما ثمانون ذراعاً، فتضرّع فرعون إلى موسى بعد أن وثب من سريره وهرب منها وأحدث، وهرب الناس، ودخل فرعون البيت وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك، فأخذها موسى فعادت عصا، عن ابن عباس والسديّ؛ وقيل: كان طولها ثمانين ذراعاً «ونزع يده» قيل: إن فرعون قال له: هل معك آية أخرى؟ قال: نعم، فأدخل يده في جيبه - وقيل: تحت إبطه - ثمّ نزعها أي أخرجهامنه وأظهرها «فإذا هي بيضاء» أي لونها أبيض نوري، ولها

(١) يقال للنوات الحافر إذا ارادت الفعل: ودق، فهي وديق.

(٢) أي دخلته بشدة ومشقة.

(٣) مجمع البيان ١: ١٠٥-١٠٧ م.

(٤) قد ذكرنا سابقا أن فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد، وقيل: أن فرعون يوسف كان

جد فرعون موسى.

شعاع يغلب نور الشمس، وكان موسى آدم فيما يروى، ثم أعاد اليد إلى كمّته فعادت إلى لونها الأول، عن ابن عباس والسديّ؛ واختلف في عصاه فقيل: أعطاه ملك حين توجّه إلى مدين؛ وقيل: إنّ عصا آدم كانت من آس الجنة حين أهبط فكانت تدور بين أولاده حتّى انتهت النبوة إلى شعيب، وكانت ميراثاً مع أربعين عصا كانت لا بائه، فلمّا استأجر شعيب موسى أمره بدخول بيت فيه العصيّ، وقال له: خذ عصا من تلك العصيّ، فوقع تلك العصا بيد موسى، فاستردّه شعيب وقال: خذ غيرها، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، في كلّ مرّة تقع يده عليها دون غيرها، فتركها في يده في المرّة الرابعة، فلمّا خرج من عنده متوجّهاً إلى مصر ورأى ناراً وأتى الشجرة فناداه الله تعالى: «أن يا موسى إنّي أنا الله» وأمره باللقائها فالتقاه فصار حية فولّى هارباً، فناداه الله سبحانه «خذها ولا تخف» فأدخل يده بين أحبيها فعادت عصا، فلمّا أتى فرعون ألقاها بين يديه على ماتقدّم بيانه؛ وقيل: كان الأنبياء يأخذون العصا تجنّباً من الخيلاء. (١)

«قال الملأ من قوم فرعون لمن دونهم من الحاضرين إنّ هذا لساحرٌ عليم» بالسمر يريد أن يخرجكم من أرضكم، أي يريد أن يستميل بقلوب بني إسرائيل إلى نفسه و يتقوى بهم فيغلبكم بهم ويخرجوكم من بلدكم «فما زاتمرون» قيل: إنّ هذا قول الأشراف بعضهم لبعض على سبيل المشورة؛ ويحتمل أن يكون قالوا ذلك لفرعون، وإنّما قالوا: «تأمرون» بلفظ الجمع على خطاب الملوك، ويحتمل أيضاً أن يكون قول فرعون لقومه فتقديره: قال فرعون لهم: فماذا تأمرون؟ «قالوا» أي لفرعون «أرجه وأخاه» أي أخره وأخاه هارون، ولا تجعل بالحكم فيهما بشيء فتكون عجلتك حجة عليك، وقيل: أخره أي احبسه، والأوّل أصحّ «وأرسل في المدائن» التي حولك «حاشرين» أي جامعين للسحرة يحشرون من يعلمونه منهم، عن مجاهد والسديّ؛ وقيل: هم أصحاب الشرط أرسلهم في حشر السحرة وكانوا اثنين وسبعين رجلاً، عن ابن عباس «وجاء السحرة فرعون» وكانوا خمسة عشر ألفاً، وقيل: ثمانين ألفاً، وقيل: سبعين ألفاً، وقيل: بضعاً وثلاثين ألفاً، وقيل: كانوا اثنين وسبعين، اثنان من القبط وهما رئيسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل؛

وقيل : كانوا سبعين ، وإنسكم لمن المقر بين ، أي وإنسكم مع حصول الأجر لكم لمن المقر بين ، إلى المنازل الجليّة .

« قالوا يا موسى ، أي قالت السحرة لموسى : «إمّا أن تلقى» مامعك من العصا أولاً » وإمّا أن نكون نحن الملقين ، لما معنا من العصي والجبال أولاً قال ألقوا ، هذا أمر تهديد و تهريع « سحروا أعين الناس ، أي احتالوا في تحريك العصي والجبال بما جعلوا فيها من الزبيق حتّى تحرّكت بحرارة الشمس وغير ذلك من الحيل وأنواع التمويه والتلبيس ، وخيل إلى الناس أنها تتحرّك على ما تتحرّك الحيّة » واسترهبوهم « أي استدعوا رهبتهم حتّى رهبهم الناس » فإذا هي تلقف ما يأفكون « أي ألقاها فصارت ثعباناً فإذا هي تبتلع ما يكذبون فيه أنها حيّات « فوقع الحق » أي ظهر لأنهم لمّا رأوا تلك الآيات الباهرة علموا أنه أمر سماوي لا يقدر عليه غير الله تعالى ، فمنها قلب العصا حيّة ، ومنها أكلها حبالهم وعصيتهم مع كثرتها ، ومنها فناء حبالهم وعصيتهم في بطنه إمّا بالتفرق وإمّا بالفناء عند من جوزه ؛ ومنها عودها عصا كما كانت من غير زيادة ولا نقصان ، وكلّ من هذه الأمور يعلم كلّ عاقل أنه لا يدخل تحت مقدور البشر ، فاعترفوا بالتوحيد والنبوة وصاروا إسلامهم حجة على فرعون وقومه « فغلبوا هنالك » أي قهر فرعون وقومه عند ذلك المجمع ، وبهت فرعون و خلى سبيل موسى ومن تبعه « وانقلبوا صاغرين » أي انصرفوا أدلاء مهورين « وألقي السحرة ساجدين » ألهمهم الله ذلك .

وقيل : إن موسى وهارون سجدا لله شكراً له على ظهور الحق فاقتدوا بهما فسجدوا معها ، وإنما قال : « ألقى » على ما لم يسمّ فاعله للإشارة إلى أنه ألقاهم مارأوا من عظيم الآيات حيث لم يتمالكوا أنفسهم عند ذلك أن وقعوا ساجدين « رب موسى وهارون » خصّوهما لأنهما دعوا إلى الإيمان ولتفضيلهما ، أو لئلا يتوهّم متوهّم أنهم سجدوا لفرعون : لأنه كان يدّعي أنه رب العالمين « إن هذا لمكر » أراد به التلبيس على الناس وإيهامهم أن إيمان السحرة لم يكن عن علم ، ولكن لتواطؤ منهم ليذهبوا بأموالكم وملككم « فسوف تعلمون » عاقبة أمركم « لا قُطع أيديكم وأرجلكم من خلاف » أي من كلّ شقّ طرفاً ، قال الحسن : هو أن يقطع اليد اليمنى مع الرجل اليسرى ؛ وقال غيره :

وكذلك اليد اليسرى مع الرجل اليمنى ، قيل : أوّل من قطع الرجل و صلب فرعون صلبهم في جنود النخل على شاطئ نهر مصر « إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ » راجعون إلى ربنا بالتوحيد و الإخلاص ، و الانقلاب إلى الله هو الانقلاب إلى جزائه ، و غرضهم التسلي في الصبر على الشدة لما فيه من المثوبة مع مقابلة وعيده بوعيد أشد منه وهو عقاب الله « وما تنقم منا » أي وما تطعن علينا وما تكره منا إلّا إيماننا بالله و تصديقنا بآياته التي جاءتنا « ربنا أفرغ علينا صبراً » أي اصب علينا الصبر عند القطع و الصلب حتّى لا نرجع كفّاراً « و توفّقنا مسلين » أي و فّقنا للثبات على الإسلام إلى وقت الوفاة ، قالوا : فصلبهم فرعون من يومه فكانوا أوّل النهار كعماراً سحرة ، و آخر النهار شهداء بررة ؛ و قيل أيضاً : إن دلم يصل إليهم و عصمهم الله منه .

« وقال الملأ من قوم فرعون ، لما أسلم السحرة » أنذر موسى وقومه ، أي أتر كهم أحياء ليظهروا خلافك و يدعوا الناس إلى مخالفتك ليغلبوا عليك فيفسد به ملكك ، و روي عن ابن عباس أنّه لما آمن السحرة أسلم من بني إسرائيل ستّة مائة ألف نفس و اتبعوه « قال موسى لقومه ، قال ابن عباس : كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل ، فلما كان من أمر موسى ما كان أمراً بعادة القتل عليهم ، فشكا ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فعند ذلك قال : « استعينوا بالله » في دفع بلاء فرعون عنكم « واصبروا » على دينكم « يورثها من يشاء » أي ينقلها إلى من يشاء نقل الموارث « و العاقبة للمتقين » أي تمسكوا بالتقوى فإن حسن العاقبة في الدارين للمتقين « قالوا » أي بنو إسرائيل لموسى : « أؤذينا من قبل أن تأتينا » أي عذّبنا فرعون بقتل الأبناء و استخدام النساء قبل أن تأتينا بالرسالة « و من بعد ما جئتنا » أيضاً ، و يتوعدنا و يأخذ أموالنا و يكلّفنا الأعمال الشاقة فلم ننتفع بمجيئك ، و هذا يدل على أنّه جري فيهم القتل و التعذيب مرتين . قال الحسن : كان فرعون يأخذ الجزية قبل مجيء موسى و بعده من بني إسرائيل ، و هذا كان استبطاء منهم لما وعدهم موسى من النجاة ، فجدّ لهم ﷺ الوعد « قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم » و عسى من الله موجب ^(١) « و يستخلفكم في الأرض » أي يملككم ما كانوا يملكونه في الأرض من بعدهم « فينظر كيف تعملون » شكراً لما منحكم .

(١) في المصدر : قال الزجاج : عسى من الله طمع و اشفاق إلا ما يطعم الله فيه فهو واجب .

«ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين، اللّام للقسمة أي عاقبنا قوم فرعون بالجدوب و القحط « فإذا جاءتهم الحسنة « يعني الخصب والنعمة والسعة في الرزق والسلامة والعافية « قالوا لنا هذه « أي إنّنا نستحقّ ذلك على العادة الجارية لنا ، ولم يعلموا أنّه من عند الله تعالى فيشكروه « و إن تصبهم سيئة « أي جوعٌ وبلاءٌ وقحط المطر و ضيق الرزق وهلاك الثمر والمواشي « يطّيروا « أي يتطيّروا ويتشأّموا بموسى ومن معه ، وقالوا : ما رأينا شراً حتّى رأيناكم « ألا إنّما طائرهم عند الله « معناه : ألا إنّ الشؤم الذي يلحقهم هو الذي وعدّوا به من العقاب عند الله بفعل بهم في الآخرة ، لأنّما ينالهم في الدنيا ، أو أنّ الله هو الذي يأتي بطائر البركة و طائر الشؤم من الخير والشرّ و الدفع والضّرّ ، فلو عقلوا لطلبوا الخير و السلامة من الشرّ من قبله ؛ و قيل : أي ماتشأّموا به محفوظ عليهم حتّى يجازيهم الله به يوم القيامة « وقالوا « أي قوم فرعون ماوسى : « مهما تأنّا به من آية « أي أيّ شيء تأتينا به من المعجزات « لتسحرنا بها « أي لتموّه علينا بها حتّى تنقلنا عن دين فرعون ؟

« فأرسلنا عليهم الطوفان » قال ابن عباس وابن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق و رواه عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما أمنت السحرة و رجع فرعون مغلوباً وأبى هو و قومه إلّا الإقامة على الكفر قال هامان لفرعون : إنّ الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسّه ، فحبس كلّ من آمن به من بني إسرائيل ، فتابع الله عليهم بالآيات ، وأخذهم بالسنين و نقص الثمرات ، ثمّ بعث عليهم الطوفان فخرّب دورهم و مساكنهم حتّى خرجوا إلى البريّة و ضربوا الخيام ، و امتلأت بيوت القبط ماءً ، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدرّون على أن يحرقوا ، فقالوا لموسى : « ادع لنا ربك ، أن يكشف عنا المطر فنؤمن لك و نرسل معك بني إسرائيل ، فدع ربّه فكشف^(١) عنهم الطوفان فلم يؤمنوا ؛ وقال هامان لفرعون : لأنّ خلّيت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، و أنبت الله لهم في تلك السنة من الكلاّ والزرع والثمر ما أعشبت به بلادهم وأخصبت ، فقالوا : ما كان هذا الماء إلّا نعمة علينا وخصباً ، فأنزل الله عليهم في السنة الثانية - عن عليّ بن

إبراهيم وفي الشهر الثاني عن غيره من المفسرين - الجراد ، فجردت زروعهم وأشجارهم حتى كانت تجرد شعورهم ولحاهم ، وتأكل الأبواب والنياب والأمتعة ، وكانت لا تدخل بيوت بني إسرائيل ولا يصيبهم من ذلك شيء ، فعجبوا وضجوا وجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً ، وقال : « يا موسى ادع لنا ربك » أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت .

وقيل : إن موسى عليه السلام برز إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت حتى كأن لم يكن قط ، ولم يدع هامان فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة - في رواية على بن إبراهيم وفي الشهر الثالث عن غيره من المفسرين - القمل وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخيشه ، فأتى على زروعهم كلها واجتثها ^(١) من أصلها ، فذهبت زروعهم ولحس الأرض كلها ^(٢) .

وقيل : أمر موسى عليه السلام أن يمشي إلى كتيب أعفر ^(٣) بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فأتاه فضر به بعصاه فانثا ^(٤) عليهم قملًا ، فكان يدخل بين ثوب أحدهم فيعضه وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتليء قملًا .

قال ابن جبير : القمل : السوس الذي يخرج من الحبوب ، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أفقرة ، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل ، وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ، ولزمت جلودهم كأنها الإجدري ^(٥) عليهم ، ومنعتهم النور والقرار فصرخوا وصاحوا ، فقال فرعون لموسى : ادع لنا ربك لنكشف عنا القمل لا كفن عن بني إسرائيل ، فدعا موسى عليه السلام حتى

(١) أى قلعها من أصلها .

(٢) أى رعاها كلها .

(٣) الكتيب : التل من الرمل . الاعفر : البيضاء .

(٤) أى فانصب .

(٥) الجدري : مرض يسبب بثوراً حمراً يبيض الرؤوس تنتشر في البدن وتفتيح سريماً وهو

ذهب القمل بعد ما أقام عندهم سبعة أيام من السبت إلى السبت ، فنكثوا ، فأنزله الله عليهم في السنة الرابعة - وقيل في الشهر الرابع - الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم و امتلأت منها بيوتهم وأبنيتهم ، فلا يكشف أحدهم ثوباً ولا إناء ولا طعاماً ولا شراباً إلا وجد فيه الضفادع ، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم ما فيها ، و كان الرجل يجلس إلى ذقنه من الضفادع ^(١) ويهم أن يتكلم فيشب الضفدع في فيه ، ويفتح فاه لا كلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه ، فلقوا منها أذى شديداً ، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى وقالوا : هذه المرة نتوب ولا نعود ، فادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإننا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربّه فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت إلى السبت ، ثم تقصوا العهد و عادوا لكفرهم ؛ فلما كانت السنة الخامسة أرسل الله عليهم الدم فسال ماء النيل عليهم دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، والإسرائيلي يراه ماءً ؛ فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً وإذا شربه القبطي كان دماً ، و كان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فيك وصبه في في ، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دماً ، وإن فرعون اعتراه العطش حتى أنه ليضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة ، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه دماً ، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم ولا يشربون إلا الدم .

قال زبد بن أسلم : الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف ، فأتوا موسى فقالوا : ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل ، فلما دفع الله عنهم الدم لم يؤمنوا ولم يخلوا عن بني إسرائيل «ولما وقع عليهم الرجز» أي العذاب وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون أصابهم فمات من القبط سبعون ألف إنسان ، وهو العذاب السادس ، عن ابن جبير ؛ ومثله ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر فماتوا فيه وجزعوا .

«قالوا أي فرعون وقومه : يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك» أي بما تقدم إليك أن تدعوه به ، فإنه يجيبك كما أجابك في آياتك ، أو بما عهد إليك أننا لو آمننا لرفع

عنا العذاب ، أو بما عهد عندك من النبوة ، فالباء للقسمة « إلى أجل هم بالغوه » يعني الأجل الذي عرفهم الله فيه « إناهم ينكثون » أي ينقضون العهد « فانتقمنا منهم » أي فجازيناهاهم على سوء صنيعهم « في اليم » أي البحر « وكانوا عنها غافلين » أي عن نزول العذاب بهم ، أو المعنى أننا عاقبناهم بتكذيبهم و تعرضهم لأسباب الغفلة وعملهم عمل الغافل عنها .

« وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون » يعني بني إسرائيل ، فإن القبط كانوا يستضعفونهم ، فأورثهم الله بأن مكثهم و حكم لهم بالتصرف بعد إهلاك فرعون وقومه ، فكأنهم ورثوا منهم « مشارق الأرض ومغاربها » التي كانوا فيها ، يعني جهات الشرق والغرب منها ، يريد به ملك فرعون من أدناه إلى أقصاه ؛ وقيل : هي أرض الشام ومصر ؛ وقيل : هي أرض الشام شرقها وغربها ؛ وقيل : أرض مصر . قال الزجاج : كان من بني إسرائيل داود وسليمان ملكوا الأرض « التي باركنا فيها » بإخراج الزروع والثمار و سائر صنوف النبات والأشجار والعيون والأنهار وضروب المنافع « و تمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل » أي صح كلام ربك بإتمام الوعد بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض ؛ وقيل : وعد الجنة بما صبروا على أذى فرعون وقومه « ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه » أي أهلكنا ما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والديار « وما كانوا يعرشون من الأشجار والأغاب والثمار ، أو يسقفون من القصور والبيوت .^(١)

« فلمّا جاءهم الحق من عندنا » أي ما أتى به من المعجزات والبراهين « أتقولون للحقّ لمّا جاءكم ، أي إنّه لسحر ، فاستأنف إنكاراً وقال : « أسحر هذا ولا يفلح الساحرون » أي لا يظفرون بحجة لتلقننا ، أي لتصرفنا « وتكون لكما الكبرياء » أي الملك والعظمة والسلطان « في الأرض » أي في أرض مصر ، أو الأعم « بكلّ ساحر » إنّما فعل ذلك للجهل بأن ما أتى به موسى ﷺ من عند الله وليس بسحر ، وبعد ذلك علم فغاند ؛ وقيل : علم أنّه ليس بسحر ولكنّه ظنّ أنّ السحر يقاربه مقارنة تشبيه « و يحقّ الله الحقّ » أي يظهره و يثبتّه و ينصر أهله « بكلماته » أي بمواعيده ؛ وقيل : بكلامه الذي يتبين به

معاني الآيات التي آتاها نبيّه ؛ وقيل : بما سبق من حكمه في اللّوح المحفوظ بأنّ ذلك سيكون « إلا ذرّية من قومه » أي أولاد من قوم فرعون ، أو من قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا بمصر ، واختلف من قال بالأول وقيل : إنهم قوم كانت أمّهم من بني إسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا أمّهم وأحوالهم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنهم ناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وجاريته ^(١) وامرأة هي ماشطة امرأة فرعون ؛ وقيل : إنهم بعض أولاد القبط لم يستجب آباؤهم موسى عليه السلام . واختلف من قال بالثاني فقيل : هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون بتعلّم السحر وجعلهم من أصحابه فأمنوا بموسى ؛ وقيل : أراد مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف ، وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين إنساناً فتوالدوا حتّى بلغوا ستمائة ألف ، وإنما سماهم ذرّية على وجه التصغير لضعفهم ، عن ابن عباس في رواية أخرى . وقال مجاهد : أراد بهم أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الأبناء « على خوف من فرعون » يعني آمنوا وهم خائفون من معرّة ^(٢) فرعون « وملائهم » أي رؤسائهم « أن يفتنهم » أي يصرفهم عن الدين بأنّ يمتحنهم بمحنة لا يمكنهم الصبر عليها فينصرفون عن الدين « لعل في الأرض » أي مستكبر طاغ « وإنّ لمن المسرفين » أي المجاوزين الحدّ في العصيان « لا تجعلنا فتنة » أي لا تمكّن الظالمين من ظلمنا بما يحملنا على إظهار الانصراف عن ديننا ، أولاً تظهرهم علينا فيفتنّ بنا الكفّار ويقولوا : لو كانوا على الحقّ لما ظهرنا عليهم .

وروى زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنّ معناه : لا تسلّطهم علينا فتفتنهم بنا . « أن تبوءا لقومكم » أي اتخذنا لمن آمن بكما بمصر « بيوتاً » يسكنونها ويأوون إليها « واجعلوا بيوتكم » سيأتي تفسيره « زينة » من الحلي والثياب ؛ وقيل : الزينة : الجمال وصحّة البدن وطول القامة وحسن الصورة ، وأموالاً يتعظّمون بها في الحياة الدنيا « ربّنا ليضلّوا » اللّام للعاقبة ؛ وقيل : معناه : لنلايضلّوا فحذفت لا « ربّنا اطمس » المراد

(١) فرسخة : وجارية .

(٢) المعرة : الاساءة والالتم والاذى .

بالطمس على الأموال تغييرها عن جهتها إلى جهة لا ينتفع بها . قال عامة أهل التفسير :
 صارت جميع أموالهم حجارة حتى السكّر والفانيد ^(١) « واشدد على قلوبهم » أي ثبتهم على
 المقام ببلدهم . « إهلاك أموالهم فيكون ذلك أشدّ عليهم » ؛ وقيل : أي أمّتهم وأهلكهم بعد
 سلب أموالهم ؛ وقيل : إنّه عبارة عن الخذلان والطبع « فلا يؤمنوا » يحتمل النصب والجزم
 فأما النصب فعلى جواب صيغة الأمر بالفاء ، أو بالعطف على « ليضلّوا » وما بينهما اعتراض
 وأما الجزم فعلى وجه الدعاء عليهم ؛ وقيل : إنّ معناه : فلا يؤمنون إيمان اختيار أصلاً
 « قد أُجيب دعوتكما » قال ابن جريح : مكث فرعون بعدها الدعاء أربعين سنة ، وروي
 ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام « فاستقيما » أي فاثبتا على ما أمرتما به من دعاء الناس إلى
 الإيمان « نبياً وعدوا » أي ليعفوا عليهم ويظلموهم « قال آمنتم » كان ذلك إيمان الإجماع لا
 يستحقّ به الثواب فلم ينفعه « الآن » أي قيل له : الآن آمنتم حين لم ينفع الإيمان
 وقد عصيت بترك الإيمان في حال ينفعك ؟ فهلا آمنتم قبل ذلك ؟ ! « وكنت من المفسدين »
 في الأرض ، والقائل جبرئيل أو هو الله تعالى « فاليوم ننجيّك بيدك » قال أكثر المفسرين :
 معناه : لما أغرق الله تعالى فرعون وقومه أنكر بعض بني إسرائيل غرق فرعون وقالوا :
 هو أعظم شأناً من أن يغرق ، فأخرجه الله حتى رآه ، فذلك قوله : « فاليوم ننجيّك »
 أي نلقيك على نجوة من الأرض ، وهي المكان المرتفع بجسدك من غير روح ، و ذلك أنّه
 طفا ^(٢) عرباناً ؛ وقيل : معناه : نخلصك من البحر وأنت ميت ، والبدن : الدرع ، قال
 ابن عباس : كانت عليه درع من ذهب يعرف بها ، فالمعنى : نرفعك فوق الماء بدرعك المشهورة
 ليعرفوك بها « لتكون لمن خلفك آية » أي نكلاً « مبعوثاً صدق » أي مكنتهم مكاناً محموداً وهو
 بيت المقدس والشام ، وقال الحسن : يريد به مصر ، و ذلك أنّ موسى عبر ببني إسرائيل
 البحر ثانياً ، ورجع إلى مصر وتبوأ مساكن آل فرعون « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم »
 أي اليهود ما اختلفوا في تصديق محمد عليه السلام حتى جاءهم العلم وهو القرآن ، أو العلم
 بحقيقته ، أو ما اختلف بنو إسرائيل إلا بعد ما جاءهم الحق على يد موسى وهارون ، فإنهم

(١) قال الفيومي في المصباح : الفانيد : نوع من العلواء يعمل من القند والنشا ، وكانها كلمة

أعجية لفقد فاعيل في كلام العرب .

(٢) أي علا فوق الماء .

كانوا مطبقين على الكفر قبل مجي موسى ، فلما جاءهم آمن به بعضهم ، وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين . (١)

« برشيد » أي مرشد « يقدم قومه » أي يمشي بين يدي قومه يوم القيامة على قدميه حتى يهجم بهم إلى النار « وبس الورد المورود » أي بس الماء الذي يردونه عطاشاً لأحياء نفوسهم النار ، وإنما أطلق سبحانه على النار اسم الورد المورود ليطابق ما يرد عليه أهل الجنة من الأنهار والعيون « بس الرغد المرفود » أي بس العطاء المعطى النار واللينة . (٢)

« تسع آيات » اختلف فيها فقيل : هي يد موسى ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ؛ وقيل : الطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع ، والدم ، والبحر ، والعصا ، والطمسة ، والحجر ؛ وقيل بدل الطمسة اليد ؛ وقيل بدل البحر الطمسة والحجر : اليد والسنين ونقص الثمرات ، وقال الحسن مثل ذلك إلا أنه جعل الأخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة ، وجعل التاسعة تلفف العصا ما يافكون ؛ وقيل : إنها تسع آيات في الأحكام « فاسئل بني إسرائيل » أمر للنبي ﷺ أن يسأل بني إسرائيل لتكون الحجة عليهم أبلغ ؛ وقيل : إن المعنى : فاسأل أيها السامع .

« مسحوراً » أي معطى علم السحر أو ساحراً ، فوضع المفعول موضع الفاعل ؛ وقيل : أي إنك سحرت فأنت تحمل نفسك على ما تقول للسحر الذي بك « قال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء » أي هذه الآيات « إلا رب السموات والأرض » الذي خلقهن « بصائر » وروي أن علياً عليه السلام قال في « علمت » : والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم ، فقال : لقد علمت « وإني لأظنك » أي لأعلمك « يافرعون مثبوراً » أي هالكا ؛ وقيل : ملعوناً ؛ وقيل : مخبولاً لا عقل لك ؛ وقيل : بعيداً عن الخير « فأراد » أي فرعون « أن يستفزهم » أي يزعج موسى « ومن معه من الأرض » أي من أرض مصر وفلسطين والأردن بالنفي عنها

(١) مجمع البيان ٥ : ١٢٥-١٣٢

(٢) > > ٥ : ١٩١

وقيل : بأن يقتلهم «وقلنا من بعده» أي من بعدهلاك فرعون «اسكنوا الأرض» أي أرض مصر والشام «فإن جاء وعد الآخرة» أي يوم القيامة ، أي وعد الكرّة الآخرة ؛ وقيل : أراد نزول عيسى «جئنا بكم ليفقا» أي من في القبور إلى الموقف للحساب و الجزاء مختلطين ، التف بعضكم ببعض لا تتعارفون ، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته ؛ وقيل : «ليفقا» أي جميعاً . (١)

« وهل أتاك » هذا ابتداء وإخبار من الله على وجه التحقيق إذ لم يبلغه ، فيقول : هل سمعت بخبر فلان ؟ وقيل : إنّه استفهام تقرير بمعنى الخبر أي وقد أتاك «إذ رأى ناراً» قال ابن عباس ، كان موسى رجلاً غيوراً لا يصحب الرفقة لئلا ترى امرأته .

« فلما قضى الأجل » وفارق مدين خرج ومعه غنم له ، وكان أهله على أمان وعلى ظهرها جوالق له فيها أثاث البيت فأضل الطريق في ليلة مظلمة سوداء ، وتفرقت ماشيته ، ولم تنقذ زنده ، وامرأته في الطلق ، ورأى ناراً من بعيد كانت عند الله نوراً وعند موسى ناراً « فقال » عند ذلك « لأهله » وهي بنت شعيب كان تزوجها بمدين : « امكثوا » أي ألزموا مكانكم « بقبس » أي بشعلة أقتبسها من معظم النار تصطلون بها « أو أجد على النار هدى » أي هادياً يدلني على الطريق ، أو علامة أستدل بها عليه ، لأنّ النار لا تخلو من أهل لها وناس عندها « فلما أتاها » قال ابن عباس : لما توجه نحو النار فأذا النار (٢) في شجرة عئاب ، فوقف متعجباً من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة ، فسمع النداء من الشجرة « يا موسى إنني أنا ربك » قال وهب : نوذي من الشجرة : يا موسى ، فأجاب سريعاً لا يدري من دعاه فقال : إنني أسمع صوتك ولا أرى مكانك ، فقال : أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك من نفسك ، فعلم أنّ ذلك لا ينبغي إلاّ لربه عز وجل وأيقن به ، وإنما علم موسى ﷺ أنّ هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٤٣ - ٤٤٤ . ٢٠

(٢) قال السمعودي في إثبات الوصية : فرأى ناراً فأقبل إليها . فلما دنا منها طفرت فصارَتْ من خلفه ، فالتفت إليها فصارَتْ عن يمينه ، فالتفت إليها فصارَتْ عن يساره ، ثم صارَتْ على الشجرة وسع الكلام ، فقال : يارب هذا الذي أسمعك كلامك ؛ قال : نعم .

أظهره الله تعالى ، كما قال في موضع آخر : «إني أنا الله رب العالمين * وأن ألقى عصاك» إلى آخره .

وقيل : إنه لما رأى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها يتوقد فيها نار بيضاء ، وسمع تسبيح الملائكة ورأى نوراً عظيماً لم تكن الخضرة تطفئ النار ولا النار تحرق الخضرة تحير و علم أنه معجز خارق للعادة وأنه لأمر عظيم ، فألقت عليه السكينة ، ثم نودي : «أنا ربك فأخلع نعليك» قد مرّ تفسيره «إنيك بالواد المقدس» أي المبارك أو المطهر طوى ، هو اسم الوادي ؛ وقيل : سمي به لأنه قدس مرتين ، فكانه طوى بالبركة مرتين

«وأنا اخترتك» أي اصطفتك بالرسالة «فاستمع لما يوحى» إليك من كلامي وأصغ إليه «وأقم الصلوة لذكري» أي لأن تذكّرني فيها بالتسبيح والتعظيم ، أو لأن أذكرك بالمدح والثناء ؛ وقيل : معناه : وصلّ لي ولا تصلّ لغيري ؛ وقيل : أي أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة ، كنت في وقتها أو لم تكن ، عن أكثر المفسرين ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام «إن الساعة آتية» يعني إن القيامة قائمة لاحالة «أكاد أخفيها» أي أريد أن أخفيها ^(١) عن عبادي لئلا تأتيمهم إلا بغتة ، وروي عن ابن عباس «أكاد أخفيها من نفسي» وهي كذلك في قراءة أبي ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ، والتقدير : إذا كنت أخفيها من نفسي فكيف أظهرها لك ؟ وهذا شائع بين العرب ؛ وقال أبو عبيدة : معنى

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه : سمعت من شيخنا أبي الفتح النحوى أن الذى عليه هذا أقصاها أن (أكاد) ههنا على بابها من معنى المقاربة ، إلا أن قوله تعالى : (أخفيها) يؤول الى معنى الاظهار ، لان المراد به أكاد أسلبها خفاءها ، والخفاء : النشأ ، والغطاء مأخوذ من خفاء القربة وهو الفشاء الذى يكون عليها ، فاذا سلب عن الساعة غطاؤها البانع من تجليها ظهرت للناس فراوها ، فكانه تعالى قال : أكاد اظهرها ، قال لى : وأنشدنى أبو على بيتا هو من انطق الشواهد على الفرض الذى رتبنا إليه ، وهو قول الشاعر :

لقد علم الايقاظ أخفية الكرى • نرجبها من حالك واكتحالها

ومعناه : لقد علم الايقاظ عيوناً ، فجعل البين للنوم فى أنها مشتملة عليه كالخفاء للقربة فى إنه مشتمل عليها ، ويمكن أن يكون أيضاً (أكاد) بمعنى اريد ، ويكون المعنى إن الساعة آتية اريد أسر وقت مجيئها لما فى ذلك من المصلحة .

أخفيها : أظهرها ، ودخلت « أكاد » تأكيداً ، أي أو شك أن أقيمها « بما تسمى » أي بما تعمل من خير وشر « فلا يصدّتك عنها من لا يؤمن بها » أي لا يصرفك عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة ، أو لا يمتنعك عن الإيمان بالساعة من لا يؤمن بها ؛ وقيل : عن العبادة ودعاء الناس إليها ؛ وقيل : عن هذه الخصال « واتبع هواه » الهوى : ميل النفس إلى الشيء . « فتردى » أي فتهلك .^(١)

« وما ملك يمينك » سأله عما في يده من العصا « أتو كؤ عليها » أي أعتمد عليها إذا مشيت « وأهش بها على غنمي » أي وأخبط^(٢) بها ورق الشجر لترعاه غنمي « ولي فيها ما رب أخرى » أي حاجات أخر ، قال ابن عباس : كان يحمل عليها زاده ، ويركزها فيخرج منها الماء ، ويضرب بها الأرض فيخرج ما يأكل ، وكان يطرد بها السباع ، وإذا ظهر عدو حاربت ، وإذا أراد الاستقاء من بئر طالت وصارت شعبتها كالدلو ، وكان يظهر عليها كالشمعة فيضيء له الليل ، وكانت تحرسه وتؤنسه ، وإذا طالت شجرة حناها^(٣) بمحجنها « فإذا هي حيّة تسعى » أي تمشي بسرعة ؛ وقيل : صارت حيّة صفراء لها عرف كعرف الفرس ، وجعلت تتورّم حتى صارت ثعباناً وهي أكبر الحيات ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنه ألقاها فحانت منه نظرة فإذا هي بأعظم ثعبان نظر إليه الناظرون ، يمر بالصخرة مثل الخلفة^(٤) من الإبل فيلقمها ، ويطعن أنيابها في أصل الشجرة العظيمة فيجتثها ، وعيناه تتوقدان ناراً ، وقد عاد المحجن عنقاً فيه شعر مثل النيازك ، فلما عاين ذلك ولّى مدبراً ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياءً منه ثم نودي : « ياموسى » ارجع إلى حيث كنت ، فرجع وهو شديد الخوف « قال خذها » يمينك « ولا تخف سعيدها سيرتها الأولى » أي إلى الحالة الأولى عصا ، وعلى موسى يومئذ مدرعة من صوف قد دخلها بخلال ، فلما أمره سبحانه بأخذها أدلى طرف المدرعة على يده فقال : مالك ياموسى ؟ أرايت لو أذن الله بما تحاذر أكانت المدرعة تغني عنك شيئاً ؟ قال : لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت ، وكشف عن

(١) مجمع البيان ٧ : ٥ - ٦ م .

(٢) خبط الشجرة : شدها ثم نفذ ورقها .

(٣) أى عطفها . والمحجن : العصا المنطقة الرأس ، أو كل مطوف الرأس على الإطلاق .

(٤) الخلفة بكسر اللام : العامل من النوق . منه رحمه الله .

يده ثم وضعها في فم الحية وإذا يده في الموضع الذي كان يضعها إذ اتوا كآعليها بين الشعبتين ، عن وهب ؛ قال : وكانت العصا من عوسج ، وكان طولها عشرة أذرع على مقدار قامة موسى « واضمم يدك إلى جناحك » أي إلى ماتحت عضدك أو إلى جنبك ؛ وقيل : أدخلها في جيبك كنسي عن الجيب بالجناح « تخرج بيضاء » لها نورٌ ساطعٌ يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشدّ ضوءاً .^(١)

« آيةٌ أخرى » قال البيضاوي : أي معجزة ثانية ، وهي حال من ضمير « تخرج » كبيضاء ، أو من ضميرها ، أو مفعول بإضممار خذ أودونك « لنريك من آياتنا الكبرى » متعلق بهذا المضمير ، أو بمادّل عليه آية أو القصة ، أي دللناها أو فعلنا ذلك لنريك ، والكبرى صفة آياتنا ، أو مفعول نريك ، و« من آياتنا » حال منها .^(٢)

« ربّ اشرح لي صدري » قال الطبرسي : أي أوسع لي صدري حتّى لأضجر ولا أخاف ولا أغتمّ « ويسرّ لي أمري » أي سهّل عليّ أداء ما كلّفتني من الرسالة « واحلل عقدة من لساني » أي أطلق عن لساني العقدة التي فيه حتّى يفهموا كلامي ، وكان في لسانه رتة^(٣) لا يفسح معها بالحروف تشبه التمتمة ؛^(٤) وقيل : إنّ سببها جمرة طرحها في فيه لما أخذ بلحية فرعون فأراد قتله ، فامتحن بإحضار الدرة والجمرة فأراد موسى أخذ الدرة ف ضرب جبرئيل يده إلى الجمرة فوضعها في فيه فاحترق لسانه ؛ وقيل : إنّّه انحلّ أ كثر ما كان بلسانه إلّا بقية منه بدلالة قوله : « ولا يكاديين » وقيل : استجاب الله دعاءه فأحلّ العقدة عن لسانه ، وقوله : « ولا يكاديين » أي لا يأتي بيان وحجّة ، وإنّما قالوا ذلك تمويهاً ليصرفوا الوجوه عنه « واجعل لي وزيراً » يؤازرنّي على المضيّ إلى فرعون ويعاضدني عليه « من أهلي » ليكون أفصح « هارون أخي » فكان أخاه لأبيه وأمه و كان بمصر « اشدّد به أزرّي » أي قوّ به ظهري « وأشرّكه في أمري » في النبوة ليكون أحرص على مؤازرتي « كي نسبّحك كثيراً » أي ننزّهك عملاً يليق بك « ونذكرك كثيراً » أي نحمّدك ونثنّي

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٠٨

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٢٠

(٣) الرتبة بالضم : العجّة في الكلام بحيث لا يبين ، وترت : تتع في التاء . منه رحمه الله .

(٤) تتم في الكلام : عجل فيه ولم يفهمه .

عليك بما أوليتنا من نعمك « إنك كنت بنا بصيراً، أي بأحوالنا وأُمورنا علماً » قدأوتيت سؤلك « قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقبس لأهله ناراً فكلّمه الله تعالى فرجع نبياً، وخرجت ملكة سبأ كافرة فأسلمت مع سليمان، وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين. (١)

« إذ أوحينا إلى أمك « قال البيضاوي: بالإنعام، أوفى المنام، أوعلى لسان نبي في وقتها، أو ملك لالحى وجه النبوة، كما أوحى إلى مريم عليه السلام « ما يوحى، ما لا يعلم إلا بالوحي، أو ممّا ينبغي أن يوحى ولا يخلّ به لفرط الاهتمام به « أن أقذفيه « بأن أقذفيه، أو أي أقذفيه، لأنّ الوحي بمعنى القول، والقذف يقال للإلقاء وللوضع « فليقله اليمّ بالساحل « لما كان إلقاء البحر إتياء إلى الساحل أمراً واجب الحصول لتعلق الارادات (٢) به جعل البحر كأنه ذو تميّز مطيع أمره بذلك، وأخرج الجواب مخرج الأمر، والأولى أن يجعل الضمائر كلّها لموسى. (٣)

« ولتصنع على عيني « قال الطبرسي: أي لتربّي ولتقضى (٤) بمراي منّي أن يجري أمرك على ما أريد بك من الرفاهية في غذائك؛ وقيل: لتربّي ويطلب لك الرضاع على علم منّي ومعرفة لتصل إلى أمك؛ وقيل: لتربّي بحياتي وحفظي، كما يقال في الدعاء بالحفظ: عين الله عليك « إذ تمشي « ظرف لألقيت أدلتصنع، وذلك أن أم موسى اتخذت تابوتاً وجعلت فيه قطناً ووضعته فيه وألقته في النيل، فكان يشرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون، فبينما هو جالس على رأس البركة مع امرأته آسية إذا التابوت يجيء على رأس الماء، فأمر بإخراجه فلمّا فتح رأسه إذا صبي من أحسن الناس وجهاً، فأحبه فرعون بحيث لم يتمالك، وجعل موسى يبكي ويطلب اللبن، فأمر فرعون حتّى أتمته النساء اللواتي كنّ حول داره، فلم يأخذ موسى من لبن واحدة منهنّ، وكانت أخت موسى وافقة

(١) مجمع البيان ٧ : ٨ - ٩ م

(٢) في المصدر: لتعلق الارادة . م

(٣) انوار التنزيل ٢ : ٢٢ م

(٤) في المصدر: لتندى . م

هناك إذ أمرتها أمها أن تتبع التابوت ، فقالت : إنني آتي بأمرأة ترضعه ، وذلك قوله تعالى : « هل أدلكم على من يكفله » فقالوا : نعم ، فجاءت بالأُم ، فقبل ثديها فذلك قوله تعالى : « فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها » برؤيتك « ولا تحزن » من خوف قتلك أو غرقك ، وذلك أنها حملته إلى بيتها آمنة مطمئنة ، قد جعل لها فرعون أجره على الرضاع « وقتلت نفساً » أي القبطي الكافر الذي استغاثه عليه الإسرائيلي « فنجيناك من الغم » أي من غم القتل وكربه ، لأنه خاف أن يقتصوا منه بالقبطي « وفتدناك فتونا » أي اختبرناك اختباراً حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة ، أو خلصناك من محنة بعد محنة ، فلبث سنين في أهل مدين « أي حين كنت راعياً لشعيب « على قدر » أي في الوقت الذي قدر لرسالك نبياً « واصطنعتك نفسي » أي لوحى ورسالتي ، أي اخترتك واتخذتك صديعتي ، وأخلصتك لتتصرف على إرادتي ومحبتني « بآياتي » أي بحججي ودلائلي ؛ وقيل : بالآيات التسع « ولاتنبا في ذكري » أي ولا تضعوا ولا تنفروا في رسالتي « فقولاه قولاً ليلاً » أي ارفقابه في الدعاء والقول ولا تغضاله ، أو كنياه ، وكنيته أبو الوليد ؛ وقيل : أبو العباس ؛ وقيل أبو مرة . وقيل : القول اللين هو « هل لك إلى أن تزكى » وأهديك إلى ربك فتخشى ، وقيل : هو أن موسى أتاه فقال له : تسلم وتؤمن برب العالمين على أن لك شبابك ولا تهرم ، وتكون ملكاً لا ينزع الملك منك حتى تموت ، ولا تنزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت ، فإذا مت دخلت الجنة ، فأعجبه ذلك ، وكان لا يقطع أمراً دون هامان ، وكان غائباً ، فلما قدم هامان أخبره بالذي دعاه إليه وأنه يريد أن يقبل منه ، فقال هامان : قد كنت أرى أن لك عقلاً ورأياً ، بينا أنت رب تريد أن تكون مربوباً ؛ وبينما أنت تبع تريد أن تبع ؛ فقلبه عن رأيه « لعلّه يتذكر أو يخشى » أي ادعوا على الرجاء والطمع لاعلى اليأس من فلاحه « أن يفرط علينا » أي يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا ويبادر إلى قتلنا قبل أن يتأمل حجبتنا « أو أن يطغى » أي يتجاوز الحد في الإساءة بنا « إنني معكما » بالنصرة والحفظ « أسمع » ما يسأله منكما فألهمكما جوابه « و أرى » ما يقصد كما به فأرفعه عنكما .

« فأرسل معنا بني إسرائيل » أي أطلقهم وأعتقهم عن الاستعباد « ولا تعذبهم »

بالاستعمال في الأعمال الشاقة والسلام على من أتبع الهدى ، لم يرد به التحية ، بل معناه : من أتبع الهدى سلم من عذاب الله «فمن ربكما» أي من أي جنس من الأجناس هو ؟ فبين موسى ﷺ أنه تعالى ليس له جنس ، وإنما يعرف بأفعاله «أعطى كل شيء خلقه» أي صورته التي قدرها له ، ثم هداه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك ؛ أو مثل خلقه ، أي زوجه من جنسه ثم هداه لنكاحه ؛ أو أعطى خلقه كل شيء من النعم في الدنيا مما يأكلون ويشربون وينتفعون به ، ثم هداهم إلى طرق معاشهم وإلى أمور دينهم ليتوصلوا بها إلى نعم الآخرة «فما بال القرون الأولى» أي فما حال الأمم الماضية ، فإنها لم تقر بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان ؟ وقيل : لما دعاه موسى إلى البعث قال : فما بالهم لم يبعثوا ؟ قال موسى ﷺ : «علمها عند ربّي» أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها «في كتاب» يعني اللوح ، أو ما يكتبه الملائكة «لا يضلّ ربّي» أي لا يذهب عليه شيء . «ولا ينسى» ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم «مهداً» أي فرساً «وسلك لكم فيها» أي أدخل لأجلكم في الأرض طرقاً تسلكونها «أزواجاً» أي أصنافاً «ولقد أريناه» أي فرعون «آياتنا كلها» أي الآيات التسع «فكذب» بجمعها «وأبى» أن يؤمن «مكناً سوى» أي تستوي مسافته على الفريقين .

«قال موسى : «موعدكم يوم الزينة» وكان يوم عيد يتزينون فيه ويزينون فيه الأسواق «وأن يحشر الناس ضحى» أي ضحى ذلك اليوم «فتولّى فرعون» أي انصرف على ذلك الوعد «فجمع كيده» وذلك جمعه السحرة «ثم أتى» أي حضر الموعد «قال لهم» أي للسحرة موسى فوعظهم فقال : «ويلكم» هي كلمة وعيد وتهديد ، أي ألزمكم الله الويل والعذاب «لا تفتروا على الله كذباً» بأن تنسبوا معجزتي إلى السحر ، وسحركم إلى أنه حق ، وفرعون إلى أنه معبود «فيسحّطكم» أي يستأصلكم «فتنازعوا أمرهم بينهم» أي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى وفرعون وجعل كل منهم ينازع الكلام صاحبه ؛ وقيل : تشاورت السحرة فيما هيّؤوه من الحبال والعصي وفيمن يبتدىء بالإلقاء «وأسرّوا النجوى» أي أخفوا كلامهم سرّاً من فرعون ، فقالوا : إن غلبنا موسى أتبعناه ؛ وقيل : إن موسى لما قال لهم : «ويلكم لا تفتروا على الله كذباً» قال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، وأسرّ بعضهم إلى بعض يتناجون ؛

وقيل : تناجوا مع فرعون وأسرّوا عن موسى و هارون .

قولهم : « إن هذان لساحران » قاله فرعون وجنوده للسحرة « ويذهبا بطريقتكم المثلى » هي تأنيث الأمثل ، وهو الأفضل ، والمعنى : يريدان أن يصرفا وجوه الناس إليهما ، عن علي عليه السلام . وقيل : إن طريقتهم المثلى بنو إسرائيل كانوا أكثر القوم عدداً وأموالاً ؛^(١) وقيل : يذهبا بطريقتكم التي أنتم عليها في السيرة والدين « فأجمعوا كيدكم » أي لاتدعوا من كيدكم شيئاً إلا جئتم به « ثم اتتوا صفّاً » أي مصطفين مجتمعين « وقد أفلح اليوم من استعلى » أي قد سعد اليوم من غلب وعلا ، قال بعضهم : إن هذا من قول فرعون للسحرة ؛ وقال آخرون : بل هو من قول بعض السحرة لبعض « يخيّل إليه » أي إلى موسى أو إلى فرعون « أنها تسعى » أي تسير وتعدو مثل سير الحيات ، وإنما قال : « يخيّل إليه » لأنها لم تكن تسعى حقيقة وإنما تحرّكت لأنهم جعلوا داخلها الزبيق ، فلما حيت الشمس طلب الزبيق الصعود فحرّكت الشمس ذلك فظنّ أنها تسعى .

« فأوحس في نفسه » أي وجد في نفسه ما يجده الخائف ، يقال : أوحس القلب فرعاً أي أضمر ، و السبب في ذلك أنه خاف أن يلبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل ما فعله ، و يظنّوا المساواة فيشكّوا ؛ وقيل : إنه خوف الطباع إذا رأى الإنسان امرأً فظيلاً فإنه يحذره ويخافه في أول وهلة ؛ وقيل : إنه خاف أن يتفرّق الناس قبل إلقائه العصا وقبل أن يعلموا بطلان السحر فيبقوا في شبهة ؛ وقيل : إنه خاف لأنه لم يدر أن العصا إذا انقلبت حيّة هل يظهر المزية ؟ لأنه لم يعلم أنها تتلقفها ، وكان ذلك موضع خوف ، لأنها لو انقلبت حيّة ولم تتلقف ما يأفكون ربّما ادّعوا المساواة ، لا سيّما والأهواء معهم والدولة لهم ، فلما تلقفت زالت الشبهة « إنك أنت الأعلى » عليهم بالظفر والغلبة « وألق ما في يمينك » قالوا : لما ألقى عصاه صارت حيّة وطافت حول الصفوف حتّى رآها الناس كلّهم ، ثم قصدت الجبال والعصي فابتلعتهما كلّها على كثرتها ، ثم أخذها موسى فعادت عصا كما كانت « حيث أتى » أي حيث كان وأين أقبل « إنه لكبيركم » أي أستاذكم ، وقد يعجز التلميذ عما يفعله الأستاذ ، أو رئيسكم ما

(١) في المصدر : أي يريدان أن يذهبا بكم لانفسهم .

عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاماً واحتراماً ، وإنما قال ذلك لا يهام العوام .

« في جذوع النخل » أي عليها « أينما أشدّ عذاباً » أنا على إيمانكم أم ربّ موسى على ترككم الإيمان به « لن نؤثرك » أي إن نختارك على ما جاءنا من البيّنات ، أي المعجزات والأدلة « والذي فطرنا » أي وعلى الذي فطرنا ، أو الواو للقسمة « فاقض ما أنت قاض » أي فاصنع ما أنت صانعه ، أو فاحكم ما أنت حاكمٌ فإنّنا لا نرجع عن الإيمان « إنّما تقضي هذه الحياة الدنيا » أي إنّما تصنع بسلطانك وتحكم في هذه الحياة الدنيا « خطايانا » من الشرك والمعاصي « وما أكرهتنا عليه من السحر » إنّما قالوا ذلك لأنّ الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم السحر كيلا يخرج من أيديهم ؛ وقيل : إنّ السحرة قالوا لفرعون : أرنا موسى إذا نام ، فأراههم إياه ، فإذا هو نائم وعصاه تحرسه ، فقالوا : ليس هذا بسحر إنّ الساحر إذا نام بطل سحره ، فأبى عليهم إلّا أن يعملوا ، فذلك إكراههم « والله خير » لنا منك وثوابه أبقى لنا من ثوابك ، أو خير ثواباً للمؤمنين ، وأبقى عقاباً للعاصين منك ، وههنا انتهى الإخبار عن السحرة . ثم قال تعالى : « إنّ من يأت ربّه مجرماً » وقيل : إنّ من قول السحرة .^(١)

« فاضرب لهم » قال البيضاوي : فاجعل لهم ، من قولهم : ضرب له في ماله سهماً ، أو فاتخذ ، من ضرب اللبن : إذا عمله « يَبْساً » أي يابساً مصدر وصف به « لا تخاف دركاً » أي أمناً من أن يدركم العدو « فأتبعهم فرعون بجنوده » أي فأتبعهم نفسه ومعه جنوده ، فحذف المفعول الثاني ؛ وقيل : « فأتبعهم » بمعنى فأتبعهم ، ويؤيّد القراءة ، والباء للتعديّة ، وقيل : الباء مزيدة « فغشيهم » الضمير لجنوده أوله ولهم وفيه مبالغة ورجازة أي غشيهم ما سمعت قصّته ، ولا يعرف كنهه إلّا الله « و أضلّ فرعون قومه وما هدى » أي أضلّهم في الدين وما هداهم وهو تهكّم به في قوله : « وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد » أو أضلّهم في البحر وما نجّا .^(٢)

(١) مجمع البيان ٧ : ١٠ - ٢١ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٢٥ م

« بآياتنا » بالآيات التسع « وسلطان مبين » ووجه واضحة ، ويجوز أن يراد به العصا ، وإفرادها لأنها أولى المعجزات « قوماً عالين » أي متكبرين « وقومهما » يعني بني إسرائيل « لنا عابدون » خادمون متقادون كالعباد . (١)

« ألا يتقون » استيناف أتبعه إرساله للإيذار تعجبياً له من إفراطهم في الظلم و اجترأهم عليه . « قال رب أنبي أخاف » إلى قوله : « إلى هارون » رتب استدعاء ضم أخيه إليه و اشتراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة : خوف التكذيب ، وضيق القلب انفعلاً عنه ، وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق ، فإنها إذا اجتمعت مسست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعثر به حبة حتى لا تختل دعوته ، و ليس ذلك تعللاً منه وتوقفاً في تلقي الأمر بل طلب لما يكون معونة على امتثاله و تمهيد عنده « ولهم علي ذنب » أي تبعة ذنب ، والمراد قتل القبطي ، وإنما سمي ذنباً على زعمهم « فأخاف أن يقتلون » به قبل أداء الرسالة ، وهو أيضاً ليس تعللاً وإنما هو استدفاع للبليّة المتوقعة . وقوله : « كلاً فاذهبا بآياتنا » إجابة له إلى الطلبتين بوعده للدفع اللازم رده عن الخوف ، وضم أخيه إليه في الإرسال « إننا معكم » يعني موسى وهارون وفرعون « مستمعون » سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه « إننا رسول رب العالمين » أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به ، وأولاتهما للأخوة ، أو لوحدة المرسل والمرسل به ، أولاً أنه أراد أن كل واحد منّا « أن أرسل معنا بني إسرائيل » أي خلهم يذهبوا معنا إلى الشام « قال أي فرعون لموسى بعد ما أتياه فقال له ذلك : « ألم نربك فينا » أي في منازلنا « وليداً » طفلاً سمي به لقربه من الولادة « وليث فينا من عمرك سنين » قيل : لبث فيهم ثلاثين سنة ، ثم خرج إلى مدين عشر سنين ، ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ، ثم بقي بعد الغرق خمسين . (٢)

وقال الطبرسي : أي أقمت سنين كثيرة عندنا ، وهي ثمانين سنة ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ثلاثين سنة ؛ وقيل : أربعين سنة « وفعلت فعلتك التي فعلت » يعني قتل القبطي

(١) انوار التنزيل ٢ : ٤٦-٤٧ م

(٢) > > ٢ : ٦٧ م

« وأنت من الكافرين » لنعمتنا وحق تربيتنا ؛ وقيل : معناه : وأنت من الكافرين بإلهك إذ كنت معنا على ديننا الذي تعييه وتقول : إنه كفر « قال « موسى : « فعلتها إذناً وأنا من الضالين » أي من الجاهلين لم أعلم أنها تبلغ القتل ؛ وقيل : من الناسين ؛ وقيل : من الضالين عن طريق الصواب لأنني ما تعمّدته وإنما وقع منّي خطأ ؛ وقيل : من الضالين عن النبوة ، أي لم يوح إليّ تحريم قتله « حكماً » أي نبوة ؛ وقيل : هو العلم بما تدعو إليه الحكمة من التوراة والعلم بالحلال والحرام والأحكام « وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل » يقال : عبّده وأعبده : إذا اتخذته عبداً ، وفيه أقوال :

أحدها : أنّ فيه اعترافاً بأنّ تربيته له كانت نعمة منه على موسى وإنكاراً للنعمة في ترك استعباده ويكون ألف التوخيخ مضمرّاً فيه ، فكأنّه قال : أتقول : وتلك نعمة تمنّتها عليّ أن عبّدت بني إسرائيل ولم تعبّدني ؟ !

وثانيها : أنّه إنكار للمنة أصلاً ، ومعناه : أتمنّ بأنّ ربّيتني مع استعبادك قومي ؟ هذه ليست بنعمة ، يريد أنّ اتخذاك بني إسرائيل الذين هم قومي عبداً أحبط نعمتك التي تمنّ بها عليّ .

وثالثها : أنّ معناه إنّك لو كنت لا تستعبد بني إسرائيل ولا تقتل أبناءهم لكأنّ أمّي مستغنية عن قذفي في اليمّ ، فكأنّك تمنّ عليّ بما كان بلاؤك سبباً له .
ورابعها : أنّ فيه بيان أنّه ليس لفرعون عليه نعمة ، لأنّ الذي تولّى تربيته أمّه وغيرها من بني إسرائيل بأمر فرعون لما استعبدتهم ، فمعناه أنّك تمنّ عليّ بأنّ استعبدت بني إسرائيل حتّى ربّوني وحفظوني . (١)

« قالوا أوجه وأخاه » قال البيضاوي : أي أخّر أمرهما ؛ وقيل : أحبسهما « وابعث في المدائن حاشرين » شرطاً يحشرون السحرة من ساعات-يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة « مليقات يوم معلوم » لما وقت به من ساعات يوم معين « وقيل للناس هل أنتم مجتمعون * لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين » لعلنا نتبعهم في دينهم ، والترجيّ لاعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ، ومقصودهم أن لا يتبعوا موسى لأن

يتبعوا السحرة » وقالوا بعزة فرعون ، أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يكون أن يؤتى به من السحر « ما يافكون » ما يقبلونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى ، أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة « إنكم متبعون » يتبعكم فرعون وجنوده ، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسرهم حتى إذا اتبعكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر « فأرسل فرعون ، حين أخبر بسراهم « في المداخن حاشرين » العساكر ليتبعونهم « إن هؤلاء لشرزمة قليلون » على إرادة القول ، وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده ، إذ روي أنه خرج فكانت مقدّمته سبعمائة ألف ، والشرزمة : الطائفة القليلة ، و قليلون باعتبار أنهم أسباط ، كل سبط منهم قليل « لغاؤون » لفاعلون ما يغيظنا « وإنّا لجمع حازرون » وإنّا لجمع من عادتنا الحذر ؛ وقيل : الحازر المؤدي للسلح و مقام كريم ، يعني المنازل الحسنة والمجالس السنية « كذلك » مثل ذلك الإخراج أخرجنا ، فهو مصدر ، أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم ، على أنه صفة مقام ، أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف « فلمّا تراء الجمعان » أي تقاربا بحيث يرى كل منهما الآخر « إنّا لمدركون » ملحقون « قال كلا » لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم « إنّ معي ربي » بالحفظ والنصرة « سيهدين » طريق النجاة منهم « بعصاك البحر » القلزم أو النيل « فانفلق » أي فضرب فانفلق و صار اثني عشر فرقا بينها مسالك « كالطود العظيم » كالجبل المنيف الثابت في مقره « وأزلقنا » وقرّبنا « ثم الآخرين » فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم .^(١)

« إذ قال موسى ، قال الطبرسي : أي إذ كر قصة موسى » إذ قال لأهله ، وهي بنت شعيب : « إنّي آنست »^(٢) ، أي أبصرت ناراً « بشهاب قبس » أي بشعلة نار ، والشهاب : نور كالعمود من النار ، وكل نور يمتدّ مثل العمود يسمّى شهاباً ، وإنما قال لامرأته :

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٨-٦٩ م

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله عليه : هذه استمارة على القلب ، والمراد بها إنى رأيت ناراً فأنتسنى ، فنقل فعل الإيناس إلى نفسه على معنى أنى وجدت النار مونة لى .

« آتاكم » على لفظ خطاب الجمع لأنه أقامها مقام الجماعة في الأُنس بها في الأمكنة الموحشة
 « لعلكم تصطلون » أي لكي تستدفئوا بها ، وذلك لأنهم كانوا قد أصابهم البرد وكانوا شائنين
 « فلمّا جاءها » أي جاء موسى إلى النار يعني التي ظنّها ناراً وهي نور « أن بورك من في
 النار ومن حولها » قال وهب : لمّا رأى موسى النار وقف قريباً منها فرآها تخرج من فرع
 شجرة خضراء شديدة الخضرة ، لا تزداد النار إلا اشتعالاً ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة
 وحسناً ، فلم تكن النار بحرارته تحرق الشجرة ، ولا الشجرة برطوبتها تطفىء النار ، فعجب
 منها وأهوى إليها بضغث في يده ليقبض منها ، فمالت إليه فخافها ، فتأخّر عنها ، لم تزل
 تطعمه ويطعم فيها إلى أن نودي ، والمراد به نداء الوحي « أن بورك من في النار ومن
 حولها » أي بورك فيمن في النار وهم الملائكة ، وفيمن حولها يعني موسى عليه السلام ، وذلك
 أن النور الذي رأى موسى كان فيه ملائكة لهم زجل^(١) بالتقديس والتسبيح ، ومن حولها
 هو موسى ، لأنه كان بالقرب منها ولم يكن فيها ، فكأنه قال : بارك الله على من في النار
 وعليك يا موسى ، ومخرجه الدعاء والمراد الخبر ؛ وقيل : من في النار سلطانه وقدرته وبرهانه
 فالبركة ترجع إلى اسم الله تعالى ، وتأويله : تبارك من نور هذا النور ومن حولها ، يعني
 موسى والملائكة ؛ وقيل : أي بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها الملائكة
 « وسبحان الله ربّ العالمين » أي تنزيهاً له عما لا يليق بصفاته من أن يكون جسماً يحتاج
 إلى جهة ، أو عرضاً يحتاج إلى محلّ ، أو يكون ممّن يتكلّم بآلة « إن الله » أي إنّ
 الذي يكلمك هو الله « العزيز » أي القادر الذي لا يغالب « الحكيم » في أفعاله ، المحكم
 لتدبيره .

« كأنّها جانّ » الجانّ الحيّة التي ليست بعظيمة ، وإنّما شبهها بالجانّ في
 خفة حرّكتها واهتزازها مع أنّها ثعبانٌ عظيمٌ ؛ وقيل : الحالتان مختلفتان فصارت جانّاً
 في أوّل ما بعثته ، وثعباناً حين لقي بها فرعون « إلا من ظلم » الاستثناء منقطع « في تسع
 آيات » أي مع تسع آيات أخر أنت مرسل بها إلى فرعون وقومه « وقيل : أي من تسع

(١) الزجل : نوع من الشعر . سحاب ذو زجل : ذو رعد . وزجل : طرب وتغنى . والمراد هنا
 أن لهم صوتاً وتغنياً بالتسبيح

آيات « فاسقين » أي خارجين عن طاعة الله إلى أفبح وجوه الكفر « مبصرة » أي واضحة بيّنة « واستيقنتها أنفسهم » أي عرفوها وعلومها يقيناً بقلوبهم « ظلماً » على بني إسرائيل ، أو على أنفسهم « وعلواً » أي طلباً للعلو والرفعة ، وتكبراً عن أن يؤمنوا بما جاء به موسى . (١)

« إلا سحرٌ مفترى » أي مختلق لم يكن على أصل صحيح « ومامسعنا بهذا في آبائنا الأولين » إنما قالوا ذلك مع اشتهاه قصة نوح وهود وصالح وغيرهم ممن دعوا إلى توحيد الله إما للفترة والزمان الطويل أو لأن آباءهم ماصدقوا بشيء من ذلك « ربّي أعلم » أي ربّي يعلم أنني جئت بهذه الآيات الدالة على الهدى من عنده فهو شاهد لي على ذلك إن كذبتُموني ويعلم أن العاقبة الحميدة لنا ولأهل الحق « فأوقد لي ياهامان » أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر ؛ وقيل : إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به « فاجعل لي صرحاً » أي قصراً وبناءً عالياً « لعلّي أطلع إلى إله موسى » أي أضعده إليه وأشرف عليه ، وأقف على حاله ، وهذا تلبيس منه وإيهام على العوام أن الذي يدعو إليه موسى يجري مجراه في الحاجة إلى المكان والجهة « وإنّي لأظنّه من الكاذبين » في أدعائه إليها غيري وأنه رسول « إلينا لا يرجعون » أي أنكروا البعث « في اليم » أي النيل أو بحر من وراء مصر يقال له إساف « وجعلناهم أئمة » أي حكمنا بأنهم كذلك « وأتبعناهم » أي أردفناهم لعنة بعد لعنة ، وهي البعد عن الرحمة والخيرات ، أو ألزمتهم اللعنة بأن أمرنا المؤمنين بلعنهم « من المقبوحين » أي من المهلكين ، أو من المشوّهين في الخلقة بسواد الوجوه وزرقة العين . (٢)

« قالوا سحران » قال البيضاوي : يعنون موسى وهارون ، أو موسى وعجّل عليه السلام بتقدير مضاف ، أو جعلهما سحرين مبالغة « تظاهرا » (٣) تعاوناً باظهار تلك الخوارق أو

(١) مجمع البيان ٧ : ٢١١ - ٢١٣

(٢) > > ٧ : ٢٥٤ - ٢٥٥

(٣) قال السيد الرضى قدس سره : أى تعاوناً (يعنى موسى ونبينا ص) من طريق الاشتباه والتنازل ، وكان الثانى مصدقاً للاول والمتأخر مقوياً للمتقدم .

بتوافق الكتابين. ^(١) « وفرعون ذو الأوتاد » قال الطبرسي : فيه أقوال :

أحدها : أنه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب له عليها . والثاني : أنه كان يعذب الناس بالأوتاد . والثالث : أن معناه ذوالبنيان ، والبنيان : أوتاد . الرابع : أن المعنى ذوالجنود والجموع الكثيرة ، بمعنى أنهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوتد الشيء ، والعرب تقول : هو في عزّ ثابت الأوتاد ، والأصل فيه أن بيوتهم إنما تثبت بالأوتاد . الخامس : أنه إنما سمّي ذا الأوتاد لكثرة جيوشه السائرة في الأرض ، وكثرة أوتاد خيامهم ، فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد . ^(٢)

« ابن لي صرحاً » أي قصرأ مشيداً بالآجر ؛ وقيل : مجلساً عالياً « لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات » أي لعلّي أبلغ الطرق من سماء إلى سماء ؛ وقيل : أبلغ أبواب طرق السموات ؛ وقيل : منازل السموات ؛ وقيل : أتسبّب وأتوصّل به إلى مرادي وإلى علم ماغاب عني ، ^(٣) ثم يبين مراده فقال : « فاطّلِعْ إلى إله موسى » فأنظر إليه فأراه ، أراد به التلبّيس على الضعفة مع علمه باستحالة ذلك ؛ وقيل : أراد فأصل إلى إله موسى ، فغلبه الجهل واعتقد أن الله سبحانه في السماء ، وأنه يقدر على بلوغ السماء « وكذلك » أي ومثل ما زينت لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم « زين لفرعون سوء عمله » أي قبيح عمله ، زينته له أصحابه أو الشيطان « إلّا في تباب » أي هلاك وخسار . ^(٤)

« إذا هم منها يضحكون » استهزاءً واستخفافاً « وما نريهم من آية » المراد بذلك ما تترادف عليهم من العوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس ، وكان كل آية من تلك الآيات أكبر من التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله : « وأخذناهم بالعذاب »

(١) انوار التنزيل ٢ : ٨٦ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٦٨ . وقد ذكر لها معانٍ آخر أوردناها في ج ١١ ص ٦ .

(٣) في انوار التنزيل : ولله اراد ان يبين له رسداً في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب

التي هي اسباب مساوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها مايدل على ارسال الله اياه اوان

يرى فساد قول موسى عليه السلام . م

(٤) مجمع البيان ٨ : ٥٢٤ م

فكانت عذاباً لهم ومعجزات لموسى « وقالوا يا أيها الساحر » يعنون بذلك : يا أيها العالم ، وكان الساحر عندهم عظيماً يعظمونه ولم يكن صفة ذم ؛ وقيل : إنما قالوا استهزاءً به ؛ وقيل : معناه : يا أيها الذي غلبنا بسحره ، يقال : ساحرته فسحرته أي غلبته بالسحر « إنما لمهتدون » أي راجعون إلى ما تدعوننا إليه متى كشف عنا العذاب « تجري من تحتي » أي من تحت أمري ؛ وقيل : إنما كانت تجري تحت قصره وهومشرف عليها « أفلا تبصرون » هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى « مهين » أي ضعيف حقير يعني به موسى ، قال سيبويه والخليل : عطف أنا بأم على قوله : « أفلا تبصرون » لأن معنى أم أنا خير أم تبصرون ، ^(١) لأنهم إذا قالوا : أنت خير منه فقد صاروا بصراء عنده « ولا يكاد يبين » أي ولا يكاد يفصح بكلامه وحججه للعقدة التي في لسانه .

وقال الحسن : كانت العقدة زالت عن لسانه حين أرسله الله كما قال : « واحلل عقدة » وقال تعالى : « قد أوتيت سؤلك » وإنما عيّر به ما كان في لسانه قبل ؛ وقيل : كان في لسانه لثغة ^(٢) فرفعه الله تعالى وبقي فيه ثقل « فلو لا أُلقي عليه أسورة من ذهب » كانوا إذا سَوَّدوا رجلاً سَوَّروه بسوار من ذهب ، وطوَّقوه بطوق من ذهب « مقتربين » أي متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ، ويشهدون له بصدقه ؛ وقيل : متعاضدين متناصرين « فاستخف قومه » أي استخفَّ عقولهم فأطاعوه فيما دعاهم إليه لأنه احتجَّ عليهم بما ليس بدليل ، وهو قوله : « أليس لي ملك مصر » وأمثاله « فلما آسفونا » أي أغضبونا ، وغضب الله على العصاة إرادة عقابهم ؛ وقيل : أي آسفوا رسلنا انتقمنا لأننا منهم « فجعلناهم سلفاً » أي متقدمين إلى النار « ومثلاً » أي عبرة وموعظة « للآخرين » أي لمن جاء بعدهم يتعظون ^(٣) بهم .

« ولقد فتنّا » أي اختبرنا وشددنا عليهم التكليف « رسول كريم » أي كريم الأفعال و الأخلاق ، أو عند الله ، أو شريف في قومه « أن أدّوا إليّ عباد الله » أي أطلقوا بني إسرائيل

(١) في المصدر : لأن معنى أم أنا خير معنى أم تبصرون ، فكانه قال : أفلا تبصرون أم تبصرون ؟

(٢) اللثغة : التعلق بالسین كالناه ، أو بالراء كالنهن ، أو كاللام أو كالياء الى غير ذلك .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٥٠ - ٥٢

«وَأَنْ لَا تَعْمَلُوا» أي لَا تَتَجَبَّرُوا «أَنْ تَرْجُونَ» أي مَنْ أَنْ تَرْمُونِي بِالْحِجَارَةِ؛ وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ الشَّتْمَ كَقَوْلِهِمْ: سَاحِرٌ كَذَّابٌ «وَأَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُون» أي إِنْ لَمْ تَصْدُقُونِي فَاتْرُكُونِي لَامِعِي وَلَا عَلَيَّ؛ وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فَاعْتَزِلُوا أَذَايَ «فَأَسْر» أَي فَقَالَ اللَّهُ مُجِيبًا لَهُ: أَسْرُكُمْ مُتَّبِعُونَ، أَي سَيَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ «رَهْوًا» أَي سَاكِنًا عَلَى مَا هُوَ بِهِ إِذَا قَطَعْتَهُ وَعَبَّرْتَهُ لِيَغْرُقَ فِرْعَوْنَ؛ وَقِيلَ: «رَهْوًا» أَي مُنْفَتِحًا مُنْكَشَفًا حَتَّى يَطْمَعَ فِرْعَوْنُ فِي دَخُولِهِ؛ وَقِيلَ أَي كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَأْسًا «مَغْرُقُونَ» سَيَغْرُقُهُمُ اللَّهُ «وَنِعْمَةً» أَي تَنْعَمُ وَسِعَةُ فِي الْعَيْشِ «كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ» أَي بِهَا تَأْمِينٌ مُتَمَتِّعِينَ ^(١) «كَذَلِكَ» قَالَ الطَّبْرَسِيُّ: أَي كَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ عَصَانِي «وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» أَي بَنِي إِسْرَائِيلَ «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» ^(٢) «أَي لَمْ يَبْكْ عَلَيْهِمُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ، أَوِ الْمَرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِ الْقَوْمِ بِصُغْرِ الْقَدْرِ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَخْبَرَتْ عَنْ عَظِيمٍ الْمَصَابِ بِالْهَالِكِ قَالَتْ: بَكَاهُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ؛ أَوْ كِتَابَةً عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَرْفَعُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ.

وقد روي عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية ف قيل : وهل يبكيان على أحد ؟ قال : نعم مصلّا في الأرض ، ومصدع عمله في السماء .

وروى زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بكّت السماء على يحيى بن زكريّا

(١) مجمع البيان ٩ : ٦٣-٦٤ م

(٢) قال السيد الرضى قدس الله روحه : فى معناها أقوال : أحدها البكاء بمعنى العزن ، فكانه قال : فلم تعزن عليهم السماء والأرض بعدهلاكهم وانقطاع آناهم ، والتعبير عن العزن بالبكاء لأن البكاء يصدر عن العزن فى أكثر الأحوال ، ومن عادة العرب أن يصفوا الدار إذا ظعن عنها سكانها وفارقها قطنانها بأنها باكية عليهم ومتوجة لهم على طريق معنى المجاز بمعنى ظهور علامات الخشوع والوحشة عليها وانقطاع اسباب النعمة والانسنة منها .

ثانيها أن يكون المعنى : لو كانت السماوات والأرض من الجنس الذى يصح منه البكاء لم تبكيا عليهم إذ كان الله عليهم ساطعا .

ثالثها قيل : معنى ذلك : ما بكى عليهم من السماوات والأرض ما يبكى على المؤمن عند وفاته من مواضع صلواته ومساعد أعماله على ما ورد به الخبر . ووجه آخر أن يراد أهل السماء والأرض . رابعها : أن يكون المعنى : لم ينتصر أحد لهم ولم يطلب طالب بثأرهم .

وعلى الحسين بن عليٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أربعين صباحاً ولم تبك إلا عليهما . قلت : فما بكأوها ؟ قال : كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء .

«وما كانوا منظرين» أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهأوا من العذاب . (١)

«المهين» قال البيضاوي : من استعباد فرعون وقتله أبناءهم «من فرعون» بدل من العذاب على حذف المضاف ، أوجله عذاباً لا إفراطه في التعذيب ، أحوال من المهين ، بمعنى وأقامن جهته «إنه كان عالياً» متكبراً «من المسرفين» في العتو والشرارة «ولقد اخترناهم» أي بني إسرائيل «على علم» عالمين بأنهم أحقّاء بذلك ، أومع علم منّا بأنهم يزيغون في بعض الأحوال «على العالمين» لكثرة الأنبياء فيهم ، أو على عالمي زمانهم «ما فيه بلاء مبین» نعمة جليلة واختبار ظاهر . (٢)

«فتولّى بركنه» أي فأعرض عن الإيمان به كقوله : «و نأى بجانبه» أوفتولّى بما كان يتقوى به من جنوده «وهو ملیم» آت بما يلام عليه من الكفر والعناد ، وهو حال عن الضمير في أخذناه . (٣)

«فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» قال الطبرسي : أي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسو. اختيارهم ، ومنعهم الألفاف التي بها يهدى قلوب المؤمنين ؛ وقيل : أزاغ الله قلوبهم عما يحبّون إلى ما يكرهون . (٤) «وبيلاً» أي ثقيلاً . (٥)

«هل لك إلى أن تزكّی» قال البيضاوي : أي هل لك ميل إلى أن تتطهّر من الكفر والطغيان ؟ وأهديك إلى ربك ، وأرشدك إلى معرفته «فتخشى» بأداء الواجبات وترك المحرّمات «ثم أدبر» عن الطاعة «يسعى» ساعياً في إبطال أمره ؛ وأدبر بعد مارأى الشعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه «فحشر» فجمع السحرة وأجنوده «فنادى» في المجمع بنفسه أو بمناد . (٦)

(١) مجمع البيان : ٦٤-٦٥ .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ١٧٣ م .

(٣) > > ١٩٥ و ١٩٦ .

(٤) مجمع البيان ٩ : ٢٧٩ م .

(٥) > > ١٠ : ٣٨٠ . وفيه : ای شدیداً ثقیلاً . م .

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٢٥١ و ٢٥٢ م .

١ - فسي : « يذبّحون أبناءكم ، إنّ فرعون لما بلغه أنّ بني إسرائيل يقولون : يولد فينا رجل يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده كان يقتل أولادهم الذكور و يدع الإناث . (١) »

٢ - فسي : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وقال موسى : إلى قوله : « لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين » فإنّ قوم موسى استعبدهم آل فرعون ، وقالوا : لو كان لهؤلاء على الله كرامة كما يقولون ماسلطنا عليهم ، قوله : « أن تبوءوا لقومكم بمصر بيوتاً » يعني بيت المقدس . قوله : « ربنا إنّك آتيت فرعون وملائه زينة » أي ملكاً « ليضلّوا عن سبيلك » أي يفتنوا النّاس بالأموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك « ربنا اطمس على أموالهم » أي أهلكها . قوله : « سبيل الذين لا يعلمون » أي طريق فرعون وأصحابه . قوله : « مبوءاً صدق » قال : ردّهم إلى مصر وغرق فرعون . (٢)

٣ - فسي : « في هذه لعنة » يعني الهلاك والفرق « ويوم القيمة بسّس الرّفد المرفود » أي رّفدهم الله بالعذاب . (٣)

٤ - فسي : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات » قال : الطوفان و الجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والعصا ويده والبحر . ويحكي قول موسى ^(٤) « وإني لأظنّك يا فرعون مثبوراً » أي هالكا تدعو بالنبور .

و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فأراد أن يستقرّهم من الأرض » أراد أن يخرجهم من الأرض وقد علم فرعون وقومه أن ما أنزل تلك الآيات إلاّ الله ^(٥) وقوله : « فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقاً » يعني جميعاً .

و في رواية عليّ بن إبراهيم : « فأراد » يعني فرعون « أن يستقرّهم من الأرض » أي

(١) تفسير القمي : ٣٩ م

(٢) > > : ٢٩٠ - ٢٩٢ م

(٣) > > : ٣١٤ وفيه : هلاك الفرق . وفيه يرفدهم الله م .

(٤) في المصدر : وقوله يحكي قول موسى .

(٥) > > : وقد علم فرعون وقومه ما أنزل تلك الآيات إلاّ الله .

يخرجهم من مصر «جئنا بكم لفيفاً» أي من كل ناحية (١).

٦ - فسي : «وهل أتاك حديث موسى، يعني قد أتاك». قوله : «فاخلع نعليك» قال : كانتا من جلد حمار ميت «وأقم الصلاة لذكري» قال : إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «أتيتكم منها بقبس» يقول : أتيتكم بقبس من النار «تصطلون» من البرد ، وقوله : «وأوجد على النار هدى» كان قد أخطأ الطريق يقول : «وأوجد عند النار طريقاً» (٢) وقوله : «وأهش بها على غنمي» يقول : أخطب بها الشجر لغنمي «ولي فيها مآرب أخرى» فمن الفرق (٣) لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال : «ولي فيها مآرب أخرى» يقول : حوائج أخرى .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : «إن الساعة آتية أكاد أخفيها» قال : من نفسي ، هكذا نزلت ، (٤) قلت : كيف يخفيها من نفسه ؟ قال : جعلها من غير وقت . قوله : «وفتنأك فتونا» أي اختبرناك اختباراً «في أهل مدين» أي عند شعيب . قوله : «واصطنعتك لنفسي» أي اخترتك «ولا تنيا» أي لا تضعفا «أذهبنا إلى فرعون» اثنياء . واعلم أن الله قال لموسى عليه السلام حين أرسله إلى فرعون : اثنياء فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ، وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ، ولكن قال الله ليكون أحرص لموسى على الذهاب و أكد في الحجة على فرعون . (٥)

فسي : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لشرزمة قليلون» يقول : عصبة قليلة «وإننا لجميع حاذرون» يقول : مؤدون في الأداة وهو الشاكي في

(١) تفسير القمي : ٣٩٠ .

(٢) في المصدر : «وأوجد على النار طريقاً» م .

(٣) أي من الفزع والخوف لم يستطع تفصيل مآربه فلهعصها وجمعها فقال : ولي فيها مآرب أخرى .

(٤) هذا يوافق ما قيل من التحريف ، وقد أشرنا كراراً أن ما عليه اجماع محققى الإمامية خلفاً وسلفاً أن ما بين الدفتين هو المنزل من عند الله على النبي الكريم لم يزد فيه ولم ينقص ، فكلما ورد خبر شاذ أو قول نادر تدل على خلافه فهو عندنا مطروح لانتياب به ونرد علم الخبر الوارد فيه إلى أهله :

(٥) تفسير القمي : ٤١٨ - ٤١٩ . ٢٠

السلاح ، وأما قوله : «مقام كريم» يقول : مساكن حسنة . و أما قوله : «فأتبعوهم مشرقين» فعند طلوع الشمس . وقوله : «معي ربي سيهدين» يقول : سيكفين . (١)
بيان : قال الجزري : يقال : آدني عليه أي قوّني ، ورجل مؤد : تام السلاح كامل أداة الحرب . ومنه حديث الأسود بن زيد في قوله تعالى : « وإنا لجمع حازرون » قال : مقوون مؤدرون أي كاملون أداة الحرب .

٨ - فس : «إني آنست ناراً» أي رأيت ، وذلك لما خرج من مدين من عند شعيب . قوله : «إلا من ظلم» معناه : ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف . (٢)

بيان : على ما ذكره تكون «إلا» عاطفة . قال البغوي في تفسيره : قال بعض النحويين : «إلا» ههنا بمعنى «ولا» يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، يقول : لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون ، كقوله تعالى : «لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم» يعني ولا الذين ظلموا منهم .

٩ - فس : «ساحران تظاهرا» قال : موسى وهارون . (٣)

١٠ - فس : «قالوا يا أيها الساحر» أي يا أيها العالم . قوله : «من هذا الذي هو مهين» يعني موسى «ولا يكاديبين» قال : لم يبين الكلام «فلولا أُلقي عليه» أي هلاً أُلقي عليه . قوله : «مقترين» يعني مقارنين «فلما آسفونا» أي عصونا ، لأنه لا بأسف عز وجل كآسف الناس . (٤)

١١ - فس : «ولقد فتننا قبلهم قوم فرعون» أي اختبرناهم «أن أدّوا إليّ عباد الله» أي ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام ، وأوحى الله إليه «أن أسر عبادي ليلاً إنكم متبعون» أي يتبعكم فرعون وجنوده «واترك البحر رهوا» أي

(١) تفسير القمي : ٤٧٣ وفيه : فعنى به طلوع الشمس . م

(٢) > > ٤٧٦ وفيه : ومعنى الامن ظلم كفولك ولا من ظلم . فوضع حرفاً مكان حرف .

(٣) > > ٤٨٩ . وقد قرأ أهل الكوفة : سحران بغير ألف ، والباقون بالالف .

(٤) > > ٢٠٦١١

جانباً وخذ على الطريق (١) قوله : «ومقام كريم» أي حسن «ونعمة كانوا فيها» قال : النعمة في الأبدان . قوله : « فاكهين » أي مفاكهين للنساء « و أوردناها قوماً آخرين » يعني بني إسرائيل . قوله : «على العالمين» لفظه عام و معناه خاص ، وإنما اختارهم وفضلهم على عالمي زمانهم . (٢)

بيان : قوله : (أي ما فرض الله) الظاهر أنه جعل «عباد الله» منادى ، و بين مفعول «أدوا» المقدّر بالصلاة وغيرها ، وهو أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما جماعة من المفسرين واحتمال كون المراد بالعباد العبادة بحذف التاء كما قام الصلاة بعيد . والرهو بهذا المعنى لم يعهد في اللغة وإن أئني بمعان قريبة منه ، كالملكان المرتفع والمنخفض والسكون ، ويمكن إرجاعه إلى ما مرّ في التفسير بتكلف . والمفاهمة : الممازحة .

١٢ - فسر : «بالوادي المقدّس» أي المطهر ، وأما طوى فاسم الوادي . وقال عليّ ابن إبراهيم في قوله : «فحشر فنادى» : يعني فرعون . والنكال : العقوبة . والآخرة هو (٣) قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «وما علمت لكم من إله غيري» فأهلكه الله بهذين القولين . (٤)

١٣ - فسر : « و فرعون ذي الأوتاد » عمل الأوتاد التي أراد أن يصعد بها إلى السماء . (٥)

١٤ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن عبد الرحمن بن حمّاد ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فرعون بنى سبع مدائن فتحصّن فيها من موسى ، فلما أمره الله أن يأتي فرعون جاءه ودخل المدينة ، فلما رآه الأسود (٦) بصبت بأذنابها ، ولم يأن مدينة إلا انفتح له حتّى انتهى إلى التي هو

(١) في المصدر : وخذ على الطرف . م . (٢) تفسير القمي : ٦١٦ و ٦١٧ م .

(٣) قال الطبرسي قدس سره : «نكال الآخرة والأولى» بأن أغرقه في الدنيا وبعذبه في الآخرة وقيل : معناه : فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى ، فالآخرة قوله : «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله : «ما علمت لكم من إله غيري» فنكل به نكال هاتين الكلمتين .

(٤) تفسير القمي : ٧١٠ - ٧١١ . وفيه : يعني فرعون فنادى . م

(٥) > > : ٧٢٣ - ٧٢٤ م .

(٦) أي الأسود التي كانت على باب المدينة .

فيها ، فقعده على الباب و عليه مدرعة من صوف و معه عصاه ، فلمّا خرج الآذن قال له موسى عليه السلام : إني رسول ربّ العالمين إليك ، فلم يلتفت ، ف ضرب بعصاه الباب فلم يبق بينه و بين فرعون باب إلّا انفتح فدخل عليه و قال : أنا رسول ربّ العالمين ، فقال : اثنني بآية ، فألقى عصاه ، و كان لها شعبتان فوقعت إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، فنظر فرعون إلى جوفها وهي تلتهب ناراً و أهوت إليه ، فأحدث فرعون وصاح : يا موسى خذها ، ولم يبق أحد من جلساء فرعون إلّا هرب ، فلمّا أخذ موسى العصا و رجعت إلى فرعون نفسه همّ بتصديقه فقام إليه هامان و قال : بينا أنت إله تُعبد إذ أنت تابعٌ لعبد؟! واجتمع الملأ وقالوا : هذا ساحرٌ عليمٌ ، فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ، فلمّا ألقوا حبالهم و عصيهم ألقى موسى عصاه فالتصمتها كلّها ، و كان في السحرة اثنان و سبعون شيخاً خرواً سجدوا ، ثم قالوا لفرعون : ما هذا سحرٌ لو كان سحرًا لبقيت حبالنا و عصينا ، ثم خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل يريد أن يقطع بهم البحر فأنجى الله موسى و من معه ، و غرق فرعون و من معه ، فلمّا صار موسى في البحر اتبعه فرعون و جنوده فتهمّس فرعون أن يدخل البحر ، فمثّل جبرئيل على ماديّانه ^(١) و كان فرعون على فحل ، فلمّا رأى قوم فرعون الماديّانه اتبعوها فدخلوا البحر و غرقوا ^(٢) و أمر الله البحر فلفظ فرعون ميتاً ^(٣) حتّى لا يظنّ أنّه غائب و هو حيّ ، ثم إنّ الله تعالى أمر موسى أن يرجع ببني إسرائيل إلى الشام ، فلمّا قطع البحر بهم مرّ على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : « يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون » ثمّ ورث بنو إسرائيل ديارهم و أموالهم ، فكان الرّجل يدور على دور كثيرة ، و يدور على النساء . ^(٤)

١٥ - فم . : « وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى و قومه ليفسدوا في الأرض و يذكر و آلهمتك » قال : كان فرعون يعبد الأصنام ثمّ ادّعى بعد ذلك الربوبية ، فقال

(١) لفظ عجمي يقال للأنثى من الخيل .

(٢) اللفظ لا يخلو عن سقط أو تصحيف ؛ ولعله كان هكذا : فلما رأى فعل فرعون الماديّانه اتبعها و اتبعوه قومه فدخلوا البحر و غرقوا .

(٣) أى رماه و طرّحه ميتاً .

(٤) قصص الانبياء مخطوط . م

فرعون : « سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنّا فوقهم قاهرون ، قوله : « قالوا أوزينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا » قال : قال الذين آمنوا لموسى : قد أوزينا قبل مجيئك يا موسى بقتل أولادنا ، ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى ، فقال موسى : « عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون » ومعنى « ينظر » أي يرى كيف تعملون ، فوضع النظر مكان الرؤية . وقوله : « ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات » يعني السنين الجذبة لما أنزل الله عليهم الطوفان والجاذ والقمل والضفادع والدم .

و أمّا قوله : « فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه » قال : الحسنة ههنا الصحة والسلامة والأمن والسعة « وإن تصبهم سيئة » قال : السيئة ههنا الجوع والخوف والمرض « يطيروا بموسى ومن معه أي يتشأموا بموسى ومن معه . وأمّا قوله : « وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » إلى قوله : « فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين » فإنّه لما سجد السحرة وآمن به الناس ^(١) قال هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسّه ، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل ، فجاء إليه موسى فقال له : خلّ عن بني إسرائيل ، فلم يفعل ، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرّب دورهم ومساكنهم ^(٢) حتّى خرجوا إلى البريّة وضربوا فيها الخيام ، فقال فرعون لموسى : ادع ربك حتّى يكفّ عنا الطوفان حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الطوفان ، وهم فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك ، فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد ، فجردت كلّ شيء كان لهم من النبت والشجر حتّى كانت تجردّ شعرة ولحيتهما ^(٣) ، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال : يا موسى ادع ربك أن يكفّ الجراد عنا ^(٤) حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك ، فدعا موسى ربه فكفّ عنهم الجراد ، فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل ، فأنزل الله

(١) فى نسخة : ومن آمن به من الناس .

(٢) فى المصدر وفى نسخة : فغرب زروعهم و مساكنهم .

(٣) > > : ولحاهم .

(٤) فى المصدر و نسخة : عنا الجراد .

عليهم في السنة الثالثة القمّل، ^(١) فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة .

فقال فرعون لموسى : إن رفعت عنا القمّل ^(٢) كففت عن بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه حتى ذهب القمّل ، وقال : أوّل ما خلق الله القمّل في ذلك الزمان ، فلم يخلّ عن بني إسرائيل ، فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ، و يقال : إنّها كانت تخرج من أذبارهم وآذانهم وآنفهم ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فجاؤوا إلى موسى فقالوا : ادع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنّا نؤمن بك و نرسل معك بني إسرائيل ، فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك ، فلمّا أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل حول الله ماء النيل دماً ، فكان القبطي يراه دماً ، و الإسرائيلي يراه ماءً ، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماءً ، وإذا شربه القبطي كان دماً ، فكان القبطي يقول للإسرائيلي : خذ الماء في فمك وصبّه في فمي ، فكان إذا صبّه في فم القبطي تحوّل دماً ، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى : لئن رفع الله عنا الدم لنرسلنّ معك بني إسرائيل ، فلمّا رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل فأرسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم مالم يعددوه قبله ، فقالوا : ياموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل ؛ فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلّى عن بني إسرائيل ، فلمّا خلّى عنهم اجتمعوا إلى موسى ^{عليه السلام} وخرج موسى من مصر واجتمع عليه من كان هرب من فرعون ، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان : قد نهيّتك أن تخلّي عن بني إسرائيل فقد اجتمعوا إليه ، فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين ، وخرج في طلب موسى .

قوله : «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون» يعني بني إسرائيل لما أهلك الله فرعون ورثوا الأرض وما كان لفرعون . قوله : «وتمت كلمة ربك» يعني الرحمة بموسى تمت لهم . قوله : «وما كانوا يعرشون» يعني المصانع والعريش والقصور . ^(٣)

(١) أى السوس ، أو مثله وقد تقدم تفسيره بذلك وبأتى .

(٢) فى نسخة : إن دفعت عنا القمل .

(٣) تفسير القمى ٢٢٠-٢٢٢ م .

بيان : قوله تعالى : «وآلهتك» قيل : كان فرعون يستعبد الناس ويعبد الأصنام بنفسه وكان الناس يعبدونها تفرُّاً بآلهه ؛ وقيل : كان يعبد ما يستحسن من البقر ، وروي أنه كان يأمرهم أيضاً بعبادة البقر ، ولذلك أخرج السامري لهم عجلاً ؛ وقيل : كانت لهم أصنام يعبدونها قومه تفرُّاً بآلهه ، وقرئ «وآلهتك» على فعالة ، روي عن علي عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس وعلقمة وغيرهم ، فالآلهة بمعنى الربوبية أو العبادة .

قوله تعالى : « فأرسلنا عليهم الطوفان » اختاف فيه فقيل : هو الماء الخارج عن العادة ؛ وقيل : هو الموت الذريع ؛ ^(١) وقيل : هو الطاعون بلغة اليمن ، أرسل الله ذلك على أبكار آل فرعون في ليلة فلم يبق منهم إنسان ولا دابة ؛ وقيل : هو الجدري وهم أول من عذبوا به فبقي في الأرض ؛ وقيل : هو أمر من أمر الله طاف بهم .
واختلف في القمل أيضاً فقيل : هو صغار الجراد التي لأجنحة لها ؛ وقيل : صغار الذر ؛ وقيل : شيء يشبه الحلم ^(٢) لا يأكل أكل الجراد خبيث الرائحة ؛ وقيل : دواب سود صغار كالقردان ؛ وقيل : هو السوس الذي يخرج من الحنطة ؛ وقيل : قمل الناس .
وأما الرجز فقيل : هو العذاب ، وهو ما نزل بهم من الطوفان وغيره ؛ وقيل : هو الطاعون مات به من القبط سبعون ألف إنسان .

وقال الطبرسي رحمه الله : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أصابهم ثلج أحمر ، ولم يره قبل ذلك ، فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم مالم يعهدوه قبله . ^(٣)

١٦ - ص : في تسع آيات موسى : لما اجتمع رأي فرعون أن يكيد موسى فأوّل ما كاده به عمل الصرح ، فأمر هامان ببنائه حتى اجتمع فيه خمسون ألف بناء سوى من يطبخ الآجر ، وينجر الخشب والأبواب و يضرب المسامير حتى رفع بنياناً لم يكن مثله منذ خلق الله الدنيا ، وكان أساسه على جبل فزلزله الله تعالى فانهدم على عمّاله وأهله و كل من كان عمل فيه من القاهرة والعمّال ، فقال فرعون لموسى عليه السلام : إنك تزعم

(١) موت ذريع : أى فاش أو سريع .

(٢) جمع العلة : دودة تقع فى الجلد فتأكله .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٤٦٩ .

أَنْ رَبِّكَ عَدْلٌ لَا يَجُورُ ، أَفَعَدَلَهُ الَّذِي أَمَرَ ؟ فَأَعْتَزَلُ الْآنَ إِلَى عَسْكَرِكَ فَإِنَّ النَّاسَ لِحَقُّوا بِالْجِبَالِ وَالرَّمَالِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا تَسْمَعُهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ ؛ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرَهُ وَدَعَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرِيْدَانِ يَجْنِدُ لَكَ الْجُنُودَ فَيَقَاتِلُكَ ، وَاضْرِبْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَجْلاً ، وَارْزُلْ مَعْ عَسْكَرِكَ بِأَمْنٍ وَأَمَانٍ ثُمَّ ابْنُوا بِنَاءً وَاجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قَبْلَةَ ؛ فَضَرَبَ مُوسَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِرْعَوْنَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَأَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنَّهُ يَجْمَعُ لَكَ الْجَمُوعَ فَلَا يَهْوُلُكَ شَأْنُهُ ، فَإِنِّي أَكْفِيكَ كَيْدَهُ ، فَخَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدَ فِرْعَوْنَ وَالْعَصَا مَعَهُ عَلَى حَالِهَا حَيَّةٌ تَتَّبِعُهُ وَتَتَمَقَّقُ وَتَدُورُ حَوْلَهُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مُتَعَجِّبِينَ وَقَدْ مَلَأُوا رِعَابًا حَتَّى دَخَلَ مُوسَى عَسْكَرَهُ وَأَخَذَ بِرَأْسِهَا فَإِذَا هِيَ عَصَا ، وَجَمَعَ قَوْمُهُ وَبَنَوْا مَسْجِدًا ، فَلَمَّا مَضَى الْأَجَلُ الَّذِي كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الذِّلَّ ، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ فَتَحَوَّلَ دَمًا عَيْطًا ، ^(١) فَإِذَا وَرَدَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ اسْتَقُوا مَاءً صَافِيًا ، وَإِذَا وَرَدَهُ آلُ فِرْعَوْنَ اخْتَضَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْقَيْتَهُمْ بِالدَّمِ ، فَجَهِدَهُمُ الْعَطَشُ حَتَّى أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ تَسْتَقِي مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا سَكَبَتِ الْمَاءَ لِفِرْعَوْنِيَّةٍ تَحَوَّلَ دَمًا ، فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَأَشْرَفُوا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَعَاثَ فِرْعَوْنَ وَآلَهُ بِمُضْغِ الرُّطْبَةِ فَصِيرَ مَاءُهَا مَالِحًا ، فَبَعَثَ فِرْعَوْنَ إِلَى مُوسَى : ادْعَ لَنَا رَبَّكَ يَعْجِدْ لَنَا هَذَا الْمَاءَ صَافِيًا ، فَضَرَبَ مُوسَى بِالْعَصَا الذِّلَّ فَصَارَ مَاءً خَالِصًا ، هَذَا قِصَّةُ الدَّمِ .

وَأَمَّا قِصَّةُ الضَّفَادِعِ : فَإِنَّهُ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنْ يَقُومَ عَلَى شَفِيرِ الذِّلِّ حَتَّى يَخْرُجَ كُلُّ ضَفْدَعٍ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَدْبٌ سَرَعًا ^(٢) تَوْمٌ أَبْوَابُ الْمَدِينَةِ فَدَخَلَتْ فِيهَا حَتَّى مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَمْ يَبْقَ دَارٌ وَلَا بَيْتٌ وَلَا إِنَاءٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ ضَفَادِعٌ ، وَلَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ إِلَّا فِيهِ ضَفَادِعٌ حَتَّى غَمَّهُمْ ذَلِكَ ^(٣) وَكَادُوا يَمُوتُونَ ، فَطَلَبَ فِرْعَوْنَ إِلَى مُوسَى أَنْ يَدْعُو رَبَّهُ لِيَكْشِفَ الْبَلَاءَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْخَلْفِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْعِفْهُ ، ^(٤) فَأَنَافَ مُوسَى بِالْعَصَا فَلَحِقَ جَمِيعَ الضَّفَادِعِ بِالذِّلِّ .

(١) أَيْ خَالِصًا طَرِيقًا .

(٢) فِي الْكَلَامِ تَقْدِيرٌ : وَالْمَعْنَى أَنَّ مُوسَى قَامَ عَلَى شَفِيرِ الذِّلِّ فَخَرَجَ كُلُّ ضَفْدَعٍ ، فَأَقْبَلَتْ تَدْبٌ سَرَعًا .

(٣) فِي نَسْخَةٍ : حَتَّى عَهِمَ ذَلِكَ .

(٤) أَيْ أَقْضَى حَاجَتَهُ .

وأما قصة الجراد والقمل : فإنه تعالى أوحى إلى موسى أن ينطلق إلى ناحية من الأرض ويشير بالعصا نحو المشرق وأخرى نحو المغرب ، فانبتق الجراد من الأفقين جميعاً ، فجاء مثل الغمام الأسود ، وذلك في زمان الحصاد ، فملأ كل شيء وعمّ الزرع فأكله وأكل خشب البيوت وأبوابها ، ومسامير الحديد والأقفال والسلاسل ، ونكت موسى الأرض بالعصا فامتلات فملاً فصار وجه الأرض أسود وأحمر حتى ملئت ثيابهم ولحفهم وآبيتهم فتجىء متواصلة وتجىء من رأس الرجل ولحيته ، وتأكل كل شيء ، فلما رأوا الذي نزل من البلاء اجتمعوا إلى فرعون وقالوا : ليس من بلاء إلا ويمكن الصبر عليه إلا الجوع ، فإنه بلاء فاضح لا صبر لأحد عليه ، ما أنت صانع ؟ فأرسل فرعون إلى موسى عليه السلام يخبره أنه لم يجتمع له أمره الذي أراد ، فأوحى الله تعالى إلى موسى أن لا يدع له حجة وأن ينظره ، فأشار بعصاه فانقشع الجراد والقمل من وجه الأرض .

وأما الطمس : فإن موسى لما رأى آل فرعون لا يزيدون إلا كفرأ دعا موسى عليهم فقال : « ربنا إنك آتيت فرعون وملائه زينة وأموراً في الحيوّة الدنيا ربنا اطمس على أموالهم ، فطمس الله أموالهم حجارة فام يبق لهم شيئاً مما خلق الله تعالى يملكونه لاحنطة ولا شعيراً ولا ثوباً ولا سلاحاً ولا شيئاً من الأشياء إلا صار حجارة .

و أما الطاعون : فإنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أني مرسل على أبكار آل فرعون في هذه الليلة الطاعون ، فلا يبقى بآل فرعون من إنسان ولا دابة إلا قتله ، فبشّر موسى قومه بذلك ، فانطلقت العيون إلى فرعون بالخبر ، فلما بلغه الخبر قال لقومه : قولوا لربي إسرائيل إذا أمسيتم فقدّموا أبكاركم ، وقدّموا أنتم أبكاركم ، و اقرنوا كل بكرين في سلسلة ، فإن الموت يطرقهم ليلاً ، فإذا وجدهم مختلطين لم يدبر بأيهم يبطش ، ففعلوا فلما جتسم الليل أرسل الله تعالى الطاعون فلم يبق منهم إنساناً ولا دابة إلا قتله فأصبح أبكار آل فرعون جيّفاً ، وأبكار بني إسرائيل أحياء سالمين ، فمات منهم ثمانون ألفاً سوى الدواب ، وكان لفرعون من أثاث الدنيا وزهرتها وزينتها ومن الحلبي والحلل ما لا يعلمه إلا الله تعالى . فأوحى الله جلّت عظمتة إلى موسى عليه السلام أني مورت بني إسرائيل ما في أيدي آل فرعون ، فقل ليستعيروا منهم الحلبي والزينة ، فإنهم لا يمتنعون من خوف

البلاء ، وأعطى فرعون جميع زينة أهله ولده وما كان في خزائنه ، فأوحى الله تعالى إلى موسى بالسير بجميع ذلك حتى كان من الغرق بفرعون وقومه ما كان . (١)

إيضاح : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «اجعلوا بيوتكم قبلة» : اختلف في ذلك فقيل : لما دخل موسى مصر بعد ما أهلك الله فرعون أمروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وأن يجعلوا مساجدهم نحو القبلة - أي الكعبة - وكانت قبلتهم إلى الكعبة ؛ وقيل : إن فرعون أمر بتخريب مساجد بني إسرائيل ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفاً من فرعون ؛ وقيل : معناه : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضاً انتهى (٢)

أقول : ما في القصص يحتمل كلاً من الوجهين الأخيرين ، وأن يكون المعنى كون بيوتهم محاذية للكعبة . وأناف على الشيء : أشرف ، والمراد الإشارة بالعصا . وانقشع : تفرق .

١٧ - **فيس :** محمد بن جعفر ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن عباد بن يعقوب ، عن محمد بن يعقوب ، (٣) عن جعفر الأحول ، (٤) عن منصور ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : لما خافت بنو إسرائيل جابرتها أوحى الله إلى موسى وهارون عليهما السلام : «أن تبوءا القوم كما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة» قال : أمروا أن يصلوا في بيوتهم . (٥)

١٨ - **فيس :** في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً» إلى قوله : «و أنا من المسلمين» فإن بني إسرائيل قالوا : يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً ، فدعا فأوحى الله إليه : أن أسر بهم ، قال : يا رب البحر أمامهم ! قال : امض فإنني أمره أن يعطيك وينفرج

(١) قصص الانبياء مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٢٩ . م

(٣) في المصدر : محمد بن ينفور .

(٤) » : عن أبي جعفر الاحول . وهو الصحيح .

(٥) تفسير القمي ١ : ٢٩٠ . م

لك ، فخرج موسى ببني إسرائيل وأتبعهم فرعون حتى إذا كاد أن يلحقهم ونظروا إليه قد أظلمهم ، قال موسى للبحر : انفرج لي ، قال : ما كنت لأفعل ، وقال بنو إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَام : غررتنا وأهلكتنا ، فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ، ولم نخرج الآن نقتل قتلة ، قال : «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا : يا موسى إنما ملدركون ، زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا ^(١) فرعون وقومه ، هم هؤلاء نراهم قد دنوا منا ، فدعا موسى ربه فأوحى الله إليه : «أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ» فضربه فانفلق البحر ، فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون ، فلما نزلوا إلى البحر قالو الفرعون : ماتعجب مما ترى ؟ قال أنا فعلت ، ^(٢) فمرّوا و امضوا فيه ، ^(٣) فلما توسط فرعون ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين ، فلما أدرك فرعون الغرق قال : «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» يقول الله عز وجل : «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» يقول : كنت من العاصين «فاليوم ننجيكَ بيدنا» قال : إن قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد ، هووا في البحر إلى النار ، ^(٤) وأما فرعون فنبذ الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليرفوه ليكون لمن خلفه آية ، ولئلا يشك أحد في هلاكه ، وإنهم كانوا اتخذوه رباً ، فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة ، يقول الله : «وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون» .

وقال علي بن إبراهيم : وقال الصادق عَلَيْهِ السَّلَام : ما أتى جبرئيل رسول الله إلا كئيباً حزيناً ، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون ، فلما أمر الله بنزول هذه الآية : ^(٥) «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين» نزل عليه وهو ضاحك مستبشر ، فقال له رسول الله : ما أتيتني يا جبرئيل إلا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة ، قال : نعم يا محمد لما غرق

(١) أى لعقنا ودنا منا .

(٢) فى نسخة : إنما أنا فعلت هذا .

(٣) > : فمضوا فيه .

(٤) فى المصدر : فلم ير أحد فى البحر ، هووا إلى النار .

(٥) فى نسخة : فلما أمره بنزول هذه الآية .

الله فرعون قال : « آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذت حماة فوضعتها في فيه ، ثم قلت له : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » و عملت ذلك من غير أمر الله خفت أن يلحقه الرحمة من الله ويعذب بني علي ما فعلت ، فلما كان الآن و أمرني الله أن أؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون آمنت وعلمت أن ذلك كان لله رضى . قوله : « فالיום تنجيك بيدك » فإن موسى عليه السلام أخبر بني إسرائيل أن الله قد غرق فرعون فلم يصدّ قوه ، فأمر الله البحر فلفظ به على ساحل البحر حتّى رأوه ميّتاً .^(١)

١٩ - طب : عبد الله بن بسطام ، عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار ، عن الأئمة عليهم السلام أنهم وصفوا هذا الدواء ^(٢) لأوليائهم وهو الدواء الذي يسمّى الشافية - وساق الحديث إلى أن قال - : نزل به جبرئيل عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسمّ بني إسرائيل فجعل لهم عيداً في يوم الأحد ، وقد تهيّأ فرعون واتخذ لهم طعاماً كثيراً ونصب موائد كثيرة وجعل السمّ في الأطعمة ، وخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل وهم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف ، فردّ النساء والولدان ، وأوصى بني إسرائيل فقال : لا تأكلوا من طعامهم ولا تشربوا من شرايبهم حتّى أعود إليكم ، ثمّ أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة ، و علم أنهم يخالفون أمره ويقعون في طعام فرعون ، ثمّ زحف وزحفوا معه .^(٣) فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام ووضعوا أيديهم فيه ، و من قبل نادى فرعون موسى وهارون ويوشع بن نون ومن كلّ خيار بني إسرائيل ^(٤) ووجههم إلى مائدة لهم خاصّة ، وقال : إنّي عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم وبرّكم غيري أو كراه أهل مملكتي ، فأكلوا حتّى تملّوا من الطعام ، وجعل فرعون يعيد السمّ مرّة بعد أخرى ، فلما فرغوا من الطعام خرج موسى عليه السلام وأصحابه وقال لفرعون : إنّنا تركنا النساء والصبيان خلفنا وإنّا ننتظرهم ، قال فرعون : إذا عباد لهم الطعام ونكرهمهم كما أكرمنا من معك . فتوافوا

(١) تفسير القمي : ٢٩١ - ٢٩٢ م

(٢) اختصره المصنف ولم يذكر الدواء .

(٣) أى مشى ومشوا معه .

(٤) الظاهر أن لفظة (من) زائدة والصحيح : وكل خيار بني إسرائيل .

وأطعمهم كما أطعم أصحابهم ، وخرج موسى عليه السلام إلى العسكر فأقبل فرعون على أصحابه وقال لهم : زعمتم أن موسى وهارون سحرا بنا وأريانا بالسحر أنتم يا كلون من طعامنا و لم يأكلوا من طعامنا شيئاً و قد خرجا و ذهب السحر ، فأجمعوا من قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكيلا يتفانوا ، ^(١) ففعلوا ، وقد كان أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لاسم فيه ، فجمعهم عليه ، فمنهم من أكل ومنهم من ترك ، فكل من طعم من طعامه تفسخ ، فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألف ذكر و مائة وستون ألف أنثى سوى الدواب والكلاب وغير ذلك ، فتمعجب هو وأصحابه . ^(٢)

أقول : سيأتي تمام الخبر مع وصف الدواء في كتاب السماء والعالم .

٢٠ - فس : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ في الذهب « وهو في الخصام غير ميب » قال : إن موسى أعطاه الله من القوة أن رأى فرعون صورته على فرس من ذهب رطب عليه ثياب من ذهب رطب ، فقال فرعون : « أو من ينشؤ في الحلية » أي ينشؤ بالذهب « و هو في الخصام غير ميب » قال : لا يبين الكلام ولا يتيين من الناس ، ولو كان نبياً لكان خلاف الناس . ^(٣)

بيان : المشهور بين المفسرين أن المعنى : أو اجعلوا من ينشؤ في الحلية أي في زينة النساء لله عز وجل ، يعني البنات ، وهو في الخصام يعني المخاصمة غير ميبين للحجة ، أي لا يمكنها أن تبين الحجة عند الخصومة لضعفها وسفها ؛ وقيل : معناه : أو يعبدون من ينشؤ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق بحجته ويعجز عن الجواب وهم الأصنام ، فإنهم كانوا يحلون بها بالحلي ، وإنما قال : « وهو » حملاً على لفظ « من » وأما ما ذكره علي بن إبراهيم فلا يخفى بعده عن سياق الآية ، لأنها محفوفة بالآيات المشتعلة على ذكر من جعل لله البنات ، ولو كان خبراً فلعل في قرآنهم عليهم السلام كانت بين الآيات المسوقة لذكر

(١) هكذا في نسخ ، ولعله مصحف « يتفانوا » كما في نسخة أو « يتفانوا » كما في أخرى . ويتفانوا

أي غنوا ، أي لكيلا ينثوا ويتفؤوا . وفي نسخة أخرى : لكي يتفانوا .

(٢) طب الامامة مخطوط . م

(٣) تفسير القمي : ٦٠٨ . م

فص موسى عليه السلام ، ^(١) أويكون القول مقدراً ، و تكون ههنا معترضة لمشابهة قوله لقول هؤلاء في معارضة الحق ومعادنة أهل الدين .

٢١ - قس : أبي ، عن ابن فضال ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بعث الله موسى إلى فرعون أتى بابَه فاستأذن عليه و لم يؤذن له ، ف ضرب بعصاه الباب فاصطكت الأبواب مفتحة ، ثم دخل على فرعون فأخبره أنه رسول من رب العالمين ، وسأله أن يرسل معه بني إسرائيل ، فقال له فرعون كما حكى الله : « ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين * وفعلت فعلتك التي فعلت » أي قتلت الرجل « وأنت من الكافرين » يعني كفرت نعمتي ، فقال موسى كما حكى الله : « فعلتها إذاً وأنا من الضالين ففررت منكم » إلى قوله : « أن عبدت بني إسرائيل » فقال فرعون : « وما رب العالمين » وإنما سأله عن كيفية الله ، فقال موسى : « رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم مؤمنين » فقال فرعون متعجباً لأصحابه : « ألا تسمعون » أسأله عن الكيفية فيجيبني عن الخلق ! فقال موسى : « ربكم ورب آبائكم الأولين » ثم قال لموسى : « لن اتخذت إلهاً غيري لأجعل لك من المسجونين » قال موسى : « أولو جئت بك بشيء مبين » قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين * فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين » فلم يبق أحد من جلساء فرعون إلا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه ، فقال فرعون : يا موسى أُنشدك الله والرضاع إلا ما كفتها عني ، فكفها ، ثم نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين ، فلما أخذ موسى العصا رجعت إلى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له : بينما أنت إله تعبد إذصرت تابِعاً لِعَبْدٍ !

ثم قال فرعون للملأ الذي حوله : « إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون » إلى قوله : « لميقات يوم معلوم » وكان فرعون وهامان قد تعلموا السحر وإنما غلبا الناس بالسحر ، وادعى فرعون الربوبية بالسحر ، فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين ، مدائن مصر كلها ، وجمعوا ألف ساحر ، واختاروا من الألف مائة ومن المائة ثمانين ، فقال السحرة لفرعون : قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر منّا ، فان علبنّا موسى فما يكون لنا عندك ؟ قال : « إنكم إذاً لمن المقرين » عندي ، أشار كهم في ^(١) فيه ما لا يخفى .

ملكي، قالوا: فإن غلبنا موسى وأبطل سحرنا علمنا أن ما جاء به ليس من قبل السحر ولا من قبل الحيلة، آمنا به وصدناه، فقال فرعون: إن غلبكم موسى صدقته أنا أيضاً معكم، ولكن أجمعوا كيدكم أي حيلتكم، قال: وكان موعدهم يوم عيد لهم.

فلما ارتفع النهار من ذلك اليوم، وجع فرعون الخلق والسحرة، وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً، وقد كانت لبست الحديد الفولاذ، ^(١) وكانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد أن ينظر إليها من لمع الحديد ووهج الشمس، ^(٢) وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران، وأقبل موسى ينظر إلى السماء، فقالت السحرة لفرعون: إننا نرى رجلاً ينظر إلى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء، وضمت السحرة من في الأرض، فقالوا لموسى: إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين، قال لهم موسى: «ألقوا ما أنتم ملقون» فألقوا حبالهم وعصيهم، فأقبلت تضرب مثل الحيات وهاجت، فقالوا: «بعزة فرعون إننا لنحن الغالبون» ^(٣) «فأوجس في نفسه خيفة موسى» فتودي: «لا تخف إنك أنت الأعلى» * وألق ما في يمينك تلفف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقى موسى العصا فذابت في الأرض مثل الرصاص ثم طلع رأسها وفتحت فها و وضعت شدقها العليا على رأس قبة فرعون، ثم دارت والتقت ^(٤) عصي السحرة وحبالها وغلب كلهم وانهمزم الناس حين رأوها وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله قبل، فقتل في الهزيمة من وطء الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأة دسبي ودارت على قبة فرعون، قال: فأحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب رأسهما وغشي عليهما من الفزع. ومرت موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى، فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم أدخل يده فيمها فأزاهي عصا كما كانت، وكان كما قال الله: «فألقى السحرة ساجدين» لما رأوا ذلك «قالوا

(١) في نسخة: لبست بالفولاذ المصقول.

(٢) أي اتقادها.

(٣) في نسخة بعد ذلك: فهال الناس ذلك.

(٤) في المصدر وفي نسخة: ثم دارت وارتخت شفتها السفلى والتقت هـ م.

آمنّا بربّ العالمين * ربّ موسى وهارون، فغضب فرعون عند ذلك غضباً شديداً وقال : « آمنتم له قبل أن أذن لكم إنّه لكبيركم ، يعني موسى » الذي علّمكم السحر فسوف تعلمون * لا قطعنّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ثمّ لأصلبنّكم أجمعين » فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ : « لاضيرنا إلى ربنا المنقلبون * إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنّا أول المؤمنين » .

فحبس فرعون من آمن بموسى في السجن حتّى أنزل الله عليهم الطوفان و الجراد والقمل والضفادع والدم فأطلق عنهم ، فأوحى الله إلى موسى : « أن أسر بعبادي إنكم متبّعون » فخرج موسى ببني إسرائيل ليقطع بهم البحر ، وجمع فرعون أصحابه و بعث في المدائن حاشرين ، وحشر الناس وقدّم مقدّمته في ستمائة ألف ، وركب هو في ألف ألف ، وخرج كما حكى الله عزّ وجلّ : « فأخرجناهم من جنّات وعيون * وكنوز ومقام كريم * كذلك وأورثناها بني إسرائيل * فأتبعوهم مشرقين » فلمّا قرب موسى من البحر وقرب فرعون من موسى قال أصحاب موسى : « إنا ملدركون » فقال موسى : « كلاً إنّ معي ربّي سيهدين » أي سينجين ، فدنا موسى عليه السلام من البحر فقال له : انفرق ، فقال له البحر : استكبرت يا موسى أن أنفرق لك ^(١) ولم أعص الله طرفه عين وقد كان فيكم المعاصي؟! فقال له موسى : فاحذر أن تعصي ، وقد علمت أن آدم أخرج من الجنّة بمعصية وإنّما لعن إبليس بمعصية ، فقال البحر : عظيم ربّي ^(٢) مطاع أمره ، ولا ينبغي لشيء أن يعصيه .

فقام يوشع بن نون فقال لموسى : يا رسول الله ما أمرك ربّك ؟ فقال : بعبور البحر ، فأقحم يوشع فرسه الماء ^(٣) و أوحى الله إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » فضربه « فانفلق فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، أي كالجبل العظيم ، فضرب له في البحر اثنا عشر

(١) في المصدر وفي نسخة : استكبرت يا موسى أن تقول لى أنفرق لك . و في طبعة أخرى

من المصدر : فقال له : انفلق ، فقال البحر له : استكبرت يا موسى أن أنفلق لك .

(٢) في المصدر : ربّي عظيم .

(٣) في المصدر : في الماء . م

طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، فكان الماء قد ارتفع ^(١) وبقيت الأرض يابسة طلعت فيها الشمس فيبيست كما حكى الله عز وجل : « فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً * لا تخاف دركاً ولا تخشى » ودخل موسى وأصحابه البحر ، وكان أصحابه اثني عشر سبطاً ، فضرب الله لهم في البحر اثني عشر طريقاً ، فأخذ كل سبط في طريق ، و كان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال ، فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا : يا موسى أين إخواننا ؟ فقال لهم : معكم في البحر ، فلم يصدّ قوه ، فأمر الله البحر فصار طافات حتى كان ينظر بعضهم إلى بعض ويتحدّثون ، وأقبل فرعون وجنوده فلما انتهى إلى البحر قال لأصحابه : ألا تعلمون أنني ربكم الأعلى قد فرج لي البحر ؟ فلم يجسر أحد أن يدخل البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء ، فتقحّم فرعون حتى جاء إلى ساحل البحر ، فقال له منجّمه : لا تدخل البحر ، وعارضه فلم يقبل منه ، وأقبل على فرس حصان فامتنع الفرس أن يدخل الماء ، فعطف عليه جبرئيل وهو على ماريانة ^(٢) فتقدّمه و دخل ، فنظر الفرس إلى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم أصحابه خلفه ، فلما دخلوا كلّهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه وآخر من خرج من أصحاب موسى أمر الله الرياح فضربت البحر بعضه ببعض ، فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال ، فقال فرعون عند ذلك : « آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فأخذ جبرئيل كفّاً من حماء فدنسها في فيه ثم قال : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » . ^(٣)

بيان : قال الرازي في قوله : « وما رب العالمين » اعلم أن السؤال بما لطلب الحقيقة وتعريف حقيقة الشيء إمّا أن يكون بنفس تلك الحقيقة ، أو بشيء منها ، أو بأمر خارج عنها أو بما يتركّب من الداخل والخارج ، والأوّل محال لأنّه يلزم أن يكون المعروف معلوماً قبل أن يكون معلوماً ، والثاني مستلزم لتركّبه تعالى وهو محال ^(٤) فثبت أنه لا يمكن تعريفه

(١) في نسخة : فكان الماء لما ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال وقع الشمس في أرض البحر

فيبيست .

(٢) لفظ عجمي وبالمرية : الرمكة . وهي الفرس أو البرذونة تنخذ للنتاج .

(٣) تفسير القمي : ٤٦٩-٤٧٣-٢٠

(٤) وكذا الرابع .

تعالى إلابلوازمه وآثاره ، وأظهر آثاره واجب الوجود هو هذا العالم المحسوس ، وهو السماوات والأرض وما بينهما ، فلذا قال موسى عليه السلام : «رب السماوات والأرض وما بينهما» .

وأما قوله : «إن كنتم موقنين» فمعناه : إن كنتم موقنين باستناد هذه المحسوسات إلى موجود واجب الوجود فاعرفوا أنه لا يمكن تعريفه إلا بما ذكرته ، لأنكم لماسلتم انتهاء هذه المحسوسات إلى واجب لذاته و ثبت أنه فرد مطلق و ثبت أن الفرد المطلق لا يمكن تعريفه إلا بآثاره و ثبت أن تلك الآثار لا بد وأن تكون أظهر آثاره وماذا إلا السماوات والأرض وما بينهما فإن أيقنتم لزمكم أن تقطعوا بأنه لا جواب عن ذلك السؤال إلا هذا فقال فرعون على سبيل التعجب من جواب موسى : «ألا تسمعون» أنا أطلب منه الماهية وهو يجيبني بالفاعلية والمؤثرية ؟ فأجاب موسى عليه السلام بأن قال : «ربكم ورب آبائكم الأولين» وكأنه عليه السلام عدل عن التعريف السابق لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتها ، ولا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه و آبائه و أجداده كونهم واجبة لذواتهم ، لأن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ، وما كان كذلك استحال أن يكون واجبا لذاته . فقال فرعون : «إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون» يعني المقصود من سؤال ما طلب خصوصية الحقيقة ، والتعريف بهذه الآثار الخارجة لانفيد البتة تلك الخصوصية ، فهذا الذي يدعي الرسالة مجنون ، فقال موسى : «رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون» فعدل إلى طريق ثالث أوضح لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار ، وبالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر لا يتم إلا بتدبير مدبر ، فإن كنت من العقلاء عرفت أنه لا جواب عن سؤالك إلا ما ذكرته . انتهى ملخص كلامه .^(١)

أقول : لعل الأظهر أنه لم يكن سؤاله عن طلب الماهية والحقيقة ، بل على وجه الاستبعاد من وجود إله غيره ، فاستدل عليه السلام على وجوده تعالى بالسماوات والأرض وما بينهما ، ثم أظهر الاستبعاد عن كون السماوات والأرض محتاجة إلى الصانع ، بل هي واجبة متحركة بذواتها كما هو مذهب الدهرية ، أو أنه كان يخيل أنه رب السماوات و

الأرض، فاستدل عليه السلام ثانياً بخلق أنفسهم، فنسبه إلى الجنون سفهاً ومكابرة و معاندة كما كان دأب جميع كفرة الأمم حيث كانوا ينسبون أنبياءهم بعد إتمام الحجج عليهم إلى الجنون. (١)

ثم استدل عليه السلام بحركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار، فلمّا رأى فرعون أنّه يظهر الربّ لقومه بآثاره عدل عن الاحتجاج إلى التهديد والوعيد، فقال موسى: «أولو جنّك بشيء مبین» أي أفعل ذلك ولوجنّك بشيء يبيّن صدق دعواي؟ يعني المعجزة، قوله: (لاضير) أي لا ضرر علينا في ذلك. قوله: (أن كنّا) أي بأن كنّا. قوله: (مشرقين) أي داخلين في وقت شروق الشمس. والحصان بالكسر الفرس الذكر الأصيل، ويسمّى كلّ ذكر من الخيل حصاناً والرمكة محرّكة الفرس والبرزونة تتخذ للنتاج.

٢٢ - فس: وقال فرعون: «يا أيّها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين» قال: فبنى هامان له في الهواء صرحاً حتّى بلغ مكاناً في الهواء لم يقدر (٢) الإنسان أن يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء، فقال لفرعون: لا تقدر أن تزيد على هذا، وبعث الله رياحاً فرمت به، فاتخذ فرعون (٣) عند ذلك التابوت وعمد إلى أربعة أنسر فأخذ فراخها وربّاه حتّى إذا بلغت وكبرت عمدوا إلى جوانب التابوت الأربعة ففرزوا (٤) في كلّ جانب منه خشبة، وجعلوا على رأس كلّ خشبة لحماً، وجوّعوا الأنسر وشدّوا

(١) يمكن أن يقال في توجيه اختلاف الاجوبة أنه أجاب أولاً بما يدل على وجوده وعظم قدرته، ثم أجاب بما يدل على علمه وحكمته، إذ خالق الإنسان الحكيم لا بد وأن يكون أعلم منه وأحكم، إذ بديهة العقل تحكم بأن العلة أشرف وأحكم من المعلوم، ثم أجاب بما يدل على لطفه ورحمته، حيث هيا لمباهد ما يحتاجون إليه من معاشهم بخلق الشمس والقمر والكواكب وتدير حركاتها على نظام مخصوص به تحصل الفصول الأربعة التي بها تنمو الجبوب والثمار، وعليها تصلح الابدان، فلما نبههم على أنه لا يمكن معرفة ذاته تعالى هداهم إلى معرفة صفاته بوجه يتيسر لهم غاية العرفان إذا تدبروا حق التدبر. منه رحمه الله.

(٢) في المصدر: لا يتسكن.

(٣) > > وهامان.

(٤) أي أنبتوا.

أرجلها بأصل الخشبة ، فنظرت الأنسر إلى اللحم فأهوت إليه ، وسفت بأجنحتها وارتفعت بهما في الهواء ، وأقبلت يطير يومها ، فقال فرعون لهامان : انظر إلى السماء هل بلغناها ؟ فنظر هامان فقال : أرى السماء كما كنت أراها في الأرض في البعد ، فقال : انظر إلى الأرض فقال : لا أرى الأرض ولكن أرى البعار والماء ، قال : فلم يزل النسر ترتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء ، فقال فرعون : يا هامان انظر إلى السماء ، فنظر فقال : أراها كما كنت أراها في الأرض ، فلمّا جنبهما اللّيل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون : هل بلغناها ؟ فقال : أرى الكواكب كما كنت أراها في الأرض ولست أرى من الأرض إلا الظلمة ، قال : ثمّ جالت الرياح القائم في الهواء ^(١) فأقبلت التابوت فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الأرض ، فكان فرعون أشدّ ماكان عتوّاً في ذلك الوقت . ^(٢)

بيان : « أوقد لي ، أي النار » على الطين ، أي اللبن ليصير آجرًا ؛ وقيل : أوّل من اتخذ الآجر فرعون « فاجعل لي صرحاً أي قصراً عالياً ، و توهم الملعون أنّه لو كان الله لكان جسمًا في السماء ؛ وقيل : أراد أن يبني له رصداً يترصد منها أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدلّ على بعثة رسول وتبدّل دولة ؟ قوله : (حتى غابت الشمس) لعلّ المراد أثر الشمس لعدم الانعكاس ، أوجرم الشمس لغيوبتها تحت الأرض .

٢٣ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال : آدم وحواء و كعب بن إبراهيم وعصا موسى وناقّة صالح والخفّاش الذي عمله عيسى بن مريم فطار بأذن الله عزّ وجلّ . ^(٣)

٢٤ - ع ، ن : وسأله عن أوّل شجرة غرست في الأرض ، فقال : العوسجة ومنها عصا موسى . ^(٤)

٢٥ - ع ، ن ، ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن أبي الحسن

(١) في المصدر : في الهواء بينهما . م

(٢) تفسير القمي : ٤٨٨ - ٤٨٩ . م

(٣) الخصال ج ١ : ١٥٦ . علل الشرائع : ١٩٨ ، عيون الاخبار : ١٣٥ . م

(٤) علل الشرائع : ١٩٨ . عيون الاخبار : ١٣٥ . م

عليه السلام أنه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل ، فأوحى الله جلّ جلاله إلى موسى عليه السلام : أن أخرج عظام يوسف من مصر ، و وعدة طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى عمن يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم محله ، فبعث إليها فأتي بعجوز مقعدة عمياء ، ففازلها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ؟ قالت لا حتى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي ، وتعيد إليّ شبابي ، وتعيد إليّ بصري ، وتجعلني معك في الجنة ؛ قال : فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطني عليّ^(١) ، ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلما أخرجه طلع القمر فحملة إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام^(٢) .

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد عن محمد بن هشام ، عمن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن قوماً ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا : لو أتينا عسكر فرعون فكنا فيه ونلنا من دنياه ، فإذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى عليه السلام صرنا إليه ، ففعلوا ، فلما توجه موسى و من معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى وعسكره فيكونوا معهم ، فبعث الله ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردّهم إلى عسكر فرعون ، فكانوا فيمن غرق مع فرعون^(٣) .
ين : النضر مثله^(٤) .

٢٧ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر بن محمد ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان رجل من أصحاب موسى أبوه من أصحاب فرعون ، فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنهم^(٥) ليعط أباه فيأخذه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه

(١) في الميون : فانك لا تعطى فذلك على (فانك إنما تعطى على خ ل) م .

(٢) علل الشرائع : ١٠٧ ، عيون الاخبار : ١٤٣-١٤٤ ، الغصائل : ١ : ٩٦ م .

(٣) فروع الكافي : ١ : ٣٥٧ م .

(٤) مخطوط م .

(٥) في نسخة : تغلف عنه .

حتى بلغا طرفاً من البحر ففرقا جميعاً، فأثنى موسى الخبر فقال: هو في رحمة الله، ولكن النعمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذهب دفاع. (١)

٢٨ - ل: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن محبوب، عن حنان ابن سدير قال: حدثني رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه، وإثنان في بني إسرائيل هو دا قومه ونصراهم، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، وإثنان في هذه الأمة. (٢)

٢٩ - ل: أبي، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن عيسى بن محمد، عن بعض أصحابنا، (٣) عن عبد الله بن محمد، عن أبي جميلة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أُملى الله عز وجل لفرعون ما بين الكلمتين أربعين سنة ثم أخذ الله نكال الآخرة والأولى، وكان بين أن قال الله عز وجل لموسى وهارون: «قد أجيب دعوتكما» وبين أن عرفه الله الإجابة أربعين سنة. ثم قال: قال جبرئيل: نازلت ربّي في فرعون منازلة شديداً فقلت يا رب تدعه وقد قال: أنا ربكم الأعلى؟ فقال: إنما يقول هذا عبد مثلك. (٤)

بيان: لعل المراد بالكلمتين قوله تعالى: «قد أجيب دعوتكما» وأمره بإغراق فرعون؛ أو قول فرعون: «ما علمت لكم من إله غيري» وقوله: «أنا ربكم الأعلى» (٥) قال الطبرسي قدس سره: نكال مصدر مؤكّد لأن معنى أخذه الله: نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا ويعدّه به في الآخرة؛ وقيل: معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله: «أنا ربكم الأعلى» والأولى قوله: «ما علمت لكم من إله»

(١) اصول الكافي ٢: ٣٧٥ م.

(٢) الخصال ج ٢: ٤ م.

(٣) في نسخة: عن بعض أصحابه.

(٤) الخصال ج ٢: ١٤٢ وفيه: إنما يقول مثل هذا عبد مثلك م.

(٥) وهو الإصح لما تقدم عن علي بن إبراهيم والطبرسي ويأتي.

غيري ، فنكل به نكال هاتين الكلمتين ، وجاء في التفسير أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة . وعن وهب عن ابن عباس قال : قال موسى ﷺ : أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول : أنا ربكم الأعلى ، ويجحد رسلك ، ويكذب بآياتك ؟ فأوحى الله تعالى إليه : إنه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحببت أن أكافيه . وروى أبو بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال جبرئيل : قلت : يارب تدع فرعون وقد قال : «أنا ربكم الأعلى» فقال : إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت انتهى . (١)

وقال الجزري : فيه : نازلت ربِّي في كذا أي راجعته وسألته مرة بعد مرة وهو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب وهو تقابل القرنين . (٢)

٣٠ - ب : ابن عيسى ، عن البنزطي ، عن الرضا ﷺ قال : ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر ، ولا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها ، ولقد أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى ﷺ أن يخرج عظام يوسف منها ، فاستدل موسى على من يعرف القبر ، فدل على امرأة عمياء زمنة ، فسألها موسى أن تدله عليه ، فأبت إلا على خصلتين : فيدعو الله فيذهب بزمانتها ، وبصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هوف فيها ، فأعظم ذلك موسى ﷺ ، فأوحى الله إليه : وما يعظم عليك من هذا ، أعطها ما سألت ، ففعل فوعدته طلوع القمر ، فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفط (٣) مرمر فحملة موسى . الخبر . (٤)

٣١ - ش : عن ابن أسباط ، عن الرضا ﷺ قال : قلت له : إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة ، قال : وكيف ذاك ؟ قلت : جعلت فداك إنهم يزعمون أنه يحشر من ظهرهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ، فقال : لا ، لعمرى ما ذاك كذاك ، وما غضب الله على بني إسرائيل . إلى آخر ما مر . (٥)

(١) مجمع البيان ١٠ : ٤٣٢ .

(٢) بالكسر : الكفو والنظير في الشجاعة .

(٣) السفط : وعاء كالقفة أو الجوالق ما يعبأ فيه الطبيب وما أشبه ذلك من أدوات النساء .

(٤) قرب الإسناد : ١٦٥ م .

(٥) مخطوط .

٣٢ - ب : السندي بن محمد ، عن صفوان الجمال ، عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أن يحمل عظام يوسف عليه السلام ، فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال : إن كان أحد يعلم فقلنا ، فأرسل إليها فجاءت فقال : أتعلمين موضع قبر يوسف ؟ فقالت : نعم ، قال : فدليني عليه و لك الجنة ، قالت : لا والله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني ^(١) قال : ولك الجنة ، قالت لا والله لا أدلك عليه حتى تحكمني ، قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : ما يعظم عليك أن تحكما ؟ قال : فلك حكمك ، قالت : أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها . ^(٢)

٣٣ - دعوات الراوندي : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه ضربت وجوه الدواب ورجعت ، فقال موسى : يا رب مالي ؟ قال : يا موسى إنك عند قبر يوسف فاحمل عظامه ، وقد استوى القبر بالأرض فسأل موسى قومه : هل يدري أحد منكم أين هو ؟ قالوا : عجزوا لعلها تعلم ، فقال لها : هل تعلمين ؟ قالت : نعم ، قال : فدلينا عليه ، قالت : لا والله حتى تعطيني ما أسألك ، قال : ذلك لك ، قالت : فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون في الجنة ^(٣) قال : سلي الجنة ، قالت : لا والله إلا أن أكون معك ، فجعل موسى يراذ فأوحى الله أن أعطها ذلك فإنها لا تنقصك ، فأعطها ودلته على القبر . ^(٤)

اقول : تمامه في كتاب الدعاء .

٣٤ - ع ، ن : ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن حдан بن سليمان ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأي علة أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟

(١) أي إلا أن تفوض إلى الحكم .

(٢) قرب الإسناد : ٢٨٠ م .

(٣) لا ينافي هذا وما قبله ما تقدم في الخبر ٢٥ من أنها سألت أربع خصال ، لأن هذا يحل على

بعض ما سألت ، وذلك على تمامه .

(٤) مخطوط . م

قال : لَأَنْتَ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ وَالْإِيمَانَ عِنْدَ رُؤْيَا الْبَاسِ غَيْرَ مَقْبُولٍ ، ^(١) وَذَلِكَ حَكَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي السَّلَفِ وَالْخَلْفِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكْ يَنْفَعِهِمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا » ، وَهَكَذَا فَرَعُونَ لَمَّا أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ قَالَ : « آمَنْتُ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ » فَقِيلَ لَهُ : « آ لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نَنْجِيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لَنَا خَلْفَكَ آيَةً » ، وَقَدْ كَانَ فَرَعُونَ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ فِي الْحَدِيدِ قَدْ لَبَسَهُ عَلَى بَدَنِهِ ، فَلَمَّا غَرِقَ أَفْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ بِيَدِنَا لِيَكُونَ لَنَا بَعْدَهُ عِلَامَةٌ ، فَيُرَوْنَهُ مَعَ ثِقَلِهِ بِالْحَدِيدِ عَلَى مَرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَسَبِيلُ الثَّقِيلِ أَنْ يَرْسِبَ وَلَا يَرْتَفِعَ فَكَانَ ذَلِكَ آيَةً وَعِلَامَةً ؛ وَلَعَلَّةَ أُخْرَى أَغْرَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ أَنْتَ اسْتِغَاثَ بِمُوسَى لَمَّا أَدْرَكَهُ الْفَرْقُ وَلَمْ يَسْتَغْثِ بِاللَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى لَمْ تَعْتَ فَرَعُونَ لَأَنْتَ لَمْ تَخْلُقْهُ وَلَوْ اسْتَغَاثَ بِي لَأَغْتَتَه . ^(٢)

تحقيق : قال الرازي : فَإِنْ قِيلَ : مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ قَبُولِ تَوْبَتِهِ ؟ وَ الْجَوَابُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ ذَكَرُوا وَجُوهًا :

الأول : أَنَّهُ إِنَّمَا آمَنَ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ وَالْإِيْمَانُ فِي هَذَا الْوَقْتِ غَيْرَ مَقْبُولٍ لِأَنَّهُ تَصِيرُ الْحَالُ حِينَئِذٍ وَقْتُ الْإِلْجَاءِ ، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ لَا تَكُونُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً .

الثاني : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُخْلِصًا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَلْ إِنَّمَا تَكَلَّمَ بِهَا تَوَسُّلًا إِلَى دَفْعِ تِلْكَ الْبَلِيَّةِ الْحَاضِرَةِ .

الثالث : أَنَّ ذَلِكَ الْإِقْرَارَ كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى مُحَضِّ التَّقْلِيدِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

الرابع : أَنَّ أَكْثَرَ الْيَهُودِ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ مَائِلَةً إِلَى التَّمْثِيلِ وَالتَّجْسِيمِ ، وَلِذَا اسْتَفْتَلُوا بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ لَنُظْمِهِمْ أَنَّهُ تَعَالَى حَلَّ فِي جَسَدِهِ ، فَكَانَتْ آمَنَ بِالْإِلَهِ الْمُوصُوفِ بِالْجَسَمِيَّةِ وَكُلَّ مَنْ اعْتَقَدَ ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا .

(١) لَانَّهُ خَارِجٌ عَنِ الطُّوعِ وَالْإِخْتِيَارِ ، أَلْبَاطَ إِلَى ذَلِكَ رُؤْيَا الْبَاسِ وَنَزُولِ الْعَذَابِ .

(٢) عِلَلُ الشَّرَائِعِ : ٣١ ، عِيُونُ الْإِخْبَارِ : ٢٣٢-٢٣٣ ٢٠

الخامس : أنه أقرّ بالتوحيد فقط ، و لم يقرّ بنبوّة موسى ﷺ فلذا لم يقبل منه انتهى . (١) و الأوّل هو الأظهر كما دلّ عليه الخبر ، إذ التوبة لا يجب على الله قبوله عقلاً إلاّ بما أوجب على نفسه من قبول توبة عباده تفضلاً ، و قد أخبر في الآيات الكثيرة بعدم قبول التوبة عند رؤية البأس ، فلا إشكال في عدم قبول توبته عند معاناة العذاب .

٣٥ - ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن أسباط ، عن إسماعيل بن منصور ، عن رجل ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول فرعون : « ذروني أقتل موسى » من كان يمنعه ؟ قال : منعتة رشده ، (٢) و لا يقتل الأنبياء و أولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزنا . (٣)

٣٦ - م : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن أبي حميلة ، عن محمد بن مروان ، عن العبد الصالح ﷺ قال : كان من قول موسى ﷺ حين دخل على فرعون : « اللهم إني أدرك بك في نحره ، (٤) وأستجير بك من شره ، و أستعين بك » فحوّل الله ما كان في قلب فرعون من الأمان خوفاً . (٥)

٣٧ - ع : عليّ بن عبد الله بن الأسواري ، عن مكّي بن أحمد البربوعي ، عن نوح ابن الحسن ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أيوب بن سويد الرملي ، عن عمرو بن الحارث ، عن زيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله بن عمر قال : غار النيل على عهد فرعون فأناه أهل مملكته فقالوا : أيّها الملك أجر لنا النيل ، قال : إني لم أرض عنكم ؛ ثمّ ذهبوا فأتوه فقالوا : أيّها الملك تموت البهائم وهلك وتلث لم تجر لنا النيل لتتخذن إلهاً ذيرك ، قال : اخرجوا إلى الصعيد ، فخرجوا ففتحني عنهم حيث لا يرونه و لا يسمعون كلامه فألصق خدّه بالأرض وأشار بالسبابة و قال : اللهم إني خرجت إليك خروج العبد الذليل

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٤ - ٢٥ .

(٢) الرشدة : ضد الزنية .

(٣) علل الشرائع : ٣١ . م

(٤) دراه : دفعه شديداً . أى ادفع بك مضاره وشروره في نحره .

(٥) مخطوط . م

إلى سيده ، وإني أعلم أنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فأجره ، قال : فجرى النيل جرياً لم يجر مثله ، فاتاهم فقال لهم : إني قد أجريت لكم النيل ، فخرّوا له سجداً ، وعرض له جبرئيل فقال : أيها الملك أعني على عبد لي ، قال : فما قصته ؟ قال عبد لي ملكته على عبيدي وخولته مفاتيحي فعاداني وأحب من عاداني ، وعادى من أحببت قال : لبس العبد عبدك ، لو كان لي عليه سبيل لأغرقت في بحر القلزم ، قال : أيها الملك اكتب لي بذلك كتاباً ، فدعا بكتاب ودواة فكتب : ما جزاء العبد الذي يخالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق في بحر القلزم ، قال يا أيها الملك اختمه لي ، قال : فختمه ثم دفعه إليه ، فلمّا كان يوم البحر أتاه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا ما استحققت به على نفسك ، وأهذا ما حكمت به على نفسك . (١)

٣٨ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقترله ، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان ، ويوم الأربعاء أظلم قوم فرعون أوّل العذاب . (٢)

٣٩ - أقول : قال في مجمع البيان : روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : قال : لما رجع موسى إلى امرأته قالت : من أين جئت ؟ قال من عند ربّ تلك النار ، قال : فدعا إلى فرعون ، فوالله لكأني أنظر إليه طويل الباع ذو شعر آدم عليه جبة من صوف ، عصاه في كفه ، مربوط حقوه بشريط ، (٣) نعله من جلد حمار شراكها من ليف ، فقيل لفرعون : إن على الباب فتى يزعم أنه رسول ربّ العالمين ، فقال فرعون لصاحب الأسد : خلّ سلاسلها ، وكان إذا غضب على أحد خلاها فقطعت ، فخلاها وقرع موسى الباب الأوّل و كانت تسعة أبواب فلمّا قرع الباب الأوّل انفتح له الأبواب التسعة ، (٤) فلمّا دخل جعلن (٥)

(١) علل الشرايع : ٣١ . والاستناد عامي .

(٢) الخصال ج ٢ : ٢٨ ، علل الشرايع : ١٩٩ ، العيون : ١٣٦ - ١٣٧ . وتقدم الحديث

بتسامه مستنداً في ج ١٠ من ٧٥ - ٨٣ ، والقطعة في ص ٨١ .

(٣) الشريط : خوص مفقولة يشترط به السرير ونحوه .

(٤) في نسخة انفتحت الابواب التسعة .

(٥) في نسخة : فلما دخلن جعلن يبصمن . قلت : يبصمن الكلب و تبصمن : حرك ذنبه . و

التبصمن : التلحق .

يبصصن تحت رجله كآتهن جراء ، ^(١) فقال فرعون لجلسائه : رأيتم مثل هذا قط ؟ !
فلما أقبل إليه قال : « ألم نربك فينا وليداً ، إلى قوله : « وأنا من الضالين » فقال فرعون لرجل
من أصحابه : قم فخذ يده ، وقال للآخر : اضرب عنقه ، ف ضرب جبرئيل بالسيف حتى قتل
ستة من أصحابه ، فقال : خلّوا عنه ، قال : فأخرج يده فإذا هي بيضاء قد حال شعاعها بينه
وبين وجهه ، وألقى العصا فإذا هي حية فالتقت الأيوان بلحييها ، فدعاه : أن ياموسى أقفني
إلى غد ، ثم كان من أمره ما كان . ^(٢)

٤٠ - ع محمد بن جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري ، عن عمه محمد بن شاذان ،
عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير قال : قلت لموسى بن جعفر عليه السلام : أخبرني عن
قول الله عزّ وجلّ لموسى : « اذهب إلى فرعون إنه طغى » فقال له قولاً ليّنّاً لعلّه يتذكر
أو يخشى ، فقال : أمّا قوله : « فقولا له قولاً ليّنّاً » أي كنيّاه و قولاً له : يا با مصعب - و
كان اسم فرعون أبامصعب الوليد بن مصعب - وأمّا قوله : « لعلّه يتذكر أو يخشى » فإنّما
قال ليكون أحرص لموسى على الذهاب ، وقد علم الله عزّ وجلّ أنّ فرعون لا يتذكر ولا
يخشى إلّا عند رؤية البأس ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : « حتى إذا أدركه الغرق قال
آمنت أنه لا إله إلّا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين » فلم يقبل الله إيمانه ،
وقال : « آلاّن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » . ^(٣)

٤١ - ختص : عن عبدالله بن جندب ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : كان على
مقدّمة فرعون ستمائة ألف ومائتي ألف ، ^(٤) وعلى ساقته ألف ألف ، قال : ولما صار موسى
في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهبّ فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثّل له
جبرئيل على ماديّاته ، ^(٥) فلما رأى فرس فرعون الماديّات أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه
فغرقوا . ^(٦)

(١) جمع الجرو : صغير كل شيء ، وغلب على ولد الكلب والاسد .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٥٣ م .

(٣) علل الشرائع : ٣٤ م .

(٤) هكذا في السبع واستظهر في هامش الكتاب أن الصحيح : ستمائة ألف ألف ومائتي ألف .

(٥) أي على رمّة .

(٦) مخطوط . م

٤٢ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى وأمن هارون وأمنت الملائكة ، فقال الله سبحانه : استقيما فقد أجببت دعوتكما ، ومن غزا في سبيلي استجبت له إلى يوم القيامة . (١)

٤٣ - مع : القبطان ، عن السكري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن سفيان بن سعيد قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام - وكان والله صادقاً كما سمعته - يقول : ياسفيان عليك بالتيقّة فإنّها سنة إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإن الله عزّ وجلّ قال لموسى وهارون عليهما السلام : اذهبا إلى فرعون إنه طغى * فقولاً له قولاً ليئناً لعلّه يتذكّر أو يخشى ، يقول الله عزّ وجلّ : كنياه وقولاً له : يا أبا مصعب ، وإن رسول الله كان إذا أراد سفراً ورى بغيره (٢) وقال عليه السلام : أمرني ربّي بمداواة الناس كما أمرني بأداء الفرائض ، ولقد أدّب به الله عزّ وجلّ بالتيقّة فقال : ادفع بالتّي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم * وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظّ عظيم ، ياسفيان من استعمل التّيّة في دين الله فقد تسنّم الذروة العليا من العزّ ، إن عزّ المؤمن في حفظ لسانه ، ومن لم يملك لسانه ندم . قال سفيان : فقلت له : يا ابن رسول الله هل يجوز أن يطمع الله عزّ وجلّ عباده في كون ما لا يكون ؟ قال : لا ، فقلت : فكيف قال الله عزّ وجلّ لموسى وهارون عليهما السلام : لعلّه يتذكّر أو يخشى ، وقد علم أن فرعون لا يتذكّر ولا يخشى ؟ فقال : إن فرعون قد تذكّر وخشى ولكن عند رؤية البأس حيث لم ينفعه الإيمان ، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول : حتّى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ، فلم يقبل الله عزّ وجلّ إيمانه ، و قال : والآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين * فالיום ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية ، يقول : تلقيك على نجوة (٣) من الأرض لتكون لمن بعدك علامة وعبرة . (٤)

(١) نوادر الراوندي : ٢٠ ، وفيه : استجبت له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة .

(٢) لعل المعنى : كان يغفى نفسه بغيره ، أو يتشكّل بشكل غيره .

(٣) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

(٤) معاني الاخبار : ١٠٩ م .

٤٤ - ع : المكتتب ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان الأحر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «فرعون ذي الأوتاد» لأي شيء سمي ذا الأوتاد ؟ قال : لأنه كان إذا عذب رجلاً بسطه على الأرض على وجهه ، ومدّ يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض ، وربّما بسطه على خشب منبسط فوتردّ رجليه ويديه بأربعة أوتاد ، ثم تركه على حاله حتّى يموت ، فسمّاه الله عز وجل فرعون ذا الأوتاد لذلك . (١)

٤٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، (٢)

عن هارون الغنوي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن التسع الآيات التي أوتي موسى عليه السلام فقال : الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الطوفان و البحر و الحجر و العصا و يده . (٣)

٤٦ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » قال : الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم و الحجر و البحر و العصا و يده . (٤)

٤٧ - هـ : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن سنان ، عن خلف ابن حمّاد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء » قال : من غير برص . الخبر . (٥)

٤٨ - هل : محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن ابن سعيد ، عن عليّ بن الحكم ، عن عرفة ، عن ربعي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : شاطيء

(١) علل الشرائع : ٣٥ . م

(٢) ضبطه في الخلاصة بالشين المعجمة والعين المهملة ، قلت : فهو بفتح الشين وكسر العين أى كثير الشعر ، وهو لقب يزيد .

(٣) الغصائل ٢ : ٤٧ . م

(٤) ٢ : ٤٧ . م

(٥) معاني الاخبار : ٥٤ . وفي نسخة من الكتاب والمصدر : من غير مرض .

الوادي الأيمن الذي ذكره الله في كتابه هو الفرات ، والبقعة المباركة هي كربلا ، والشجرة محمد ﷺ . (١)

بيان : لعل المراد أن الله تعالى أظهر نور محمد ﷺ وهو الشجرة المباركة له هناك ثم كلمه .

٤٩ - شى : عن عاصم المصري رفعه قال : إن فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى ﷺ وجعل فيما بينها آجاماً وغياضاً ، وجعل فيها الأسد ليتحصن بها من موسى ، قال : فلمّا بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ورآه الأسد تبصبت وولّت مدبرة قال : ثم لم يأت مدينة إلا انفتح له بابها حتّى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو فيه ، قال : فقعده على باب ، وعليه مدرعة من صوف ، ومعه عصاه ، فلمّا خرج الآذن قال له موسى : استأذن لي على فرعون ، فلم يلتفت إليه ، قال : فقال له موسى ﷺ : «إني رسول رب العالمين» قال : فلم يلتفت إليه ، قال : فمكث بذلك ما شاء الله يسأله أن يستأذن له ، قال : فلمّا أكره عليه قال له : أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك ؟ قال : فغضب موسى ف ضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا انفتح حتّى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه ، فقال : أدخلوه ، قال : فدخل عليه وهو في قبة له من بقعة كبيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً ، قال : فقال : إني رسول رب العالمين إليك ، قال : فقال : «فأت بآية إن كنت من الصادقين» قال : فألقى عصاه وكان لها شعبتان ، قال : فإذا هي حية قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض ، والشعبة الأخرى في أعلى القبة ، قال : فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهم نيراناً ، قال : وأهوت إليه فأحدث وصاح : يا موسى خذها . (٢)

٥٠ - شى : عن يونس بن ظبيان قال : قال : إن موسى وهارون حين دخلا على فرعون لم يكن في جلسائه يومئذ ولدسفاح ، كانوا ولدنكاح كلهم ، ولو كان فيهم ولدسفاح لأمر بقتلها ، فقالوا : أرجه وأخاه ، وأمره بالنائي والنظر ، ثم وضع يده على صدره قال : وكذلك نحن لا ينزع إلينا إلا كل خبيث الولادة . (٣)

(١) كامل الزيارات : ٤٨ و ٤٩ .

(٢) (٣) مخطوط ٢٠

بيان : لعل قوله : (لا ينزع إلينا) من نزع القوس كناية عن القصد بالشر .

٥١ - شى : عن محمد بن علي قال : كانت عصاموسى لآدم فصارت إلى شعيب ، ثم صارت إلى موسى بن عمران ، وإنها لتروّع وتلفف ما يافكون ، وتصنع ماتوّمر ، فتفتح لها شمعتان : إحداهما في الأرض ، والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلفف ما يافكون بلسانها .^(١)

٥٢ - شى : عن محمد بن قيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : ما الطوفان ؟ قال : هو طوفان الماء والطاعون .^(٢)

٥٣ - شى : عن سليمان ، عن الرضا عليه السلام في قوله : « لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننّ لك » قال : الرجز هو الثّاج ، ثم قال : خراسان بلاد رجز .^(٣)

٥٤ - م : قوله عزّ وجلّ : « وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : « واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقاً ينقطع بعضه من بعض فأنجيناكم هناك وأغرقنا فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون ، وذلك أن موسى لما انتهى إلى البحر أوحى الله عزّ وجلّ إليه قل لبني إسرائيل : جدّدوا توحيدى ، وأمرّوا^(٤) بقلوبكم ذكر محمد سيّد عبيدى وإمامي ، واعدّوا على أنفسكم الولاية لعلّي أخي محمد وآله الطيبين ، وقولوا : اللهمّ بجاههم جوتنا على متن هذا الماء ، فإن الماء يتحوّل لكم أرضاً ، فقال لهم موسى ذلك فقالوا : تورد علينا مانكره ، وهل فررنا من فرعون^(٥) إلا من خوف الموت ؟ وأنت تفتحهم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات ، وما يرينا ما يحدث من هذه علينا ؟ فقال لموسى كالب بن يوحنا^(٦) وهو على دابة له وكان ذلك الخليج أربعة فراسخ : يا نبيّ الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل الماء ؟ فقال : نعم ، فقال : وأنت تأمرني به ؟ قال : نعم ،^(٧) قال : فوقف وجدّد على نفسه

(١-٣) مخطوط . م

(٤) فى نسخة : وأجروا . وفى المصدر : وأقروا .

(٥) فى المصدر : من آل فرعون . م

(٦) فى نسخة وفى تاريخ الطبرى : كالب بن يوفنة ، وفى المراسم : كالب بن يوقنا وهو خنثى موسى ، ويأتى فى الباب السادس أيضاً ما يناسب ذلك .

(٧) فى نسخة : قال : بلى .

من توحيد الله ونبوته محمد وولاية علي والطيبين من آلها كما أمر به ثم قال : اللهم بجاههم جوّزني على متن هذا الماء ، ثم أقحم فرسه فر كس على متن الماء و إذا الماء تحته كأرض ليثة حتى بلغ آخر الخليج ، ثم عاد را كصاً ، ثم قال لبني إسرائيل : يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان ، ومغاليق أبواب النيران ، ومستنزل الأرزاق ، وجالب على عبيد الله وإمائهم رضى المهيمن الخلاق ، فأبوا وقالوا : نحن لانسير إلا على الأرض فأوحى الله إلى موسى : ^(١) أن اضرب بعصاك البحر وقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين ^(٢) لما فلقته ، ففعل فانفلق وظهرت الأرض إلى آخر الخليج ، فقال موسى : ادخلوها ، قالوا : الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها ، فقال الله : يا موسى قل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين جففها ، فقالها فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت ، وقال موسى : ادخلوها ، قالوا : يا بني الله نحن اثنا عشر قبيلة بنو اثني عشر آباء ، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ، فلا نأمن وقور الشر بيننا ، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لأمنّا ما نخافه ، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثني عشر ضربة ^(٣) في اثني عشر موضعاً إلى جانب ذلك الموضع ، ويقول : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين الأرض لنا وأمط الماء عنا ، فصار فيه تمام اثني عشر طريقاً ، وجفّ قرار الأرض بريح الصبا ، فقال : ادخلوها ، قالوا : كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين ، فقال الله عزّ وجلّ : فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك ، فضرب وقال : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت هذا الماء طبقات واسعة ^(٤) يرى بعضهم بعضاً منها ، فحدثت طبقات واسعة يرى بعضهم بعضاً منها ، ثم دخلوها ، فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهمّوا بالخروج أولهم ^(٥) أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا وأصحاب

(١) في المصدر : فأوحى الله : يا موسى . م

(٢) في نسخة : اللهم بحق محمد وآله .

(٣) > : اثني عشر ضربة . م

(٤) في نسخة : طاقات واسعة . وفي أخرى : طبقات واسعة .

(٥) في المصدر : وهم أولهم بالخروج . م

موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عز وجل: «وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» إليهم ، قال الله عز وجل لبني إسرائيل في عهد محمد ﷺ : فإذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة محمد ﷺ ودعاء موسى دعاء تقرّب بهم إلى الله أفلا تعقلون أن عليكم الإيمان بمحمد وآله إذ قد شاهدتموه الآن ؟ (١)

٥٥ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بين قوله : «قد أجيبتم دعوتكما» وبين أن أخذ فرعون أربعون سنة . (٢)

٥٦ - شى : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قال : لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده ، قال : فتهيب فرس فرعون أن يدخل البحر ، فتمثل له جبرئيل على رمكة ، فلما رأى فرس فرعون الرمكة أتبعها فدخل البحر هو وأصحابه فغرقوا . (٣)

٥٧ - شى : عن الفضل بن أبي قرّة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك ، فقال لسارة فقالت : ألد وأنا عجزوز ؟ فأوحى الله إليه : أنها ستلد ويعذب أولادها أربع مائة سنة بردّها الكلام عليّ ، قال : فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجّوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً ، فأوحى الله إلى موسى وهارون عليه السلام يخلصهم من فرعون ، فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة ، قال : وقال أبو عبد الله عليه السلام : هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا ، فأما إذ لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه . (٤)

٥٨ - شى : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات» قال : الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والعصا ويده . (٥)

٥٩ - شى : عن العباس ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ذكر قول الله : «يا فرعون» يا عاصي . (٦)

٦٠ - نهج : فأوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضالّل.

٦١ - نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة : إنّ الله سبحانه يخنبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران و معه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون عليهما مدارع الصوف ، وبأيديهما العصي ، فشرطاله إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه ، فقال : ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ و بقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذلّ ؟ فهلّا ألقى عليهما أساورة من ذهب إعظماً للذهب وجمعه ، واحتقاراً للصوف ولبسه ، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل ، ولو فعل لسقط البلاء ، وبطل الجزاء ، واضمحلّ الأنباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ، ولا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين .

بيان : الأساورة جمع للأسورة التي هي جمع السوار . و الذهبان بالكسر والضمّ جمع الذهب . والعقيان بالكسر هو الذهب الخالص . وقيل : ما ينبت منه نباتاً . والبلاء : الامتحان . واضمحلّ الأنباء أي سقط الوعد والوعيد .

قال الثعلبي : قال العلماء بأخبار الماضين : لما كلم الله موسى وبعثه إلى مصر خرج ولا علم له بالطريق ، وكان الله تعالى يهديه ويدلّه وليس معه زاد ولا سلاح ولا حمولة ^(١) ولا شيء غير عصاه ومدرعة صوف وقلنسوة من صوف و نعلين ، يظلّ صائماً ، وبيت قائماً ، ويستعين بالصيد ويقول الأرض حتّى ورد مصر ، ولما قرب مصر أوحى الله سبحانه إلى أخيه هارون يبشّره بقدوم موسى ويخبره أنّه قد جعله لموسى وزيراً ورسولاً معه إلى فرعون ، وأمره أن يمرّ يوم السبت لغرة ذي الحجة متكرراً إلى شاطئ النيل ليلتقي في تلك الساعة بموسى ، قال : فخرج هارون وأقبل موسى عليهما السلام فالتقيا على شطّ النيل قبل طلوع الشمس ، فاتفق أنّه كان يوم ورود الأسد الماء ، وكان لفرعون أسد تحرسه في غيضة

(١) في المصدر بعد ذلك : ولا صاحب له ولا شيء . هـ . م .

محيطه بالمدينة من حولها ، وكانت ترد الماء غيباً ، وكان فرعون إذ ذاك في مدينة حصينة عليها سبعون سوراً ، في كل سور رستاق وأنهار^(١) و مزارع و أرض واسعة ، في رضى كل سور^(٢) سبعون ألف مقاتل ، ومن وراء تلك المدينة غيضة^(٣) تولى فرعون غرسها بنفسه وعمل فيها وسقاها بالنيل ، ثم أسكنها الأسد فنسلت^(٤) و توالدت حتى كثرت ، ثم اتخذها جنداً من جنوده تحرسه ، وجعل خلال تلك الغيضة طرقاتاً تفضي من يسلكها إلى أبواب من أبواب المدينة معلومة ليس لتلك الأبواب طريق غيرها ، فمن أخطأ وقع في الغيضة فأكلته الأسد^(٥) وكانت الأسود إذا وردت النيل ظلت عليها يوماً كلها ثم تصدمع الليل ؛ قال : فالتقى موسى وهارون يوم ورودها ، فلما أبصرتهما الأسد مدت أعناقها ورؤوسها إليهما وشخصت أبصارها نحوهما ، وقذف الله تعالى في قلوبها الرعب ، فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة على وجوهها تطأ بعضها بعضاً حتى اندست في الغيضة ، وكان لها ساسة يسوسونها و زادة يذودونها ويشلون بها الناس^(٦) فلما أصابها ما أصابها خاف ساستها فرعون ولم يشعروا من أين أتوا ، فانطلق موسى وهارون عليهما في تلك المسبعة^(٧) حتى وصلا إلى باب المدينة الأعظم الذي هو أقرب أبوابها إلى منزل فرعون ، وكان منه يدخل ومنه يخرج ، وذلك ليلة الاثنين بعد هلال ذي الحجة بيوم ، فأقاما عليه سبعة أيام فكلّمهما واحد من الحرّاس و زبرهما^(٨) وقال لهما : هل تدريان لمن هذا الباب ؟ فقال موسى

(١) في المصدر : وكان بين كل سورين بساتين وانهار اه . م

(٢) الرضى : ماحول المدينة من بيوت ومساكن . سور المدينة . وفي المصدر : و أرض واسعة

في رضى ، لكل سور اه .

(٣) الغيضة : مجتمع الشجر في مفيض الماء . الاجمة .

(٤) في المصدر : فتناسلت . م

(٥) > > : فتاكله الأسود . م

(٦) > > : ويسلطونها على الناس . م

(٧) > > : في تلك الغيضة . م

(٨) زبره عن الامر : منعه ونهاه عنه ، زبر السائل : انتهره . وليست هذه الكلمة في المصدر .

عليه السلام : إن هذا الباب والأرض كلها وما فيها لرب العالمين ، وأهلها عبيدٌ له ، فسمع ذلك الرجل قولاً لم يسمع مثله قط ولم يظن أن أحداً من الناس يفصح بمثله ، فلما سمع ماسمع أسرع إلى كبرائه الذين فوقه فقال لهم : سمعت اليوم قولاً وعابنت عجباً من رجلين هو أعظم عندي وقُطع وأشنع مما أصابنا في الأُسْد ، وما كنا ليقدما على ما أقدما عليه إلا بسحر عظيم ، وأخبرهم القصة فلا يزال ذلك يتداول بينهم حتى انتهى إلى فرعون .

وقال السديّ بإسناده : سار موسى عليه السلام بأهله نحو مصر حتى أتاهها ليلاً فتضيف أمّه وهي لا تعرفه ، وإنما أتاهم في ليلة كانوا يأكلون فيها الطفيشل ونزل في جانب الدار ، فجاء هارون فلما أبصر ضيفه سأل عنه أمّه ، فأخبرته أنه ضيفٌ فدعاه فأكل معه فلما أن قد تحدثا فسأله هارون فقال : من أنت ؟ فقال : أنا موسى ، فقام كل واحد منهما إلى صاحبه فاعتنقه ، فلما أن تعارفا قال له موسى : يا هارون انطلق معي إلى فرعون ، فإن الله عز وجل قد أرسلنا إليه ، فقال هارون : سمعاً وطاعة ، فقامت أمّهما فصاحت ^(١) وقالت : أنشدكما الله أن تنذبا ^(٢) إلى فرعون فيقتلكما ، فأتيا ومضيا ^(٣) لأمر الله سبحانه فانطلقا إليه ليلاً فأتيا الباب والتمسا الدخول عليه ليلاً ففرعا الباب ففرع فرعون وفرع البوّاب ، وقال فرعون : من هذا الذي يضرب بابي هذه الساعة ؟ فأشرف عليهما البوّاب فكلمهما ، فقال له موسى : أنا رسول رب العالمين ، فأنى ^(٤) فرعون فأخبره وقال : إن ههنا إنساناً مجنوناً يزعم أنه رسول رب العالمين .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار : خرج موسى لما بعثه الله سبحانه حين قدم مصر على فرعون هو وأخوه هارون حتى وقفا على باب فرعون يلتمسان الإذن عليه وهما يقولان : إننا رسول رب العالمين ، فأذنوا بنا هذا الرجل ، ^(٥) فمكثا سنتين يغدوان إلى بابه و

(١) في المصدر : فصاحت وضجت اه . م

(٢) > > : ان لا تنذبا . م

(٣) > > : فأبيا عليها ومضيا . م

(٤) > > : ففرع البوّاب واتى اه . م

(٥) المصدر خال من هذه الجملة . م

يروحان لا يعلم بهما ولا يجترى أحد على أن يخبره بشأنهما حتى دخل عليه بطال له يلعب عنده ويضحكه فقال له : أيتها الملك إن علي بابك رجلاً^(١) يقول قولاً عجيباً يزعم أن له إلهاً غيرك ، فقال : بيا بي ؟^(٢) أدخلوه ، فدخل موسى ومعه هارون عليهما السلام على فرعون .^(٣) قالوا : فلما أذن فرعون لموسى وهارون دخلا عليه فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء وهو : « لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن » ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، اللهم إني أدرك^(٤) في نحره و أعوذ بك من شره وأستعينك^(٥) عليه فاكفنيه بما شئت ، قال : فتحوّل ما بقلب موسى من الخوف أمناً ، وكذلك من دعا بهذا الدعاء وهو خائف آمن الله خوفه ، ونفس كربته ، وهون عليه سكرات الموت .

ثم قال فرعون لموسى : من أنت ؟ قال : أنا رسول رب العالمين ، فتأمله فرعون فعرفه فقال له : « ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين * ففعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين » معناه : على ديننا هذا الذي تعييه ،^(٦) فقال موسى : « فعلتها إذأ وأنا من الضالين » المخطئين ،^(٧) و لم أرد بذلك القتل « ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً » أي نبوة^(٨) « وجعلني من المرسلين » ثم أقبل موسى ينكر عليه ما ذكر فقال : « وتلك نعمة تمنّتها علي أن عبّدت بني إسرائيل » أي اتخذتهم عبداً تنزع أبناءهم من أيديهم تسترق من شئت ،^(٩) أي إنما صيرني إليك ذلك ، قال فرعون : « وما رب

(١) في المصدر : رجلين ، وهكذا تنى جميع الضائرات الاتية . م

(٢) المصدر خال من هذه الكلمة . م

(٣) العرائس : ١١٤-١١٥ . م

(٤) في المصدر : أدركه بك . م

(٥) > > : واستعين بك . م

(٦) أي معنى « ولبثت فينا من عمرك سنين » أنك لبثت على ديننا الذي تعييه .

(٧) في المصدر : أي من المخطئين . م

(٨) المصدر خال عن قوله : أي نبوة . م

(٩) في المصدر بعد ذلك : و تقتل من شئت . م

العالمين * قال ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين « قال فرعون لمن حوله : ألا تستمعون ؟ إنكراً لما قال ، قال موسى : « ربّكم وربّ آبائكم الأولين » فقال فرعون « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » يعني ما هذا بكلام صحيح ^(١) إذ يزعم أن لكم إلهاً غيري ، قال موسى : « ربّ المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون » فقال فرعون لموسى : « لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين » قال أولو جئت بك بشيء مبين ، تعرف به صدقي وكذبك ، وحقي وباطلك ، قال فرعون : « فأت به إن كنت من الصادقين » فألقى عصاه فأزاهي ثعبان مبين ^(٢) فاتحة فاهها قدماء ما بين سماطي فرعون ، ^(٣) واضعة لحييها الأسفل في الأرض والأعلى في سور القصر حتى رأى بعض من كان خارجاً من مدينة مصر رأسها ، ثم توجهت نحو فرعون ليأخذها فرفض ^(٤) عنها الناس ودفع عنها فرعون ، ووثب عن سريره وأحدث حتى قام به بطنه ^(٥) في يومه ذلك أربعين مرّة ! وكان فيما يزعمون لا يسعل ولا يصدع ^(٥) ولا يصيبه آفة مما يصيب الناس ، وكان يقوم في أربعين يوماً مرّة ، وكان أكثر ما يأكل الموز لكيلا يكون له ثقل ^(٦) فيحتاج إلى القيام ، وكان هذه الأشياء مما زعم له أن قال ما قال ، لأنه ليس له من الناس شيء ، قالوا : فلما قصدته الحية صاح : يا موسى أنشدك بالله وحرمة الرضاع إلا أخذتها وكففتها عني ، وإني أؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل ، فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ، ثم نزع يده من جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ، لها شعاع كشعاع الشمس ، فقال له فرعون : هذه يدك ، فلما قالها فرعون أدخلها موسى جيبه ثم أخرجها الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منها الأبصار ، وقد أضادت ما حولها ، يدخل نورها في البيوت ، ويرى من الكوى من وراء الحجب ، فلم يستطع فرعون النظر إليها ، ثم ردّها موسى إلى جيبه ثم أخرجها فأزاهي على لونها الأول ، قالوا : فهم فرعون بتصديقه فقام إليه هامان وجلس بين يديه فقال له : بينا أنت إله تعبد إذ أنت تابع لعمد ! فقال

(١) في المصدر : ما هذا بكلام رجل صحيح العقل . م

(٢) أي جانبها . وفي المصدر : قد ملأت ما بين جانبي القصر .

(٣) في المصدر : فانفض . م

(٤) في المصدر : قام من بطنه . م

(٥) > لا يسعل ولا يتسخط ولا يتصدع رأسه . م

(٦) في نسخة : ثقل .

فرعون لموسى : أمهلني اليوم إلى غد ، وأوحى الله تعالى إلى موسى : أن قل لفرعون : إنك إن آمنت بالله وحده عمرتك في ملكك ورددت ^(١) شاباً طرياً ، فاستنظره فرعون ، فلمّا كان من الغد دخل عليه هامان فأخبره فرعون بما وعده موسى من ربه ، فقال له هامان : والله ما يعدل هذا عبادة هؤلاء لك يوماً واحداً ، ونفخ في منخره ، ثمّ قال له هامان : أنا أردك شاباً ، فأناه بالوسمة فخضبه بها ^(٢) فلمّا دخل عليه موسى فرآه على تلك الحالة هاله ذلك ، فأوحى الله تعالى : لا يهولتك ما رأيت فإنّه لم يلبث إلا قليلاً حتى يعود إلى الحالة الأولى .

وفي بعض الروايات أنّ موسى وهارون لما انصرفا من عند فرعون أصابهما المطر في الطريق ، فاتيا على عجوز من أقباء أمّهما ، ووجه فرعون الطلب في أثرهما ، فلمّا دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب إلى الباب والعجوز منتبهة ، فلمّا أحسّت بهم خافت عليهما فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر ^(٣) فقالتلهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس ، ثمّ عادت ودخلت الدار ، فلمّا انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا منهم ^(٤) فأمنت بهما وصدّ قتهما . ^(٥)

توضيح : الغيضة : موضع تذبّ فيه الأشجار الكثيرة . وربض المدينة بالتحريك : ما حولها . و الاندساس : الاختفاء . وأشليت الكلب على الصيد : أغريته . و الطفيشل كسميدع : نوع من المرق . و الارفضاض : التفرّق . و الطلب بالتحريك : جمع طالب . والصير بالكسر : شقّ الباب .

ثمّ قال الثعلبي : قالت العلماء بأخبار الأنبياء : إنّ موسى وهارون عليهما السلام وضع فرعون أمرهما وما أتيابه من سلطان الله سبحانه على السحر و قال للملأ من حوله ^(٦) :

(١) في المصدر : ورددتك . م

(٢) > : فأناه بالوشم فخضبه به . م

(٣) > : من جانب الباب والعجوز تنظر إليها . م

(٤) في نسخة : ونكاية العصا فيهم .

(٥) الرامض : ١١٦ م

(٦) في نسخة : قال للملأ من قومه ، وفي المصدر : قال للملأ حوله . وهو الصحيح .

«إن هذان لساحران يريدان» إلى قوله : «فما زانا مرون» ، «أقتلها» ؟ ^(١) فقال العبد الصالح خربيل ^(٢) مؤمن آل فرعون : «أنتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم» ، إلى قوله : «فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا» قال فرعون : «ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» وقال الملا من قوم فرعون : «أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحّار عليم» وكانت لفرعون مدائن فيها السحرة عدّة للأمر إذا حزبه . ^(٣)

وقال ابن عباس : قال فرعون لما رأى من سلطان الله في اليد والعصا : ^(٤) «إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو مثله ، فأخذ غلماناً من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الغرماء» ^(٥) يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان (الكتابة خ) في الكتاب ، فعلموهم سحراً كثيراً ، وواعد فرعون موسى موعداً فبعث فرعون إلى السحرة فجاء بهم ومعهم معلمهم ، فقالوا له : ^(٦) «ماذا صنعت ؟ فقال : قد علمتهم سحراً لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمر من السماء فإنه لا طاقة لهم به ، ثم بعث فرعون الشرطي في مملكته فلم يترك في سلطانه سحراً إلا أتى به .» ^(٧)

واختلفوا في عدد السحرة ^(٨) الذين جمعهم فرعون ، فقال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً ، اثنان منهم من القبط وهما رأسا القوم ، وسبعون من بني إسرائيل ؛ وقال الكلبي : كانوا سبعين ساحراً غير رئيسهم ، وكان الذي يعلمهم ذلك رجلين مجوسيين من أهل نينوى ؛

(١) في المصدر : قالوا اقتلها . م

(٢) > : حزقيل . م

(٣) حزبه أمرأى أصابه ، وفي المصدر : معدة للأمر إذا أحزنه . م

(٤) في المصدر بعد ذلك : مارأى . م

(٥) > : الغرماء . م

(٦) > : فجىء بهم ومعهم معلمهم فقال له . م

(٧) > : فلم يتركوا في مملكته سحراً إلا اتوا به . م

(٨) > : عدة السحرة . م

وقال كعب : كانوا اثني عشر ألفاً ؛ وقال السدّي : كانوا بضعاً وثلاثين ألفاً ؛ وقال عكرمة : سبعين ألفاً ؛ وقال محمد بن المنكدر : ثمانين ألفاً فاختار منهم سبعة آلاف ليس منهم إلا ساحر ماهر ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبارهم و علمائهم ؛ قال مقاتل : وكان رئيس السحرة أخوين بأقصى مدائن مصر ، فلمّا جاءهما رسول فرعون قالاً لأُمّهما : دلّينا على قبر أبيينا ، فدلتهما عليه ، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما ، فقالا : إنّ الملك وجّه إلينا أن نقدّم عليه لأنّه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عزمٌ ومنعة وقد ضاق الملك زرعاً^(١) من عزمهما ، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لهما شيء ، تباع الحديد والخشب والحجر ، فأجابهما أبوهما : انظرا إذاهما ناما فإن قدرتما أن تملّا العصا فسلّاهما ، فإنّ الساحر لا يعمل سحره وهو نائم ، وإن عملت العصا وهما نائمان فذلك أمر ربّ العالمين ، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا ، فأتياهما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا .

قالوا : ثمّ واعدوه يوم الزينة وكان يوم سوق لهم ، عن سعيد بن جبير ؛ وقال ابن عباس : كان يوم عاشوراء ، ووافق ذلك يوم السبت في أوّل يوم من السنة وهو يوم النيروز ، وكان يوم عيد لهم يجتمع إليه الناس من الآفاق ؛ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وكان اجتماعهم للميقات بالإسكندرية ، ويقال : بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة^(٢) يومئذ ، قالوا : ثمّ قال السحرة لفرعون : «أئنّ لنا لأجراً إن كنّا نحن الغالين» قال فرعون : وإنّكم إذا ملن المقرّ بين عندي في المنزلة ، فلمّا اجتمع الناس جاء موسى وهو متّكئ على عصاه ومعه أخوه هارون حتّى أتى^(٣) الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه ، فقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للسحرة حين جاءهم : «ويلكم لانفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري» فتناجى السحرة بينهم وقال بعضهم لبعض : ما هذا بقول ساحر ، فذلك قوله تعالى : «فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى» فقالت السحرة :

(١) أى ضاق صدره وضعت طاقته .

(٢) فى المصدر : بلغ ذنب الحية الجزيرة من وراء البحيرة م .

(٣) » : حتى أتيا الجمع م .

لنأتينك اليوم بسحر لم تر مثله ، وقالوا : بعزة فرعون إنما لنحن الغالبون ، وكانوا قد جاؤوا بالعصي والجمال تحملها ستون بعيراً ،^(١) فلما أبوا إلا الإصرار على السحر قالوا لموسى : إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى ؟ قال : بل ألقوا أنتم ، فألقوا جمالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضاً تسعى ، فذلك قوله تعالى : «يَخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى» وقال : والله إن كانت لعصياً في أيديهم ولقد عادت حيات وما بعدون عصاي هذه ، أو كما حدث نفسه^(٢) فأوحى الله تعالى إليه : «لاتخف إنك أنت الأعلى * وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى» ففرج عن موسى وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبین ، كأعظم ما يكون أسود مدلهم^(٣) على أربع قوائم قصار غلاظ شداد ، وهو أعظم وأطول من البختي ، وله ذنب يقوم عليه فيشرف فوق حيطان المدينة رأسه و عنقه وكاهله ، لا يضرب ذنبه على شيء إلا حطمه وقصمه ، و يكسر بقوائمه الصخور الصم الصلاب ، ويطحن كل شيء ، ويضرم حيطان البيوت بنفسه ناراً ، وله عينان تلتهبان ناراً ، ومنخران تنفخان سموماً ، وعلى مفرقه شعر كأمثال الرماح ، وصارت الشعبتان له فماً سعته اثنا عشر ذراعاً ، وفيه أنياب وأضراس ، وله فحيح وكشيش وصرير وصرير ، فاستعرضت ما ألقى السحرة من جمالهم وعصيهم وهي حيات^(٤) في عين فرعون وأعين الناس ، تسعى تلقفها وتبتلعها واحداً واحداً حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ، وانهزم الناس فرعين هارين منقلين ، فتراحوا وتضاعفوا ووطىء بعضهم بعضاً حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام و مواطىء الأقدام خمسة وعشرون ألفاً ، و

(١) قال اليعقوبي : فعملوا من جلود البقر حبلاً مجوفة وعصياً مجوفة و يزوقونها و يعيرون فيها الزبيق ثم أحموا الواضع التي أرادوا أن يلقوا فيها العبال والعصى ، ثم جلس فرعون فالتقى السحرة حبالهم وعصيهم فلما حمى الزبيق تحرك ومشت العبال والعصى .

(٢) في المصدر : فلما حدث نفسه . م

(٣) : كأعظم ما يكون من الثعابين ، اسود مدلهم . م

(٤) : وهي تخيل . م

انهزم فرعون فيمن انهزم منخوباً^(١) مرعوباً عازباً عقله^(٢)، وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمئة جلسة^(٣)، ثم بعد ذلك إلى أربعين مرة في اليوم والليلة على الدوام إلى أن هلك ! فلما انهزم الناس وعابن السحرة ما عابنوا وقالوا : لو كان سحراً لما غلبنا ، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحراً فأين جبالنا وعصيتنا ؟ فآلقوا سجداً وقالوا : « آمناً برب العالمين * رب موسى وهارون » وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر ، وكانوا علماء السحرة ، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر :^(٤) سابور و عادور و حطحط^(٥) و مصفا ، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى ، ثم آمنت السحرة كلهم ، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلاًداً : آمنتُم له قبل أن آذن لكم إنه لكبير كم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل وتعلمن آيتنا أشد عذاباً وأبقى ؛ فقالوا : « لن نؤثر على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض ، إلى قوله تعالى : « والله خير وأبقى » فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل ، وهو أول من فعل ذلك ، فأصبحوا سحرة كفره وأمسوا شهداء بررة ، ورجع فرعون مغلوباً^(٦) معلولاً ، ثم أبى إلا إقامة على الكفر و التمادي فيه ، فتابع الله تعالى عليه بالآيات وأخذ وقومه بالسنين إلى أن أهلكهم ، وخرج موسى ﷺ راجعاً إلى قومه و العصا على حالها حية تتبعه وتبصص حوله وتلوذ به كما يلوذ الكلب الألف بصاحبه ، و الناس ينظرون إليها ينخلون و يتضاغظون حتى دخل موسى عسكر بني إسرائيل وأخذ برأسها فإذا هي عصاه كما كانت أول مرة ، وشتت الله على فرعون أمره ، ولم يجد على موسى سبيلاً ، فاعتزل موسى في مدينته و لحق بقومه

(١) نخب : كان منزوع الفؤاد جباناً ، و المنخوب : العجبان الذاهب القلب . وفي المصدر :

متخوفا . م

(٢) في المصدر : ذاهباً عقله .

(٣) في المصدر : اربعمائة مرة . م

(٤) هكذا في النسخ وفي تاريخ الطبري ، وفي المصدر : خمسة نفر ، وزاد «حفظ» .

(٥) في المصدر : وحفظ وخطط . وفي نسخة من المراسم : «غادور» بدل «عادور»

(٦) في المصدر : مغلوباً مهزوماً مكسوراً . م

وعسكروا مجتمعين إلى أن صاروا ظاهرين ظافرين. (١)

بيان : المدلهم : المظلم . وفحيح الأفعى : صوتها من فيها . والكشيش : صوتها من جلدها . والمنخوب : الجبان الذي لا فؤاد له .

ثم قال الثعلبي : فلما خاف فرعون على قومه أن يؤمنوا بموسى عزم على بناء صرح يقوى به سلطانه ، فقال : «يا هامان ابن لي صرحاً الآية ، فجمع العمال والفعلة حتى اجتمع له خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء ممن يطبخ الآجر والبصر وينجر الخشب والأبواب و يضرب المسامير ، فلم يزل يبني ذلك الصرح إلى أن فرغ منه في سبع سنين وارتفع ارتفاعاً لم يبلغه بانيان أحد من الخلق منذ خلق الله السماوات والأرض ، فبعث الله عز وجل جبرئيل وضرب بجناحه الصرح فقطعه ثلاث قطع : وقعت قطعة منها في البحر ، وأخرى في الهند ، وأخرى في المغرب .

وقال الضحاك : بعثه الله وقت الغروب (٢) فقفز به على عسكر فرعون فقتل منهم ألف ألف رجل ، (٣) وقالوا : ولم يبق أحد عمل فيه شيئاً إلا أصابه موت أو حريق أو عاهة ، ثم إن فرعون بعد ذلك عزم على قتال موسى فأراه الله الآيات (٤) فلما لم يؤمن أوحى الله تعالى إلى موسى : أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أهل آيات في بيت ، ثم اذبخوا أولاد الضأن واضربوا بدعائها على الأبواب ، فأنني مرسل على أعدائكم عذاباً وإنني سآمر الملائكة (٥) فلا يدخل بيتاً على بابهم دم ، وسآمرها فتقتل أبقار آل فرعون من أنفسهم و أموالهم فتسلمون أنتم ويهلكون هم ، ثم اخبزوا خبزاً فطيراً (٦) فأنه أسرع لكم ، ثم اسربعبادي حتى تنتهي بهم إلى البحر فيأتك أمري ، ففعلت ذلك بنو إسرائيل ، فقالت القبط لبني إسرائيل : لم تعالجوا هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إن الله سبحانه مرسل عذاباً فنسلم

(١) العرائس : ١١٦ - ١١٨ م

(٢) المصدر خال من قوله : وقت الغروب . م

(٣) في المصدر : ألفى ألف رجل . م

(٤) العرائس : ١١٩ م

(٥) في المصدر : سارسل الملائكة . م

(٦) > ثم اخبزوا فطيراً . م

وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم ربكم إلا بهذه العلامات؛ فقالوا: هكذا أمرنا نبينا، فأصبحوا وقطعن أبنكار آل فرعون و ماتوا كلهم في ليلة واحدة و كانوا سبعين ألفاً، و اشتغلوا بدفنهم و بمانا لهم من الحزن على المصيبة، و سرى موسى بقومه متوجهين إلى البحر و هم ستمائة ألف و عشرون ألفاً لا بعد فيهم ابن سبعين سنة لكبره، و لا ابن عشرين سنة لصغره، و هم المقاتلة سوى الذرية، و كان موسى عليه السلام على الساقة، و هارون على المقدمة، فلمّا فرغت القبط من دفن أبنكارهم و بلغهم خروج بني إسرائيل قال فرعون: هذا عمل موسى قتلوا أبنكارنا من أنفسنا و أموالنا، ثمّ خرجوا و لم يرضوا أن ساروا بأنفسهم حتّى ذهبوا بأموالنا معهم، فنادى في قومه كما قال الله سبحانه: « فأرسل فرعون في المدائن حاشرين * إن هؤلاء لشزيمة قليلون * و إنهم لنا لغائظون * و إنّا لجمع حاذرون * ثمّ تبعهم فرعون بجنوده و على مقدّمته هامان في ألف ألف و سبعمائة ألف، كلّ رجل على حصان و على رأسه بيضة و بيده حربّة .

وقال ابن جريح: أرسل فرعون في أثر موسى و قومه ألف ألف و خمسمائة ألف ملك مسور^(١) مع كلّ ملك ألف، ثمّ خرج فرعون خلفهم في الدهم^(٢) و كانوا مائة ألف رجل كل واحد منهم راكباً حصاناً أدهم، فكان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم، و ذلك حين طلعت الشمس و أشرقت، كما قال الله سبحانه « فأتبعوهم مشرقين » فلمّا تراءى الجمعان و رأت بنو إسرائيل غبار عسكر فرعون قالوا: يا موسى أين ما وعدتنا من النصر و الظفر؟ هذا البحر أمامنا، إن دخلناه غرقنا، و فرعون خلفنا إن أدركنا قتلنا، و لقد أوزينا من قبل أن تأتينا و من بعد ما جئتنا، فقال موسى: استعينوا^(٣) بالله و اصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين، و قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم و يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون^(٤).

قالوا: فلمّا انتهى موسى عليه السلام إلى البحر هاجت الرياح ترمي بموج كالجبال،

(١) ملك مسور: مسود قدير .

(٢) الدهم: العدد الكثير .

(٣) في المصدر: فقال موسى لقومه: يا قوم استعينوا . م

(٤) المرامس: ١٢٣ . م

فقال له يوشع بن نون : يا مكلّم الله ^(١) أين أمّرت وقد غشينا فرعون والبحر أمامنا ؟ فقال موسى : ههنا ، فحاض يوشع الماء و جاز البحر ما يوارى حافرا بآبته الماء ، وقال خرييل يا مكلّم الله أين أمّرت ؟ قال : ههنا ، فكبح فرسه بلجامه ^(٢) حتّى طار الزبد من شذيقه ثمّ أقمحه البحر فرسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدرُوا ، فأوحى الله سبحانه إلى موسى : « أن اضرب بعصاك البحر » فضرب فلم يطعه فأوحى الله إليه : أن كنهه ، فضرب موسى بعصاه ثانياً وقال : انفلق أبا خالد ! ^(٣) فانفلق ، فكان كلّ فرق كالطود العظيم ، فإذا خرييل واقف على فرسه لم يتبلّ سرجه ولا لبدّه ؛ و ظهر في البحر اثنا عشر طريقاً لاثنين عشر سبطاً ، لكلّ سبط طريق ، وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتّى صار يبساً .

وعن عبدالله بن سلام أنّ موسى لما انتهى إلى البحر قال : « يا من كان قبل كلّ شيء ، و المكوّن لكلّ شيء ، والكائن بعد كلّ شيء اجعل لنا مخرجا » .

وعن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ : إنّهُ قال عند ذلك : « اللهم لك الحمد و إليك المَشْتَكِي دأنت المستعان ^(٤) ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم » قالوا : فخاض بنو إسرائيل البحر كلّ سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم لا يرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كلّ سبط : قد قتل إخواننا ، فأوحى الله سبحانه إلى جبال الماء : أن تشبكي فصار الماء شبكات ينظر بعضهم إلى بعض ، و يسمع بعضهم كلام بعض حتّى عبروا البحر سالمين ، ولما خرجت ساقّة عسكر موسى من البحر وصلت مقدّمة عسكر فرعون إليه ، و أراد موسى أن يعود البحر إلى حاله الأولى فأوحى الله سبحانه : أن اترك البحر رهواً

(١) في المصدر يا مكلّم الله . م

(٢) في المصدر : « حز قبل » في الواضع .

(٣) كبح الدابة بالجام : جذبها به لتقف ولا تجرى .

(٤) كنية للبحر .

(٥) في المصدر بعد ذلك : و عليك التكلان . م

إتّهم جند مفرقون ، فلمّا وصل فرعون قال لقومه : انظروا إلى البحر قد انفلق لهيبتني حتّى أدرك أعدائي وعبيدي ، ولم تكن في خيل فرعون أثنى فجاء جبرئيل على فرس أثنى وعليه عمة سوداء وقدّمهم وخاض البحر وظنّ أصحاب فرعون أنّه منهم ، فلمّا سمعت الخيول ريحها اقتحمت البحر في أثرها ، وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ^(١) ويقول لهم : الحقوا بأصحابكم ، فلمّا أراد فرعون أن يسلك طريق البحر نهاء وزبره هامان وقال : إني قد أتيت هذا الموضع مراراً ومالي عهد بهذه الطرق ، وإني لا آمن أن يكون هذا مكرّاً من الرجل يكون فيه هلاكنا وهلاك أصحابنا ، فلم يطمع فرعون وذهب حاملاً ^(٢) على حصانه أن يدخل البحر ، فامتنع و نفر حتّى جاء جبرئيل على رمكة بيضاء فخاض البحر فتبعها حصان فرعون ، فلمّا توافوا في البحر وهمّ أوّلهم بالخروج أمر الله البحر فالتطم عليهم ففرقهم أجمعين بمراى من بني إسرائيل ، قالوا : فلمّا سمعت بنو إسرائيل صوت التظام البحر قالوا لموسى : ماهذه الوجبة ؟ ^(٣) فقال لهم : إن الله سبحانه قد أهلك فرعون وكلّ من كان معه ، فقالوا : إن فرعون لا يموت لأنّه خلق خلق من لا يموت ، ألم تر أنّه كان يلبث كذا وكذا يوماً لا يحتاج إلى شيء ممّا يحتاج إليه الإنسان ؟ فأمر الله سبحانه البحر فالتقاء على نجوة من الأرض وعليه درعه حتّى نظر إليه بنو إسرائيل .

وبقال : لولم يخرج الله تعالى بيده لشكّ فيه بعض الناس ، فبعث موسى جندين عظيمين من بني إسرائيل كلّ جند اثنا عشر ألفاً إلى مدائن فرعون ، وهي يومئذ خالية من أهلها لم يبق منهم إلا النساء والصبيان والزمنى والمرضى والهرمى ، وأمر على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ^(٤) فدخلوا بلاد فرعون فغنموا ما كان فيها من أموالهم وكنوزهم ، وحلوا من ذلك ما استقلّت به الحمولة ^(٥) عنها ، ومالم يطبقوا حملها باعوه من قوم آخرين ، فذلك قوله تعالى : « كم تر كوا من جنّات وعيون * وزروع ومقام كريم *

(١) أى يسوقهم شديداً ، وفى المصدر : يستحثهم .

(٢) فى المصدر : معاجلاً .

(٣) الوجبة : السقطة مع الهدية . أو صوت الساقط . وفى المصدر : هذه الضوضاء .

(٤) تقدم الخلاف فى ضبطه .

(٥) أى ما أطاعته الحمولة .

ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين، ثم إن يوشع استخلف على قوم فرعون رجلاً منهم وعاد إلى موسى بمن معه سالمين غامين. ^(١)

تذييل : قال السيد المرتضى قدس سره : فإن قيل : كيف جاز لموسى أن يأمر السحرة بالإلقاء الجبال والعصي وذلك كفرٌ وسحرٌ وتلبسٌ و تمويهٌ ، و الأمر بمثله لا يحسن ؟ قلنا : لا بد من أن يكون في أمره عليه السلام بذلك شرط ، فكأنه قال : ألقوا ما أنتم ملقون إن كنتم محققين ، وكان فيما تفعلونه حجة ، وحذف الشرط لدلالة الكلام عليه و اقتضاء الحال له ، ويمكن أن يكون على سبيل التحدي بأن يكون دعاهم إلى الإلقاء على وجه يساويه فيه ، ولا يخيلون فيما ألقوه السعي والتصرف من غير أن يكون له حقيقة لأن ذلك غير مساوٍ لما ظهر على يده من انقلاب الجمار حية على الحقيقة دون التخيل ، وإذا كان ذلك ليس في مقدورهم فأنما تحداهم به ليظهر حجته . ^(٢)

أقول : يمكن أن يقال : الأمر بالسحر إذا كان مشتملاً على بيان بطلانه وظهور المعجزة وعدم مبالاته بما صنعوا مع أن القوم لا ينتهون عنه بعدم أمره بل بنهيه أيضاً ليس بقبیح ، ^(٣) فيمكن أن يكون مخصصاً لعمومات النهي عن الأمر بالسحر إن كانت ولو كان ملحظ دليل العقل ، فلا يحكم في خصوص تلك الصورة بشيء من القبح ؛ أو يقال : إنه لم يكن المراد به الأمر حقيقة بل كان الغرض عدم خوفه و مبالاته بما سحروا به ، فيمكن إرجاعه إلى أمر التوسية ؛ وقيل : إنه لم يأمر بالسحر بل بالإلقاء وهو أعم منه .

ثم قال السيد : فإن قيل : فمن أي شيء خاف موسى عليه السلام ؟ أو ليس خوفه يقتضي شكه في صحة ما أتى به ؟ قلنا : إنما رأى من قوة التلبس والتخيل ما أشفق عنده من وقوع الشبهة على من لم ينعم النظر ^(٤) فأمنه الله تعالى من ذلك ، و يبين له أن حجته ستنتضح للقوم بقوله تعالى : « لا تخف إنك أنت الأعلى » . ^(٥)

(١) المراسم : ١٢٣ - ١٢٦ . وفيه : غامين شاكرين م

(٢) تنزيه الانبياء : ٧٠ - ٧١ م

(٣) بل ربما يمكن أن يقال يحسن ذلك ، إذ فيه إبطال الباطل وإرشاد الجاهل إلى بطلان علمهم وأن عمله ليس من صنع علمهم وسحرهم ، بل هو من عنده الله ، وعمله من صنع الله .

(٤) أي لم يحقق النظر فيما صنعوا .

(٥) تنزيه الانبياء : ٧١ م

اقول : قد مرّ خبر في علّة ذلك الخوف في إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ؛ ^(١) وقيل كان لا يلقي العصا إلّا بوحى ، ولما أبطأ الوحي خاف تفرّق بعض الناس قبل أن يؤمر بالإلقاء ؛ وقيل : كان خوفه ابتداءً على مقتضى الجبلة البشرية .

ثم قال السيّد رحمه الله : فإن قيل : فما معنى قوله : « ربنا إنك آتيت فرعون و ملاءه » الآية ؟ قلنا : أمّا قوله : « ليضلّوا عن سبيلك » ففيه وجوه :

أولها : أنه أراد : لتلايضلّوا فحذف ، وهذا له نظائر كثيرة في القرآن وكلام العرب فمن ذلك قوله : « أن تضلّ إحداهما ^(٢) » وإنما أراد : لتلا تضلّ ، وقوله : « أن تقولوا يوم القيمة ^(٣) » وقوله : « أن تميدبكم ^(٤) » وقال الشاعر :

نزّلتم منزل الأضياف منّا * ففجّلنا القرى أن تشتمونا

وثانيها : أن اللام ههنا هي لام العاقبة وليست بلام الغرض كقوله : « ليكون لهم عدواً وحزناً ^(٥) » .

وثالثها : أن يكون مخرج الكلام مخرج النفي والإينكار على من زعم أن الله تعالى فعل ذلك ليضلّهم .

ورابعها : أن يكون أراد الاستفهام فحذف حرفه المختصّ به . ^(٦)



(١) وهو خبر اسماعيل بن الفضل الهاشمي سأل عن أبي عبد الله عليه السلام عن موسى بن عمران لما رأى حبالهم وعصيمهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم ؛ قال : إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ولم يكن موسى عليه السلام كذلك .

(٢) البقرة : ٢٨٢ . والظاهر أن الآية لا تحتاج إلى تقدير ، والمعنى : أن تنسى إحدى الرأتين فتذكرها الأخرى .

(٣) الإعراف : ١٧٢ .

(٤) النحل : ١٥ ، لقمان : ١٠ .

(٥) القصص : ٨ .

(٦) تنزيه الانبياء : ٧٣-٧٥ ولخصه المصنف . م

﴿باب ٥﴾

﴿أحوال مؤمن آل فرعون وامرأة فرعون﴾

الآيات ، المؤمن (٤٠) ، ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون و
 هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب * فلمّا جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء
 الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلّا في ضلال * وقال فرعون
 ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد *
 وقال موسى إني عدتُ إلى ربي وربكم من كل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب * وقال رجل
 مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
 من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله
 لا يهدي من هو مسرف كذاب * يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا
 من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلّا ما أرى وما أهديكم إلّا سبيل الرشاد *
 وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد
 وحمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد * يا قوم إني أخاف عليكم يوم
 التناد * يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فماله من هاد * ولقد
 جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك ممّا جاءكم به حتّى إذا هلك قلتم لن
 يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب ٢٣ - ٣٤ .

«وقال تعالى : وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد * يا قوم إنّما
 هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار * من عمل سيئة فلا يجزى إلّا مثله
 ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
 حساب * ويا قوم مالي أدعوكم إلى الذخوة وتدعونني إلى النار * تدعونني لأكفر بالله
 وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار * لا جرم أنما تدعونني

إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأنّ مردّنا إلى الله وأنّ المسرفين هم أصحاب النار * فستذكرون ما أقول لكم وأنقوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد * فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ٣٨ - ٤٦ .

التحريم ٦٦، و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ١١ .

تفسير : قوله تعالى : «يكنم إيمانه» قال الطبرسي رحمه الله : على وجه التقيّة قال أبو عبدالله عليه السلام : التقيّة من ديني ودين آبائي ، ولا دين لمن لا تقيّة له ، والتقيّة ترس الله في الأرض لأنّ مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل ؛ قال ابن عباس : لم يكن مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال : إنّ الملائكة يأترون بك ليقتلوك . قال السدي ومقاتل : كان ابن عمّ فرعون^(١) وكان آمن بموسى وهو الذي جاء من أقصى المدينة يسمى ؛ وقيل : إنّ كان وليّ عهده من بعده و كان اسمه حبيباً ؛ وقيل : اسمه خربيل .^(٢)

وقال البيضاوي : الرجل إسرائيلي ، أو غريب موحد كان ينافقهم «أنتقتلون رجلاً» أنتقصون قتله «أن يقول» لأن يقول أو وقت أن يقول ، من غير روية وتأمّل في أمره «ربّي الله» وحده «فعلّيه كذبه» لا يتخطّاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله «يصبكم بعض الذي يعدكم» أي فلا أقلّ من أن يصببكم بعضه «إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» احتجاج ثالث ذو وجهين :

أحدهما : أنّه لو كان مسرفاً كذاباً لما هداه الله إلى البيّات وما عضده بتلك المعجزات .

(١) سيأتي في الحديث الأول أن اسمه خربيل و انه كان ابن عم فرعون وولى عهده وخليفته . وقال البغدادي في البحر : كان اسم مؤمن آل فرعون خربيل أو خربيل وهو أخو آسية امرأة فرعون . وقال هشام : خربيل زوج الشاظمة ، وكان فرعون قد جمعه على نصف الناس . وقال الطبري : اسمه فيما يزعمون حبرك . وسيجيء ما يعكس التعليل في ذلك بعد الحديث السابع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢١ م

وثانيهما : أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله ، ولعله أراد به المعنى الأول ، وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم ^(١) وعرض به لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب «ظاهرين» غالبين عالين في الأرض أرض مصر «فمن ينصرنا من بأس الله» أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله فإنه إن جاءنا لم يمنعنا عنه أحد «ما أريكم» ما أشير إليكم «إلا ما أرى» وأستصوبه من قتله «إني أخاف عليكم» في تكذيبه والتعرض له «مثل يوم الأحزاب» مثل أيام الأمم الماضية ، يعني وقائعهم «مثل دأبقوم نوح» مثل جزاء ما كانوا عليه دائبين من الكفر وإيذاء الرسل «يوم القنادر» يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة ، أو يتصايحون بالويل والثبور ، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار «يوم تولون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ، وقيل : فإن ابن عنها «من عاصم» يعصمكم من عذابه «ولقد جاءكم يوسف» أي يوسف بن يعقوب ، على أن فرعون فرعون موسى ، أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد ، أو سبطه يوسف بن إبراهيم ابن يوسف «من قبل» من قبل موسى «من هو مسرف» في العصيان «مرتاب» شاك فيما تشهد له البينات «وقال الذي آمن» يعني مؤمن آل فرعون . وقيل : موسى «سبيل الرشاد» أي سبيلاً يصل سالكه إلى المقصود «متاع» أي تمتع بسير لسرعة زوالها «بغير حساب» أي بغير تقدير وموازنة بالعمل ، بل أضعافاً مضاعفة «ما ليس لي به» أي بربوبيته علم ، والمراد نفي المعلوم «لا جرم» لارد لما دعوه إليه ، وجرم فعل بمعنى حق ، وفاعله «أن» ما تدعونني إليه ليس له دعوة ، أي حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً ؛ وقيل : جرم بمعنى كسب ، وفاعله مستكن فيه ، أي كسب ذلك الدعاء إليه أن لادعوة له ، بمعنى ما حصل من ذلك لإظهار بطلان دعوته ؛ وقيل : من الجرم بمعنى القطع والمعنى : لاقطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام أي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقاً «وأن مردنا إلى الله» بالموت «وأن المسرفين» في الضلالة والطغيان «وأفوض أمري إلى الله» ليعصمني من كل سوء «إن الله بصير بالعباد» فيحرسهم «فوقاه الله سيئات ما مكروا» شدائد مكروهم ؛ وقيل : الضمير لموسى «وحاق بال فرعون» أي بفرعون وقومه ، واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك ؛ وقيل :

(١) الشكبة : الالفة . وفلان شديد الشكبة أي أنوف أي لا يتقاد .

بطلبة المؤمن من قومه ، فأنته فرّ إلى جبل فأتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجموا رعباً فقتلهم «سوء العذاب» الفرق أو القتل أول النار . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : « فوّه الله » أي صرف الله عنه سوء مكرهم فجاء مع موسى عليه السلام حتى عبر البحر معه «النار يعرضون عليها غدواً وعشياً» أي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحاً ومساءً فيعدّون ، وقال أبو عبد الله عليه السلام : ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأنّ نار القيامة لا يكون غدواً وعشياً ؛ ثم قال : إن كانوا إنّما يعدّون في النار غدواً وعشياً ففيمّا بين ذلك هم من السعداء ، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ، ألم تسمع قوله عز وجل : «يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب» وهذا أمر لآل فرعون بالدخول ، أو أمر للملائكة بإدخالهم في أشدّ العذاب وهو عذاب جهنّم . (٢)

١ - ٢ ، ج : بالاسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن الصادق عليه السلام قال : كان حزيريل (٣) مؤمّن آل فرعون يدعو قوم فرعون إلى توحيد الله ، ونبوة موسى ، وتفضيل محمد رسول الله عليه السلام على جميع رسل الله وخلقه ، و تفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأئمة على سائر أوصياء النبيين ، وإلى البراءة من ربوبية فرعون ، فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا : إنّ حزيريل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادّك ، فقال لهم فرعون : ابن عمّي وخليفتي على ملكي ووليّ عهدي ، إن فعل ما قلتم فقد استحقّ أشدّ العذاب على كفره نعمتي ، فإن كنتم (٤) عليه كاذبين فقد استحققتهم أشدّ العذاب لا يشاركم الدخول في مكانه ، فجاء بحزيريل وجاء بهم فكشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه ؟ فقال حزيريل : أيّها الملك هل جرّبت عليّ كذباً قط ؟ قال : لا ، قال : فسلمهم من ربّهم ؟ فقالوا : فرعون ، قال : ومن خالفكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزيريل : أيّها الملك فأشهدك وكلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي ، وخالفهم هو خالقي ، ورازقهم هو

(١) انوار التنزيل ٢ : ١٥١-١٥٣ م

(٢) مجمع البيان ٨ : ٥٢٥-٥٢٦ م

(٣) في نسخة «حزيريل» وفي أخرى «خزيريل» في جميع المواضع .

(٤) > : على كفره لنعمتي ، وإن كنتم .

رازقي، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي، لارب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأننا بريء منه ومن ربوبيته وكافراً بلهيته، يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربّي، ولم يقل: إن الذي قالوا إنه ربهم هو ربّي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول: فرعون ربّي وخالقي ورازقي، فقال لهم فرعون: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمّي وهو عضدي أنتم المستحقون لعذابي لا رادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمّي والفت في عضدي، ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتداً وفي صدره وتداً. وأمراً أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: «فوقاه الله» يعني حزقيل «سيئات مامكروا به، ملاوشوا به إلى فرعون ليهلكوه» وحق بال فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط. الخبر. (١)

بيان: وشى به إلى السلطان أي سعى ونمّه. وقال الجوهري: فت الشيء: أي كسره يقال: فت عضدي وهدّ ركني.

٢ - ل: عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن الفضل، عن منصور بن عبدالله الإصبهاني، عن علي بن عبدالله، عن محمد بن هارون بن حميد، عن محمد بن المغيرة الشهرزوري، عن يحيى بن الحسين المدائني، عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون. (٢)

٣ - ل: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، عن شيبان بن فروخ، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمد، (٣) عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خط رسول

(١) تفسير المسكوي: ١٤٣ - ١٤٤، الاحتجاج: ٢٠٦.

(٢) الغصائل ج ١: ٨٢.

(٣) في المصدر «علياء» بالياء وهو والصحيح «علباء» بالكسر فالسكون فالد، والرجل هو ابن أحمر البشكري بصري من القراء.

الله ﷺ أربع خطط في الأرض ، وقال : أتدرون ماهذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء الجنة أربع : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (١)

٤ - ل : سليمان بن أحمد اللخمي ، عن علي بن عبد العزيز ، عن حجاج بن منهال عن داود بن أبي الفرات الكندي ، عن علي بن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خط رسول الله ﷺ أربع خطوط ، (٢) ثم قال : خير نساء الجنة مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . (٣)

٥ - فس : « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » قال : كتم إيمانه ستمائة سنة ، قال : وكان مجذوماً مكتماً ، (٤) وهو الذي قد وقعت أصابعه ، وكان يشير إلى قومه بيديه المكنوعتين ويقول : « يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد » . (٥)
قوله : « فوқа الله سيئات مامكروا » يعني مؤمن آل فرعون ، فقال أبو عبد الله عليه السلام :
و الله لقد قطعوه إرباً إرباً ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه . (٦)

٦ - ص : حزيل (٧) هو مؤمن آل فرعون ، أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه فوجداه قائماً يصلي بين الجبال والوحوش خلفه ، فأرادا أن يعجلاه عن صلاته ، فأمر الله دابة من تلك الوحوش كأنها بغير أن تحول بينهما وبين المؤمن فطردتهما عنه حتى قضى صلاته ، فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال : « يارب أجرني من فرعون فإنك إلهي ، عليك توكلت وبك آمنت ، وإليك أنبت ، أسألك يا إلهي إن كان هذان الرجلان يريدان بي سوءاً فسلط عليهما فرعون وعجل ذلك ، وإن هما أراداني بخير فاهدهما » فانطلقا حتى دخلا على فرعون ليخبراه بالذي عايناه ، فقال أحدهما : ما الذي نفعلك أن يقتل ، فكنتم عليه ، فقال الآخر :

(١) الغصال ج ١ : ٩٦ .

(٢) في المصدر : أربع خطط .

(٣) الغصال ج ١ : ٩٦ .

(٤) كتع يده : أشلها وأيسها .

(٥) تفسير القمي : ٥٨٥ .

(٦) > > ٥٨٥ - ٥٨٦ .

(٧) في نسخة : « حزيل » في جميع الموارد .

وعزة فرعون لا أكنتم عليه ، وأخبر فرعون على رؤس الناس بمارأى وكنتم الآخر ، فلما دخل حزيب قال فرعون للرجلين : من ربكما ؟ قال : أنت ، فقال لحزيب : ومن ربك ؟ قال ربى ربهما ، فظن فرعون أنه يعنيه فوفاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، و سر فرعون و أمر بالأول فسلب فنجى الله المؤمن و آمن الآخر بموسى عليه السلام حتى قتل مع السحرة . (١)

عن : أبي ، عن علي بن النعمان ، عن أيوب بن الحر ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «وفواه الله سيئات ما مكروا» قال : أما لقد سطوا عليه وقتلوه ، ولكن أندرون ما وفاه ، وفاه أن يفتنوه في دينه . (٢)

بيان : سطا عليه أي قهر وبطش به . قال الثعلبي : قالت الرواة : كان حزيب من أصحاب فرعون نجاراً ، وهو الذي نجر التابوت لأمر موسى حين قذفته في البحر ؛ وقيل : إنه كان خازناً لفرعون مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً يكتم إيمانه إلى أن ظهر موسى عليه السلام على السحرة فأظهر حزيب إيمانه ، فأخذ يومئذ وقتل مع السحرة صلباً ، وأما امرأة حزيب فإنها كانت ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة .

وروي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة ، فقلت لجبرئيل : ماهذه الرائحة ؟ قال : هذه ماشطة آل فرعون (٣) وأولادها كانت تمشطها فوقعت المشطة من يدها فقالت : بسم الله ، فقالت بنت فرعون : أبي ؟ فقالت : لا بل ربى وربك ورب أيك ، فقالت : لا أخبرن بذلك أبي ، فقالت : نعم . فأخبرته فدعاها وبولدها وقال : من ربك ؟ فقالت : إن ربى وربك الله ، فأمر بتنوير من نحاس فأحى فدعاها وبولدها ، فقالت : إن لي إليك حاجة ، قال : وماهي ؟ قالت : تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنهما . قال : ذاك لك لما لك علينا من حق ، فأمر بأولادها فآلقوا واحداً واحداً في التنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيّاً مرضعاً ، فقال : اصبري بأمر الله إنك على الحق ، فألقيت في التنور مع ولدها .

(١) مخطوط ، فيه اضطراب وتقدم تفصيل الحكاية في الحديث الاول .

(٢) محاسن البرقى : ٢١٩ .

(٣) في المصدر : قال : رائحة ماشطة آل فرعون .

وأما امرأة فرعون آسية فكانت من بني إسرائيل وكانت مؤمنة مخلصه وكانت تعبد الله سرًّا، وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزيريل، فعابنت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقيناً وإخلاصاً وتصديقاً، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها، فقالت: الوليل لك يا فرعون، ما أجزأك على الله جلّ وعلا؟ فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك، فقالت: ما اعتراني جنون لكن آمنت بالله تعالى ربّي وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها فقال لها: إن ابنتك أخذها الجنون، فأقسم لئن ذوقن الموت أولتكفرن بالله موسى، فخلت بها أمها فسألته موافقة^(١) فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكره بالله فلا والله لأفعل ذلك أبداً، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد ثم لازالت تعذب حتى ماتت، كما قال الله سبحانه: «وفرعون ذي الأوتاد».

وعن ابن عباس: قال: أخذ فرعون امرأته آسية حين تبسّس له إسلامها يعدّها لتدخل في دينه، فمرّ بها موسى وهو يعدّها بها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب مساً، وإنها ماتت من عذاب فرعون لها،^(٢) فقالت وهي في العذاب: «رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة» وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت فأريت البيت^(٣) في الجنة بنى لها من درّ فضحك، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب. انتهى.^(٤)

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» هي آسية بنت مزاحم، قيل: إنها لما عابنت المعجز من عصا موسى وغلبت السحرة أسلمت فلما ظهر لفرعون إيمانها نهاها فأبت فأوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس،

(١) في المصدر: فسألته موافقة فرعون فيما أراد.

(٢) » » : فدعا الله أن يخفف عنها من العذاب، فبعد ذلك لم تجد للعذاب ألماً إلى أن مات في عذاب فرعون.

(٣) في المصدر: فرأت البيت.

(٤) عرائس الثعلبي: ١٠٦ و ١٠٧ من طبع مصر.

ثم أمر أن يلقى عليها صخرة عظيمة ، فلمّا قربت أجلها قالت : « ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة » فرفعها الله تعالى إلى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب ، عن الحسن وابن كيسان ؛ وقيل : إنّها أبصرت بيتها في الجنة من درّة و انتزع الله روحها ، فألقيت الصخرة على جسدها وليس فيه روح ، فلم تجد ألماً من عذاب فرعون ؛ وقيل : إنّها كانت تعذب بالشمس وإذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة ، عن سلمان . (١)

﴿باب ٦﴾

﴿خروجه عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه﴾

الايات ، البقرة ٢٠٠ ، وظللنا عليكم الغمام و أنزلنا عليكم المنّ و السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * و إذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و ادخلوا الباب سجداً و قولوا حطّوا نفركم خطاياكم و سنزيد المحسنين * فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كلّ أناس مشربهم كلوا و اشربوا من رزق الله و لاتعثوا في الأرض مفسدين * و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من قبلها و قشائها و فومها وعدسها و بصلها قال استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم و ضربت عليهم الذلّة و المسكنة و باءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيّين بغير الحقّ ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون ٥٧-٦١ .

المائدة ٥٠ ، و إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء و جعلكم ملوكاً و آتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين * يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم و لا ترتدّوا على أذيباركم فتتقلبوا خاسرين * قالوا يا موسى إنّ فيها قوماً

جبارين وإتانا ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون * قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون * وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين * قالوا ياموسى إنا ان ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون * قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين ٢٠-٢٦ .

الاعراف ٧٥، وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كمالهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبرئوا هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين * وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم ١٣٨ - ١٤١ .

«وقال تعالى: ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون * وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أئماً وأوحينا إلى موسى إذ استسفاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون * وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين * فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون ١٥٩-١٦٢ .

تفسير: قوله تعالى: «وظللنا عليكم الغمام» فال الطبرسي رحمه الله: أي جعلنا لكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه «وأنزلنا عليكم المن» هو الذي يعرفه الناس يسقط على الشجر؛ وقيل: إنه شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالزبد والعسل؛ وقيل: إنه الخبز المرقق؛ وقيل: إنه جميع النعم التي أوتهم مما من الله به عليهم بلانعب^(١)

(١) قال البقوي: كان المن مثل حب الكسبرة يطحنونه بالارحاح. و يجعلونه أرغفة فيكون طعامهم طيباً أطيب من كل شيء. وكان ينزل عليهم بالليل ويجمعونه بالنهار، فضجوا وبكوا وجعلوا يقولون: من يطعمنا لحماً، أما تذكرون ما كنا نأكل بصبر من النون والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والقوم؟ فاشتد غم موسى لذلك فدعا فبعت لهم السلوى .

«والسلوى، قيل : هو السمانى ؛^(١) وقيل : طائر أبيض يشبه السمانى » كلوا من طيبات ما رزقناكم، أي قلنا لهم : كلوا من الشهيّ اللذيذ ؛ وقيل : المباح الحلال ؛ وقيل : المباح الذي يستلذّ أكله « وما ظلمونا » أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرائهم أنعمنا « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » ينقصون ؛ وقيل : أي ماضرون ولكن كانوا أنفسهم يضرّون . وكان سبب إنزال المنّ والسلوى عليهم أنّه لما ابتلاههم الله بالتيه إزقالوا لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » حين أمرهم بالمسير إلى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله : « ادخلوا الأرض المقدسة » فوقعوا في التيه فصاروا كلّما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ أوسّته ، وكلّما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإزاهم في مكانهم الذي ارتحلوا منه ، كذلك حتّى تمتّ المدّة وبقوا فيها أربعين سنة ، وفي التيه توفي موسى وهارون ، ثمّ خرج يوشع بن نون ؛ وقيل : كان الله يردّ الجانب الذي انتهوا إليه من الأرض إلى الجانب الذي ساروا منه ، فكانوا يضلّون على الطريق ، لأنّهم كانوا خلقاً عظيماً ، فلا يجوز أن يضلّوا كلّهم عن الطريق في هذه المدّة المديدة ، وفي هذا المقدار من الأرض ، ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه ، فألطف الله بهم بالغمام لما شكوا حرّاً الشمس ، وأنزل عليهم المنّ من وقت طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الصادق ﷺ : كان ينزل المنّ على بني إسرائيل من بعد الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه ، فلذلك يكره النوم في هذا الوقت إلى طلوع الشمس .

وقال ابن جريح : وكان الرجل منهم إن أخذ من المنّ والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد إلّا يوم الجمعة ، فإنّهم إذا أخذوا طعام يومين لم يفسد ، وكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لأنّه كان لا يأتيهم يوم السبت ، وكانوا يخبزونه مثل القرصة ويوجد له طعم كالشهد المعجون بالسمن ، وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب بالنهار فيدفع عنهم حرّ الشمس ، وكان ينزل عليهم في الليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج ، وإذا ولد فيهم مولود يكون عليه ثوب يطول بطوله كالجلد « حيث شئتم » أي

(١) السمانى بضم السين : نوع من الطيور معروف فى بلاد الشام بالفرمى .

أَنْتَى شَتْمٌ ^(١) «رغداً» أي موسّعاً عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية؛ وقيل: إن هذه إباحة منه لغنائمها وتملك أموالها «وقولوا حطّة» ^(٢) روي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: نحن باب حطّتكم ^(٣) «و سنزيد المحسنين» على ما يستحقونه من الثواب تفضلاً «و إذا استسقى موسى» أي في التيه لما شكوا إليه الظماء فأوحى الله تعالى إليه «أن اضرب بعصاك» وهو عصاه المعروف «الحجر» أي أي حجر كان، أو حجر مخصوص، وسيأتي ذكر الأقوال فيه «قد علم كلّ أُناس مشربهم» أي كل سبط موضع شربهم «كلوا واشربوا» أي قلنا لهم: كلوا واشربوا «ولا تعثوا» أي لاتسعوا في الأرض فساداً. ^(٤)

وقال البيضاوي: ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه، فإنّه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يخلق الشعر وينفر الخلل ^(٥) و يجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجوانب وتصيره ماءً بقوة التبريد «على طعام واحد» يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته أنّها لا تختلف ولا تبدّل «الذي هو أدنى» أي أدون قدراً. ^(٦)

«إن جعل فيكم أنبياء» إذ لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء «وجعلكم ملوكاً» أي وجعل منكم أو فيكم، وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثراً لا ينبيأ بعده فرعون؛ وقيل: لما كانوا مملوكين في أبدي القبط فأفندهم وجعلهم مالكيين لأنفسهم وأموالهم سمّاهم ملوكاً «وآتاكم مالم يؤت أحدكم من العالمين» من فلق البحر وتظليل الغمام والمن والسلوى ونحوها؛ وقيل: أي عالمي زمانهم.

«يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة» أرض بيت المقدس لكونها قرار الأنبياء ومسكن

(١) في المصدر: أي أين شتم م.

(٢) سيأتي بعد الحديث الثامن معنى الباب والحطّة.

(٣) أي من ورد في طاعتنا وعمل بأوامرنا وانتهى عن نواهيها وسار سيرتنا يحط عنه أوزاره وينفر خطاياها.

(٤) مجمع البيان ١: ١١٦ - ١٢١.

(٥) في المصدر: من الخل. ولم نفهم المراد.

(٦) أنوار التنزيل ١: ٢٥-٢٦.

المؤمنين وقيل : الطور وما حوله ؛ وقيل : دمشق وفلسطين وبعض الأردن ؛ وقيل : الشام . (١)

«التي كتب الله لكم» قال الطبرسي : أي كتب لكم في اللوح أنها لكم ؛ وقيل : أي وهب الله لكم ؛ وقيل : أمركم الله بدخولها . فإن قيل : كيف كتب الله لهم مع قوله : «فأنتها محرمة عليهم» فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرّمها عليهم ؛ وقيل : الذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بعد موت موسى بشهرين «ولا ترتدوا على أديباركم» أي لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها ، أو عن طاعة الله .

قال المفسرون : لما عبر موسى وبني إسرائيل البحر وهلك فرعون أمرهم الله بدخول الأرض المقدسة ، فلما نزلوا عند نهر الأردن خافوا من الدخول ، فبعث موسى ﷺ من كل سبط رجلاً وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في قوله : «وبعنا منهم اثني عشر نقيباً» فعابوا من عظم شأنهم وقوّتهم شيئاً عجيباً ، فرجعوا إلى بني إسرائيل فأخبروا موسى ﷺ بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك ، فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط بنيامين ، وقيل : إنه كان من سبط يوسف ، و كالب بن يوفنا من سبط يهودا ، وعصى العشرة وأخبروا بذلك ؛ وقيل : كتم خمسة منهم وأظهر الباقون ، وفشا الخبر في الناس فقالوا : إن دخلنا عليهم تكون نساؤنا وأهالينا غنيمة لهم ، وهمّوا بالانصراف إلى مصر وهمّوا بيوشع وكالب ، وأرادوا أن يرحمهما بالحجارة ، فاغتاظ لذلك موسى ﷺ وقال : «ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي» فأوحى الله إليه : إنهم يتيهون في الأرض أربعين سنة ، وإنما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك ، فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً ؛ وقيل : تسعة فراسخ ؛ وقيل : ستة فراسخ ، وهم ستمائة ألف مقاتل ، لا تنخرق ثيابهم وتذبت معهم ، و ينزل عليهم المنّ والسلوى ، ومات النقباء غير يوشع بن نون وكالب ، ومات أكثرهم ونشأ ذرايرهم فخرجوا إلى حرب أريحا (٢) وفتحوها ، واختلفوا فيمن فتحها ف قيل : فتحها موسى

(١) انوار التنزيل ١ : ١٢٨ .

(٢) أريحا بالفتح والكسر - ورواه بعضهم بالغاء المعجمة - لغة عربية . قال ياقوت : هي مدينة الجبارين في الثور من أرض الأردن بالشام . بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس ، في جبال صعب المسلك ، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .

ويوشع على مقدمته ، وقيل : فتحها يوشع وكان قد توفي موسى وبمته الله نبياً ؛ و روي أنهم كانوا في المحاربة إذ غابت الشمس فدعا يوشع فردَّ الله عليهم الشمس حتى فتحو أريحا ؛ وقيل : كان وفاة موسى وهارون في التيه ، وتوفي هارون قبل موسى بسنة وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة في ملك إفريدون ومنوچهر ، وكان عمر يوشع مائة وستة وعشرين سنة ، وبقي بعد وفاته مدبراً لأمر بني إسرائيل سبعاً وعشرين سنة « قالوا » يعني بني إسرائيل : « إن فيها » أي في الأرض المقدسة « قوماً جبّارين » شديدي البأس والبطش والخلق . قال ابن عباس : بلغ من جبرية هؤلاء القوم أنه لما بعث موسى النقباء رآهم رجل من الجبّارين يقال له عوج فأخذهم في كمته مع فاكهة كان حملها من بستانه وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه ، وقال للملك تعجباً منهم : هؤلاء يريدون قتالنا ، فقال الملك : ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا ، قال مجاهد : وكانت فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ! ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال ! وإن موسى كان طوله عشرة أذرع ، وله عصا طولها عشرة أذرع وترا من الأرض مثل ذلك بلغ كعب عوج ابن عنق فقتله ! وقيل : كان طول سريه ثمانمائة ذراع .

« وإنا لن ندخلها » يعني لقتالهم « فإن يخرجوا » يعني الجبّارين « قال رجلان هما يوشع وكالب »^(١) وقيل : رجلان كانا من مدينة الجبّارين وكانا على دين موسى فلما بلغهما خبر موسى جاءه فاتبعاه « من الذين يخافون » الله تعالى « أنعم الله عليهما » بالاسلام ؛ و قيل : يخافون الجبّارين ، أي لم يمنعهما الخوف من الجبّارين أن قالوا الحق ، أنعم الله عليهما بالتوفيق للطاعة « ادخلوا » يا بني إسرائيل « عليهم » على الجبّارين « الباب » باب مدينتهم ، وإتما علما أنهم يظفرون بهم لما أخبر به موسى ﷺ من وعد الله تعالى بالنصر ؛ وقيل : لما رأوه من إلقاء الرعب في قلوب الجبّارين « إنا لن ندخلها » أي هذه المدينة « إنا ههنا قاعدون » إلى أن تظفر بهم وترجع إلينا فحينئذ ندخل « إلا نفسي » أي لا أملك إلا

(١) قال المصمدي في اثبات الوصية : هما يوشع وابن عه كالب بن بوقنا ، وبه قال الطبري إلا أنه قال : كالوب بن يوفنة ، وقال : وقيل : كلاب بن يوفنة ختن موسى . وتقدم في الباب الرابع قول النعلبي وغيره .

تصرف نفسي في طاعتك «وأخي» أي وأخي كذلك لا يملك إلا نفسه ، أولاً أملك أيضاً إلا أخي لأنه يجبني إذا دعوت «فافرق» أي فافصل «بيننا» وبينهم بحكمك فإنها أي الأرض المقدسة «محرمة عليهم» تحريم منع ؛ وقيل : تحريم تعبد «يتيهون» أي يتحيطون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون إلى الخروج منها . وقال أ ثر المفسرين : إن موسى وهارون كانا معهم في التيه ؛ وقيل : لم يكونا فيه لأن التيه عذاب وعذبوا عن كل يوم عبدوا فيه العجل سنة ، والأنبيا لا يعذبون ، قال الزجاج إن كانا في التيه فجائز أن يكون الله سهّل عليهما ذلك ، كما سهّل على إبراهيم النار فجعلها عليه برداً وسلاماً . ومتى قيل : كيف يجوز على عقلاء كثيرين أن يسيروا في فراسخ سيرة فلا يهتدوا للخروج منها ؛ فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك بأن تحوّل الأرض التي هم عليها إذا ناموا ورددوا إلى المكان الذي ابتدؤا منه .

والآخر أن يكون بالأسباب المانعة عن الخروج عنها ، إما بأن تمحى العلامات التي يستدل بها ، أو بأن يلقى شبه بعضها على بعض ، و يكون ذلك معجزاً خارقاً للعادة .

وقال قتادة : لم يدخل بلد الحبارين أحد من القوم إلا يوشع وكالب بعد موت موسى بشهرين ، و إنما دخلها أولادهم معهم « فلا تأس على القوم الفاسقين » أي لا تحزن على هلاكهم لفهم .^(١)

« يعكفون على أصنام لهم » أي يقبلون عليها ، ملازمين لها ، مقيمين عندها يعبدونها ، قال قتادة : كان أولئك القوم من لخم^(٢) و كانوا نزولاً بالرقّة .^(٣) وقال ابن جريج : كانت تماثيل بقر^(٤) وذاك أوّل شأن العجل « إنكم قوم تجهلون ،

(١) مجمع البيان ٣ - ١٧٨ - ١٨٢ .

(٢) اسم لخم مالك بن عدى بن العارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) الرقة بفتح أوله وتانيه و تشديده مدينة مشهورة على الفرات ، مدودة في بلاد الجزيرة .

(٤) وقيل : و كانوا يعبدون المشتري و يحجون الى صنم في مشارف الشام يقال له الاقيصر .

ربكم وعظمته، أو نعمة ربكم فيما صنع بكم «متبر» أي مدمر مهلك «ماهم فيه» من عبادة الأصنام «أبغىكم» أي ألتبس لكم «على العالمين» أي على عالمي زمانكم ؛ وقيل : أي خصكم بفوائد لم يعطها أحداً غيركم ، وهو أن أرسل إليكم رجلين منكم لتكونوا أقرب إلى القبول ، وخلصكم من أذى فرعون وقومه على أعجب وجه و أورثكم أرضهم و ديارهم وأموالهم . (١)

«ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق» أي جماعة يدعون إلى الحق «وبه يعدلون» أي وبالحق يحكمون و يعدلون في حكمهم ، واختلف فيهم على أقوال : أحدها : أنهم قوم من وراء الصين لم يغيروا ولم يبدلوا ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام .

قالوا : وليس لأحد منهم مال دون صاحبه ، يهطرون بالليل ، و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منّا أحد ولا منهم إلينا ، وهم على الحق .

قال ابن جريح : بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا و كانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ، ففتح الله لهم نفقاً (٢) في الأرض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين ! فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا .

وقيل : إن جبرئيل انطاق بالنبى ﷺ ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فأمّنوا به و صدّقوه ، وأمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت ، وأمرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا .

وروى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد ﷺ ، وروى أن «القرنين رآهم» (٣) فقال : لو أمرت بالمقام لسرّني أن أقيم بين أظهركم .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧١ و ٤٧٢ .

(٢) أى سرباً فى الارض .

(٣) تقدم فى باب قصص ذى القرنين أنه رآهم .

وثانيها : أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى ﷺ في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم ، وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى ﷺ فالتقدير : كانوا يهدون .

وقالها : أنهم الذين آمنوا بالنبي ﷺ مثل عبدالله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث أبي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة هي خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق ، السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة كتبهم في صدورهم يقرؤونها فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ؛ قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة إزاهم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتب له عشر أمثالها ، وإن هم بسيئة لم يعملها لم يكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأوّل والكتاب الآخر ، وقاتلون الأعداء الكذاب فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : ربّ إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد . قال موسى : ربّ اجعلني من أمة أحمد . قال أبو حمزة : فأعطي موسى آيتين لم يعطوها - يعني أمة أحمد - قال الله : يا موسى «إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي» وقال : «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» قال : فرضي موسى كلّ الرضاء .
وفي حديث غير أبي حمزة : قال النبي ﷺ لما قرأ «ومن خلفنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» : هذه لكم ، وقد أعطى الله قوم موسى مثلها .

«وقطعناهم اثنتي عشر أسباطاً أئماً» أي و فرقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة فرقة «أسباطاً» يعني أولاد يعقوب ﷺ فانهم كانوا اثني عشر ، وكان لكل واحد منهم أولاد ونسل فصار كلّ فرقة منهم سبطاً وأمة ، وإنما جعلهم سبحانه أئماً ليميزوا في مشربهم ومطعمهم ، و يرجع كلّ أمة منهم إلى رئيسهم ، فيخف الأمر على موسى ولا يقع بينهم

اختلاف وتباغض «فانبجست» الانبجاس : خروج الماء الجاري بقلّة ، و الانفجار : خروجه بكثرة ، وكان يتبدى الماء من الحجر بقلّة ، ثمّ يتّسع حتّى يصير إلى الكثرة . (١)

١ - فس : «وجعلكم ملوكاً» يعني في بني إسرائيل ، لم يجمع الله لهم النبوة و الملك في بيت واحد ، ثمّ جمع الله ذلك لنبيّه . (٢) قوله : «وقطّعناهم» أي ميزناهم . (٣)

٢ - فس : «وظلّلنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المنّ والسلوى» الآية ، فإنّ بني إسرائيل لمّا عبر بهم موسى البحر نزّلوا في مفازة فقلوا : يا موسى أهلكتنا وقتلتنا وأخرجتنا من العمران إلى مفازة لا ظلّ ولا شجر ولا ماء ، وكانت تجيء بالنهار غمامة تظلمهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المنّ فيقع على النبات والشجر والحجر فيأكلونه ، وبالعشيّ يجيء طائر مشويّ فيقع على موائدهم ، وإذا أكلوا وشبعوا طار ومرت ، وكان مع موسى حجر يضعه في وسط العسكر ثمّ يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً كما حكى الله ، فيذهب الماء إلى كلّ سبط في رحله ، وكانوا إثني عشر سبطاً ، فلمّا طال عليهم الأمد قالوا : «يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا ممّا تنبت الأرض من بقلها وقشائنها وفومها وعدسها وبصلها» والفوم هي الحنطة ، فقال لهم موسى : «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإنّ لكم ما سألتم» فقالوا : «يا موسى إنّ فيها قمّ مآجبارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون» فنصف الآية في سورة البقرة وتمامها وجوابها لموسى في سورة المائدة . قوله : «وقولوا حطّة» أي حطّ عنا ذنوبنا ، فبدّلوا ذلك وقالوا : حنطة ، وقال الله : «فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا» آل محمد صلوات الله عليهم حقّهم «رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» . (٤)

بيان : قال البيضاوي : الفوم : الحنطة ، ويقال للخبز ، وقيل : الثوم . (٥) وقال

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٢) تفسير القمي : ١٥٢ .

(٣) > ٢٢٦ .

(٤) > ٤٠-٤١ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٦ .

الفيروز آبادي : القوم بالضم : الثوم و الحنطة و الحمص و الخبز و سائر الحبوب التي تخبز .

٣ - فسى : قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ، فإن ذلك نزل لما قالوا : « لن نصر على طعام واحد » فقال لهم موسى : « امبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم ، فقالوا : « إن فيها قوماً جبارين . إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإننا داخلون » فنصف الآية ههنا و نصفها في سورة البقرة ، فلما قالوا لموسى : « إن فيها قوماً جبارين و إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها » فقال لهم موسى : لا بد أن تدخلوها ، فقالوا له : « اذهب أنت و ربك فقاتلا إننا ههنا قاعدون » فأخذ موسى بيد هارون و قال كما حكى الله : « إنني لأملك إلا نفسي و أخي ، يعني هارون فافرق بيننا و بين قومنا القوم الفاسقين ، ^(١) فقال الله : « إنها محرمة عليهم أربعين سنة ، يعني مصر أن يدخلوها أربعين سنة » يتيهون في الأرض » فلما أراد موسى أن يفارقهم فزعوا وقالوا : إن خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ، ففزعوا إليه وسألوه أن يقيم معهم و يسأل الله أن يتوب عليهم ، فأوحى الله إليه : قد تبت عليهم ^(٢) على أن يدخلوا مصر ، و حرمتها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض عقوبة لقولهم : « اذهب أنت و ربك فقاتلا » فدخلوا كلهم في التوبة ^(٣) والته إلا قارون ، فكانوا يقومون في أول الليل و يأخذون في قراءة التوراة ، فإذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الأرض فردتهم إلى مكانهم ، و كان بينهم و بين مصر أربع فراسخ ، فبقوا على ذلك أربعين سنة ، فمات هارون و موسى في التيه و دخلها أبناؤهم و أبناء أبناءهم . ^(٤)

بيان : تفسير الأرض المقدسة بمصر خلاف ما أجمع عليه المفسرون و المؤرخون

(١) المصدر خال عن كلمة : « قومنا » .

(٢) في المصدر : فأوحى الله إليه انى قد تبت عليهم .

(٣) > > وفي نسخة : فدخلوا كلهم في القرية .

(٤) تفسير القمي : ١٥٢ - ١٥٣ .

كما سيأتي ، وأما قوله تعالى : «اهبطوا مصرأ» فقيل : أراد مصر فرعون الذي خرجوا منه ؛ وقيل : بيت المقدس ؛ وقيل : أراد مصرأ من الأمصار ؛ يعني إن ما تسألونه إنما يكون في الأمصار كما سيجيء في الأخبار ، وقوله : «إلا قارون» أي أنه لم يدخل في التوبة ، وسيأتي شرحه وتمام القصة في باب قصص قارون .

٤- فس : «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعفكون على أصنام لهم ، فأنه لما غرق الله فرعون وأصحابه وعبر موسى وأصحابه البحر نظر أصحاب موسى إلى قوم يعفكون على أصنام لهم ، فقالوا لموسى : «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلِهَةٌ» فقال موسى : «إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبراً ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون *» قال أغبر الله أبعيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين » إلى قوله : « و في ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم » وهو محكم . (١)

أقول : (٢) روى الثعلبي ، عن محمد بن قيس (٣) قال : جاء يهودي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا (٤) خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضاً ، قال : بلى ولكن ما جفأ أقدامكم من البحر حتى قلتم : «يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلِهَةٌ» ! . (٥)

٥- ختص : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما انتهى بهم إلى الأرض المقدسة قال لهم : «ادخلوا الأرض المقدسة » إلى قوله : «فإنكم غالبون» قالوا : «أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون *» قال رب إنني لأملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » فلما

(١) تفسير القمي : ٢٢٢ .

(٢) في نسخة : بيان : أقول .

(٣) في المصدر : أخبرني الحسن بن محمد بن قيس .

(٤) المصدر خال عن كلمة «الا» .

(٥) هرايس الثعلبي : ١١٣ . وفيه : بلى قد كان صبر و خير ولكنكم ما جفت أقدامكم من حمال البحر م . ٨

أبو أن يدخلوها حرّما الله عليهم فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين قال أبو عبد الله ﷺ : وكانوا إذا أمسوا نادى مناديهم : أمسيتم الرحيل ، ^(١) فيرتحلون بالهداء والرجز ^(٢) حتّى إذا أسحروا أمر الله الأرض فدارت بهم فيصحبون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فيقولون : قد أخطأتم الطريق ؛ فمكثوا بهذا أربعين سنة ، ونزل عليهم المنّ والسلوى حتّى هلكوا جميعاً إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وأبناءهم ، وكانوا يتيهون في نحو من أربعة فراسخ فإذا أرادوا أن يرتحلوا ثبت ثيابهم عليهم وخفافهم ؛ ^(٣) قال : وكان معهم حجر إذا ضربه موسى بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عيناً لكلّ سبط عين ، فإذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر ووضع الحجر على الدابة . ^(٤)

٦ - ص : الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما انتهى بهم موسى ﷺ إلى الأرض المقدّسة قال لهم : ادخلوا ، فأبوا أن يدخلوها ، فتأهوا في أربعة فراسخ أربعين سنة وكانوا إذا أمسوا نادى مناديهم أمسيتم الرحيل ، حتّى إذا انتهوا إلى مقدار ما أرادوا أمر الله الأرض فدارت بهم إلى منازلهم الأولى فيصحبون في منزلهم الذي ارتحلوا منه ، فمكثوا بذلك أربعين سنة ، ينزل عليهم المنّ والسلوى فهلكوا فيها أجمعين إلّا رجلين : يوشع بن نون وكالب بن يوفنا اللّذين أنعم الله عليهما ، ومات موسى وهارون ﷺ فدخلها

(١) في البرهان : استتموا الرحيل .

(٢) حدا الابل : ساقها وغنى لها . وفي نسخة : بالجد والزجر .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي البرهان : بست ثيابهم عليهم وخفافهم . و استظهر في هامش نسخة : وكانوا ينبت ثيابهم .

(٤) الاختصاص : مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١ : ٤٥٥ و ٤٥٦ وزاد في آخره : وقال أبو عبد الله عليه السلام لبني إسرائيل أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لهم ثم بداله فدخلها أبناء الإبناء انتهى . قلت : فيه سقط ، ولعل الصحيح : قال أبو عبد الله عليه السلام قال الله تعالى .

يوشع بن نون وكالب وأبناؤهم ، وكان معهم حجر كان موسى يضربه بعصاه فينفجر منه الماء لكل سبط عين .^(١)

٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام حين جاز بهم البحر : خبرنا يا موسى بأي قوة وأي عدة وعلى أي تحولة تبلغ الأرض المقدسة ومعك الذرية والنساء والهرمى والزمنى ؟ فقال موسى عليه السلام : ما أعلم قوماً ورثه الله من عرض الدنيا ما ورثكم ، ولا أعلم أحداً آتاه منها مثل الذي آتاكم ، فمعكم من ذلك ما لا يحصيه إلا الله تعالى ، وقال موسى : سيجعل الله لكم مخرجاً فازكروه وردوا إليه أموركم ، فإنه أرحم بكم من أنفسكم ، قالوا : فادعه يطعمنا ويسقنا ويكسنا ويحملنا من الرحلة ويظللنا من الحر ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : قد أمرت السماء أن يمطر عليهم المن والسلوى ، وأمرت الرياح أن يشوي لهم السلوى ، وأمرت الحجارة أن تنفجر ، وأمرت الغمام أن تظلمهم ، وسخرت ثيابهم أن تنبت بقدر ما ينبتون ، فلما قال لهم موسى ذلك سكتوا فسار بهم موسى ، فانطلقوا يؤمّون الأرض المقدسة وهي فلسطين ، وإنما قد سهل لأن يعقوب عليه السلام ولد بها ، وكانت مسكن أبيه^(٢) إسحاق ويوسف عليهما السلام ، ونقلوا كلهم بعد الموت إلى أرض فلسطين .^(٣)

٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن الطالقاني ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن كثير بن عيساش ، عن أبي الجارود ، عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى : « وادخلوا الباب سجداً » إن ذلك حين فصل موسى من أرض التيه فدخلوا العمران ، وكان بنو إسرائيل أخطؤوا خطيئة فأحب الله أن ينقذهم منها إن تابوا ، فقال لهم : إذا انتهيتم إلى باب القرية فاسجدوا وقولوا : حطة ننحط عنكم خطاياكم ؛ فأما المحسنون ففعلوا ما أمروا به ، وأما الذين ظلموا فزعموا حنطة حمراء فبدّلوا فأنزل الله تعالى رجلاً .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا

(١) مخطوط .

(٢) الضمير يرجع إلى موسى عليه السلام ؛ وإنما اطلق الأب عليها مجازاً لأن موسى كان من ولد لاوى بن يعقوب .

(٣) مخطوط .

منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً : أجمع المفسرون على أن المراد بالقرية هنا بيت المقدس ، و يؤيده قوله في موضع آخر : « ادخلوا الأرض المقدسة » وقال ابن زيد : إنها أريحا قرية قرب بيت المقدس ، وكان فيها بقايا من قوم عاد ، فيهم عوج بن عنق ، والباب قيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن ، عن مجاهد ؛ وقيل : باب القبة التي يصلي إليها موسى وبنو إسرائيل ؛ وقال قوم : هو باب القرية التي أمروا بدخولها ؛ وقال الجبائي : والآية على باب القبة أدل لأنهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى ، و آخر الآية يدل على أنهم كانوا يدخلون على غير ما أمروا به في أيام موسى .

وقوله : « سجداً » قيل : معناه : ركعاً ، وهو شدة الانحناء ، عن ابن عباس ؛ وقال غيره : إن معناه : ادخلوا خاضعين متواضعين ؛ وقيل : معناه : ادخلوا الباب فإذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكراً ، عن وهب « وقولوا حطة » قال أكثر أهل العلم : معناه : حط عنا ذنوبنا وهو أمر بالاستغفار ؛ وقال ابن عباس : أمروا أن يقولوا هذا الأمر حق ؛ وقال عكرمة : أمروا أن يقولوا : لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب ؛ واختلف في تبديلهم فقيل : إنهم قالوا بالسرانية : حطاسمقانا ،^(١) معناه : حنطة حمراء فيها شعيرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر ؛ وقيل : إنهم قالوا : حنطة تجاهلاً واستهزاء ، وكانوا أمروا أن يدخلوا الباب سجداً وطوطى لهم الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين على أستانهم . قوله : « رجزاً » أي عذاباً ؛ وقال ابن زيد : هلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبرائهم .^(٢)

٩ - شي : عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام أن رأس المهدي يهدي إلى موسى بن عيسى على طبق ، قلت : فقد مات هذا وهذا ،^(٣) قال : فقد قال الله : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » فلم يدخلوها ودخلها الأبناء - أوقال أبناء الأبناء -^(٤) فكان ذلك دخولهم ،

(١) في المصدر : حطاسمقانا ، وقال بعضهم : حطاسمقانا .

(٢) مجمع البيان ١ : ١١٨ - ١٢٠ .

(٣) أي كيف يكون ذلك وقد ماتا هذا وهذا حتى .

(٤) الترويد من الراوى .

قلت : أو ترى أن الذي قال في المهديّ و في ابن عيسى يكون مثل هذا ؟ فقال : نعم يكون في أولادهم ، ^(١) قلت : ما ينكر أن يكون ما كان في ابن الحسن يكون في ولده ؟ قال : ليس ذاك مثل ذا . ^(٢)

١٠- شي : عن حرّيز ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، حتّى لا تخطوون طريقهم ، ولا يخطئكم سنة بني إسرائيل . ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى لقومه : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم » فردّوا عليه وكانوا ستّمائة ألف ، فقالوا : يا موسى « إنّ فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون » قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما « أحدهما يوشع بن نون ، والآخر كالب بن يافنا ، قال : وهما ابنا عمّه فقالا : « ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه » إلى قوله : « إنّنا ههنا قاعدون » قال : فعصى أربعون ألفاً ، وسلّم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يافنا ، فسماهم الله فاسقين فقال : « لاتأس على القوم الفاسقين » فتأهوا أربعين سنة لأنهم عصوا فكان حذو النعل بالنعل ، إنّ رسول الله ﷺ لما قبض لم يكن على أمر الله إلا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر ، فمكثوا أربعين حتّى قام عليّ فقاتل من خالفه . ^(٣)

بيان : القذّة : ريش السهم . وقوله : (وسلّم هارون) أي التسليم الكامل . ولعله عليه السلام حسب الأربعين من زمان إظهار النبي ﷺ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وإنكار المنافقين ذلك بقلوبهم حتّى أظهره بعد وفاته ﷺ .

١١- شي : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثمّ محاها . ^(٤)

(١) في البرهان : في أولادها . قلت : و لدل الصحيح : في أولاده .

(٢) مخطوط .

(٣) مخطوط ، أخرجه البعرائي أيضاً في البرهان ١ : ٤٥٦ وفيه : كالب بن يوفنا .

(٤) مخطوط .

١٢ - شى : عن أبي بصير قال : قال أبو عبدالله ﷺ لي : إن بني إسرائيل قال لهم « ادخلوا الأرض المقدسة » فلم يدخلوها حتى حرّمها عليهم وعلى أبنائهم ، وإنما دخلها أبناء الأبناء . (١)

١٣ - شى : عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : قلت له : أصلحك الله « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » أكان كتبها لهم ؟ قال : إي والله لقد كتبها لهم ثم بدا له لا يدخلوها . (٢) قال : ثم ابتداء هو فقال : إن الصلاة كانت ركعتين عندالله فجعلها للمسافر وزاد للمقيم ركعتين فجعلها أربعاً . (٣)

١٤ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبدالله ﷺ أنه سئل عن قول الله : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كتبها لهم ثم محّاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها ، والله يمحوها يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . (٤)

١٥ - شى : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : ذكر أهل مصر وذكر قوم موسى وقولهم : « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فحرّمها الله عليهم أربعين سنة وتيسّهم ، فكان إذا كان العشاء أخذوا في الرحيل ونادوا : الرحيل الرحيل ، الوحي الوحي ، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشفق حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله للأرض : ديري بهم ، فلم يزالوا كذلك حتى إذا أصبحوا وقارب الصبح قالوا : إن هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا ، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ومنزلهم التي كانوا فيها بالأمس فيقول بعضهم لبعض : يا قوم لقد ضلّتم وأخطأتم الطريق ، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم . (٥)

١٦ - شى : عن داود الرقي قال : سمعت أبا عبدالله ﷺ يقول : كان أبو جعفر ﷺ يقول : نعم الأرض الشام وبس القوم أهلها ، وبس البلاد مصر ، أما إنها سجن

(١) و٣٠٤) مخطوط .

(٢) تقدم معنى البدء في ج ٤ ص ٩٢ راجعه .

(٥) الوحي الوحي أى البدار البدار .

(٦) مخطوط . وقد أخرجه وما قبله وما بعده البحراني أيضاً في تفسير البرهان ١ : ٤٥٦ و٤٥٧ .

من سخط الله عليه ، ولم يكن دخول بني إسرائيل مصر إلا من سخط ومعصية منهم لله ، لأن الله قال : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » يعني الشام فأبوا أن يدخلوها فقاتها في الأرض أربعين سنة في مصر وفيافيا ، ثم دخلوها بعد أربعين سنة ، قال : وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد توبتهم ورضى الله عنهم ؛ وقال : إنني لأكره أن آكل من شيء طبخ في فخارها ، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني ترابها الذل ويذهب بغيرتي .^(١)

١٧- شي : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم » قال : كان في علمه أنهم سيعصون ويتيهون أربعين سنة ثم يدخلونها بعد تحريره إياها عليهم .^(٢)

١٨- يب : قال الصادق عليه السلام : نومة الغداة مشومة تطرد الرزق ، وتصفر اللون وتغيره وتفتحه ، وهو نوم كل مشوم ، إن الله تعالى يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وإياكم وتلك النومة ، وكان المن والسلوى ينزل على بني إسرائيل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه ، وكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب .^(٣)

١٩- م : قوله عز وجل : « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل : « واذكروا يا بني إسرائيل إذ ظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تفيككم حر الشمس وبرد القمر » وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، المن : الترنجين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه ، والسلوى : السماني أطيب طير لحماً يسترسل لهم فيصطادونه ، قال الله عز وجل لهم : كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمتي وعظموا من عظمتي ، ووقروا من وقرة تمن أخذت عليكم اليهود والمواثيق لهم محمد وآله الطيبين . قال الله عز وجل : وما ظلمونا لما بدّلوا وقالوا غير ما به أمروا ولم يفوا بما عليه عاهدوا لأن

(٢٠١) تفسير المياشي : مخطوط .

(٣) التهذيب ١ : ١٧٤-١٧٥ .

كفر الكافر ^(١) لا يقدح في سلطاننا وما لكننا ، كما أن إيمان المؤمن ^(٢) لا يزيد في سلطاننا ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يضرون بها لكفرهم وتبديلهم ، ثم قال ^(٣) رسول الله ﷺ : عباد الله عليكم باعتماد ولايتنا أهل البيت ولا تنفروا بيننا ، وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق ، ثم وسع لكم في التيقية لتسلموا من شرور الخلق ، ثم إن بدلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم ، فكونوا لنعماء الله من الشاكرين . ^(٤)

ثم قال الله عز وجل : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ، إلى قوله تعالى : « ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » قال الإمام ﷺ : قال الله عز وجل : « واذكروا يا بني إسرائيل إذ قلنا لأسلافكم : ادخلوا هذه القرية وهي أريحا من بلاد الشام ، وذلك حين خرجوا من التيه ، فكلوا منها » من القرية « حيث شئتم رغداً » واسعاً بلا تعب « وادخلوا الباب » القرية « سجداً » مثل الله تعالى على الباب مثال محمد وعلي وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثل ، وأن يجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ من عليهم لهما ، « وقولوا حطة » أي قولوا : « إن سجدونا لله تعظيماً لمثال محمد وعلي ، واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحولسيئاتنا ، قال الله تعالى : « نغفر لكم » أي بهذا الفعل « خطاياكم » السالفة ، ونزيل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » من كان فيكم ^(٥) لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية ، وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فإننا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات ، وذلك قوله عز وجل : « وسنزيد المحسنين » .

قوله عز وجل : « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ، أي لم يسجدوا كما أمروا ، ولا قالوا ما أمروا ، ولكن دخلوها من مستقبلها بأستاهم وقالوا : هنطا سمقانا ، ^(٦) أي حنطة حمراء ينقونها أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول ، قال الله

(١) في نسخة : كفر الكافرين .

(٢) في نسخة : إيمان المؤمنين .

(٣) في المصدر : ثم قال : قال . وهو الصحيح .

(٤) > > وفي نسخة من الكتاب : فكونوا لنعماء الله شاكرين .

(٥) > > من كان منكم .

(٦) في نسخة من المصدر : هطاسقانا .

عز وجل: «فأتزلنا على الذين ظلموا» غيروا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما الطيبين «رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» يخرجون عن أمر الله وطاعته قال: والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد^(١) الله ويؤمن بمحمد ويعرف الولاية لعلي وصيه وأخيه، ثم قال الله تعالى: «وإذا استسقى موسى لقومه» قال: وإذا كانوا يبنون إسرائيل إذا استسقى موسى لقومه طلب لهم السقي^(٢) لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا بالبكاء إلى موسى وقالوا: هلكنا بالعطش،^(٣) فقال موسى: «إلهي بحق محمد سيد الأنبياء، وبحق علي سيد الأوصياء، وبحق فاطمة سيّدة النساء، وبحق الحسن سيّد الأولياء، وبحق الحسين سيّد الشهداء، وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الأزكياء لماسقيت عبادك هؤلاء» فأوحى الله تعالى: يا موسى «اضرب بعصاك الحجر» فضربه بها «فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس» كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب «مشربهم» فلا يزالون الآخريين في مشربهم، قال الله تعالى: «كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه» ولا تشعوا في الأرض مفسدين «ولا تسعوا فيها وأنتم مفسدون عاصون». ثم قال الله عز وجل: «وإذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد» إذ كانوا قالوا لفلانكم: لن نصبر على طعام واحد: المن والسلوى، ولا بد لنا من خلط معه «فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها وبصلها» قال موسى: «أستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير» يريد: أستمعون الأدنى^(٤) ليكون لكم بدلاً من الأفضل، ثم قال: «اهبطوا مصرًا» من الأمصار من هذه التيه^(٥) «فإن لكم ما سألتكم» في المصر.

(١) في المصدر: «توحد» بالتأنيث وكذا ما بعده.

(٢) في نسخة وفي المصدر: طلب لهم السقيا. قلت: السقيا: اسم من السقي. والاستسقاء.

(٣) في المصدر: أهلكنا العطش.

(٤) في نسخة: أستمعون الادون.

(٥) في المصدر: ثم قال: اهبطوا مصرًا من هذا التيه.

ثم قال الله عز وجل : « وضربت عليهم الذلة أي العزبة أخرجوا ^(١) بهاءند ربهم وعند مؤمني عباده والمسكنة هي الفقر والذلة وباءوا بغضب من الله ، احتملوا الغضب واللينة من الله » ذلك بأنهم كانوا « ذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوا من غضب الله بأنهم كانوا » يكفرون بآيات الله قبل أن ضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة ويقتلون النبيين بغير الحق » وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم ذلك بما عصوا ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله بما عصوا « كانوا يعتدون » يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس . (٢)

٢٠- ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي سعيد الخراساني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعماً ولا شرباً ، ويحمل حجر موسى بن عمران - وهو وقربعير- ^(٣) فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظامئاً روي ، فهو زاده حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة . (٤)

٢١- ٣ : أقبل رسول الله على اليهود وقال : احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الذين قال الله فيهم : « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » وأمروا بأن يقولوه ، فقال الله تعالى : « فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً » عذاباً من السماء طاعوناً نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً ، ثم أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً ، وكان خلافتهم أنهم لما أن بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا : ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول ههنا ؟ ظنننا أنه باب منحط ^(٥) لا بد من

(١) في نسخة : « خذوا » ولله تصحيف « خزوا » .

(٢) تفسير العسكري : ١٠٢-١٠٥ .

(٣) أي حمل بغير .

(٤) الاصول : ٢٣١ .

(٥) في نسخة وفي المصدر : باب متطامن أي منخفض .

الركوع فيه ، وهذا باب مرتفع إلى متى يسخر بنا هؤلاء ؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدوننا في الأباطيل ؟ وجعلوا أستاذهم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطّة الذي أمروا به « حطاسمقانا » يعنون حنطة حمراء ، فذلك تبدلهم .^(١)

تتميم: ^(٢) قال الشعبي : « إن الله عز وجل وعد موسى ﷺ أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام ، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون . وهم العمالقة من ولد عملاق بن لاوذين سام بن نوح ، وعد الله موسى أن يهلكهم ويجعل أرض الشام مساكن بني إسرائيل ، فلمّا استقرت بني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله بالسير إلى أريحا أرض الشام ^(٣) وهي الأرض المقدسة ، وقال : يا موسى إنّي قد كتبتها لكم داراً وقراراً فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإنّي ناصركم عليهم ، وخذمن قومك اثني عشر نقيباً ^(٤) من كل سبط نقيباً ليكون كفيلاً على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به ، فاختر موسى النقباء من كل سبط نقيباً وأمرهم عليهم ، ^(٥) فسار موسى ﷺ ببني إسرائيل قاصدين أريحا فبعث هؤلاء النقباء إليها يتجسسّون له الأخبار ويعلمون علمها وحال أهلها ، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عناق ، ^(٦) قال ابن عمر : كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاث

(١) تفسير العسكري : ٢٢٧ .

(٢) هنا زيادة في نسخة مخطوطة ليست في المطبوعة أصلاً ، وقد خط عليها في نسخة مخطوطة أخرى بعد ما كتبت ؛ وهي : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (ادخلوا الأرض المقدسة) : هي بيت المقدس عن ابن عباس والسيدي وابن زيد ؛ وقيل : هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن ، عن الزجاج والفراء ؛ وقيل : هي الشام ، عن قتادة ؛ وقيل : هي أرض الطور وما حوله ، عن مجاهد ، و المقدسة المطهرة ظهرت من الشرك وجعلت مسكناً و قراراً للأنبياء والمؤمنين « التي كتب الله لكم » أي كتب في اللوح المحفوظ أنها لكم ؛ وقيل : معناه : وهب الله لكم ، عن ابن عباس ؛ وقيل : معناه : أمركم الله بدخوله ، عن قتادة والسيدي .

فان قيل : كيف كتب لهم مع أنه حرّمها عليهم ؟ فجوابه أنها كانت هبة من الله لهم ثم حرّمها عليهم ، عن ابن اسحاق ؛ وقيل : ان المراد به الخصوص وان كان الكلام على العموم فنصار كانه مكتوب لبعضهم حرام على البعض ، والذين كتب لهم هم الذين كانوا مع يوشع بن نون بعد موت موسى بشهرين .

(٣) في المصدر : من أرض الشام .

(٤) ذكر اليعقوبي في تاريخه أسماء النقباء وعدد من كان معهم من بني إسرائيل راجعه .

(٥) أي جملة أميراً عليهم .

(٦) في المصدر : عوج بن عنق .

وثلاثين ذراعاً وثلاث ذراع بذراع الملك، ^(١) وكان عوج يحتجر ^(٢) بالسحاب ويشرب، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ! ^(٣)

ويروى أنه أتى نوحاً ﷺ أيام الطوفان فقال له : احملني معك في سفينتك، فقال له : اذهب يا عدو الله فإني لم أؤمر بك، وطبق الماء ما على الأرض من جبل وما جاوز ركبتني عوج ! وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى ﷺ، وكان لموسى ﷺ عسكر فرسخ في فرسخ، فجاء عوج حتى نظر إليهم، ثم أتى الجبل وقور منه صخرة على قدر العسكر ثم حملها ليطبقها عليهم، فبعث الله تعالى إليه الهدد ومعه المسن - يعني منقاره - ^(٤) حتى قور الصخرة فانتقبت ^(٥) فوقعت في عنق عوج فطوقته فصرعته، فأقبل موسى ﷺ وطوله عشرة أذرع وطول عصاه عشرة أذرع ونزا في السماء عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع بالأرض فقتله .

قالوا : فأقبلت جماعة كثيرة ومعهم الخناجر فجهدوا حتى جزوا رأسه، فلما قتل وقع على نيل مصر فجسدهم سنة، قالوا : وكانت أمه عنق ويقال عناق إحدى بنات آدم ﷺ من صلبه، ^(٦) فلما لقيهم عوج وعلى رأسه حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته، وقال : انظري إلى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم

(١) المصدر خال عن (ثلث ذراع) والمذكور فيه هكذا : ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً بالذراع الاول .

(٢) في المصدر : يحتجز بالسحب ويشرب منه الماء . قال المصنف في الهامش : يعتبرج اما بالمهملة قال في القاموس : احتجر به : التجأ واستماز ، أو بالمعجمة قال الجوهري : احتجز الرجل بازار : شده على وسطه ، أي كان السحاب في وسطه ، والاول أظهر .

(٣) هذا وما بعده من أساطير العامة ولم يرد بطريقنا في ذلك شيء .

(٤) قال الفيروز آبادي : سن السكين : أحده . وكل ما يسن به أو عليه مسن ، وقال : السنة بالكسر الفأس : منه قدس سره .

(٥) في المصدر : فبعث الله عليه الهدد ومعه الطيور فجعلت تنقر بمنافيرها حتى قورت الصخرة و انتقبت . قلت : قور الشيء : قطعه من وسطه خرقاً مستديراً .

(٦) توجد في المصدر المطبوع بمصر نقیصة من قوله : « فلما لقيهم » الى قول موسى : عليه السلام فيما يأتي « رب اني لا املك » .

يريدون قتالنا ، فطرحهم بين يديها ، وقال : ألا أطحنهم برجلي ؟ فقالت امرأته : لا بل خلّ عنهم حتّى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك ، فجعلوا يتعرّفون أحوالهم ، وكان لا يحمل عنقود عندهم إلا خمسة أنفس بالخشب ! ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبّها خمسة أنفس أو أربعة ! فلمّا خرجوا قال بعضهم لبعض : يا قوم إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم شكّوا وارتدّوا عن نبي الله ، ولكن اكنتموا شأنهم وأخبروا موسى وهارون فيريان فيه رأيهما ، فأخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ، ثمّ انصرفوا إلى موسى عليه السلام بعد أربعين يوماً وجأؤا بحبّة من عندهم وقرّرجل ، وأخبروا بما رأوا ، ثمّ إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه وقريبه عن قتالهم ويخبرهم بما رأوا من حالهم إلا رجلا منهم وفيما بما قال : يوشع بن نون ، وكالب بن يوفنا ختن موسى عليه السلام على أخته مريم ، فلمّا سمع القوم ذلك من الجواسيس رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا : يا ليتنا متنا في أرض مصر ، وليتنا نموت في هذه البريّة ولا يدخلنا الله القرية فتكون نساءنا وأولادنا وأثقالنا غيمة لهم ، وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا نجعل علينا رأساً وننصرف إلى مصر ، فذلك قوله تعالى إخباراً عنهم : « قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين » قال فتادة : كانت لهم أجسام طويلة وخلقة عجيبة ليست لغيرهم « وإنّا لن ندخلها حتّى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون » فقال لهم موسى : « ادخلوا الأرض المقدّسة التي كتب الله لكم » فإنّ الله عزّ وجلّ سيفتحها عليكم ، وإنّ الذي أنجاكم وفلق البحر هو الذي يظهر كم عليهم فلم يقبلوا وردّوا عليه أمره وهمّوا بالانصراف إلى مصر ، فخرق يوشع وكالب ثيابهما و هما اللذان أخبر الله عزّ وجلّ عنهما في قوله : « قال رجلا من الذين يخافون أنعم الله عليهما » بالتوفيق والعصمة « ادخلوا عليهم الباب » يعني قرية الجبارين « فإذا دخلتموه فإنّكم غالبون » لأنّ الله عزّ وجلّ منجز وعده ، وإنّ أرايئناهم وخبرناهم فكانت أجسامهم قويّة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين » فأراد بنو إسرائيل أن يرجعوا بالحجارة وعصرهما ، وقالوا : « يا موسى إنّا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها » فذهب أنت وربك فقاتلا إنّنا ههنا قاعدون ، فغضب موسى ودعا عليهم فقال : « ربّ إنّي لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين » أي فاقض وافصل بيننا وبين القوم

العاصين ، وكانت عجلة عجلها موسى ﷺ فظهر الغمام على باب قبة الزمر ، ^(١) فأوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ : إلى متى يعصيني هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات ؟ لأهلكنهم جميعاً ولأجعلن لك شعباً أقوى وأكثر منهم .

فقال موسى : إلهي لو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا : إنما قتل هذا الشعب ^(٢) من أجل أنه لم يستطع أن يدخلهم الأرض المقدسة فقتلهم في البرية ، وإنك طويل صبرك ، كثيرة نعمك ، وأنت تغفر الذنوب ، وتحفظ الآباء على الأبناء والأبناء على الآباء فاغفر لهم ولا توبقهم ، فقال الله عز وجل : قدغفرت لهم بكلمتك ولكن بعد ما سميتهم فاسقين ودعوت عليهم ، بي حلفت لأحر من عليهم دخول الأرض المقدسة غير عبدي يوشع وكaleb ، ولأتيهتهم في هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الأيام التي تجسسوا فيها سنة ، وكانت أربعين يوماً ، ولنلقن جيفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يعلموا ^(٣) الخير والشر فإنهم يدخلون الأرض المقدسة ، فذلك قوله تعالى : «فإنها محرمة عليهم أربعين سنة» في سنة فراسخ ، ^(٤) وكانوا ستمائة ألف مقاتل ، فكانوا يسرون كل يوم جادين حتى إذا أمسوا وباتوا فإن زاهم في الموضع الذي ارتحلوا منه ، ومات النقباء العشرة الذين أفشوا الخبر بقتة ، وكل من دخل التيه ممن جاوز عشرين سنة مات في التيه غير يوشع وكaleb ، ولم يدخل أريحا أحد ممن قالوا : «إننا لن ندخلها أبداً» فلما هلكوا وانقضت الأربعون السنة ونشأت النواشي من ذرايرهم ساروا إلى حرب الجبارين . وفتح الله لهم .

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : قبة موسى ، وفي دعاء السمات : قبة الرمان ، وفي نسخة قبة الزمان ، قيل : المراد بتلك القبة هو الخبأ المحضر ، ويسميا أهل التوراة النخبة المقدسة و قدس الإقداس ، وكانت محل تابوت الشهادة ومعبدهم . ويأتي ذكرها في كلام الثعلبي .
(٢) الشعب بالفصح : القبيلة العظيمة ذكره الفيروز آبادي . منه رحمه الله .
(٣) في المصدر : ولأتيهتهم حتفهم في هذه القفار ، وأما بنوهم الذين لم يصونى و لم يعلموا الخير ولا الشر اه .

(٤) في المصدر : فانها محرمة عليهم أربعين سنة ، يتيهون في الارض متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين ، فلبثوا أربعين سنة في سنة فراسخ .

﴿في ذكر النعم (١) التي أنعم الله تعالى على بني إسرائيل في التيه)﴾

قال الله سبحانه : «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الذي أنعمت عليكم ، أي على أجدادكم وأسلافكم ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى فلق البحر لهم ، وأنجاهم من فرعون ، و أهلك عدوهم ، وأورثهم ديارهم وأموالهم ، وأنزل عليهم التوراة فيها بيان كل شيء يحتاجون إليه ، وأعطاهم ما أعطاهم في التيه ، وذلك أنهم قالوا لموسى في التيه : أهلكتنا وأخرجتنا من العمران والبنيان إلى مفازة لا ظل فيها ولا كن» (٢) فأنزله الله تعالى عليهم غماماً أبيض رقيقاً وليس بغمام المطر أرق وأطيب (٣) وأبرد منه فأظلهم ، وكان يسير معهم إذا ساروا ، وينوم عليهم (٤) من فوقهم إذا نزلوا ، فذلك قوله تعالى : «وظللنا عليكم الغمام ، يعني في التيه تقيكم من حر الشمس ، ومنها أنه جعل لهم عموداً من نور يضيء لهم بالليل إذا لم يكن ضوء القمر ، فقالوا : هذا الظل والنور قد حصل فأين الطعام ؟ فأنزله الله تعالى عليهم المن ، واختلفوا فيه فقال مجاهد : هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار وطعمه كالشهد ؛ وقال الضحاك : هو الترنجيب ؛ وقال وهب : هو الخبز الرقاق ، وقال السدي : هو عسل كان يقع على الشجر من الليل فيأكلون منه ؛ وقال عكرمة : هو شيء أنزله الله عليهم مثل الرب الغليظ ؛ وقال الزجاج : جملة المن ما يمن الله به مما لا تعب فيه ولا نصب ، كقول النبي صلى الله عليه وآله : «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» (٥) ، قالوا : وكان ينزل عليهم هذا المن كل ليلة يقع على أشجارهم مثل الثلج ، لكل إنسان منهم صاع كل ليلة ، فقالوا : يا موسى قتلنا هذا المن خلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم ، فدعا موسى ﷺ فأنزله الله عليهم السلوى .

(١) في المصدر : باب في ذكر النعم .

(٢) الكن بالكسر : البيت . وقاء كل شيء . وستره .

(٣) في المصدر : بل أوق وأطيب .

(٤) > : وتودع عليهم .

(٥) تقدم من اليعقوبي أنه كان مثل حب الكسبرة كانوا يطعمونوه ويجملونه ارغفة .

وقال الآخرون : كان حجراً مخصوصاً بعينه والدليل عليه قوله : «الحجر» فأدخل الألف واللام للتعريف والتخصيص مثل قولك : رأيت الرجل .

ثم اختلفوا في ذلك الحجر ماهو ؟ فقال ابن عباس : كان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل ، أمرأن يحمله فكان يضع في محلاته ، فإذا احتاجوا إلى الماء ألفاه^(١) وضربه بعصاه فسقاهم ، وقال أبو روق :^(٢) كان الحجر من الكدّان وهو حجارة رخوة كالمدر وكان فيه اثنا عشر حفرة ، ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فيأخذونه ، فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ، وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف .

ومنها أنهم قالوا لموسى في التيه : من أين لنا اللباس ؟ فجدّد الله لهم ثيابهم التي كانت عليهم حتّى لا تزيد على كرور الأيام ومرور الأعوام إلّا جدّة وطراوة ولا تخلق ولا تبلى ، وتنمو على صبيانهم كما ينمون . انتهى .^(٣)

اقول : لا يخفى عليك ممّا أوردنا في تلك الأبواب أن موسى وهارون عليهما السلام لم يخرجوا من التيه ،^(٤) وإن حجر موسى عليه السلام كان حجراً مخصوصاً وهو عند قائمنا عليه السلام وسيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الغيبة .

وروى الثعلبي عن وهب بن منبه قال : أوحى الله تعالى إلى موسى أن يتخذ مسجداً لجماعتهم ، وبيت المقدس للتوراة ولتاבות السكينة ، وقباباً للقربان ، وأن يجعل لذلك المسجد سرادقات ظاهرها وباطنها من الجلود الملبسة عليها ، وتكون تلك الجلود من جلود ذبائح القربان ، وحبالها التي تمدّ بها من أصواف تلك الذبائح ، وعهد أن لا تغزل تلك الحبال حافض ، وأن لا يدبغ تلك الجلود جنب ، وأمره أن ينصب تلك السرادقات على عمد من نحاس طول كل عمود منها أربعين ذراعاً ، ويجعل منه^(٥) اثني عشر قسماً مشرحاً ،

(١) في المصدر ، أخرجه .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير .

(٣) عرائس الثعلبي ١٣٥-١٣٨ طبعة مصر .

(٤) بل توفي هارون أولاً ثم موسى بعده .

(٥) في المصدر : ويجعل فيها .

فإذا انقضى و صار اثني عشر جزءاً حمل كلّ جزء بما فيه من العمد سبط من أسباط بني إسرائيل ، وأمره أن يجعل سعة تلك السراقات ستمائة ذراع في ستمائة ذراع ، وأن ينصب فيه سبع قباب ستة منها مشبكة بقضبان الذهب والفضة ، كل واحد منهن منصوبة على عمود من فضة طوله أربعون ذراعاً وعليها أربعة دسوت^(١) ثياب الباطن منها سندس أخضر^(٢) والثاني أرجوان أحمر ، والثالث ديباج ، والرابع من جلود القربان وقاية لها من المطر والغبار ، وحبالها التي تمدّها من صوف القربان ، وأن يجعل سعتها أربعين ذراعاً ، وأن ينصب في جوفها موائد^(٣) من فضة مربعة يوضع عليها القربان ، سعة كل مائدة منهن ذراع في أربعة أذرع ، كل مائدة على أربع قوائم من فضة ، طول كل قائمة ثلاثة أذرع ، لا ينال الرجل منها إلا قائماً ، وأمره أن ينصب بيت القدس^(٤) على عمود من ذهب طوله سبعون ذراعاً وأن يضعه على سبيكة من ذهب طوله سبعون ذراعاً مرصعاً بألوان الجواهر ، وأن يجعل أسفله مشبكاً بقضبان الذهب والفضة ، وأن يجعل حبالها التي تمدّها من صوف القربان مصبوغاً بألوان من أحمر وأصفر وأخضر ، وأن يلبسه سبعة من الجلال : الباطن^(٥) منها سندس أخضر ، والثاني أرجوان أحمر ، والثالث أبيض وأصفر من الحرير ، و سائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر غاشية له^(٦) من جلود القربان وقاية من الأذى والندى ، وأمره أن يجعل سعته سبعين ذراعاً ، وأن يفرش القباب بالقز الأحمر ، فأمره أن ينصب فيه تابوتاً من ذهب لتابوت الميثاق^(٧) مرصعاً بألوان الجواهر والياقوت الأحمر والأكهب^(٨) والزمرّد

(١) جمع الدست . الوسادة .

(٢) في المصدر : أربعة دسوت محلاه الباطن الاول سندس أخضر .

(٣) جمع المائدة : خوان الطعام .

(٤) في نسخة : بيت القدس .

(٥) في المصدر : وأن يلبسه سبعة من الجلال محلاه الباطن ، الاول منها سندس أخضر . قلت

الجلال جمع الجل وهول الدابة وغيرها كالثوب للسان تصان به .

(٦) في المصدر : والثالث من الديباج الأصفر ، والرابع من الحرير الأصفر ، وكذلك أنواب نحوها ، وسائرهما من الديباج والوشي ، والظاهر له غاشية من جلود القربان . قلت : الوشي :

نقش الثوب ، الثياب الموشية ، والثاني هو المراد هنا .

(٧) في المصدر : كتابوت الميثاق .

(٨) الكهبة : لون ليس بغالمر العبرة . قاله المصنف في الهامش . قال الفيروز آبادي :

الكهبة بالضم : غبرة مشربة سواداً . وعد الثعالي الأكهب من لواحق السواد ، وقال في ألوان

مقارنة : الكهبة صفرة تضرب إلى حمرة . وفي المصدر : الاشهب .

الأخضر ، وقوائمه من ذهب ، وأن يجعل سعته تسعة أذرع ^(١) في أربعة أذرع ، وسمكه قامة موسى ، وأن يجعل له أربعة أبواب : باب يدخل منه الملائكة ، و باب يدخل منه موسى بن عمران عليه السلام ، وباب يدخل منه هارون عليه السلام و باب يدخل منه أولاد هارون ، وهم سدنة ذلك البيت وخزّان التابوت ، وأمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام أن يأخذ من كلّ محتمل ^(٢) فصاعداً من بني إسرائيل مثقالاً من ذهب فينقعه على هذا البيت و مافيه ، وأن يجعل باقي المال الذي يحتاج من ذلك من الحلّي والحلي والأموال التي ورثها موسى وأصحابه من فرعون وقومه ، ^(٣) ففعل موسى ذلك فبلغ عدد رجال بني إسرائيل ستمائة ألف وسبع مائة وثمانين . ^(٤) رجلاً فأخذ منهم ذلك المال ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام إني منزل عليك من السماء ناراً لأدخان لها ولا تحرق شيئاً ولا تنطفئ أبداً لتأكل القرابين المتقبّلة ، ولتسرج منها القناديل التي في بيت المقدس ، وهي من ذهب معلّقة بسلاسل من ذهب منظومة باليواقيت واللآلئ وأنواع الجواهر ، وأمره أن يضع في وسط البيت صخرة عظيمة من رخام وينقر فيها نقرة لتكون كانون تلك النار التي تنزل فيها من السماء ، فدعا موسى أخاه هارون فقال : إن الله قد اصطفاني بنار ينزلها من السماء لتأكل القرابين المقبولة ، وليسرج منها في بيت المقدس ، وأوصاني بها ، وإني قد اصطفيتك لها ، وأوصيك بها ، فدعا هارون ابنه وقال لهما : إن الله تعالى قد اصطفى موسى بأمر وأوصاه به ، وإنه اصطفاني له وأوصاني به وإني قد اصطفيتكما له وأوصيكما به ، وكان أولاد هارون هم الذين يملون

(١) في المصدر : سبعة أذرع .

(٢) أي بالغ ، وفي المصدر : « كل محتمل فيها » أي في النوم ، والظاهر أن كلمة (فيها) زائدة ، وإن المراد المعنى الاول ، يدل عليه ما بعده .

(٣) كذا في النسخ والكلام ناقص . والصواب ما في المصدر وهو هكذا : وأن يعمل باقي المال الذي لا يحتاج إليه من الحلّي والحلي التي ورثها الله بنى إسرائيل وموسى وأصحابه من فرعون وقومه دفناً في أرض بيت المقدس .

(٤) في المصدر : ستمائة ألف وسبعة وخمسين رجلاً . وفي تاريخ اليعقوبي : وكان عددهم ممن بلغ العشرين سنة فما فوقها إلى الستين ممن يعمل السلاح ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين رجلاً .

سدانة بيت القدس ، ^(١) وأمر القربان و النيران . ^(٢)

بيان : كما أن سدانة بيت القدس ^(٣) و النار التي نزلت من السماء ومعابدي بني إسرائيل كانت لأولاد هارون عليه السلام فكذلك سدانة الكعبة وبيوت العلم و الحكمة و أنوار العلم والمعرفة التي نزلت من السماء ولم يكن فيها دخان الشك والشبهة ومثل الله بها في آية النور لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو من النبي ﷺ كهارون من موسى ، سنة الله التي قدخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

﴿باب ٧﴾

﴿نزول التوراة ، وسؤال الرؤية ، وعبادة العجل وما يتعلق بها﴾

الايات ، البقرة ٢٤ ، وإذ اعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون * وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون * وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم * وإذ قلتم يا موسى إن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥١-٥٦ « وقال تعالى : »
وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا و اذكروا ما فيه لعلكم تتقون * ثم توليتم من بعد ذلك فلولوا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ٦٣-٦٤ .

«وقال تعالى : ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون * » وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذا ما آتيناكم بقوة و اسمعوا قالوا

(٣ و ١) فرسعة : بيت المقدس .

(٢) عرائس الثملبي : ١٣٢-١٣٣ . وسدانة البيت : خدمتها . والسادن : الغادم و البواب

سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين ٩٢-٩٣ .

النساء «٤» يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتيناهم موسى سلطاناً مبيناً * ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ١٥٣-١٥٤ .

المائدة «٥» ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نبياً وقال الله إنني معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم سيئاتكم ولا دخلتكم جنات تجري من تحتها الأنهار فممن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ١٢ « وقال تعالى : إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ٥٤ .

الاعراف «٧» وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين * ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين * قال يا موسى إنني اصطفتك على الناس برسالاتي و بكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين * وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ١٤٢-١٤٥ .

«وقال تعالى : واتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلاً جسد ألّه خواراً لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه كانوا غافلين * ولما سقط في أيديهم ورواؤا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحننا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين * ولما رجع موسى إلى قومه غضبان

أسفًا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين * قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين * إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين * والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها غفور رحيم * ولما سكث عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون * واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ١٤٧-١٥٦ «وقال تعالى»: وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ١٧١ .

طه «٢٠» يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى * كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تنطخوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى * وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى * وما أعجلك عن قومك يا موسى * قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى * قال فإنا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري * فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحوّل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكننا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري * فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي * أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً * ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى * قال

ياهارون مامنك إذ رأيتهم ضلّوا * ألا تتبعن أفصيت أمري * قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا يرأسني إنني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي * قال فما خطبك يا سامري * قال بصرت بمالم يبصروا به قبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي * قال فازهب فإن لك في الحياة أن تقول لامساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرفته ثم لننسفنه في اليوم نفساً * إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علماً ٨٠-٩٨ .

القصص ٢٨ ، ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون ٤٣ .

الطور ٥٢ ، والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور ١-٣ .

النجم ٥٣ ، أم لم ينبا بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وقى * ألا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ٣٦-٣٩ .

الاعلى ٨٧ ، إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨ و١٩ .

تفسير : قال الطبرسي : « وإن واعدنا موسى » أن نؤتيه الألواح على رأس أربعين ليلة ، أو عند انقضاء أربعين ليلة . قال المفسرون : لما عاد بنو إسرائيل إلى مصر بعد إنجائهم من البحر وهلاك فرعون وقومه وعدهم الله إنزال التوراة والشرائع ، فخلّف موسى أصحابه واستخلف عليهم هارون فمكث على الطور أربعين ليلة ، وأنزل عليه التوراة في الألواح « ثم اتخذتم العجل » إلهاً « من بعدهم » أي من بعد غيبة موسى ، أو من بعد وعد الله إياكم بالتوراة ، أو من بعد غرق فرعون وما رأيتم من الآيات « وأنتم ظالمون » أي مضرون بأنفسكم « والفرقان » هي التوراة أيضاً أو انفراق البحر أو الفرق بين الحلال والحرام « إلى بارئكم » أي خالقكم ومنشئكم « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل بعضهم بعضاً بقتل البريء المجرم ؛ وقيل : أي استسلموا للقتل ، واختلقوا في المأمور بالقتل فروي أن موسى ﷺ أمرهم أن يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا أكفانهم ، وجاء هارون باثني عشر ألفاً ممن لم يعبد العجل ومعهم الشفار المرهفة ^(١) وكانوا

(١) الشفار جمع الشفرة : السكين العظيمة المريضة . سيف مرهف : معدن مرقق الحد .

يقتلونهم ، فلمّا قتلوا سبعين ألفاً تاب الله على الباقي ، وجعل قتل الماضين شهادة لهم ؛ وقيل إن السبعين الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا بمن عبد العجل سبعين ألفاً ؛ وقيل : إنهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضاً حتى قتلوا سبعين ألفاً ؛ وقيل : غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضاً ثمّ انجلت الظلمة فأجلوا عن سبعين ألف قتيل .^(١) وروي أن موسى وهارون وقفا يدعوان الله ويتضرعان إليه ، وهم يقتل بعضهم بعضاً حتى نزل الوحي برفع القتل وقلت توبة من بقي ، وذكارين جريح أن السبب في أمرهم بقتل أنفسهم أن الله علم أن ناساً منهم ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتل ، مع علمهم بأن العجل باطل ، فلذلك ابتلاه الله بأن يقتل بعضهم بعضاً ذلكم خير لكم ، إشارة إلى التوبة مع القتل لأنفسهم .^(٢)

«لن نؤمن لك» أي لن نصدقك في أنك نبي «حتى نرى الله جهرة» أي علانية فيخبرنا بذلك ، أو لانسدّدك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ؛ وقيل : إنّه لما جاءهم بالألواح قالوا ذلك ؛ وقيل : إن «جهرة» صفة لخطابهم لموسى ، إنهم جهروا به وأعلنوه «فأخذتكم الصاعقة» أي الموت «وأنتم تنظرون» إلى أسباب الموت ؛ وقيل : إلى النار ، واستدلّ البلخي بهاعلى عدم جواز الرؤية على الله تعالى ، ويؤكّده قوله : «فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة» وتدللّ هذه الآية على أن قول موسى ﷺ «ربّ أرني أنظر إليك» كان سؤالاً لقومه ، لأنّه لاخلاف بين أهل التوراة أن موسى ﷺ لم يسأل الرؤية إلّا دفعة واحدة وهي التي سألها القومه . «ثمّ بعثناكم من بعد موتكم» أي أحييناكم لاستكمال آجالكم ؛ وقيل : إنهم سألوا بعد الإفاقة أن يبعثوا أنبياء ، فبعثهم الله أنبياء ، فالمعنى : بعثناكم أنبياء .^(٣)

(١) أجلوا عن القتل : انفرجوا عنه .

(٢) مجمع البيان ١ : ١٠٩ و ١١١ و ١١٣ .

(٣) وهو لا يصح ، لأن من كان في هذه الدرجة المنحطة من المعرفة وصدر منه هذا الذنب العظيم لا يليق الرسالة والنبوّة وهي منصب إلهي ومقام شامخ لا يعطى إلا لمن كان في أعلى مراتب العلم و أقصى درجة العرفان .

وأجمع المفسرون إلا شذذة يسيرة أن الله تعالى لم يكن أمات موسى عليه السلام كما أمات قومه، ولكن غشي عليه بدلالة قوله تعالى: «فلما أفاق» واستدل بها على جواز الرجعة. (١)

«وإذ أخذنا ميثاقكم» باتّباع موسى والعمل بالتوراة «و رفعنا فوقكم الطور» قال أبو زيد: هذا حين رجع موسى من الطور فأتى بالألواح فقال لقومه: جئكم بالألواح، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها، قالوا: ومن يقبل قولك؟ فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل (٢) فوق رؤوسهم، فقال موسى عليه السلام: إن قبلتم ما أتيتكم به وإلا أرسل الجبل عليكم، فأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين إلى الجبل، فدن ثم يسجد اليهود على أحد شقي وجوههم. قيل: وهذا هو معنى أخذ الميثاق لأن في هذه الحال قيل لهم: «خذوا ما آتيناكم بقوة» يعني التوراة بجدّ و يقين، وروى العياشي أنه سئل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى: «خذوا ما آتيناكم بقوة» أبقوة بالأبدان أوبقوة بالقلب؟ فقال: بهما جميعاً. «واذكروا ما فيه» الضمير لما آتينا، أي احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام ولا تنسوه؛ وقيل: اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروى عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل: أي اعملوا بما فيه ولا تتركوه «ثم تولّيتكم» أي نقضتم العهد الذي أخذناه عليكم «فلولا فضل الله عليكم» بالتوبة «ورحمته» بالإنجاز. (٣)

«واسمعوا» أي اقبلوا ما سمعتم و اعملوا به، أو استمعوا لتسمعوا «قالوا سمعنا و عصينا» أي قالوا استهزاء: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، أو حالهم كحال من قال ذلك. (٤)
«واشربوا في قلوبهم العجل» (٥) قال البيضاوي: أي تداخلهم حبه، ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن «وفي قلوبهم» بيان لمكان الإشراب، كقوله: «إنما يأكلون في بطونهم ناراً».

(١) مجمع البيان ١: ١١٤ و ١١٥.

(٢) أي قلموه.

(٣) مجمع البيان ١: ١٢٨.

(٤) > > ١: ١٦٢ و ١٦٣.

(٥) قال السيد الرضى قدس الله روحه: هذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل، فكانها تشربت حبه فازجها مازجة المشروب وخالطها مغالطة الشيء الملدوز، و حذف حب العجل لدلالة الكلام عليه، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.

«بكفرهم» أي بسبب كفرهم ، و ذلك لأنهم كانوا مجسّمة أو حلوليّة ولم يروا جسماً أعجب منه ، فتمكّن في قلوبهم ماسوّل لهم السامريّ «قل بنسما يأمركم به إيمانكم»^(١) بالتوراة ، والمخصوص بالذمّ محذوف نحو هذا الأمر أو ما يعمّه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث «إن كنتم مؤمنين» تقرير للقدح في دعواهم الإيمان بالتوراة ، وتقديره : إن كنتم مؤمنين بها ما أمركم بهذه القبائح ورخص لكم فيها إيمانكم بها ، أو إن كنتم مؤمنين بها فبنس ما أمركم إيمانكم بها ، فإنّ المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه ، لكنّ الإيمان بها لا يأمره فأذن لستم بمؤمنين .^(٢)

«ميشاق بني إسرائيل» قال الطبرسيّ : أي عهدهم المؤكّد باليمين بإخلاص العبادة له والإيمان برسله وما يأتون به من الشرائع «وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً» أي أمرنا موسى بأن يبعث من الأسباط الاثني عشر اثني عشر رجلاً كالطلائع يتجسّسون ويأتون بني إسرائيل بأخبار أرض الشام وأهلها الجبّارين ، فاختار من كلّ سبط رجلاً يكون لهم نقيباً ،^(٣) أي أميناً كفيلاً ، فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدّة بأسهم وعظم خلقهم إلاّ رجلين : كالب بن يوفنا ويوشع بن نون ؛ وقيل : معناه : أخذنا من كلّ سبط منهم ضميناً بما عقدنا عليهم الميثاق في أمر دينهم ، أو رئيساً أو شهيداً على قومه ؛ وقيل : إنهم بعثوا أنبياء «وقال الله إنّي معكم» الخطاب للنقباء أو لبني إسرائيل ، أي إنّي معكم بالنصر والحفظ ، إن قاتلتموهم وفيتهم بعهدي وميثاقي «وعزّرتموهم» أي نصرتموهم ؛ وقيل : عظمتموهم وأطعمتموهم «وأفرضتم الله» أي أنفقتم في سبيل الله نفقة حسنة «فمن كفر بعد ذلك» أي بعد بعث النقباء وأخذ الميثاق «فقد ضلّ سواء السبيل» أي أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهاج الحقّ .^(٤)

(١) قال السيد : هذه استعادة لان الإيمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق ، والامر انما يكون بالقول ، فالمراد ان الإيمان انما يكون دلالة على ضد الكفر والضلال ، وترغيباً في اتباع الهدى والرشاد ، وانه لا يكون ترغيباً في سفاهة ولا دلالة على ضلالة ، فأقام تعالى ذكر الامر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة ، إذ كان الرغبة في الشيء . والدلول عليه قد يفعله كما يفعله الأمور به والندوب إليه .

(٢) انوار التنزيل ٣١ : ١ .

(٣) النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم .

(٤) مجمع البيان ٣ : ١٧١ .

«فيها هدى» أي بيان للحق ودلالة على الأحكام «ونور» أي ضياء لكل ما تشابه عليهم ؛ وقيل : أي بيان أن أمر النبي ﷺ حق .
 «يحكم بها النبيون الذين أسلموا» أي يحكم بالتوراة النبيون الذين أذعنوا لحكم الله و أقرؤا به «للذين هادوا» أي تابوا من الكفر ، أو لليهود ، و اللأم فيه متعلق بيحكم أي يحكمون بالتوراة لهم و فيما بينهم «و الربانيون» أي يحكم بها الربانيون الذين علت درجاتهم في العلم ؛ وقيل : الذين يعملون بما يعلمون «والأخبار» العلماء الكبار «بما است حفظوا» أي بما استودعوا من كتاب الله ، أو بما أمروا بحفظ ذلك والقيام به وترك تضييعه «و كانوا عليه شهداء» أي رقباء لا يتركون أن يغير ، أو يبينون ما يخفى منه . (١)

«اخلفني» أي كن خليفتي «في قومي وأصلح» فيما بينهم ، و أجر على طريقتك في الصلاح ، أو أصلح فاسدهم «ولا تتبع سبيل المفسدين» أي لا تسلك طريقة العاصين ، ولا تكن عوناً للظالمين .

«قال رب أرني» اختلف في وجه هذا السؤال على أقوال نذكر منها وجهين : أحدهما ما قاله الجمهور وهو الأقوى : إنه لم يسأل لنفسه وإنما سألها لقومه ، حين قالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» ولذا قال ﷺ : «أنهلكم بما فعل السفهاء منا» .

وثانيهما : أنه لم يسأل الرؤية بالبصر ، ولكن سأل أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة ، و يستغني عن الاستدلال «قال لن تراني» أبداً «فإن استقر مكانه» علّق رؤيته باستقرار الجبل الذي علمنا أنه لم يستقر من قبيل التعليق على المحال «وخر موسى صعقا» (٢) أي سقط مغشياً عليه ، و روي عن ابن عباس

(١) مجمع البيان ١٩٧ و ١٩٨ .

(٢) قال السيد الرضى رضوان الله تعالى عليه في قوله عزاسمه : «فلما تجلى ربه» هذه استمارة على احد وجهي التأويل ، وهو أن يكون المعنى : فلما حقق تعالى بعرفته لعاضرى الجبل بالايات التى أهدنها فى الجبل زالت عنهم فى العلم بحقيقته عوارض الشبه وخواج الرب ، وكان معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب ؛ وأما التأويل الاخر وهو أن يقدر فى الكلام .

أنه قال : أخذته الغشية عشية الخميس يوم عرفة و أفاق عشية الجمعة ، وفيه نزلت عليه التوراة ؛ وقيل : معناه : خرّ ميتاً «فلما أفاق» من صعقته «قال سبحانه» أي تنزيهاً لك عن أن يجوز عليك ما لا يليق بك «تبت إليك» من التقدم في المسألة قبل الإذن فيها .

وقيل : إنما قاله على وجه الانقطاع إلى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الألفاظ عند ظهور الأمور الجليلة «وأننا أول المؤمنين» بأنه لا يراك أحد من خلقك ، عن ابن عباس . وروي مثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : معناه : أنا أول من آمن و صدّقك بأنك لا ترى . وقيل : أنا أول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية .

«برسالتي» من غير كلام «وبكلامي» من غير رسالة ؛ قيل : إنه سبحانه كلم موسى على الطور ، و كلم نبيينا عند سدرة المنتهى .

«فخذ ما آتيتك» أي أعطيتك من التوراة وتمسك بما أمرتك «وكن من الشاكرين» أي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها «في الألواح» يعني بالألواح التوراة ؛ وقيل : كانت من خشب نزلت من السماء ؛ وقيل : كانت من زمرّد طولها عشرة أذرع ؛ وقيل : كانت من زبرجدة خضراء ويا قومه هراء ؛ وقيل : إنهما كانا لوحين .

«من كل شيء» قال الزجاج : أعلم الله سبحانه أنه أعطاه من كل شيء يحتاج إليه من أمر الدين مع ما أراه من الآيات «موعظة» هذا تفسير لقوله : «كل شيء» وبيان لبعض ما دخل تحته «وتفصيلاً لكل شيء» يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وغير ذلك «بأخضوا بأحسنها» أي بما فيها من أحسن المحاسن وهي الفرائض والنوافل ، فإنها أحسن من المباحات ؛ وقيل : بالناسخ دون المنسوخ ؛ وقيل : المراد بالأحسن الحسن وكلها حسن .^(١)

• معذوف هو سلطانه أو أمره سبحانه ، ويكون تقدير الكلام : فلما تجلّى أمر زبه أو سلطان ربه للجليل ، ويكون ذلك مثل قوله : «وجاء ربك» أي جاء ملائكة ربك ، أو أمر ربك ، أو عقاب ربك وهذه استمارة من وجه آخر وهو من حيث وصف الامر أو السلطان بالتجلّي وانما التجلي حاملها والوارد بهما .

«جسداً» أي مجسداً لاروح فيه ؛ وقيل : لحماً ودماً «له خوار» أي صوت ، وفي كيفية خوار العجل مع أنه مصوغ من ذهب خلاف ، فقيل : أخذ السامري قبضة من تراب أثر فرس جبرئيل عليه السلام يوم قطع البحر فقذف ذلك التراب في فم العجل فتحوّل لحماً و دماً وكان ذلك معتاداً غير خارق للعادة ، وجاز أن يفعل الله ذلك بمجرى العادة ؛ وقيل : إنه احتال بإدخال الريح كما تعمل هذه الآلات التي تصوت بالهيل «إنه لا يكلمهم» بما يجدي عليهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً ^(١) «ولا يهديهم سبيلاً» أي لا يهديهم إلى خير ليأتوه ، ولا إلى شر ليحتبوه «اتخذوه» أي إلهاً ^(٢).

«ولما سقط في أيديهم» ^(٣) قال البيضاوي : أي اشتدّ ندمهم ، فإنّ النادم المتحسّر يعضّ يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها «وألقى الألواح» طرحها من شدة الغضب وفراط الزجر حيّة للدين ^(٤).

وقال الطبرسي : روي عن النبي عليه السلام أنه قال : يرحم الله أخي موسى ، ليس المخبر كالمعين ، لقد أخبره الله بفتنة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربّه حقّ ، وإنّه على ذلك لمتمسك بما في يديه ، فرجع إلى قومه ورآهم فغضب وألقى الألواح . «استضعفوني» أي اتخذوني ضعيفاً «وكادوا يقتلونني» أي همّوا بقتلي «فلا تسمت بي الأعداء» أي لا تسرّهم بأن تفعل ما يوهم ظاهره خلاف التعظيم «مع القوم الظالمين» أي مع عبدة العجل ومن جهلتهم في إظهار الغضب والموجدة ^(٥) «وزلة في الحياة الدنيا» أي صغرائها النفس والمهانة ،

(١) ويمكن أن يكون المعنى : أو لم يروا أنه لا ينطق كاحاد البشر ولا يتفوه بكلام بل يخرج منه صوت البقر فقط فكيف يكون هذا خالفاً وهو أعجز من أضف المخلوقين ؟ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٨ .

(٣) أنوار التنزيل ١ : ١٧٢ و ١٧٤ .

(٤) قال السيد الرضى قدس الله روحه : هذه استمارة ولا شيء على الحقيقة هناك سقط في أيديهم ، ويقال : أسقط يديه وسقط في يديه بمعنى واحد ، وذلك عند ما يصيب الإنسان من الابلّاس لتروق البلاء ، وغلبة الإعداء ، وربما قيل ذلك للنادم على فعل الشيء إذا وجد غم مضرتّه ووخيم عاقبته ، والمعنى أن الأمر بالخوف حصل في أيديهم من مجنى ثمره معاصيهم فوجدوه وجدان من هو في يده إذ كانت أيديهم في مكروهه .

(٥) أنوار التنزيل ١ : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٥) الموجدة : الغضب .

أو الجزية ، أو الاستسلام للقتل .^(١) « واختار موسى قومه ، اختلف في سبب اختياره إياهم ووقته ، فقيل : إنه اختارهم حين خرج إلى الميقات ليكلّمه الله سبحانه بحضرتهم ويعطيه التوراة فيكونوا شهداء له عند بني إسرائيل لما لم يثقوا بخبره أن الله سبحانه يكلّمه ، فلما حضروا الميقات وسمعوا كلامه سألوا الرؤية فأصابتهم الصاعقة ثم أحياهم الله ؛ وقيل : إنه اختارهم بعد الميقات الأول للميقات الثاني بعد عبادة العجل ليعتذروا من ذلك فلما سمعوا كلام الله قالوا : أرنا الله جهرة ؟ فأخذتهم الرجفة ، وهي الرعدة والحركة الشديدة حتى كادت أن تبين مفاصلهم ، وخاف موسى عليهم الموت فبكى ودعا وخاف أن يتهمه بنو إسرائيل على السبعين إذا عاد إليهم ولم يصدقوه بأنهم ماتوا ، وقال ابن عباس : إن السبعين الذين قالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة ، وإنما أمر الله تعالى موسى أن يختار من قومه سبعين رجلاً فاخترهم وبرز بهم ليدعوا ربهم ، فكان فيمادعوا أن قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعط أحداً قبلنا ولا تعطيه أحداً بعدنا ، ففكره الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة .

وروي^(٢) عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال : إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل أخيه هارون ، وذلك أن موسى وهارون وشبر وشبير ابني هارون انطلقوا إلى سفح جبل ، فنام هارون على سرير فتوفاه الله ، فلما مات دفنه موسى ، فلما رجع إلى بني إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفاه الله ، فقالوا : لابل أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه ولينه ، قال : فاخترنا من شئتم ، فاخترنا منهم سبعين رجلاً وذهب بهم ، فلما انتهوا إلى القبر قال موسى : يا هارون أقتلت أم مت ؟ فقال : هارون ماقتلني أحد ولكن توفاني الله ، فقالوا : لن تعصى بعد اليوم ، فأخذتهم الرجفة فصنعوا وماتوا ثم أحياهم الله وجعلهم أنبياء .^(٣)

وقال وهب : لم تكن تلك الرجفة موتاً ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٢ و ٤٨٣ ، وفيه : قيل : إن الدلة أخذ الجزية ، وأخذ الجزية لم يقع فينبع عبد العجل وإنما أراد استسلامهم للقتل .

(٢) في المصدر : روي أي العامة .

(٣) تقدم الإشكال في ذلك .

وقلقوا ورجفوا حتى كادت تبين منه مفاسلهم وتنقض ظهورهم ، فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت ، واشتد عليه فقدهم ، و كانوا وزراء على الخير ، سامعين له مطيعين ، فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجة والرعدة ، فسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم «قال» أي موسى : «رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي» أي أوشئت أهلكت هؤلاء السبعين من قبل هذا الموقف وأهلكتني معهم ، فالآن ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم ؟ «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» معناه النفي وإن كان بصورة الإنكار ، والمعنى أنك لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ، فهذا نسألك رفع المحنة بالإهلاك عنا ، وما فعله السفهاء هو عبادة العجل ، ظن موسى أنهم أهلكوا لأجل عبادة بني إسرائيل العجل ؛ وقيل : هو سؤال الرؤية «إن هي إلا فتنتك» أي إن الرجة إلا اختبارك وابتلاؤك ومحنك ، أي تشديدك التبعد والتكليف علينا بالصبر على ما أنزلته بنا ؛ وقيل : المراد : إن هي إلا عذابك «تضل بها من تشاء» أي تهلك بهذه الرجة من تشاء «وتهدي من تشاء» أي تنجي ؛ وقيل : تضل بترك الصبر على فتنتك وترك الرضى بها من تشاء عن نيل ثوابك ودخول جنتك ، وتهدي بالرضى بها والصبر عليها من تشاء «أنت ولينا» أي ناصرنا والأولى بنا تحوطنا وتحفظنا «في هذه الدنيا حسنة» أي نعمة ؛ وقيل : الثناء الجميل ؛ وقيل : التوفيق للأعمال الصالحة «وفي الآخرة» أي حسنة أيضاً ، وهي الرفعة والمغفرة والرحمة والجنة «فسأكتبها» أي فسأوجب رحمتي ، وهذه بشارة ببعثة نبينا ﷺ (١)

«وإذ نتقنا الجبل» أي قلعه من أصله فرفعناه فوق بني إسرائيل ، وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخ فرغ الله الجبل فوق جميعهم «كأنه ظلة» أي غمامة أو سقفة «وظنوا أنه واقع بهم» أي علموا أو الظن بمعناه «خذوا» أي وقلنا لهم : خذوا (٢)

«وواعدناكم جانب الطور الأيمن» هو أن الله وعد موسى بعد أن أغرق فرعون ليأتي جانب الطور الأيمن فيؤتيه التوراة «ولا تطغوا فيه» أي ولا تتعدوا فيه فتأكلوه

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و فيه : فسأوجب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه ؛ وقيل يجتنبون الكبائر والمعاصي . وقوله : هذه بشارة أنه لم نجده في المصدر . م

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٦ .

على الوجه المحرم عليكم « فقد هوى ، أي هلك ، أو هوى إلى النار » لمن تاب ، من الشرك « ثم اهتدى ، أي لزم الإيمان حتى يموت ؛ وقيل : لم يشك في إيمانه ، وقال الباقر عليه السلام : ثم اهتدى إلى ولايتنا أهل البيت .^(١)

« وما أعجلك » قال ابن إسحاق : كانت المواعدة أن يوافي الميعاد هو وقومه ؛ وقيل : مع جماعة من وجوه قومه وهو متصل بقوله : « وواعدناكم جانب الطور الأيمن » فتعجل موسى من بينهم شوقاً إلى ربّه ، وخلفهم ليلحقوا به فقيل له : ما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ أي بأيّ سبب خلفت قومك وسبقتهم ؟ « على أثري » أي من ورائي يدركونني عن قريب ، أو هم على ديني و مناهجي ، أو هم ينتظرون من بعدي ما الذي آتيهم به « وعجلت إليك رب لترضى » أي سبقتهم إليك حرصاً على تعجيل رضاك « فأنا قد فتنا قومك » أي امتحناهم « بملكننا » أي ونحن نملك من أمرنا شيئاً ، والمعنى إننا لم نطق ردّ عبدة العجل عن عظيم ما ارتكبوه للرغبة لكثرتهم وقتلتنا « وإنّ لك موعداً » أي وعداً لعذابك يوم القيامة لن تخلف ذلك الوعد ولن يتأخر عنك « ظلت عليه عاكفاً » أي ظلت على عبادته مقيماً « لنحرّقنه » أي بالنار ، وقرأ أبو جعفر عليه السلام بسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة عليّ عليه السلام وابن عباس ، أي لنبردنه بالمبرد ،^(٢) فعلى الأول يدلّ على كونه حيواناً لهماً ودماً ، وعلى الثاني على أنّه كان ذهباً وفضة ولم يصّر حيواناً .^(٣)

وقال البيضاوي : « لنحرّقنه » أي بالنار ويؤيده قراءة لنحرّقنه ، أو بالمبرد على أنّه مبالغة في حرق إذ ابرد بالمبرد ، و يعضده قراءة لنحرّقنه « ثمّ لننفسنه » لنذرينه رماداً أو مبروداً « في اليمّ نسفاً » فلا يصادف منه شيء ، والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار عبادة المفتتين به لمن له أدنى نظر .^(٤)

(١) تمام الخبر على ما في الصدر : فوالله لو أن رجلاً عبده الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجيء بولايتنا لا كتبه الله في النار على وجهه . رواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده وأورده العياشي في تفسيره من عدة طرق .

(٢) برد العديد الحديد : أخذ منه بالمبرد .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ .

(٤) انوار التنزيل ٢ : ٢٦ . وفيه : أو مبرداً .

وقال الطبرسي: قال الصادق عليه السلام: إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله إليه: لا تقتله يا موسى فإنه سخي. ثم أقبل موسى على قومه فقال: «إنما إلهكم الآية» (١).

أقول: وفي بعض التفاسير: روي أن موسى أخذ العجل فذبحه فسال منه دم ثم حرّقه بالنار ثم ذراه في اليم.

«القرن الأولى» مثل قوم نوح وعاد وثمود «بصائر» أي حججاً وبراهين للناس وعبراً يبصرون بها أمر دينهم. (٢)

«والطور» أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة «وكتاب مسطور» أي مكتوب «في رق منشور» الرق: جلد يكتب فيه، والمنشور: المبسوط، قيل: هو التوراة كتبها الله لموسى؛ وقيل: هو القرآن؛ وقيل: صحائف الأعمال؛ وقيل: هو الكتاب الذي كتبها الله ملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون. (٣)

١ - فسر: قوله: «ورفعنا فوقكم الطور» فإن موسى عليه السلام لما رجع إلى بني إسرائيل ومعه التوراة لم يقبلوا منه، فرفع الله جبل طور سيناء عليهم وقال لهم موسى: لئن لم تقبلوا ليقعن الجبل عليكم وليقتلنكم فنكسوا رؤوسهم وقالوا: نقبله. (٤)
قوله: «وأشربوا في قلوبهم العجل» أي أحبوا العجل حتى عبده. (٥)

٢ - ن، ع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل فكس رأسه. (٦)

٣ - ع: محمد بن عمر بن علي البصري، عن إبراهيم بن حماد النهاوندي، عن أحمد بن

(١) مجمع البيان ٧ : ٢٩ .

(٢) > > ٧ : ٢٥٦ .

(٣) > > ٩ : ١٦٣ .

(٤) تفسير القمي : ٤١ .

(٥) > > : ٤٦ .

(٦) عبون الاخبار : ١٣٤ ، علل الشرائع ١٩٨ والحديث طويل أخرجه بتمامه في

كتاب الاحتجاجات ، راجع ج ١٠ : ٧٥-٨٣ .

نجد (بن خ) المستثنى ، عن موسى بن الحسن ، عن إبراهيم بن شريح ، عن ابن وهب ، عن يحيى ابن أيوب ، عن جميل بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : أكرموا البقر فإنه سيد البهائم ، ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عبد العجل . (١)

٤ - فسي : «فإننا قد فتننا قومك» قال : اختبرناهم من بعدك «وأضلهم السامري» قال : بالعجل الذي عبده ، وكان سبب ذلك أن موسى ﷺ لما وعده الله أن ينزل عليه التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً أخبر بني إسرائيل بذلك ، وذهب إلى الميقات وخلف هارون على قومه ، فلما جاءت الثلاثون يوماً ولم يرجع موسى إليهم عصوا (٢) وأرادوا أن يقتلوا هارون قالوا : إن موسى كذبتنا وهربمتنا ، فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم : إن موسى قد هرب منكم ولا يرجع إليكم أبداً ، فاجمعوا إلي حليكم حتى أتخذ لكم إلهاً تعبدونه ، وكان السامري على مقدمة موسى يوم أغرق الله فرعون وأصحابه ، فنظر إلى جبرئيل وكان على حيوان في صورة رمكة ، وكانت كلما وضعت حافرهما على موضع من الأرض يتحرك ذلك الموضع ، فنظر إليه السامري وكان من خيار أصحاب موسى فأخذ التراب من حافر رمكة جبرئيل ، (٣) وكان يتحرك فصره في صرة ، (٤) وكان عنده يفتخر به على بني إسرائيل ، فلما جاءهم إبليس واتخذوا العجل قال للسامري : هات التراب الذي معك ، فجاء به السامري فألقاه إبليس في جوف العجل ، فلما وقع التراب في جوفه تحرك وخار ونبت عليه الوبر والشعر ، فسجد له بنو إسرائيل ، فكان عدد الذين سجدوا سبعين ألفاً من بني إسرائيل ، فقال لهم هارون كما حكي الله : «يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري» * قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى ، فهمتوا بهارون حتى هرب من بينهم وبقوا في ذلك حتى تم ميقات موسى أربعين ليلة ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله عليه الألواح فيه التوراة وما يحتاجون إليه

(١) علل الشرايع : ١٦٨ .

(٢) في المصدر وفي نسخة : غضبوا .

(٣) > > : فأخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل .

(٤) أى وضعه في صرة . والصرة : شرح الدراهم ونحوها .

من أحكام السير و القصص . (١)

ثم أوحى الله إلى موسى : «إنا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامري» و عبدوا العجل وله خوار ، فقال موسى ﷺ : يا رب! العجل من السامري فالخوار ممن ؟ قال : مني يا موسى ، أنا لما رأيتهم قد ولوا عني إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة ، فرجع موسى كما حكي الله إلى قومه غضبان أسفاً قال : « يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفتال عليكم العهد أم أردتم أن يحد عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي ، ثم رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجره . إليه فقال له : « ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفصيت أمري » فقال هارون كما حكي الله : « يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل و لم ترقب قلبي » فقال له بنو إسرائيل : « ما أخلفنا موعدك بملكنا » قال : ما خالفناك « ولكننا حسمنا أوزاراً من زينة القوم ، يعني من حليتهم « فقدناها » قال : التراب الذي جاء به السامري طرحناه في جوفه ، ثم أخرج السامري العجل و له خوار فقال له موسى : « ما خطبك يا سامري » قال السامري « بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول » يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر « فنبذتها ، أي أمسكتها » (٢) « و كذلك سوت لي نفسي ، أي زيننت ، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه في البحر ، ثم قال موسى للسامري : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس ، يعني مادمت حياً و عقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول : (٣) لا مساس حتى تعرفوا أنكم سامرية فلا يقتروا بكم الناس ، فهم إلى الساعة بمصر و الشام معروفين بلا مساس ، ثم هم موسى بقتل السامري فأوحى الله إليه : لا تقتله ياه موسى فإنه سخي » فقال له موسى : « انظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقه ثم لننفسنه في اليم نسفاً » (٤) إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو و سيع كل شيء . علماً . (٤)

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : من الأحكام والسير و القصص . وهو الصواب .

(٢) هكذا في النسخ و المصدر ، ولم نجد في اللغة النبذ بمعنى الإمساك ، بل هو بمعنى الطرح و

الرمي .

(٣) في نسخة : أن تقولوا .

(٤) تفسير القمي : ٤٢٠ - ٤٢٢ .

بيان : قال البيضاوي : «أسفأ أي حزينا بما فعلوا » وعدأ حسناً ، بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور «أفطال عليكم العهد» أي الزمان ، يعني زمان مفارقتهم لهم «فأخلفتكم موعدى» وعدكم إيتاي بالثبات على الإيمان بالله ، والقيام على ما أمرتكم به ؛ وقيل : هو من أخلفت وعده : إذا وجدت الخلف فيه ، أي أوفجدم الخلف في وعدى لكم بالعود بعد الأربعين «بملكنا» أي بأن ملكنا أمرنا ، إزلو خلكنا وأمرنا ولم يسؤل لنا السامري لما أخلفناه «أوزاراً من زينة القوم» أحمالاً من حلي القبط التي استعرتها منها حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس ؛ وقيل : استعاروا لعيدكان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به ؛ وقيل : ما ألقاه البحر^(١) على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه «فقدفناها» أي في النار «فكذلك ألقى السامري» أي ماكان معه منها ، روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد كملت قال لهم السامري : إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم ، وهو حرام عليكم فالرأي أن نحفر له حفيرة ونسجّر فيها ناراً ونقدف كل مامعنا فيها ففعلوا . انتهى^(٢)

أقول : يمكن أن يكون قوله : (التراب الذي)^(٣) تفسيراً لقوله : «فكذلك ألقى السامري» وإن لم يذكر ، وهكذا فسر في عيون التفاسير .

ثم قال البيضاوي : «فأخرج لهم عجلاً جسداً» من تلك الحلي المذابة «له خوار» صوت العجل «فقالوا» يعني السامري ومن افتتن به : «هذا إلهكم وإله موسى فنسي» أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور ، أو فنسي السامري ، أي ترك ماكان عليه من إظهار الإيمان «إنما فتنتم به» أي بالعجل «عليه» أي على العجل و عبادته «عاكفين» مقيمين «أن لا تتبعن» أي أن تتبعني في الغضب لله والمقابلة مع من كفر به ، أو أن تأتي عقيبي و تلحقني و «لا» مزيدة «أف عصيت أمرى» بالصلابة في الدين والمحاماة عليه « قال يبنؤم » خص الأم استعطافاً وترقيقاً ؛ وقيل : لأنه كان أخاه من الأم ، والجمهور على أنهما من أب وأم «لأناخذ بلحيتي ولا برأسي» أي بشعر رأسي ، قبض عليهما يجره إليه من شدة

(١) في المصدر : قيل : هي ما ألقاه البحر .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٦٥-٦٦ .

(٣) الواقع في كلام القس .

غضبه الله «ولم ترقب قولِي» حين قلت : اخلقني في قومي وأصلح «فما خطبك» أي ما طلبك له؟ وما الذي حملك عليه؟ قال : «بصرت بما لم يبصروا به» أي علمت ما لم يعلموه ، وفطنت بما لم يفطنوا به ، وهو أن الرسول الذي جاءك به روحاني محض لا يمس أثره شيئاً إلا أحياء ، أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبرئيل جاءك على فرس الحياة ، قيل : إنما عرفه لأن أمه ألقته حين ولدته خوفاً من فرعون ، وكان جبرئيل يغذيه حتى استقل ! «فقبضت قبضة من أثر الرسول» من تربة موطنه فنبذتها في الحلي المذابة «وكذلك سوت لي نفسي» زينته وحسنته لي . (١)

قوله : «لامساس» قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في معناه فقيل : إنه أمر الناس بأمر الله أن لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يؤاكلوه تضيقاً عليه ، والمعنى : لك أن تقول : لا أمس ولا أمس مادمت حياً ؛ وقال ابن عباس : لك ولولدك ، والامساس فعال من المماسسة ومعنى لامساس : لا يمس بعضها بعضاً ، فصار السامري بهم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحداً ولا يمس أحد ، عاقبه الله تعالى بذلك ، وكان إذا لقي أحداً يقول : «لامساس» أي لا تمسني ولا تقربني ، وصار ذلك عقوبة له ولولده حتى أن بقاياهم اليوم يقولون ذلك وإن مس واحد من غيرهم واحداً منهم حم كلاهما في الوقت ؛ وقيل : إن السامري خاف وهرب فجعل بهم في البرية لا يجد أحداً من الناس يمسّه حتى صار لبعده عن الناس كالفائل لامساس ، عن الجبائي . (٢)

٥ - فس : أبي ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله رسولا إلا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتانه ويضلان الناس بعده ، فأما الخمسة أو لو العزم من الرسل : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم ، وأما صاحباً نوح ففيطيفوس (٣) و خرام ، وأما صاحباً إبراهيم فمكيل و رزام ، وأما صاحباً موسى فالسامري ومرعقبا ، وأما صاحباً عيسى فمولس و مريسا ، (٤) وأما صاحباً محمد

(١) انوار التنزيل ٢ : ٦٦-٦٧ . وفيه : العلى المذاب اوفى جوف العجل حتى حيى .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٢٨٩ .

(٣) فى المصدر : ففطيفوس .

(٤) > : فبولس ومريون .

فحبتر و زريق . (١)

بيان : الحبتر : الثعلب ، وعبر عن أبي بكر به لكونه يشبهه في المكر والخديعة ، والتعبير عن عمر بزريق إما لكونه أزرق أو لكونه شبيهاً بطائر يسمى زريق في بعض خصاله السيئة ، أو لكون الزرقه مما يبغضه العرب ويتشائم به كما قيل في قوله تعالى : « ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً » .

٦ - ج : عن أبي بصير قال : سأل طاوس اليماني (٢) الباقر عليه السلام عن طير طار مرة لم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله عز وجل في القرآن ما هو ؟ فقال : طور سيناء أطاره الله عز وجل على بني إسرائيل حين أظلمهم بجناح منه ، فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة وذلك قوله عز وجل : « وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظننوا أنه واقع بهم » الخبر . (٣)

٧ - فس : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة ، فإن الله عز وجل أوحى إلى موسى : إني أنزل عليك التوراة التي فيها الأحكام إلى أربعين يوماً ، وهو ذوالقعدة وعشرة من ذي الحجة ، فقال موسى عليه السلام لأصحابه : إن الله تبارك وتعالى قد وعدني أن ينزل عليّ التوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً ، وأمره الله أن لا يقول : إلى أربعين يوماً ، (٤) فتضيّق صدورهم ، فذهب موسى إلى الميقات ، واستخلف هارون على بني إسرائيل ، فلما جاوز ثلاثين يوماً ولم يرجع موسى غضبوا فأرادوا أن يقتلوا هارون وقالوا : إن موسى كذبنا وهرب منا ، واتخذوا العجل وعبده ، فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة أنزل الله على موسى الألواح وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسنن

(١) تفسير القمي : ٤٢٢ .

(٢) تقدم ترجمته في ج ١٠ : ١٥١ .

(٣) الاحتجاج : ١٧٩ ، والعديد طويل أخرجه المصنف عن المناقب في كتاب الاحتجاجات

راجع ج ١٠ : ١٥٦ .

(٤) فيه غرابة جداً يخالف ظاهر الكتاب ، حيث إن الله تعالى واعد ثلاثين ليلة أولاً ثم أنه بعشر .

والقصص ، فلما أنزل الله عليه التوراة وكلمه قال : «ربّ أرني أنظر إليك»^(١) فأوحى الله إليه : «لن تراني ، أي لاتقدر على ذلك ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني» قال : فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل فساخ الجبل^(٢) في البحر فهو يهوي حتى الساعة ، ونزل الملائكة وفتحت أبواب السماء ، فأوحى الله إلى الملائكة : أدر كواموسى لاهرب ، فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى وقالوا : اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيماً ، فلما نزل موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه فمات^(٣) من خشية الله وهول ما رأى فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وأفاق وقال : «سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» أي أول من صدق أنك لاترى ، فقال الله له : «ياموسى إنني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» فناداه جبرئيل : يا موسى أنا أخوك جبرئيل .

وقوله : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظةً وتفصيلاً» أي كل شيء موعظةً أنه مخلوق . وقوله : «فخذها بقوة» أي قوة القلب . وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ، أي بأحسن ما فيها من الأحكام . وقوله : «سأريكم دار الفاسقين» أي يجيئكم^(٤) قوم فساق تكون الدولة لهم . قوله : «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق» ، يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق «وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً» قال : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها . وقوله : «والذين كذبوا بآياتنا الآية ، فإنّهم محكم» . قوله : «هذا إلهكم وإله موسى

(١) الظاهر ما تقدم ويأتي من التفسير والخبار بل القرآن العظيم وما تقدم من عصاة الانبياء أنه عليه السلام سأل الله تعالى ذلك لقومه حيث قالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فما يترأى من ظاهر كلامه رحمه الله أنه سأله لنفسه غير صحيح أو غير مقصود .

(٢) أى غاص فيه .

(٣) الظاهر من الكتاب العزيز أنه غشى عليه ولم يمت حيث قال الله تعالى : وخر موسى صعقاً ، فلما أفاق قال سبحانك .

(٤) فى نسخة : سيحييكم ، وفى المصدر : يحييكم .

فنسي، أي ترك . وقوله : « أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً ، يعني لا يتكلم العجل و ليس له منطق . وأما قوله : « ولما سقط في أيديهم ، يعني لما جاءهم موسى وأحرق العجل ^(١) » فقالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين . قوله : « ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بسما خلقتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه ، إلى قوله : « لغفور رحيم » فإنه محكم ، وقوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني ، فإن موسى عليه السلام لما قال لبني إسرائيل : إن الله يكلمني ويناجيني لم يصدقوه ، فقال لهم : اختاروا منكم من يجيء معي حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلاً من خيارهم وذهبوا مع موسى إلى الميقات ، فدنا موسى وناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى ، فقال موسى لأصحابه : اسمعوا واشهدوا عند بني إسرائيل بذلك ، فقالوا له : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره » فأسأله أن يظهر لنا ، فأنزل الله عليهم صاعقة فاحترقوا و هو قوله : « و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون * ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ، فهذه الآية في سورة البقرة وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف ، قوله : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا » فنصف الآية في سورة البقرة ^(٢) ونصف الآية هنا ، فلما نظر موسى إلى أصحابه قد هلكوا حزن عليهم فقال : « رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أهلكنا بما فعل السفهاء منا » وذلك أن موسى ظن أن هؤلاء هلكوا بذنوب بني إسرائيل فقال : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين * واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدانا إليك » فقال الله تبارك وتعالى : « عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي

(١) أي فسقط العجل في أيديهم بعد الإحراق ، أو أحرق فاشتد ندمهم على ذلك قالوا : لئن لم يرحمنا إله . وعلى أي فيه خلاف ظاهر .

(٢) وهو قوله تعالى : « واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهره » و الظاهر أن مراده رحمه الله أن الآية هنا مجملة وتفصيلها في سورة البقرة ، اذ لم يبين هنا أن الرجفة بهم أخذتهم وما كان فعل السفهاء منهم حتى هوقبوا بها .

وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون. (١)
 بيان : قوله : (أي كل شيء موعظة) لعل المعنى أنه كتب فيها من آثار حكمه
 الله في خلق كل شيء وآثار صنعه بحيث يظهر لمن تأمل فيها أن له صانعاً ، و يحتمل
 أن يكون «موعظة» حالاً ، أي كتب حكماً من كل شيء والحال أن ذلك الشيء موعظة
 من حيث دلالاته على الصانع ، والمشهور بين المفسرين أن قوله : «موعظة» بدل من الجار
 والمجرور ، أي وكتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام .

قوله تعالى : «سأريكم دار الفاسقين» قيل : المراد : سأريكم جهنم على سبيل التهديد ؛
 وقيل : ديار فرعون وقومه بمصر ؛ وقيل : معناه : سأدخلكم الشام فأريكم منازل القرون الماضية
 ممن خالفوا أمر الله لتعتبروا بها . قوله تعالى : «سأصرف عن آياتي» قيل : أي سأصرف
 الآيات المنصوبة في الآفاق والأفلاك عنهم بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ؛
 وقيل : سأصرفهم عن إبطالها . قوله : «أفلا يرون» أقول : في هذا الموضع من القرآن بعد
 قوله : خوار : «ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً» وفي طه : «فقالوا هذا إلهكم
 وإله موسى فنسي» * «أفلا يرون» الآية ، ولعله اشتبه على المصنف ، أو فسر في هذا المقام
 ما في سورة طه . قوله : «سقط في أيديهم» أي اشتد ندامتهم كناية ، فإن النادم المتحسر
 يعض يده غماً فتصير يده مسقوطة فيها . قوله : (فهذه الآية) لعل المراد أن الآيتين متعلقتان
 بواقعة واحدة وإلا فارتباط إحداها بالأخرى بحسب اللفظ مشكل إلا أن يقال : وقع
 التغيير في اللفظ أيضاً فقوله : (قوله : واختار) تفسير لقوله : (هذه الآية) . قوله : «إننا هدنا
 إليك» أي تبنا إليك من هاد يهود : إذا رجع .

٨ - ل : أبي ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن علي بن معبد ، عن الحسين
 ابن خالد ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : «إن الذين أمروا قوم موسى بعبادة العجل كانوا
 خمسة أنفس وكانوا أهل بيت يأكلون على خوان واحد وهم : أذينوه ، وأخوه ميذويه ، وابن
 أخيه وابنته وامرأته وهم الذين ذبحوا البقرة التي أمر الله عز وجل بذبحها . الخبر . (٢)

(١) تفسير القمي ١ : ٢٢٢ - ٢٢٥ .

(٢) النعمان ج ١ : ١٤٠ .

ن : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد مثله .^(١)

٩- ل : محمد بن أحمد السراج ،^(٢) عن علي بن الحسن البزاز ، عن حميد بن زنجويه ،^(٣) عن عبدالله بن يوسف ، عن خالد بن يزيد ، عن طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : من العجايل التي تطايرت يوم موسى ﷺ سبعة أجبل فلحقت بالحجاز واليمن ، منها بالمدينة أحد وورقان ،^(٤) وبمكة ثور وثبير وحراء ، وباليمن صبر وحضور .^(٥)

١٠- ج : في أسئلة الزنديق ، عن الصادق ﷺ قال : إن الله أمات قوماً خرجوا مع موسى ﷺ حين توجه إلى الله فقالوا : « أرنا الله جهرة » فأماهم الله ثم أحياهم ،^(٦)

١١- ج ، يد ، ن : في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا ﷺ عن معنى قوله عز وجل : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أنظر إليك قال لن تراني » الآية ،

(١) عيون الاخبار : ٢٣٧ ، وفيه : أذنبوية وأخوه مذبذبة .

(٢) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج بهمدان .

(٣) > > : سعيد بن زنجويه وهو وهم ، والصواب ما في المتن وهو حميد بن مخلد بن قتيبة

ابن عبدالله الأزدي أبو أحمد زنجويه ، ترجمه ابن حجر في التقریب : ١٢٩ قال : مات سنة ١٤٨ وقيل ١٥١ .

(٤) ورقان قال ياقوت في معجم البلدان بالفتح ثم الكسر ويروى بسكون الراء ، جبل أسود بين العرج والروبة على بين المصعد من المدينة إلى مكة . ولين صدر من المدينة مصعداً هو أول جبل يلقاه عن يساره . وثبير وزان شريف : جبل بمكة بينها وبين عرفة . ونور : جبل بمكة فيه الغار الذي اختفى فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حراء بالكسر والتخفيف والد : جبل من جبل مكة على ثلاثة أميال ، وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات : يفتحونه وهي مكسورة ، ويقصرون ألفه وهي مدودة ، ويبيسونها وهي لاتسوخ فيها الإمالة . وقال : حضور بالفتح ثم الضم وسكون الواو : بلدة من أعمال زيد ، قلت : هناك جبل يسمى بها ، وقال : صبر بفتح أوله وكسر ثانيه : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قرية تمز فيه عدة حصون وقرى باليمن . وقال : روى مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما تجلى الله تعالى للجبل يوم موسى عليه السلام تشظى فصارت منه ثلاثة أجبل فوقعت بمكة ، وثلاثة أجبل وقعت بالمدينة ، فالتى بمكة حراء وثبير ونور ، والتى بالمدينة أحد وورقان ورضوى .

(٥) الخصال ج ٢ : ٣ ، والحديث مروي من طرق العامة .

(٦) الاحتجاج : ١٨٨ .

كيف يجوز أن يكون كلم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟ فقال الرضا عليه السلام : إن كلم الله موسى بن عمران عليه السلام علم الله أن تعالى عز عن أن يرى ^(١) بالأبصار ، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وفر به نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وفر به ونجاه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت ، وكان القوم سبعمائة ألف رجل ، فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة آلاف ^(٢) ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لمقات ربّه ، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور ، وسأل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه ، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام ، لأن الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثاً منها حتى يسمعه من جميع الوجوه ، فقالوا : لن نؤمن لك بأن هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهره ، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا ، فقال موسى عليه السلام : يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت بهم فقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادّعت من مناجات الله عز وجل إليك ؟ فأحياهم الله وبعثهم معه ، فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ، فقال موسى عليه السلام : يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ، ولا كيفية له ، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه ، فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله ، فقال موسى عليه السلام : يارب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم ، فأوحى الله عز وجل : يا موسى اسألني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم ، فعند ذلك قال موسى عليه السلام : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ، وهو بهوي فسوف تراني فلما تجلّى ربّه للجبل ، بآية من آياته « جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك ، يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «وأننا أوّل

(١) في الاحتجاج : جل عن أن يرى . وفي الميرون : منزّه ، وفي نسخة منه : أعز .

(٢) في المصادر هنا زيادة وهي هذه : ثم اختار منهم سبعمائة .

المؤمنين ، منهم بأنك لا ترى . (١)

أقول : قد مضى الكلام في ذلك مفصلاً في كتاب التوحيد .

١٢- يب : بإسناده عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن اخرجوني إلى الظهر ، فإذا تصوّبت (٢) أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفئوني وهو أوّل طور سيناء . (٣)

١٣- ارشاد القلوب : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : الغريّ قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليماً . (٤)

١٤- ع : الدقاق والسناني والمكتّاب جميعاً ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن سالم ، عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن هارون لم قال لموسى عليه السلام : « يبنؤم » لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل : يا ابن أبي ؟ فقال : إنّ العداوات بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات ، ومتى كانوا بني أمّ قلت العداوة بينهم إلّا أن ينزغ الشيطان بينهم فيطيعوه ، فقال هارون لأخيه موسى : يا أخي الذي ولدته أمّي ولم تلدني غير أمّه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ، ولم يقل : يا ابن أبي لأنّ بني الأب إذا كانت أمّهاتهم شتى لم تستبعد (٥) العداوة بينهم إلّا من عصمه الله منهم ، وإنما تستبعد (٦) العداوة بين بني أمّ واحدة . قال : قلت له : فلم أخذ برأسه يجره إليه وبلحيتيه ولم يكن له في اتّخاذهم الجعل وعبادتهم له ذنب ؟ فقال : إنّما فعل ذلك

(١) الاحتجاج : ٢٣٥ ، توحيد الصدوق : ١٠٩-١١١ ، عيون الاخبار : ١١١-١١٢ أخرجه المصنف مسنداً في باب نفى الرؤية ، وهناك بيان من الصدوق رحمه الله ومن المصنف . راجع ج ٤ : ٤٥ وما بعده .

(٢) تصوب : تسفل ضد تصعد .

(٣) التهذيب : ١٢ : ٢ .

(٤) ارشاد القلوب ٢ : ٢٥٤ والحديث فيه هكذا : روى عن ابن عباس انه قال : الشرى قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليماً ، وقدس عليه تقديساً ، واتخذ عليه ابراهيم خليلاً ، واتخذ محمد أحبيباً ، وجعله للنبيين مسكناً .

(٥ و ٦) في نسخة : تستبعد .

به لأنه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى ، وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب ،
الأنرى أنه قال له موسى : يا هارون مامنك إذ رأيتهم ضلّوا ألا تتبعن أف عصيت أمرى ؟
قال هارون : لو فعلت ذلك لتفرقوا ، وإنني خشيت أن تقول لي : فرقت بين بني إسرائيل ولم
ترقب قولي .

قال الصدوق رحمه الله : أخذ موسى برأس أخيه ولحيته أخذه برأس نفسه ولحية نفسه
على العادة المتعاطاة للناس إذا اغتم أحدهم أو أصابته مصيبة عظيمة وضع يده على رأسه ،
وإذا دهته داهية عظيمة قبض على لحيته ، فكأنه أراد بما فعل أن يعلم هارون أنه وجب
عليه الاعتماد والجزع بما أثم فومه ، ووجب أن يكون في مصيبته بما تعاطوه ، لأن الأمة
من النبي والحجة بمنزلة الأغنام من راعيها ، ومن أحق بالاعتماد بتفريق الأغنام وهلاكها
من راعيها وقد وكل بحفظها واستعبد بإصلاحها ، وقد وعد الثواب على ما يأتيه من إرشادها
وحسن رعيها ، وأوعد العقاب على ضد ذلك من تضييعها ؟ وهكذا فعل الحسين بن علي
عليهما السلام لما ذكر القوم المحاربين له بحرمانه فلم يرعواها قبض على لحيته وتكلم بما
تكلم به ، وفي العادة أيضاً أن يخاطب الأقرب ويعاتب على ما يأتيه البعيد ليكون ذلك
أزجر للبعيد عن إتيان ما يوجب العقاب ، وقد قال الله عز وجل لخير خلقه وأقربهم منه
صلّى الله عليه وآله : « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننّ من الخاسرين » ^(١) ، وقد علم
عز وجل أن نبيه ﷺ لا يشرك به أبداً ، وإنما خاطبه بذلك وأراد به أمته ، وهكذا
موسى عاتب أخاه هارون وأراد بذلك أمته اقتداءً بالله تعالى ذكره ، واستعمالاً لعادات
الصالحين قبله وفي وقته . ^(٢)

بيان : قال الجوهرى : بنو العلات : هم أولاد الرجل من نسوة شتى .
وقال السيد رضي الله عنه : إن قيل : ما الوجه في قوله تعالى : « وأخذ برأس أخيه »
الآية ؟ أو ليس ظاهر الآية يدل على أن هارون أحدث ما أوجب إيقاع ذلك الفعل به ؟
وبعد فما الاعتذار لموسى ﷺ من ذلك وهو فعل السخفاء والمتسرّعين ، وليس من عادة

(١) الزمر : ٦٥ .

(٢) علل الشرايع : ٣٤ - ٣٥ .

الحكماء المتماسكين ؟ قلنا : ليس فيما حكاه الله تعالى من فعل موسى بأخيه ما يقتضي صدور معصية ولا قبيح من واحد منهما ، وذلك أن موسى ﷺ أقبل وهو غضبان على قومه لما أحدثوا بعده مستعظماً لفعلهم ، مفكراً فيما كان منهم ، فأخذ برأس أخيه وجره إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب وشدة الفكر ، أما ترى أن المفكر الغضبان قد يعرض على شفته ويقبض على لحيته ، فأجرى موسى أخاه هارون مجرى نفسه لأنه كان أخاه وشريكه ومن يمسّه من الخير والشر ما يمسّه ، فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في أحوال الفكر والغضب ، وهذه الأمور تختلف أحكامها بالعادات فيكون ما هو إكرام في بعضها استخفافاً في غيرها وبالعكس . وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ^(١) فلا يمتنع أن يكون هارون ﷺ خاف من أن يتوهّم بنو إسرائيل بسوء ظنهم أنه منكر عليه ، معاتب له ، ثم ابتدأ بشرح قصته فقال في موضع : « إنني خشيت » الآية ، وفي موضع آخر : « يا ابن أمّ إنّ القوم استضعفوني » ويمكن أن يكون قوله : « لا تأخذ بلحيتي » ليس على سبيل الأنفة ، ^(٢) بل معنى كلامه : لا تغضب ولا يشتدّ جزعك وأسفك . وقال قوم : إنّ موسى ﷺ لما رأى من أخيه مثل ما كان عليه من الجزع والقلق أخذ برأسه ^(٣) متوجّعاً له مسكّناً كما يفعل أحدنا بمن يناله المصيبة ، ^(٤) وعلى هذا يكون قوله : « لانتشمت بي الأعداء » كلاماً مستأنفاً ، وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي » فيحتمل أن يريد : لا تفعل ذلك وغرضك التسكين منّي ، ويظنّ القوم أنك منكر عليّ . وقال قوم : ^(٥) أخذ برأس أخيه

(١) في المصدر : وأما قوله : « لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي » فليس يدل على أنه وقع على سبيل الاستخفاف ، بل لا يمتنع .

(٢) في المصدر : على سبيل الامتناع والافتة . وهو غلط من النسخ ، والصحيح : الامتناع من امتعض من الأمر أي غضب منه وشق عليه .

(٣) في المصدر : أخذ برأسه يجره إليه .

(٤) هذا وما بعده يخالف قوله « يجره إليه » .

(٥) في المصدر : قال قوم في هذه الآية : إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظن بموسى عليه السلام ، حتى أن هارون عليه السلام كان غاب عنهم غيبة فقالوا لموسى عليه السلام : أنت قتلتنا ، فلما وعد الله تعالى موسى عليه السلام ثلاثين ليلة وأنها له بعشر وكتب له في الألواح من كل شيء وخصه بأمور شريفة جليلة الخطر بما أراه من الآية في الجبل ومن كلام الله تعالى له وغير ذلك من شريف الأمور ثم رجع إلى أخيه أخذ برأسه ليدينه إليه ويعلمه ما جده الله تعالى له من ذلك ويبشّره بفخاف هارون .

ليدينه إليه ويعلمه ما أوحى الله إليه ، فخاف هارون أن يسبق إلى قلوبهم لسوء ظنهم ما لا أصل له من عداوته ، فقال إشفاقاً على موسى ﷺ : لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي لتسر ما تريد بين أيدي هؤلاء فيظنوا بك ما لا يجوز عليك . انتهى .^(١)

اقول : لعل الأظهر ما ذكره الصدوق رحمه الله أخيراً من كون ذلك بينهما على جهة المصلحة لتخفيف الأمة ، وليعلموا شدة إنكار موسى عليهم ، على أنه لو كان ذلك مما لا ينبغي من واحد منهما فهو ترك أولى ، لما مر من الأدلة القاطعة على عصمتهم ﷺ ، وعليه يحمل ما في الخبر .

١٥- **فسي :** « وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فإن موسى ﷺ لما خرج إلى الميقات ورجع إلى قومه وقد عبدوا العجل قال لهم : يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ، فقالوا : فكيف تقتل أنفسنا ؟ فقال لهم موسى : اغدوا كل واحد منكم إلى بيت المقدس ومعه سكين أو حديدة أو سيف فإذا صعدت أنامض بني إسرائيل فكونوا أنتم متلثمين لا يعرف أحد صاحبه فاقتلوا بعضهم بعضاً ، فاجتمعوا سبعين ألف رجل ممن كانوا عبدوا العجل إلى بيت المقدس ، فلما صلى بهم موسى ﷺ وصعد المنبر أقبل بعضهم يقتل بعضاً حتى نزل جبرئيل فقال : قل لهم يا موسى : ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم ، فقتل منهم عشرة آلاف ، وأنزل الله : « ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم » وقوله : « وإذ قتلتم يا موسى لن تؤمنن لك حتى نرى الله جهرة » الآية ، فهم السبعون الذين اختارهم موسى ليسمعوا كلام الله ، فلما سمعوا الكلام قالوا : لن تؤمنن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة ، فبعث الله عليهم صاعقة فاحترقوا ثم أحياهم الله بعد ذلك ، وبعثهم أنبياء .^(٢)

(١) تنزيه الانبياء : ٧٩- ٨١ .

(٢) تفسير القمي : ٣٩ - ٤٠ . وقد تقدم منا قبلاً اشكال في قوله : بعثهم انبياء . راجع تفسير

[بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « لن نؤمن لك ، أي لن نصدّك في قولك إنك نبي مبعوث » حتى نرى الله جهره ، أي علانية فيخبرنا بأنك نبي مبعوث ؛ وقيل : معناه : إننا لانصدّك فيما تخبر به من صفات الله تعالى ومايجوز عليه حتى نرى الله جهره وعياناً فيخبرنا بذلك ، وقيل : إنّه لما جاءهم بالألواح وفيها التوراة قالوا : لن نؤمن بأن هذامن عندالله حتى نراه عياناً ، وقال بعضهم : إن قوله : « جهره » صفة لخطابهم لموسى إنهم جهروا به و أعلنوه . (١)

١٦- يد : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان ، عن محمد بن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » قال : يقول : سبحانك تبت إليك من أن أسألك الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا تري . (٢)

١٧- يد : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فلما تجلّى ربّه للجبل جعله دكاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة . (٣)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلما تجلّى ربّه للجبل » أي ظهر أمر ربّه لأهل الجبل فحذف ، والمعنى أنّه سبحانه أظهر من الآيات ما استدلّ به من كان عند الجبل على أن رؤيته غير جائزة ؛ وقيل : معناه : ظهر ربّه بآياته التي أحدثها في الجبل لأهل الجبل كما يقال : الحمد لله الذي تجلّى لنا بقدرته ، فلما أظهر الآية العجيبة في الجبل صار كأنّه ظهر لأهله ؛ وقيل : إن « تجلّى » بمعنى « جلى » كقولهم : حدّث وتحدّث ، وتقديره : جلى ربّه أمره للجبل ، أي أبرز في ملكوته للجبل ما تدكك به ، ويؤيده ما جاء في الخبر : إن الله تعالى أبرز من العرش مقدار الخنصر فتدكك به الجبل ؛ وقال ابن عباس : معناه :

(١) مجمع البيان ١ : ١١٤ و ١١٥ . والطبعة السابقة خلت عن هذا البيان ، وهو موجود

في نسختين وقد خط عليه في نسخة أخرى ، و تقدم مختصره قبلا في تفسير الإيات راجعه .

(٢) توحيد الصدوق : ١٠٦ .

(٣) > > ١٠٩ .

ظهر نور ربّه للجبل ؛ وقال الحسن : لما ظهر وحي ربّه للجبل جعله دكّا ، أي مستويّاً بالأرض ؛ وقيل : تراباً ، عن ابن عباس ؛ وقيل : ساخ في الأرض حتّى فنى ، عن الحسن ؛ وقيل : تقطّع أربع قطع : قطعة ذهبت نحو المشرق ، وقطعة ذهبت نحو المغرب ، وقطعة سقطت في البحر ، وقطعة صارت رملاً ؛ وقيل : صار الجبل ستّة أجبل وقعت ثلاثة بالمدينة ، وثلاثة بمكة ، فالتي بالمدينة أحد وورقان ورضوى ، والتي بمكة ثور وثير وحراء ، روي ذلك عن النبي ﷺ (١).

١٨ - ير : أحمد بن محمد السيارى ، عن عبيد بن أبي عبد الله الفارسي وغيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الكرّ وبيّن (٢) قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش ، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ، ثم قال : إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربّه ما سأل أمر واحداً من الكرّ وبيّن فتجلّى للجبل فجعله دكّا (٣).

١٩ - ير : علي بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عباس الورّاق ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن سدير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليمن فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن فأقبل يحدث فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا وكذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : مارأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب موسى فألقى الألواح ، فما ذهب من التوراة التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا . (٤)

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في كتاب الإمامة في أن عندهم التوراة و الألواح والإنجيل وسائر كتب الأنبياء .

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٥ .

(٢) الكروبيون : سادة البلاطة وهم القربون ، قيل : عبرانيتها كريم .

(٣) بصائر الدرجات : ٢١ .

(٤) > > ٣٧ و ٣٨ .

٢٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : « صحف إبراهيم وموسى » قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم . (١)

٢١ - ير : أبو محمد ، عن عمران بن موسى البغدادي ، عن ابن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في الجفر : إن الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح - وهي زرجدة من الجنة - الجبل فاتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة ، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً عليه السلام ، فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي عليه السلام فلما انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم فدفعوها إلى النبي عليه السلام . (٢)

أقول : تمامه في باب أن كتب الأنبياء وآثارهم عند الأئمة عليهم السلام ، وسيأتي فيه أيضاً عن حبة العربي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : إن يوشع بن نون كان وصي موسى عليه السلام وكانت ألواح موسى من زمر د أخضر ، فلما غضب موسى عليه السلام ألقى الألواح من يده فمناها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى الغضب قال يوشع : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم فلم يزل يتوارثها رهط من بعدهم حتى وصلت إلى النبي عليه السلام ودفعها إلي . (٣)

(١) اصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٣) ظاهر الرواية أن الألواح النازلة من السماء التي كانت من زمرد أخضر تكسرت فبقي بعضها وارتفع بعضها الآخر ، وأما ما كانت يتوارثها رهط بعد رهط هو ما ملأه موسى عن ظهر قلبه دون الأصل ، فلا ينافي ما تقدم من أن الألواح الثقمة الصخرة أو استودعها موسى الجبل ، حيث يمكن أن يقال إن بعضها المتكسر الثقمة الصخرة وبعضها الباقي استودعه موسى الجبل ، وأما ما كان يتوارث فهو ما ملأه موسى عن ظهر قلبه ، والأصل والبدل كلاهما عند الأئمة عليهم السلام .

٢٢ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي ، في احتجاج الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام : إن موسى بن عمران وأصحابه السبعين الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له : إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناهُ كما رأيته ، فقال لهم : إنني لم أره فقالوا : لن نؤمن لك حتى نرى الله جبهة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال : يارب اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به ؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيتاني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم . (١)

٢٣ - شى : عن أبي إسحاق ، عمن ذكره « و قولوا حطّة » مغفرة ، حطّة عنا أي اغفر لنا . (٢)

٢٤ - شى : عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » أقوّة في الأبدان أم قوّة في القلوب ؟ قال : فيهما جميعاً . (٣)

٢٥ - شى : عن عبيد الله الحلبي قال : قال : « واذكروا ما فيه » واذكروا ما في تركه من العقوبة . (٤)

٢٦ - شى : عن محمد بن أبي حمزة ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « خذوا ما آتيناكم بقوة » قال : اسجدوا وضع اليدين (٥) على الركبتين في الصلاة وأنت راكع . (٦)

٢٧ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإن واعدنا موسى أربعين

(١) الاحتجاج : ٢٢٩ ، توحيد الصدوق : ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩١ والحديث طويل أخرجه المصنف مستنداً في كتاب الاحتجاجات ، واجمع ج ١٠ : ٢٩٩-٣١٨ والمذكور ههنا في ص ٣٠٥ . (٢) ٦٥٤ و ٦٥٥ تفسير العياشي مخطوط .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه وما قبله وما بعده البحراني في البرهان : ١٠٤ و ١٠٥ وأخرج عنه بأسناده عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي السرا ، عن إسحاق بن عمار ويونس مثله .

(٥) هكذا في البرهان أيضاً ، وفي نسخة : قال : السجود ووضع اليدين .

ليلة قال : كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ، ثم بدا لله فزاد عشراً ، فتم ميقات ربه للأول والآخراً بعين ليلة .

بيان : لعل المراد بالعلم علم الملائكة ، أو سمّي ما كتب في أوح المحو والإثبات علماً وقد مرّ تحقيق ذلك في باب البداء . (١)

٢٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » قال : لما ناجى موسى عليه السلام ربه أوحى الله إليه : أن ياموسى قد فنتت قومك ، قال : وبماذا يارب ؟ قال : بالسامري ، قال : وما فعل السامري ؟ قال : صاغ لهم من حليتهم عجلاً ، قال : يارب إن حليتهم لتحتمل أن يصاغ منه غزال أو تمثال أو عجل ، فكيف فنتنتهم ؟ قال : إنه صاغ لهم عجلاً فخار ، قال : يارب ومن أخاره ؟ قال : أنا ، فقال عندها موسى : « إن هي إلا فنتتكت تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء » قال : فلمّا انتهى موسى إلى قومه ورآهم يعبدون العجل ألقى الألواح من يده فتكسّرت ، فقال أبو جعفر عليه السلام : كان ينبغي أن يكون ذلك عند إخبار الله عليه السلام . (٢) قال : فعمد موسى فبرد العجل من أنفه إلى طرف ذنبه ، ثم أحرقه بالنار فنذرّه في اليم ، (٣) قال : فكان أحدهم ليقع في الماء ومابه إليه من حاجة فيتمرّض بذلك للرماد (٤) فيشربه وهو قول الله : « واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم » . (٥)

شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : وتهدي من تشاء . (٦)

بيان : البرد : القطع بالمبرد وهو السوهان .

[* وقال البيضاوي في قوله تعالى : « واشربوا في قلوبهم العجل » تدّاخلهم حبّه]

(١) راجع ج ٤ : ٩٢ .

(٢) إشارة إلى ما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يرحم الله أخى موسى ليس المخبر كالعابن ، لقد أخبره الله بفنتة قومه وقد عرف أن ما أخبره ربه حق ، وإنه لتسك بما فى يديه ، فرجم إلى قومه ورآهم ففضب وألقى الألواح ويأتى نحوه أيضاً فى الحديث ٣٩ وفيه : للرؤية فضل على الغير . راجعه . (٣) فى نسخة : فقذفه فى اليم .

(٤) فى نسخة : فيتمرّض لذلك الرماد .

(٥) تفسير المياشى مخطوط .

(٦) تفسير المياشى مخطوط ، وأخرجه البحرانى فى البرهان ١ : ١٣١ .

(٥) من هنا إلى آخر كلام البيضاوى موجود فى نسخة مخطوطة ، وخلت عنه سائر النسخ ، وتقدم أيضاً فى تفسير الآيات .

ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن « بكفرهم » أي بسبب كفرهم وذلك لأنهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه فتمكّن في قلوبهم ماسوّل لهم السامريّ.

٢٩ - **شي** : عن محمد الحلبيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر » قال : بعشر ذي الحجة ناقصة حتى انتهى إلى شعبان فقال : ناقص لا يتم . (١)

٣٠ - **شي** : عن فضيل بن يسار قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك وقت لنا وقتاً فيهم ؟ فقال : إن الله خالف علمه علم الموقّتين ، أما سمعت الله يقول : « واعدنا موسى ثلاثين ليلة » إلى « أربعين ليلة » أما إن موسى لم يكن يعلم بذلك العشر ولا بنو إسرائيل فلما حدّثهم قالوا : كذب موسى ، وأخلفنا موسى ، فإن حدّثتم به فقولوا : صدق الله ورسوله توجروا مرتّين . (٢)

٣١ - **شي** : عن فضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعدهم ثلاثين يوماً ، فلما زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه : أخلفنا موسى ، فصنعوا ما صنعوا . (٣)

٣٢ - **شي** : عن محمد بن عليّ بن الحنفية أنه قال مثل ذلك . (٤)

٣٣ - **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : لما سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى قال : « ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني » قال : فلما صعد موسى عليه السلام على الجبل فتحت أبواب السماء و أقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد في رأسها النور يمرّون به فوجاً بعد فوج يقولون : يا ابن عمران أتيت (٥) فقد سألت عظيماً ، قال : فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلّى ربنا جلّ جلاله فجعل الجبل دكاً وخرّ موسى صعقاً ، فلما أُنزِل الله عليه روحه أفاق قال : « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » قال ابن أبي عمير : وحدّثني عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به حتى لا يهرب لهول ما رأى . (٦)

(١-٤ و٦) تفسير المياشي مخطوط .

(٥) في البرهان : يا ابن عمران أتيت . وتقدم قبلا مثله . وفيه : حتى لا يهرب من هول ما رأى .

٣٤ - **شي** : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن موسى بن عمران عليه السلام لما سأل ربه النظر إليه وعده الله أن يقعد في موضع ، ثم أمر الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً بالبرق والرعد والريح والصواعق ، فكلمها مرّ به موكب من الموكب ارتعدت فرائضه فيرجع رأسه ^(١) فيقولون له : قد سألت عظيماً . ^(٢)

٣٥ - **شي** : عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله : « فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخرّ موسى صعقاً » قال : ساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة . ^(٣)

٣٦ - وفي رواية أخرى : أن النار أحاطت بموسى لئلا يهرب ليهول ما رأى ، وقال : لما خرّ موسى صعقاً مات ، ^(٤) فلما أن ردّ الله روحه أفاق ، فقال : سبحانك تبت إليك وأنا أوّل المؤمنين . ^(٥)

٣٧ - **شي** : عن محمد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى « واتخذ قوم موسى من بعده من حليّهم عجلاً جسداً له خوار » فقال موسى : ياربّ و من أخار الصنم ؟ فقال الله : أنا يا موسى آخرته ، ^(٦) فقال موسى : إن هي إلا فتنتك تضلّ بها من تشاء وتهدي من تشاء . ^(٧)

٣٨ - **شي** : عن ابن مسكان ، عن الوصاف ، ^(٨) عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن فيمنا جى موسى أن قال : ياربّ هذا السامريّ صنع العجل فالخوار من صنعه ؟ قال : فأوحى

(١) في نسخة : فيرفع رأسه فيسأل : أفبكم ربّي ؟ فيجاب هؤلاء ، وقد سألت عظيماً . وفي البرهان فيجاب هوأت ، وقد سألت عظيماً يا ابن عمران .

(٢) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني في البرهان ٢ : ٣٥ . وكذا بعده .

(٣٥) > > مخطوط .

(٤) في البرهان يعني مات .

(٦) في البرهان : ومن أخار العجل ؟ فقال الله : يا موسى أنا آخرته .

(٧) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجه وما بعده البحراني في البرهان ٢ : ٣٩ .

(٨) هكذا في النسخ و البرهان ، و الظاهر أن الوصف مصحف الوصافي وهو لقب عبد الله ابن الوليد وأخيه عبيد الله ، والمراد هنا الثاني بقرينة رواية ابن مسكان عنه .

الله إليه : يا موسى إن تلك فتنتي فلا تفعهني عنها . (١)

بيان : لا تفصحني عنها لعلّه بالصاد المهملة ، أي لا تسألني أن أظهر سببها ، و الإفصاح وإن كان لازماً يمكن أن يكون التفصيح متعدّياً ، وفي بعض النسخ بالمعجمة (٢) أي لاتبين ذلك للناس فإنهم لا يفهمون .

٣٩ - شى : عن محمد بن أبي حزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أخبر موسى أن قومه اتخذوا عجلاً له خوار فلم يقع منه موقع العيان ، فلما رآهم اشتدّ فألقى الألواح من يده ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : و للرؤية فضل على الخبر . (٣)

٤٠ - كا : علي بن إبراهيم رفعه قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى : أن لا تقتل السامريّ فإنه سخي . (٤)

٤١ - مهج : من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري ، عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده حزيان فقال : هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم وليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس . (٥)

٤٢ - م : قال الله عز وجل : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون » قال : كان موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل : إذا فرّج الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من عند ربكم يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله فلما فرّج الله عنهم أمره الله عز وجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوماً عند أصل الجبل

(١) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) من فضح المعنى أي كشف سر لفره و أظهره . و يأتي المهملة أيضاً بمعنى قريب منه يقال : فصّح عن كذا أي كشفه وبينه ، ويمكن بعيداً أن يكون « لا تفصحني » بالصاد المهملة و الغاء المعجمة من فصّح عن الأمر أي تنابى عنه وهو يعلمه ، أي تلك اختباري وامتناعي عبادي فلا تجاهل وأنت تعلم أنها مني . ولا يخفى أن الفتنة هنا بمعنى الابتلاء والاختبار .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) فروع الكافي ١ : ١٧٣ باب الجود والسخاء .

(٥) مهج الدعوات : ٥٣٦ .

فَظَنَّ موسى أَنَّهُ بعد ذلك يعطيه الكتاب فصام ثلاثين يوماً ، فلمَّا كان آخر اليوم ^(١) استأثرك قبل الفطر ، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا موسى أَمَا علمت أَنَّ خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك ؟ صم عشرًا آخر ولا تستك عند الإفطار ، ففعل ذلك موسى عليه السلام وكان وعده الله ^(٢) أَن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة ، فأعطاه إِيَّاه ، فجاء السامري فشبَّهه على مستضعفي بني إسرائيل ، فقال : وعدكم موسى أَن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة ، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون ، أخطأ موسى ربَّه وقد أتاكم ربكم ، أَرَادَ أَن يريكم أَنه قادر على أَن يدعوكم إلى نفسه بنفسه ، وَأَنه لم يبعث موسى عليه السلام لحاجة منه إليه ، فأظهر لهم العجل الَّذي كان عمله ، فقالوا : كيف يكون العجل إلهاً ؟ قال : إِنما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كَلَّمَ موسى من الشجرة ، فلمَّا سمعوا منه كلاماً قالوا له : إِنه في العجل كما في الشجرة ، ^(٣) فضلُّوا بذلك وأضلُّوا ، فلمَّا رجع موسى إلى قومه قال : يا أَيُّهَا العجل أَكان فيك ربنا ^(٤) كما يزعم هؤلاء ؟ فنطق العجل وقال : عز ربنا من أَن يكون العجل حاوياً له ، أوشيء من الشجرة والأمكنة عليه مشتملاً ، لا والله يا موسى ، ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه بعض مردته فهو الَّذي وضع فاه على دبره وتكلَّم ما تكلمتم لمَّا قال : « هذا إلهكم و إله موسى ، يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي إلهاً إِلَّا لتهاونهم بالصلاة على محمد وآله الطيبين ، وجحودهم بمواليتهم وبنبوة النبي ووصية الوصي حتَّى أَدَّاهم إلى أَن اتخذوني إلهاً ، قال الله عزَّ وجلَّ : فَإِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا خَذَلَ عَبْدَهُ الْعَجَلَ لَتَهَاوَنَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّتِهِ عَلَيَّ فَمَا تَخَافُونَ مِنَ الْخَذَلَانِ الْأَكْبَرِ فِي مُعَادَتِكُمْ لِمُحَمَّدٍ وَعَلَيَّ وَقَدْ شَاهَدْتُمُوهُمَا وَتَبَيَّنْتُمْ آيَاتُهُمَا وَدَلَّاهُمَا . ^(٥)

(١) في المصدر ونسخة : آخر الأيام .

(٢) > > فكان وعده الله .

(٣) في نسخة : قال : الإله في العجل . وفي المصدر بعد قوله : من الشجرة : فالإله في العجل كما كان في الشجرة .

(٤) في نسخة : أَكان فيك ربك ؟

(٥) تفسير الامام : ٩٩-١٠٠ .

بيان : اعلم أن الأخبار قد اختلفت من الخاصة والعامّة في أن موسى عليه السلام هل وعدهم ثلاثين فجاء بعد الأربعين ، أو وعدهم أربعين ، والأظهر من أكثر الأخبار السالفة أنها كانت من الأخبار البدائية و كان الثلاثون مشروطاً بشرط فتم بعد ذلك أربعون ، ويظهر من هذا الخبر أن السامريّ سوّل لهم شبهة فاسدة ولم يكن الميقات إلا أربعين ، ويمكن كون إحداهما محمولة على التقيّة لكونها أشهر بين المخالفين في زمان صدور الخبر ، أو يكون موسى وعدهم الثلاثين مع تجويز الأربعين فجعل لميقاته نهايتين ، وبه يمكن الجمع بين الآيتين أيضاً .

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة و أتممناها بعشر » : ولم يقل أربعين ليلة كما قال في سورة البقرة لفائدة زائدة ذكر فيها وجوه : أحدها أن العدة كانت ذالقعدة و عشراً من ذبي الحجة و لو قال : أربعين ليلة لم يعلم أنه كان ابتداء أول الشهر ولا أن الأيام كانت متوالية ولا أن الشهر شهر بعينه قاله أكثر المفسرين .

وثانيها أنه واعد موسى ثلاثين ليلة ليصوم فيها ويتقرب بالعبادة ، ثم أتممها بعشر إلى وقت المناجاة . وقيل : هي العشر التي أنزلت التوراة فيها فلذلك أفردت بالذكر . وثالثها أن موسى عليه السلام قال لقومه : إنني أتأخر عنكم بثلاثين يوماً ليتسهيّل عليهم ثم زاد عليهم عشراً وليس في ذلك خلف لأنّه إذا تأخر عنهم أربعين ليلة فقد تأخر ثلاثين قبلها ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام انتهى . (١)

وقال الثعلبي : كان قد وعد قومه ثلاثين ليلة فأتممها الله بعشر حتّى صارت أربعين ، وعدّ بنو إسرائيل الثلاثين فلمّا لم يرجع إليهم موسى افتتنوا ، وقال قوم : إنهم عدّوا الليلة يوماً واليوم يوماً فلمّا مضت عشرون يوماً افتتنوا . (٢)

٤٣ - م : ثمّ قال عز وجل : « ثمّ عفونا عنكم من بعد ذلك لعلّكم تشكرون » أي عفونا عن أوائلكم عبادتهم العجل لعلّكم يا أيّها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٧٣ .

(٢) عرائس الثعلبي : ١١٧ .

فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ، قال الإمام : قال الله عز وجل : « واذكروا يا بني إسرائيل » إذ قال موسى لقومه ، عبدة العجل : « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم ، أضرتهم بها » باتخاذكم العجل ، إلهاً « فتوبوا إلى بارئكم ، الذي برأكم وصوّركم » فاقبلوا أنفسكم » يقتل بعضكم بعضاً^(١) يقتل من لم يعبد العجل من عبده « ذلكم خير لكم » ذلك القتل خير لكم « عند بارئكم » من أن تعيشوا في الدنيا وهو لا يغفر لكم فيتم في الحياة الدنيا خيرا لكم ، « ويكون إلى الناصيركم » ، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عز وجل القتل كفارتكم وجعل الجنة منزلكم ومقيلكم ، قال الله عز وجل : « فتاب عليكم » قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم ، وقبل إتيانه على مكافاتكم ،^(٢) وأمهلكم للتوبة واستبقاكم المطاعة « إنه هو التواب الرحيم » .

قال : وذلك أن موسى ﷺ لما أبطل الله عز وجل على يديه أمر العجل فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري وأمر موسى ﷺ أن يقتل من لم يعبد من عبده تبرأ أكثرهم وقالوا : لم نعبد ، فقال الله عز وجل لموسى : ابردهذا العجل بالحديد برداً ،^(٤) ثم ذره في البحر ، فمن شرب منه ماء^(٥) اسودّ شفتاه وأنفه وبان ذنبه ، ففعل فبان العابدون ، فأمر الله الاثنى عشر ألفاً أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف^(٦) يقتلونهم ، و نادى مناد :^(٧) ألعن الله أحداً اتقاهم يداً ورجل ، ولعن الله من تأمل المقتول لعله ينسبه حيماً قريباً فيتعداه إلى الأجنبي^(٨) ، فاستسلم المقتولون ، فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم ، نقتل بأيدينا آباءنا وأمهاتنا وأبناءنا وإخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد ، فقد ساوى بيننا

(١) في نسخة : يقتل بعضكم بعضاً .

(٢) في المصدر : فيتم في الحياة الدنيا حياتكم .

(٣) في نسخة وفي المصدر : على كائنتكم .

(٤) > : ابردهذا العجل بالذهب برداً ، وفي المصدر : ابردهذا العجل بالذهب بالحديد برداً

(٥) في المصدر : من مائه .

(٦) في نسخة : شاهرى السيوف .

(٧) في المصدر : ونادى مناديه .

(٨) في المصدر : يتبينه حيماً أو قريباً فيتوقاه ويتعداه إلى الاجنبى .

وبينهم في المصيبة ، فأوحى الله تعالى إلى موسى : إني إنما امتحنتهم بذلك لأنهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك ، قل لهم : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين أن يسهل عليهم قتل المستحقين للقتل بذنوبهم نفعل ، فقالوها ^(١) فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً ، فلما استمر القتل فيهم ^(٢) وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل وفق الله بعضهم ، فقال لبعضهم والقتل لم يفض بعد إليهم فقال : أليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا يخيب معه طلبه ، ولا يرد به مسألة ؟ وهكذا توسلت بهم الأنبياء والرسل ، فما لنا لا نتوسل بهم ^(٣) قال : فاجتمعوا وضجوا : ياربنا بجاء عهد الأكرم ، وبجاء عليّ الأفضل الأعظم ، وبجاء فاطمة ذي الفضل والعصمة ، وبجاء الحسن والحسين سبطي سيد المرسلين وسيدي شباب أهل الجنان أجمعين ، وبجاء الذرية الطيبة الطاهرة من آل طه ويسلما عفرت لنا ذنوبنا ، وغفرت لنا هفوتنا ، ^(٤) وأزلت هذا القتل عنا ، فذلك حين نودي موسى عليه السلام من السماء : أن كف القتل فقد سألتني بعضهم مسألة ، وأقسم عليّ قسماً لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل وسألني بعضهم العصمة حتى لا يعبدوه لوقتتهم وعصمتهم ، ^(٥) ولو أقسم عليّ بها إبليس لهديته ، ولو أقسم عليّ بها نمرود أو فرعون لنجيتهم ، ^(٦) أفرغ عنهم القتل فجعلوا يقولون : يا حسرتنا أين كننا عن هذا الداء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنه ويعصمنا بأفضل العصمة ؟

ثم قال الله عز وجل : « و إذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة » قال : أسلافكم « فأخذتكم الصاعقة » أخذت أسلافكم « و أنتم تنظرون إليهم » ثم بعثناكم « بعثنا أسلافكم » أي من بعد موتكم ، أي من بعد موت أسلافكم « لعلكم تشكرون »

(١) في المصدر : من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم فقالوها اه

(٢) في المصدر : فلما استمر القتل فيهم أي اشتد .

(٣) ليست في نسخة لفظة « بهم » في الموضعين .

(٤) الهفوة : السقطة و الزلة .

(٥) في المصدر : وسألوني العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه .

(٦) في نسخة : لنجيتهم .

أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة التي فيها يتوبون ويقلمون وإلى ربهم ينيبون ، لم يدم عليهم ^(١) ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم وهم فيها خالدون ، قال : وذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحققين والمبطلين لمحمد ﷺ بنبوته وعلني ﷺ بإمامته ، وللأئمة الطاهرين بإمامتهم ، قالوا : «لن نؤمن لك» أن هذا أمر ربك «حتى نرى الله جهرة» عياناً يخبرنا بذلك «فأخذتهم الصاعقة» معاناة «وأنتم تنظرون» وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم

وقال الله عز وجل : يا موسى إني أنا المكرم أوليائي المصدقين بأصفيائي ولا أبالي ، وأنا المعضب لأعدائي الدافعين حقوق أصفائي ولا أبالي ، فقال موسى للباقيين الذين لم يصنعوا : ماذا تقولون ؟ أتقبلون وتعترفون ولا فأنتم بهؤلاء لاحقون ؟ قالوا : يا موسى لا ندري ما حل بهم لما ذا أصابهم ، كانت الصاعقة ما أصابتهم لأجلك إلا أنها نكبة من نكبات الدهر تصيب البر والفاجر ، فإن كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر محمد وعلي وآلهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعون إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لما ذا أصابهم ما أصابهم ، فدعى الله عز وجل بهم موسى فأحياهم الله عز وجل ، فقال لهم موسى ﷺ : سلوهم لما ذا أصابهم ، فسألوهم فقالوا : يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لا بائناً اعتقاد نبوة محمد مع اعتقاد إمامة علي ﷺ ، لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وكرسيه وعرشه وجنانه ونيرانه فما رأينا نفذ أمراً في جميع تلك الممالك وأعظم سلطاناً من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وإنما لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران فناداهم محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام كفوا عن هؤلاء عذابكم ، فهؤلاء يحيون بمسألة سائل ربنا عز وجل بنا ^(٢) وبألنا الطيبين وذلك حين لم يقذفونا في الهاوية ، فأخبرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين ، فقال الله عز وجل لأهل عصر محمد ﷺ : فإذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعزوا مثل

(١) في المصدر : ولم يدم عليهم .

(٢) > > : سائل يسأل .

ماهلكوا به إلى أن أحياهم الله عز وجل؟ (١)

٤٤ - ٥ : عليّ ، عن أبيه و محمد بن القاسم ، (٢) عن محمد بن سليمان ، عن داود بن حفص بن غياث ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال النبي ﷺ : أنزلت التوراة لست مزين من شهر رمضان . (٤)

٤٥ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن الجوهري ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٥)

٤٦ - ع : بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ لم سمي الفرقان فرقاناً؟ قال : لأنه متفرق الآيات والصور ، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف ، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق . الحديث . (٦)

٤٧ - م : قوله تعالى : (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ، الآية) قال الإمام عليه السلام : أي فاذكروا إذ أخذنا ميثاقكم و عهدوكم أن تعملوا بما في التوراة و بما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمد وعليّ والطيبين من آلهم بأنهم سادة الخلق ، والقوامون بالحق ، و إذ أخذنا ميثاقكم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم ، وتأمرهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدّراتي في الدنيا ، ليؤمنن بمحمد نبي الله ، وليسلمن له ما يأمرهم في عليّ ولي الله (٧) عن الله ، وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه «فرعنا فوقكم الطور» الجبل ، أمرنا جبرئيل أن يقطع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخاً

(١) تفسير العسكري - ١٠٠-١٠٢ .

(٢) في المصدر : عن محمد بن القاسم (ومحمد بن القاسم خ ل) .

(٣) هكذا في المطبوع و نسخة مخطوطة ، و ليست الرواية في نسخة مخطوطة أخرى ، وفي المصدر : عن داود بن حفص بن غياث ، والحديث مقطوع بأني تمامه في محله .

(٤) الأصول ٢ : ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٠٦ .

(٦) علل الشرائع : ص ١٦١ .

(٧) في المصدر : وليسلمن له ما يأمرهم أن يؤدّوه في عليّ ولي الله .

في فرسخ ، فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤوسهم ، فقال موسى ﷺ : إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا
أُمِرْتُمْ بِهِ فِيهِ ، وَإِمَّا أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْكُمْ هَذَا الْجَبَلُ ، فَأُلْجِئُوا إِلَى قَبُولِهِ كَارِهِينَ إِلَّا مِنْ عَصْمِهِ
اللَّهُ مِنَ الْعَنَادِ ، فَإِنَّهُ قَبْلَهُ طَائِعًا مَخْتَارًا ، ثُمَّ لَمَّا قَبِلُوهُ سَجَدُوا وَعَفَرُوا وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَفَرَ
خَدْيَهُ لَا لِإِرَادَةِ الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَ لَكِنْ نَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ هَلْ يَقَعُ أَمْ لَا ، وَ آخَرُونَ سَجَدُوا
مَخْتَارِينَ طَائِعِينَ . (١)

٤٨ - م : قوله عز وجل : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا
آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، قَالَ الْإِمَامُ ﷺ : قَالَ اللَّهُ عز وجل : إِذْ كَرُوا إِذْ
فَعَلُوا ذَلِكَ بِأَسْلَافِكُمْ لَمَّا أَبَوْا قَبُولَ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مُوسَى ﷺ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَأَحْكَمَهُ ، وَمِنْ الْأَمْرِ
بِتَفْضِيلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَخُلَفَائِهِمَا عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ « خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ، فَلَنَالِهِمْ : خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ هَذِهِ الْفَرَائِضِ بِقُوَّةٍ قَدْ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ ، وَمَكَّنَّاكُمْ بِهَا ، وَأَزَحْنَا (٢) عَلَّانِيَةً فِي تَرْكِهَا
فِيكُمْ « وَاسْمِعُوا ، مَا يُقَالُ لَكُمْ وَتُؤْمَرُونَ بِهِ « قَالُوا سَمِعْنَا ، قَوْلُكَ « وَعَصَيْنَا ، أَمْرُكَ ، أَيْ
أَنَّهُمْ نَصَبُوا بَعْدَهُ ، وَأَضْمَرُوا فِي الْحَالِ أَيْضًا الْعَصْيَانَ « وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ « أَمَرُوا
بِشْرَبِ الْعِجْلِ الَّذِي كَانَ قَدْ ذُرِّئَتْ سَحَابَتُهُ (٣) فِي الْمَاءِ الَّذِي أَمَرُوا بِشْرَبِهِ لِيَبَيِّنَ لَهُمْ مِنْ
عَبْدِهِ (٤) مَن لَمْ يَعْبُدْهُ « بِكُفْرِهِمْ » لِأَجْلِ كُفْرِهِمْ أَمَرُوا بِذَلِكَ « قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ : « بِسْمِ
يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ ، بِمُوسَى كُفْرُكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِهِمَا « إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ، بِتُورَةِ مُوسَى ، وَلَكِنْ مَعَازِ اللَّهِ لَا يَأْمُرُكُمْ إِيْمَانُكُمْ بِالتُّورَةِ الْكُفْرَ بِمُحَمَّدٍ
وَعَلِيٍّ ﷺ .

قال الإمام ﷺ : قال أمير المؤمنين ﷺ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي

(١) تفسير العسكري : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) أَيْ أَزَلْنَا .

(٣) السَّحَابَةُ : بَرَادَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . وَهِيَ مَاسِقُطٌ مِنْهَا عِنْدَ الْبَرْدِ .

(٤) فِي الْمَصْدَرِ : لِيَبَيِّنَ مِنْ عَبْدِهِ .

عصر محمد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام كيف أخذ عنهم العهد^(١) والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولأصحابهما وشيعتهما وسائر أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

فقال : «إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ، إِذْ كَرُوا إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ آبَائِكُمْ «وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ، الْجَبَلَ لَمَّا بَوَّأُوا قُبُولَ مَا أُرِيدَ مِنْهُمْ وَالاعْتِرَافَ بِهِ «خَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ ، أَعْطَيْنَاكُمْ^(٢) «بِقُوَّةٍ ، يَعْنِي بِالْقُوَّةِ الَّتِي أَعْطَيْنَاكُمْ تَصْلَحَ لَذَلِكَ «وَاسْمَعُوا» أَيِ اطَّيْعُوا فِيهِ «قَالُوا سَمِعْنَا ، بِأَذَانِنَا وَعَصَيْنَا بِقُلُوبِنَا ، فَأَمَّا فِي الظَّاهِرِ فَأَعْطَوْا كُلَّهُم الطَّاعَةَ^(٣) «دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ ، ثُمَّ قَالَ : «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ ، عَرَضُوا الشَّرْبَ الْعَجَلَ الَّذِي عَبْدُوهُ حَتَّى وَصَلَ مَا شَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَى قُلُوبِهِمْ ، وَ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مُوسَى وَقَدْ عَبْدُوا الْعَجَلَ تَلَقَّوْهُ بِالرَّجُوعِ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى : مَنْ الَّذِي عَبْدَهُ مِنْكُمْ حَتَّى أُنْفِذَ فِيهِ حُكْمَ اللَّهِ ؟ خَافُوا حُكْمَ اللَّهِ الَّذِي يَنْفِذُهُ فِيهِمْ فَجَحَدُوا أَنْ يَكُونُوا عَبْدُوهُ ، وَجَعَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ : أَنَا لَمْ أَعْبُدْهُ وَعَبْدَهُ غَيْرِي^(٤) ، وَوَشَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،^(٥) فَلِذَلِكَ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْ مُوسَى مِنْ قَوْلِهِ لِلْسَامِرِيِّ : «وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا» فَأَمَرَ اللَّهُ فَبَرَدَهُ^(٦) بِالْمُبَارِدِ وَأَخَذَ سَحَابَتَهُ فَذَرَأَهَا فِي الْبَحْرِ الْعَذْبِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : اشْرَبُوا مِنْهُ ، فَشَرَبُوا فَكُلَّ مَنْ كَانَ عَبْدُهُ أَسْوَدَ شَفْتَاهِ وَأَنْفَهُ مِمَّنْ كَانَ أَبْيَضَ اللَّوْنِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ أَبْيَضَ شَفْتَاهِ وَأَنْفَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ أُنْفِذَ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ .

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر محمد ﷺ على لسانه : «قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذُوبِينَ بِكَ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ مَا أَخَذَ عَلَى أَوَائِلِهِمْ لَكَ وَلَا خِيكَ عَلَيَّ وَلَا لَكُمْمَا وَ

(١) في المصدر : كيف اخذ عليهم .

(٢) > > ما اعطيناكم .

(٣) > > فاعطوا كلهم الجزية . والظاهر انه مصحف ، جاء من قبل النسخ .

(٤) في نسخة : وانما عبده غيري .

(٥) وشى به : ثم عليه وسى به .

(٦) برد الحديد : اخذته بالبرد ، والبرد : آلة البرد ، يقال بالفارسية . سوهان .

لشيعتكما «بئسما يأمركم به إيمانكم» أن تكفروا بمحمد وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته «إن كنتم مؤمنين» كما ترعمون بموسى والتوراة .

قال عليه السلام : وذلك أن موسى عليه السلام كان وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم بكتاب من عند الله يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله من فرعون وقومه ، فلما نجّاهم وصاروا بقرب الشام جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم ، وكان فيه : إني لا أتقبل عملاً ممن لا يعظم محمدًا وعليًا وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما ^(١) ومحبيهما حق تكريمهم ، يا عبيد الله ^(٢) ألا فاشهدوا أن محمدًا خير خليفة لي وأفضل بريتي ، وأن عليًا أخوه ووصيه ^(٣) ووارث علمه وخليفته في أمته وخير من يخلفه بعده ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين وأصحاب محمد أفضل صحابة المرسلين ، وأمة محمد خير الأمم أجمعين .

فقال بنو إسرائيل : لا نقبل هذا يا موسى ، هذا عظيم يثقل علينا ، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا ، وإذا قبلناها قلنا : إن نبينا أفضل نبي ، وآله أفضل آل ، وصحابته أفضل صحابة ، ونحن أمته أفضل من أمة محمد ، ولسنا نعتز بالفضل لقوم لانزاهم ولا نعرفهم ، فأمر الله جبرئيل فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عليه السلام وكان طوله في عرضه فرسخاً في فرسخ ، ثم جاء به فوقه على رؤوسهم ، وقال : إما أن تقبلوا ما أتناكم به موسى وإما وضعت عليكم العجل فطحطحتكم تحته ، فلتحقهم من الجزع والهلع ^(٤) ما يلحق أمثالهم ممن قوبل بهذه المقابلة ، ^(٥) فقالوا : يا ياموسى كيف نصنع ؟ قال موسى : اسجدوا لله على جباهكم ثم عفّوا حدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب ، وقولوا : ياربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا ، قال : ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً غير أن كثيراً منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله

(١) فى المصدر : ولم يكرم أصحابها وشيعتها .

(٢) فى نسخة : يا عباد الله .

(٣) فى المصدر : وصفه .

(٤) الهلع : الفزع والجزع .

(٥) فى المصدر : ممن عومل بهذه المعاملة خل .

وقال بقلبه : سمعنا وعصينا مخالفاً لما قال بلسانه ؛ وعقرّوا خدودهم اليمنى ^(١) وليس قصدهم التذلل لله تعالى والندم على ما كان منهم من الخلاف ، ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا ، ثم عقرّوا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك ، ولم يفعلوا ذلك كما أمرّوا . فقال جبرئيل لموسى عليه السلام : أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون ، ولكن الله تعالى أمرني أن أزيل عنهم هذا الجبل عند ظاهرا عترافهم في الدنيا فإن الله إنما ياطلهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم ، وإبقاء النعمة لهم ، ^(٢) وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة بعدّ بهم على عقودهم وضمايرهم ، فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين : قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السماوات وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا يلحقها أبصارهم ، وقطعة صارت ناراً و وقعت على الأرض بحضرتهم فخرقتها و دخلتها وغابت عن عيونهم ، فقالوا : ماهذان المفترقان من الجبل ؟ فرق صعد لؤلؤاً و فرق انحطّ ناراً ؟ ^(٣) قال لهم موسى : أمّا القطعة التي صعدت في الهواء فإنّها وصلت إلى السماء فخرقتها إلى أن لحقت بالجنة فأضعفت أضعافاً كثيرة لا يعلم عددها إلا الله ، وأمر الله أن يبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن مشتملة على أنواع النعمة التي وعدّها المتّقين من عباده ، من الأشجار والبساتين والثمار والحدود الحسان والمخلّدين من الولدان كالآلآي المنشورة ، وسائر نعيم الجنة وخيراتها ، و أمّا القطعة التي انحطّت إلى الأرض فخرقتها ثمّ التي تليها إلى أن لحقت بجهنّم فأضعفت أضعافاً كثيرة ، وأمر الله تعالى أن يبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدّها الكافرين من عباده ، من بحار نيرانها وحيّاض غسيلنها وغساقها وأودية فيحها ودمائها وصيدها وزبائيتها بمرزباتها وأشجار زقومها وضريعها ^(٤) وحيّاتها

(١) في المصدر : وعقرّوا خدودهم اليمنى بالتراب .

(٢) الذمة : الإمان والمهد والضمان .

(٣) في المصدر : فرقة صعدت لؤلؤاً و فرقة انحطّت ناراً ؟ .

(٤) القسطنطين : ما يسيل من جلود أهل النار . الفساق : ماء بارد منتن أو ما يسيل من صديد أهل النار . الصديد : قبح ودم ، وهو ما يسيل من جوف أهل جهنم . أو الجسم الأعلى حتى خثر . مراذب جمع المرزبة : عصية من حديد . الزقوم : شجرة في جهنم ومنها طعام أهل النار . ونبات بالبادية له زهر ياسينى الشكل . الضريع : شئ في جهنم أمرّ من الصبر وأتّن من الجيفة وأحمر من النار . و نبات منتن يرمى به البحر . ونوع من الشوك لا تأكله الدواب لخبثه وهو يبيس الشربق .

وعقار بها وأفاعيتها وقيدوها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها .
ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل : أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمداً وعليّاً وآلهما الطيبين ؟ (١)

بيان : السحالة : ماسقط من الذهب والفضة ونحوهما كالبرادة . وطحطحت الشيء : كسرتة وفرقته .

٤٩ - ير : اليقطيني ، عن محمد بن عمر ، عن عبدالله بن الوليد السمان قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا عبدالله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام ؟ قلت : جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأما الفضل فهم سواء ، قلت : جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ قال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبدالله أليس يقولون (٢) لعلي ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء» ، فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، (٣) و قال تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : «وجئنا بك على هؤلاء شهيداً» (٤) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . (٥)

أقول : ستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٠ - كشف : خلف بن حامد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي عمير ، عن يحيى الجاهلي ، عن أيوب بن الحر ، عن بشير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ وحدثني ابن مسعود ، عن الحسن بن علي ابن فضال ، (٦) عن العباس بن عامر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة ، عن أبي

(١) تفسر العسكري : ١٧٠-١٧٣ .

(٢) أى العامة ، وهم مترفون بذلك لادروا من حديث مدينة العلم ، و قوله : علمنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسد الف باب من العام ثم وغير ذلك مما تدل على سعة علمه وإن محله محل هارون من موسى . وفى بعض النسخ : أليس تقولون اه .

(٣) لانه تعالى قال : «من كل شيء» موعظة ، ولكن قال لنبيه محمد صلى الله عليه وآله :

« ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » .

(٤) « وجئنا بك شهيداً على هؤلاء » ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء . النحل : ٩٢ .

(٥) بضائر الدرجات : ٦٢ .

(٦) فى نسخة وفى المصدر : على بن الحسن بن فضال .

عبدالله ﷺ قالاً : قلنا لا يبي عبدالله ﷺ : إنَّ عبدالله بن عجلان مرض مرضه الذي مات فيه ، وكان يقول : إني لأموت من مرضي هذا ، فقال أبو عبدالله ﷺ : أيها أتاهات (١) أنتي ذهب ابن عجلان ؛ لأعرفه الله فيحياً من عمله إن موسى بن عمران اختار من قومه سبعين رجلاً ، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها ، فقال : يا رب أصحابي ، فقال : يا موسى إني أبذلك منهم خيراً ، قال : رب إني وجدت ريحهم وعرفت أسماعهم ، قال : ذلك ثلاثاً ، فبعثهم الله أنبياء . (٢)

شي : محمد بن سالم بباع القصب ، عن الحارث بن المغيرة مثله . وفيه : لأعرفه الله شيئاً من ذنوبه ، (٣) وفيه : إني أبذلك بهم من هو خير لك منهم . (٤)
شي : عن أبان بن عثمان ، عن الحارث مثله إلا أنه ذكر : فلما أخذتهم الصاعقة ، ولم يذكر الرجفة . (٥)

يمان : قوله : (لأعرفه الله) دعاه له بالمغفرة إذ بالمذاب و بذكر القبائح له على وجه اللوم يعرفها ، ولعل ابن عجلان إنما حكم بعدم موته في ذلك المرض لما سمع منه ﷺ من كونه من أنصار القائم عجل الله فرجه ونحو ذلك ، فأشار ﷺ إلى أنه لم يعرف معنى كلامنا ، بل إنما يحصل ذلك له في الرجعة ، كما أن السبعين ماتوا ثم رجعوا بدعاء موسى ﷺ .

ولعل ماصدر عنهم أيضاً كان سؤالاً من قبل القوم لا اقتراحاً منهم لئلا ينافي صيورتهم أنبياء ، أو يكون المراد كونهم تالين للأنبياء في الفضل ، أو يكون النبي هنا بمعناه اللغوي أي رجعوا مخبرين بما رأوا ، أو يقال : إنه يكفي عصمتهم بعد الرجعة وفيه إشكال ، ويأبى عن أكثر الوجوه ماسياتي في باب أحوال سلمان رضي الله عنه أنه قال في خطبة له : فقد ارتد

(١) لفة في هبها . وفي نسخة من المصدر : هبها .

(٢) رجال الكشي : ١٥٩ و ١٥٨ .

(٣) في تفسير البرهان : لا غفر الله شيئاً من ذنوبه .

(٤ و ٥) تفسير العياشي مخطوط ، أخرجهما البحراني عنه في تفسير البرهان ٢ : ٣٨ .

قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شبر وشبير^(١) و السبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون ، فأخذتهم الرجفة من بغيمهم ، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين .^(٢)

٥٨ - **فس :** «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم» قال الصادق عليه السلام : لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل لم يقبلوه ، فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى : إن لم تقبلوا وقع عليكم الجبل ، فقبلوه و طأطؤوا رؤوسهم .^(٣)

تكملة : قال الثعلبي : قال قتادة : كان السامري عظيمًا من عظماء بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة ، ولكن عدو الله نافق ؛ وقال سعيد بن جبیر : كان من أهل كرمان وقال غيرهما : كان رجلاً صائغاً من أهل باجرمي^(٤) واسمه ميخا .^(٥)

وقال ابن عباس : اسمه موسى بن ظفر ، وكان منافقاً قد أظهر الإسلام ، وكان من قوم يعبدون البقر .^(٦) وقال هارون لبني إسرائيل : إن حلي القبط غنيمة فلا تحل لكم فاجمعوها واحفروا لها حفيرة و ادفنوها حتى يرجع موسى عليه السلام فيرى فيها رأيه ، ففعلوا وجاء السامري بالقبضة التي أخذها من تحت حافر جبرئيل فقال لهارون : يا نبي الله أقدفها فيها ؟ فظن هارون أنه من الحلي ، فقال : أقدف ، فتذفها فصار عجلاً جسداً له خوار .

وقال ابن عباس : أوقد هارون ناراً وأمرهم بأن يقدفوها فيها فتذف السامري تلك

(١) قال الفيروز آبادي في القاموس : شبر كبقم و شبر كقمير و مشبر كحدث : أبناء هارون عليه السلام ، قيل : وبأسماهم سى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن و الحسين و الحسن رضى الله عنهم .

(٢) قد ذكرنا قبلاً انه يخالف ما عليه الإمامية من عصمة الانبياء .

(٣) تفسر القمى : ٢٢٩ .

(٤) بفتح الجيم وسكون الراء ، قال ياقوت : قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من ارض الجزيرة .

(٥) قال البندادي في المعبر ص ٣٨٧ : اسمه ميخا بن رعويل بن قاهت بن لاوى . وقال : كان اسم عجله بهيونا .

(٦) قال السموذى في اثبات الوصية : كان السامري صائغاً كان يتنجم فرأى في نجومه ان بنى اسرائيل يقطعون البحر فدخل معهم ولم يكن منهم ، وكان من قرية من ارض مدينة الموصل من قوم يعبدون البقر .

القبضة فيها وقال : كن عجلاً جسداً له خوار فكان ، ويقال : إنَّ الَّذِي قال لبني إسرائيل : إنَّ الغنيمة لاتحلَّ لكم هو السامريّ فصدّ قوه فدفعوها إليه ، فصاغ منها عجلاً في ثلاثة أيّام ، فقفذ فيه القبضة فحيّ و خار خورة .

وقال السديّ : كان يخور ويمشي ، فلمّا أخرج السامريّ العجل و كان من ذهب مرصّع بالجواهر كأحسن ما يكون فقال : « هذا إلهكم وإله موسى فنسي » أي أخطأ الطريق وتركه ههنا وخرج يطلبه فلذلك أبطأ عنكم . وفي بعض الروايات : إنّه لمّا قذف القبضة فيها أشعر العجل وعدا وخار وصار له لحم و دم .

ويروى أن إبليس ولج وسطه فخار ومشى ؛ ويقال : إنَّ السامريّ جعل مؤخّر العجل إلى حائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض وأجلس فيه إنساناً فوضع فمه على دبره وخار و تكلم بما تكلم به فشبهه على جهالهم حتّى أضلّهم ، و قال : إنَّ موسى قد أخطأ ربّه فأنا كم ربكم ليربكم أنّه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وإنّه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه وإنّه قد أظهر لكم العجل ليكلّمكم من وسطه كما كلّم موسى من الشجرة ، فافتتنوا به إلاّ اثني عشر ألفاً ، و كان مع هارون ستمائة ألف ، فلمّا رجع موسى وقرب منهم سمع اللّفظ ^(١) حول العجل وكانوا يزفنون ويرقصون حوله ، ولم يخبر موسى أصحابه السبعين بما أخبره ربّه من حديث العجل ، فقالوا : هذا قتال في المحلّة ؟ فقال موسى عليه السلام : ولكنّه صوت الفتنة افتتن القوم بعدنا بعبادة غير الله ، فلمّا رأهم وما يصنعون ألقي الألواح من يده فتكسّرت ، فصعد عامّة الكلام الَّذي كان فيها ولم يبق منها إلاّ سدسها ، ثم أعيدت له في لوحين ، عن ابن عباس .

وعن تميم الداريّ : قال : قلت لبارسول الله : مررت بمدينة صفتها كيت وكيت قريبة من ساحل البحر ، فقال رسول الله : تلك أنطاكية أما إنَّ في غار من غيرانها راض ^(٢) من ألواح موسى ، وما من سحابة شرقية ولا غربية تمرّ بها إلاّ ألقت عليها من بركاتها ، ولن تذهب الأيّام والليالي حتّى يسكنها رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

(١) اللّفظ : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهمّة لاتفهم .

(٢) في المصدر : «راضا» وهو الصحيح .

قالوا : فأخذ موسى شعر رأس هارون عليه السلام يمينه و لحيته بشماله ، وكان قد اعترلهم في الاثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل ، وقال يا هارون : « مامنك » الآية .

فلما علم بنو إسرائيل خطأهم تدموا و استغفروا فأمرهم موسى أن يقتل البريء المجرم فتبرأ أكثرهم ، فأمر الله موسى أن يبرد العجل بالمبرد ويحرقه ثم يذريه في النيل فمن شرب ماءه تمت عبدة العجل اصفر وجهه واسودت شفتاه ، وقيل : نبت على شاربه الذهب ، فكان ذلك علماً لجرمه ، فأخذ موسى عليه السلام العجل فذبحه ، ثم برده بالمبارد ، ثم حرقه وجمع رماده وأمر السامري حتى بال عليه استخفافاً به ثم نزاه في الماء ، ثم أمرهم بالشرب من ذلك الماء فاسودت شفاه الذين عبدوه واصفرت وجوههم فأقروا وقالوا : لو أمرنا الله سبحانه أن نقتل أنفسنا ليقبل توبتنا لقتلناها ، ف قيل لهم : « فاقتلوا أنفسكم » فجلسوا في الألفية محتبين ^(١) وأصلت القوم ^(٢) عليهم خناجر ، فكان الرجل يرى ابنه و أباه وأخاه وقريبه وصديقه و جاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله سبحانه ، ^(٣) فأرسل الله عليهم ضباباً ^(٤) و سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضاً ، و قيل لهم : من حلّ حبوته ^(٥) أو مدّ طرفه إلى قائله أو اتفقه بيد أو رجل فهو ملعون مردود توبته ، فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر فيهم القتل وبلغ عدّة القتلى سبعين ألفاً دعا موسى و هارون وبكيا وجزعا وتضرعاً وقالوا : يا رب هلك بنو إسرائيل ، البقية البقية ، فكشف الله تعالى السحابة وأمرهم أن يرفعوا السلاح ويكفوا عن القتل ، فلما انكشفت السحابة عن القتلى اشتد ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه : أما يرضيك أن يدخل ^(٦) القاتل والمقتول الجنة ؟ فكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه ذنبه .

ثم إن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فأوحى الله سبحانه و تعالى إليه : لا تقتله

(١) احتبى بالثوب : اشتغل به ، جمع بين ظهره وساقيه بعمامة و نحوها .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعله مصحف « وأصلت القوم » من أسل الرمح : حده . جملة كالاسل .

وفي المصدر : وأظلت عليهم القوم بالسيوف و الخناجر .

(٣) في المصدر : فلم يكنه إلا امضاء أمر الله .

(٤) الضباب : سحابة ينفث الارض .

(٥) العبوة : ما يشتغل به من توب أو عمامة .

(٦) في نسخة : أن أدخل .

فإنه سخيّ ، فلمعنه موسى وقال : « اذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً » لعذابك في القيامة « لن تخلفه » وأمر موسى ﷺ بني إسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه ، فصار السامريّ وحشياً لا يألف ولا يؤلف ، ولا يدنو من الناس ولا يمس أحداً منهم ، فمن مسّه قرض ذلك الموضع بالمقراض ، فكان كذلك حتى هلك .

قالوا : ثم إن الله سبحانه أمر موسى ﷺ أن يأتيه في ناس من خيار بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة قومهم العجل ، فاختار موسى سبعين رجلاً فأمر ﷺ أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ويتطيبوا . ثم خرج موسى ﷺ بهم إلى طور سيناء فلما دنا موسى ﷺ الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ﷺ ودخل فيه ، وقال للقوم : ادنوا ، وكان ﷺ إذا كلم ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه ، فضرب دونه بالحجاب ودخل القوم في الغمام فخرّوا سجداً ، فسمعوا الله سبحانه وهو يكلم موسى ويأمره وينهاه ، وأسمعهم الله تعالى : إني أنا الله لا إله إلا أنا ذوبكّة ، أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري . فلما فرغ موسى من الكلام و انكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة » وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً . وقال وهب : بل أرسل الله إليهم جنداً من السماء فلما سمعوا حسّهم ماتوا يوماً وليلة ، فقال موسى : « ربّ لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا » يا ربّ كيف أرجع إلى بني إسرائيل وقد أهلكت خيارهم ؟ فلم ينزل موسى يناشد ربه عزّ وجلّ حتى أحياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون ، فذلك قوله تعالى : « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » .^(١)

قالوا : فلما رجع موسى ﷺ إلى قومه وقد أتاهاهم بالتوراة أبوا أن يقبلوها و يعملوا بما فيها لآصار^(٢) والأثقال والأغلال التي كانت فيها ، فأمر الله جبرئيل فقلع جبلاً على قدر عسكرهم وكان فرسخاً في فرسخ ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل

(١) العرائس ١١٧-١١٩ .

(٢) جمع الإصر وهو الثقل . العهد .

وعن ابن عباس أمر الله جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة، فذلك قوله سبحانه: «وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور» الآية وقوله: «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة».

قال عطا عن ابن عباس: رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور، وبعث ناراً من قبل وجوههم، وأتاهم البحر المالح من خلفهم، وقيل لهم: «خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا» فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل، وغرقتكم في هذا البحر^(١) وأحرقتمكم بهذه النار، فلمّا رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شقّ وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم، فلمّا زال الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك.

وروى قتادة عن الحسن قال: مكث موسى ﷺ بعد ما تنغشاه نور ربّ العالمين و انصرف إلى قومه أربعين ليلة لا يراه أحد إلا مات حتى اتخذ لنفسه برنساً وعليه برق لا يبدي وجهه لأحد مخافة أن يموت. (٢)

(١) الصحيح كما في المصدر: اغرقتكم في هذا البحر.

(٢) المراسم: ١١٧.

﴿باب ۸﴾

❁ (قصة فارون) ❁

الآيات : القصص (٢٨)، إنَّ قارونَ كانَ من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهُ مِنَ الكنوز ما إنَّ مفاتحه لَتنتوء بالعِصْبَةِ أُولِي القُوَّةِ إذ قالَ لهُ قومهُ لا تفرح إنَّ اللهَ لا يَحبُّ الفَرِحينَ * وابتغى فيما آتاك اللهُ الدار الآخرةَ ولا تنسَ نَصيبَكَ مِنَ الدنْيا وأحسنَ كما أحسنَ اللهُ إِلَيْكَ ولا تبغِ الفسادَ فِي الأرضِ إنَّ اللهَ لا يَحبُّ المفسدينَ * قالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أُولِمَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ قد أَعْلَمَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ النُّقُورِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعاً ولا يَسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ * فخرجَ عَلَى قومِهِ فِي زِينَتِهِ قالَ الَّذِينَ يَريدُونَ الحَيوةَ الدنْيا ياليتَ لَنَا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارونُ إِنَّهُ لَدُونُ حَظٍّ عَظِيمٍ * وقالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَبَلَّغَكُمْ اللهُ ثَوَابَ خَيْرٍ مِمَّنْ آمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ولا يَلْقَاهُ إِلَّا الصَّابِرُونَ * فخسفنا بِهِ وبدارِهِ الأرضَ فما كانَ لَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وما كانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مِّنَّ اللهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَناءُ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ٧٦-٨٢ .

تفسير: «الانفراح، أي لانأشر ولانمرح ولا تتكبر بسبب كنوزك ولاننس نصيبك من الدنيا، أي لا تترك أن تحصل بها آخرتك أو أن تأخذ منها ما يكفيك».

١- فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعَصْبَةِ الْأُولَى الْقُوَّةُ» والعصبة ما بين العشرة إلى خمسة عشر ^(١) قال: كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة الأولى القوة، فقال قارون كما حكى الله: «إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي» يعني ماله، وكان يعمل الكيمياء، فقال الله: «أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ أَكْثَرُ جَعْمًا وَ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ» أي لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء «فخرج

على قومه في زينته ، قال : في الثياب المصبغات يجربها بالأرض ^(١) » فقال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ، فقال لهم الخاص من أصحاب موسى عليه السلام : « ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون * فخشعنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله ، قال : هي لغة سريانية ^(٢) » يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون .

وكان سبب هلاك قارون أنه لما أخرج موسى بني إسرائيل من مصر و أنزلهم البادية أنزل الله عليهم المن والسلوى و انفجر لهم من الحجر اثنا عشرة عيناً بطروا وقالوا : « لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائها و فومها وعدسها و بصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ، فقالوا كما حكى الله : « إن فيها قوماً جبارين و إننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، ثم قالوا لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ، ففرض الله عليهم دخولها و حرّمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض ، فكانوا يقومون من أوّل الليل و يأخذون في قراءة التوراة و الدعاء و البكاء ، و كان قارون منهم ، و كان يقرأ التوراة و لم يكن فيهم أحسن صوتاً منه ، و كان يسمى المدون لحسن قراءته ، و قد كان يعمل الكيمياء ، فلما طال الأمر علي بني إسرائيل في التيه و التوبة و كان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة و كان موسى يحبّه فدخل إليه موسى فقال له : يا قارون قومك في التوبة و أنت قاعد ههنا ادخل معهم و إلا نزل بك العذاب ، فاستهان به و استهزأ بقوله ، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره و عليه جبة شعر ، و نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر ، بيده العصا ، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء ، فصب عليه ، فغضب موسى غضباً شديداً ، و كان في كتفه شعرات كان إذا غضب خرجت

(١) في نسخة : يجربها في الأرض .

(٢) في نسخة و في المصدر : وهي لفظة سريانية .

من ثيابه و قطر منها الدم ، فقال موسى : يا ربّ إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ ! فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات و الأرض أن تطعك فمرهما بما شئت ، ^(١) و قد كان فارون أمر أن يغلق باب القصر ، فأقبل موسى فأوماً إلى الأبواب فافتحّت ودخل عليه ، فلمّا نظر إليه فارون علم أنّه قد أوّتي بالعذاب ، ^(٢) فقال : يا موسى أسألك بالرحم التي بيني و بينك ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لاتردني من كلامك ، يا أرض خذيه ، فدخل القصر بما فيه في الأرض ، و دخل فارون في الأرض إلى الركبة ^(٣) فبكى وحلفه بالرحم ، فقال له موسى : يا ابن لاوي لاتردني من كلامك ، ^(٤) يا أرض خذيه ، فابتلعت به قصره و خزائنه ، و هذا ما قال موسى لفارون يوم أهلكه الله ، فعيره الله بما قاله لفارون ، فعلم موسى أنّ الله قد عيره بذلك ، فقال : يا ربّ إن فارون دعاني بغيرك ، و لودعاني بك لأجبتّه ، فقال الله : يا ابن لاوي لاتردني من كلامك ، فقال موسى : يا ربّ لو علمت أنّ ذلك لك رضيّ لأجبتّه ، فقال الله تعالى : يا موسى و عزّتي و جلالتي و جودتي ^(٥) و مجدي و علوّ مكاني لو أنّ فارون كما دعاك دعاني لأجبتّه ، و لكنّه لما دعاك و كلته إليك ، يا ابن عمران لاتجزع من الموت فأنتي كتبت الموت على كلّ نفس ، و قد مهّدت لك مهّداً لو قد وردت عليه لقرّت ^(٦) عيناك ، فخرج موسى إلى جبل طور سيناء مع وصيّّه ، فصعد موسى الجبل فنظر إلى رجل قد أقبل و معه مكتل و مسحاة ، ^(٧) فقال له موسى : ما تريد ؟ قال : إنّ رجلاً من أولياء الله قد توفّي فأنا أحفر له قبراً . فقال له موسى : أفلا أُعينك عليه ؟ قال : بلى ، قال : فحفرا القبر فلمّا فرغا أراد الرجل أن ينزل إلى القبر ، فقال له موسى : ما

(١) في نسخة : قد امرت الارض ان تطيعك فمرهما بما شئت . وكذا في المصدر الا ان فيه :

الارضين .

(٢) في المصدر : قد اتى بالعذاب .

(٣) في نسخة وفي المصدر : الى ركبتيه .

(٤) في نسخة لايردني كلامك .

(٥) في نسخة وفي المصدر : وحق جودتي .

(٦) في نسخة : لقرت عينك .

(٧) المكتل و المسحاة : زنبيل من خوص . والمسحاة : ما يسحق به كالجرقة

تريد؟ قال: أدخل القبر فأنظر كيف مضجه؟ فقال موسى: أنا أكفيك، فدخله موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل. (١)

بيان: قوله تعالى: «كان من قوم موسى» قيل: كان ابن عمه يصهر بن قاهث، وموسى ابن عمران بن قاهث؛ وقيل: كان ابن خالته، قال الطبرسي: وروي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وقيل: كان عم موسى. (٢) وقال الطبرسي: رحمه الله: ناء بحمله ينوء نوءاً: إذا نهض به مع ثقله عليه. (٣) والمفتاح هنا: الخزان في قول أكثر المفسرين؛ وقيل: هي المفاتيح التي تفتح بها الأبواب، وروى الأعمش عن خثيمة قال: كانت من جلد كل مفتاح مثل الإصبع. واختلف في معنى العصبة فقيل: ما بين عشرة إلى خمسة عشر وقيل: ما بين عشرة إلى أربعين؛ وقيل: أربعون رجلاً؛ وقيل: ما بين الثلاثة إلى العشرة؛ وقيل: إنهم الجماعة يتعصب بعضهم لبعض. قوله: «إنما أوتيته على علم» قال البيضاوي: أي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال، و«على علم» في موضع الحال، وهو علم التوراة وكان أعلمهم؛ وقيل هو علم الكيمياء؛ وقيل: علم التجارة والدهقة وسائر المكاسب؛ وقيل: علمه بكنوز يوسف. (٤)

«ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون» سؤال استعلام فإنه تعالى مطلع عليها، أو معاتبة فإنهم يعذبون بها بغتة. قوله: «ويكأن الله» قال البغوي: قال الفرّاء: ويكأن كلمة تقرير؛ وعن الحسن أنه كلمة ابتداء؛ وقيل هو تنبيه بمنزلة ألا؛ وقال قطرب: ويك بمعنى ويلك وأن منصوب بإضمار أعلم؛ وقال البيضاوي: عند البصريين مر كب من «وي» للتعجب و«كأن» للتشبيه، والمعنى: ما أشبه الأمر إن الله يبسط. (٥)

قوله: (لا تردني من كلامك) أي لا تقصدني بسبب كلامك، أي لا تكلمني؛ وفي

(١) تفسير القمي: ٤٩١-٤٩٣.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٦٦. وفيه: وقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لعاً انتهى. ولعاً

بالتشديد أي لاصق النسب.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢٦٥.

(٤) أنوار التنزيل ٢: ٨٩.

(٥) > > ٢: ٨٩. وفيه: إن الله يبسط الرزق.

بعض النسخ بالزاي المعجمة ؛ وفي بعضها (لايردني كلامك) .

٢ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر يونس قال :
فدخل الحوت في بحر القازم ، ثم خرج إلى بحر مصر ، ثم دخل إلى بحر طبرستان ، ثم خرج
في دجلة الغوراء .^(١) قال : ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون ، و كان فارون
هلك في أيام موسى و وكد الله به ملكاً يدخله في الأرض كل يوم قامة رجل ، و كان
يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره ، فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به :
أنظرنني فأني أسمع كلام آدمي ، فأوحى الله إلى الملك الموكل به : أنظره ، فأنظره ، ثم
قال قارون : من أنت ؟ قال يونس : أنا المذنب الخاطيء يونس بن متى ، قال : فما فعل
شديد الغضب لله موسى بن عمران ؟ قال : هيهات هلك ، قال : فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه
هارون بن عمران ؟ قال هلك ، قال : فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي ؟
قال : هيهات ما بقي من آل عمران أحد ؟ فقال قارون : وأأسفاه على آل عمران ، فشكر
الله له ذلك ، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه
الخبر .^(٢)

٣ - ص : أمر موسى عليه السلام قارون أن يعلق في رداءه خيوطاً خضراً فلم يطعه و
استكبر ، و قال : إنما يفعل ذلك الأرباب بعبيدهم كيما يتميئزوا ، و خرج على موسى
في زينته على بغلة شهباء ، و معه أربعة آلاف مقاتل ، و ثلاث مائة وصيفة عليهن الحلي ،
و قال لموسى : أنا خير منك ، فلما رأى ذلك موسى عليه السلام قال لقارون : ابرز بنا فادع علي
و أدعو عليك ، و كان ابن عم موسى عليه السلام فأمر الأرض فأخذت قارون إلى ركبتيه ،
فقال : أنشدك الله و الرحم ياموسى ، فابتلعت الأرض و خسف به و بداره .^(٣)

٤ - ص : عن محمد بن السائب ،^(٤) عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال :

(١) في المصدر : دجلة الغور . و في معجم البلدان : دجلة الموراء بالعين المهملة : اسم
لدجلة البصرة علم لها .

(٢) تفسير القتي : ٢٩٤ .

(٣) القصص مخطوط .

(٤) في بعض النسخ «الصائب» وهو وهم .

كان قارون ابن عم موسى عليه السلام وكانت في زمان موسى امرأة بغية لها جمال وهيئة ، فقال لها قارون : أعطيك مائة ألف درهم و تجيئين غداً إلى موسى و هو جالس عند بني إسرائيل يتلو عليهم التوراة فتقولين : يا معشر بني إسرائيل إن موسى دعاني إلى نفسه فأخذت منه مائة ألف درهم فلماً أصبحت جاءت المرأة البغية فقامت على رؤوسهم و كان قارون حضر في زينته ، فقالت المرأة : يا موسى إن قارون أعطاني مائة ألف درهم على أن أقول بين بني إسرائيل على رؤوس الأَشْهاد : إنك دعوتني إلى نفسك و معاذ الله أن تكون دعوتني لقد أكرمك الله عن ذلك ، فقال موسى للأرض : خذيهِ ، فأخذته و ابتلعتهُ ، وإنه ليتجلجل ل ما بلغ و لله الحمد .

بيان : التجلجل : السووخ في الأرض . قال الثعلبي : كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى و هارون و أفضلهم و أجملهم ، و لم يكن فيهم أقرء للتوراة منه ، و لكنّه نافق كما نافق السامري فبغى على قومه ؛ و اختلف في معنى هذا البغي فقال ابن عباس : كان فرعون قد ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر ؛ و عن المسيب بن شريك أنه كان عاملاً على بني إسرائيل و كان يظلمهم ؛ و قيل : زاد عليهم في الثياب شبراً ؛ و قيل : بغى عليهم بالكبر ؛ و قيل : بكثرة ماله و كان أغنى أهل زمانه و أراهم .

و اختلف في مبلغ عدّة العصبة في هذا الموضع فقال مجاهد : ما بين العشرة إلى خمسة عشر ؛ و قال قتادة : ما بين العشرة إلى أربعين ؛ و قال عكرمة : منهم من يقول أربعون و منهم من يقول سبعون ؛ و قال الضحّاك : ما بين الثلاثة إلى العشرة ؛ و قيل : هم ستون ؛ و روي عن خثيمة قال : وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون و قرستين بفلاّغراء محجلة ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح منها كنز ، و يقال : كان أينما يذهب تحمل معه ، و كانت من حديد ، فلماً ثقلت عليه جعلها من خشب فتثقلت عليه فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع ، فكانت تحمل معه على أربعين بفلاً ، و كان أول طغيانه أنه تكبر و استطال على الناس بكثرة الأموال ، فكان يخرج في زينته و يختال كما قال تعالى : « فخرج على قومه في زينته » قال مجاهد : خرج على براذين بيض عليها سروج الأرجوان ، و عليهم المعصفرات . و قال عبد الرحمن : خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات

وقال مقاتل : على بغلة شهاء عليها سرج من الذهب عليها الأرجوان ومعه أربعة آلاف فارس^(١) عليهم وعلى دوابهم الأرجوان ، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض^(٢) عليهم الحلي والياب الحمير على البغال الشهب ، فتمنّى أهل الجهالة مثل الذي أوتيّه ، كما حكى الله ، فوعظهم أهل العلم بالله أن اتقوا الله^(٣) فإن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً . قال : ثم إن الله أوحى إلى نبيّه موسى أن يأمر قومه أن يعلّقوا في أردبتهم خيوطاً أربعة في كلّ طرف خيطاً أخضر ، لونه لون السماء . فدعا موسى بني إسرائيل وقال لهم : إن الله تعالى يأمركم أن تعلّقوا في أردبتكم خيوطاً خضراً كلون السماء لكي تذكروا ربكم إذا رأيتموها وإنّه تعالى ينزل من السماء كلامه عليكم^(٤) . فاستكبر فارون وقال : إنّما تفعل هذه الأرباب بعيدهم لكي يتميّزوا من غيرهم ، ولما قطع موسى ﷺ ببني إسرائيل البحر جعل الحبورة^(٥) وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون ، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديّتهم ويدفعونه إلى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد فارون في نفسه من ذلك ، وأتى موسى وقال : يا موسى لك الرسالة ، و لهارون الحبورة ولست في شيء من ذلك وأنا أقرء للتوراة منكما لا صبر لي على هذا ، فقال موسى : والله ما أنا جعلتها في هارون بل الله تعالى جعلها له : فقال فارون : والله لا أصدقك في ذلك حتّى تريني يمانه ، قال : فجمع موسى ﷺ رؤساء بني إسرائيل وقال : هاتوا عصيّكم . فجاءوا بها فحزمها^(٦) وألقاها في قبّته التي كان يعبد الله تعالى فيها ، وجعلوا يحرسون عصيّهم حتّى أصبحوا ، فأصبحت عصا هارون ﷺ قداهتزل لها ورق أخضر ، وكانت من ورق شجر النّوز ، فقال موسى : يا فارون ترى هذا ؟ فقال فارون : والله ما هذا بأعجب ممّا تصنع من السحر ،

(١) في المصدر : ومعه ألف فارس .

(٢) > > : ومعه ستائة جارية بيض .

(٣) في نسخة : ان تنقوا الله .

(٤) المصدر خلى عن تلك الجملة .

(٥) في المصدر : «الحبارة» وكذا فيما يأتي .

(٦) فعزمها بالحاء المهملة والزاي المعجمة : شد بعضها ببعض ، أو بالحاء المعجمة أيضاً أي

جعل في كلّ منها علامة . منه رحمه الله .

(٧) في المصدر : يا فارون ترى هذا من فعلى .

فذهب قارون مغاضباً ، و اعتزل موسى باتباعه ، و جعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما ، وهو يؤذيه في كل وقت ، ولا يزيد كل يوم إلا كبراً ومخالفة ومعاداة لموسى عليه السلام حتى بنى داراً و جعل بابها من الذهب ، وضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان المملأ من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه .

قال ابن عباس : ثم إن الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبي قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار ، وعن كل ألف درهم على درهم ، وعن كل ألف شاة على شاة ، وعن كل ألف شيء شيئاً ، ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم : يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له : أنت كبيرنا وسيّدنا فمرنا بما شئت ، فقال : آمركم أن تحيؤوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه ، فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم ؛ و قيل ألف دينار ؛ و قيل طستاً من ذهب ؛ و قيل : حكمها وقال لها : إنني أملك^(١) و أخطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل ، فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ، ثم أتى موسى ، فقال له : إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم ، فخرج إليهم موسى وهم في براح^(٢) من الأرض ، فقام فيهم خطيباً ووعظهم فيما قال :^(٣) يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده ، و من اقترى جلدناه ثمانين ، و من زنا وليست له امرأة جلدناه مائة ، و من زنا وله امرأة رجماه حتى يموت ، فقال له قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا ، قال قارون : فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة ، قال : أنا ؟ قال : نعم ، قال : ادعوها ، فإن قالت فهو كما قالت ، فلما أن جاءت قال لها موسى : يا فلانة إنما أنا فعلت لك^(٤) ما

(١) في المصدر : أنا أملك .

(٢) البراح بفتح الراء : التسع من الأرض لاشجر فيه ولا بناء .

(٣) في المصدر : وقال فيما قال .

(٤) في المصدر : يا فلانة أنا فعلت بك .

يقول هؤلاء: وعظّم عليها،^(١) وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى إلا صدقت، فلمّا ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها: لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذي رسول الله، فقالت: لا، كذبوا،^(٢) ولكن جعل لي فارون جعلاً على أن أؤذّنك بنفسي، فلمّا تكلمت بهذا الكلام سقط في يده فارون^(٣) ونكس رأسه وسكت الملاً وعرف أنّه وقع في مهلكة، وخرّ موسى ساجداً يبكي ويقول: ياربّ إنّ عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني، اللهمّ فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك، فقال موسى: يا بني إسرائيل إنّ الله تعالى قد بعثني إلى فارون كما بعثني إلى فرعون، فمن كان معه فليثبت مكانه، ومن كان معي فليعتزل، فاعتزلوا فارون ولم يبق معه إلا رجلاً، ثمّ قال موسى عليه السلام: يا أرض خذهم إلى كعابهم، ثمّ قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى ركبهم، ثمّ قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى حقوهم، ثمّ قال: يا أرض خذهم فأخذتهم إلى أعناقهم، وفارون وأصحابه^(٤) في كلّ ذلك يتضرّعون إلى موسى عليه السلام ويناشده فارون الله والرحم،^(٥) حتّى روي في بعض الأخبار أنّه ناشده سبعين مرّة، وموسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه، ثمّ قال: يا أرض خذهم، فانطبقت عليهم الأرض، فأوحى الله سبحانه إلى موسى: يا موسى ما أفضّك! استغاثوا بك سبعين مرّة فلم ترهم ولم تعشهم، أما وعزّتي وجلالي لو إيتاني دعوني مرّة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً.

قال قتادة: ذكر لنا أنّه يخسف به كلّ يوم قامة، وأنّه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة، فلمّا خسف الله تعالى بفارون وصاحبيه أصبحت بنو إسرائيل يتناجون فيما بينهم أن موسى إنّما دعا على فارون ليستبدّ بداره وكنوزه وأمواله، فدعا

(١) هكذا في النسخ والمصدر، ولعل الصواب: «عزم عليها» أي أقسم عليها.

(٢) في المصدر: لا بل كذبوا.

(٣) أي ندم على ما فعل وعرض يده غداً.

(٤) في المصدر: وصاحبه.

(٥) في المصدر: يناشده فارون بالله والرحم، وهو الصحيح. وتقدم عن القمّي أنّه لم ينشده بالله بل أنشده بالرحم، ولما عبر الله موسى قال موسى: ياربّ انه دعاني بفيرك ولو دعاني بك لاجبته.

الله تعالى موسى عليه السلام حتى خسف بداره وأمواله الأرض ، وأوحى الله تعالى إلى موسى :
 إِنِّي لَا أُعْبَدُ الْأَرْضَ ^(١) لِأَحَدٍ بَعْدَكَ أَبَدًا ، فذلك قوله تعالى : «فخسفنا به وبداره الأرض
 فما كان له من فئة ينصرونه من ذون الله وما كان من المنتصرين» . ^(٢)

٥ - عدة : روى محمد بن خالد في كتابه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما صار يونس
 إلى البحر الذي فيه قارون قال قارون للملك الموكل به : ما هذا الدويّ والهول الذي
 أسمعه ؟ قال له الملك : هذا يونس الذي حبسه الله في بطن الحوت ، فجالت به البحار السبعة
 حتى صارت به إلى هذا البحر ، فهذا الدويّ والهول لمكانه ، قال : أفتأذن لي في
 كلامه ؟ ^(٣) فقال : قدأذنت لك ، فقال له قارون : يا يونس ألا تبت إلى ربك ؟ فقال له
 يونس : ألا تبت أنت إلى ربك ؟ فقال له قارون : إن توبتي جعلت إلى موسى وقد تبت
 إلى موسى ولم يقبل مني ، وأنت لو تبت إلى الله لوجدته عند أول قدم ترجع بها
 إليه . ^(٤)



(١) من عبد الطريق : ذلله و مهده ، أو من أعبدته الغلام : ملكه إياه . وفي المصدر : لا أعبد
 الأرض .

(٢) هرائس الثعلبي : ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) في المصدر : أفتأذن لي في مكالته .

(٤) عدة الداعي : ١٠٤ - ١٠٥ .

﴿باب ٩﴾

﴿قصة ذبح البقرة﴾

الآيات ، البقرة ٢ ، وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا
 أنتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين * قالوا ادع لنا ربك يدين لنا ما
 هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون * قالوا
 ادع لنا ربك يبين لنا مالونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين *
 قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإن شاء الله لمهتدون * قال
 إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن
 جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون * وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم فيها والله مخرج ما كنتم
 تكتمون * فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم
 تعقلون ٦٧ - ٧٣

تفسير : « فادّارأتم » أي اختصمتم في شأنها إذ الملتخا صمان يدفع بعضهم بعضاً ؛ أوتدافعتم
 بأن طرح قتلها كل عن نفسه إلى صاحبه . وأصله « تدارأتم » فأدغمت التاء في الدال واجتلبت لها
 همزة الوصل « فقلنا اضربوه » الضمير للنفس ، و التذكير على تأويل الشخص أو القليل
 « ببعضها » أي أيّ بعض كان ؛ وقيل : ضرب بفخذ البقرة وقام حياً وقال : قتلني فلان ثم
 عاد ميتاً ؛ وقيل : ضرب بذيئها ؛ وقيل : بلسانها ؛ وقيل : بعظم من عظامها ؛ وقيل : بالبطة
 التي بين الكتفين .

١ - فسر : أي ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
 إن رجلاً من خيار بني إسرائيل وعلماهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ، وخطبها ابن عم
 لذلك الرجل وكان فاسقاً رديئاً فلم ينعموا له ، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقعد له
 فقتله غيلة ، ثم حمله إلى موسى عليه السلام ، فقال : يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل ، فقال
 موسى عليه السلام : من قتله ؟ قال : لا أدري ، وكان القتل في بني إسرائيل عظيماً جداً ، فعظم

ذلك على موسى فاجتمع إليه بنو إسرائيل فقالوا : ماترى يا نبي الله ؟ وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار ، وكان عند ابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً ، وكره ابنه أن ينسبه وبنفس عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته ، فلمّا انتبه أبوه قال له : يا بني ماذا صنعت في سلعتك ؟ قال : هي قائمة لم أبيعها ، لأنّ المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن أُنسبك وأنفص عليك نومك ، قال له أبوه : قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك ، وشكر الله لابنه ما فعل بأبيه دأمر موسى بني إسرائيل ^(١) أن يذبحوا تلك البقرة بعينها ، فلمّا اجتمعوا إلى موسى وبكوا وضجّوا قال لهم موسى : « إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » فتعجبوا وقالوا : « أتتخذنا هزواً » نأتيك بقتيل فتقول : اذبحوا بقرة فقال لهم موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » فعلموا أنّهم قد أخطؤوا فقالوا : « ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي » قال إنّهُ يقول إنّها بقرة لا فارض ولا بكر ، والفارض التي قد ضربها الفحل ولم تحمل ، والبكر التي لم يضربها الفحل ، فقالوا : « ادع لنا ربك يبيّن لنا ما لو أنها قال إنّهُ يقول إنّها بقرة صفراء فاقع أونها » أي شديدة الصفرة تسرّ الناظرين ، إليها « قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي إنّ البقر تشابه علينا وإنّا إن شاء الله لمهتدون » قال إنّهُ يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض ، أي لم تذلل « ولا تسقي الحرث ، أي لا تسقي الزرع » مسلمة لاشية فيها ، أي لا نقطة فيها إلا الصفرة « قالوا الآن جئت بالحق » هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال : لا أبيعها إلا بملء جامدها ذهباً ، فرجعوا إلى موسى عليه السلام فأخبروه فقال لهم موسى : لا بدّ لكم من ذبحها بعينها ، فاشتروها بملء جلدّها ذهباً فذبحوها ، ثم قالوا : يا نبي الله ما تأمرنا ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه قل لهم : اضربوه ببعضها وقولوا : من قتلك ؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا : من قتلك يا فلان ؟ فقال : فلان ابن فلان ابن عمّي الذي جاء به ، وهو قوله : « فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريككم آياته لعلكم تعقلون » ^(٢)

(١) في المصدر : وأمر بنى إسرائيل .

(٢) تفسير القمي : ٤١ - ٤٢ .

بيان : أنعم له أي قال له : نعم . والغيلة بالكسر : الاغتيل ، يقال : قتلته غيلة ، و هو أن يخدعه ويذهب به إلى موضع فإذا صار إليه قتلته . و نقص كفرح : لم يتم مراده ، والبعير لم يتم شربه ، وأنقص الله عليه العيش ونقصه عليه فتنقصت : تكدرت . قال البيضاوي : قصته أنه كان في بني إسرائيل شيخ موسر قتل ابنه بنو أخيه طمعاً في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ، ثم جاؤوا يطالبون بدمه ، فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله « لا فارض ولا بكر » لا مسنة ولا فتية ، يقال : فرضت البقرة فروضاً من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنّها ، وتر كيب البكر للآل و لية ومنه البكرة والباكورة . انتهى (١)

أقول : المعنى الذي ذكره علي بن إبراهيم للفارض لم أعثر عليه ، و يمكن أن يكون كناية عن غاية كبرها حيث لا تحمل ، والعوان : الوسط بين الصغيرة والكبيرة . قوله : « فاقع لونها » أي شديدة صفرة لونها ؛ وقيل : خالص الصفرة ؛ وقيل : حسن الصفرة . وروى الكليني ، عن عدة من أصحابه ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه بلغ به جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من لبس نعلأ صفراء لم يزل ينظر في سرور مادامت عليه ، لأن الله عز وجل يقول : « صفراء فاقع لونها تسر الناظرين » . (٢)

قوله : « بقرة لاذلول » قال البيضاوي : أي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ، و (لا) ذلك صفة لبقرة ، بمعنى غير ذلول ، و (لا) الثانية مزيدة لتأكيد الأولى ، والفعالان صفتا ذلول ، كأنه قيل : لاذلول مثيرة وساقية « مسكمة » سلمها الله من العيوب ، أو أهلها من العمل ، أو أخلص لونها ، من سلم له كذا : إذا خلس له « لاشية فيها » لالون فيها يخالف لون جلدها ، وهي في الأصل مصدر وشاء وشياً وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر « وما كادوا يفعلون » لتطويلهم وكثرة مراجعتهم . (٣)

وقال الطبرسي رحمه الله : أي قرب أن لا يفعلوا ذلك مخافة اشتها فضيحة القتال ؛

(١) انوار التنزيل ١ : ٨٨ .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٩ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٨٩ .

وقيل : كادوا أن لا يفعلوا ذلك لغلاء ثمنها ؛ فقد حكي عن ابن عباس أنهم اشتروها بملء جلد لها ذهباً من مال المقتول ؛ وعن السدي : بوزنها عشرين مثقالاً ذهباً ؛ وقال عكرمة : وما كان ثمنها إلا ثلاثة دنانير . انتهى . (١)

وقال البضاوي : ولعلّه تعالى إنما لم يحيه ابتداءً وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الأولاد ، وإن من حق الطالب أن يقدم قربة ، ومن حق المتقرب أن يتحرى الأحسن و يغالي بشفهه ، وإن المؤثر في حقيقة هوائه تعالى والأسباب أمارات لا أثر لها ، وإن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إمامته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقره نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر ، وكانت معجبة رائقة المظهر ، غير مذالمة في طلب الدنيا ، مسلمة عن دنسها ، لاسمة بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فيحيى حياة طيبة ، ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارك والنزاع . (٢)

٢ - ن : أبي ، عن الكيمداني ومحمد العطار ، عن ابن عيسى ، عن البرنطي قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه فطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه ، فقالوا لموسى عليه السلام : إن سبط آل فلان قتلوا فلاناً فأخبرنا من قتله ، قال : اتوني ببقرة ، قالوا : «أتأخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين» ولو أنهم عمدوا إلى بقرة (٣) أجزأتهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر» يعني لا كبيرة ولا صغيرة «عوان بين ذلك» ولو أنهم عمدوا إلى بقرة أجزأتهم ولكن شددوا فشدّ الله عليهم «قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فافق لونها تسر الناظرين» ولو أنهم عمدوا إلى بقرة لأجزأتهم

(١) مجمع البيان ١ : ١٣٦ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ٩٠ ، قلت : التدارك : التدافع في الغصومة .

(٣) في المصدر : ولو أنهم عمدوا إلى بقرة . وهكذا فيما يأتي .

ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم * قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون * قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تمسقي الحرث مسلّمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق * فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل ، فقال : لا أبيعها إلّا بملء مسكها ^(١) ذهباً ، فجاؤوا إلى موسى عليه السلام فقالوا له ذلك ، فقال : اشتروها ، فاشتروها وجاؤوا بها ، فأمر بذبحها ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها ، فلمّا فعلوا ذلك حيي المقتول ، وقال : يا رسول الله إن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي ، فعملوا بذلك قاتله ، فقال لرسول الله موسى عليه السلام بعض أصحابه : ^(٢) إن هذه البقرة لها نأ فقال : وما هو ؟ قال : إن فتى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه وإنه اشترى بيعاً فجاء إلى أبيه فرأى والأقاليد ^(٣) تحت رأسه ، فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع فاستيقظ أبوه فأخبره ، فقال : أحسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضاً لما فاتك ، قال : فقال له رسول الله موسى عليه السلام : انظروا إلى البر ما بلغ بأهله . ^(٤)

شي : عن البنزطي مثله .

بيان : لا يخفى دلالة هذا الخبر والأخبار الآتية على كون التكليف في الأول غير التكليف بعد السؤال ، وقد اختلف علماء الفريقين في ذلك ، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : اختلف العلماء في هذه الآيات : فمنهم من ذهب إلى أن التكليف فيها متغاير ، ولو أنهم ذبحوا أو لا أي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الأمر ، فلمّا لم يفعلوا كانت المصلحة أن شدّد عليهم التكليف ، ولمّا راجعوا المرّة الثانية تغيّرت مصلحتهم إلى تكليف ثالث .

ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر : فمنهم من قال في التكليف الأخير أنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدّمت ، فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضمّ تكليف إلى تكليف زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ؛ ومنهم من قال : يجب أن

(١) السك بالفتح فالسكون : العجل .

(٢) في المصدر : فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه .

(٣) الأقاليد : المفاتيح . وفي المصدر : فرأى أن القاليد تحت رأسه .

(٤) هيون الاخبار ١٨٦ - ١٨٧ .

يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدم^(١)، وعلى هذا القول يكون التكليف الثاني نسخاً للأول، والثالث للثاني، وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لأن المصلحة يجوز أن تتغير بعد فوات وقتها، وإنما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لأن ذلك يؤدي إلى البداء.

وذهب آخرون إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتأخرة إنما هي للبقرة المتقدمة، وإنما تأخر البيان^(٢) وهو مذهب المارضى قدس الله روحه، واستدل بهذه الآية على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة؛ قال: إنه تعالى لما كلّفهم ذبح بقرة قالوا لموسى عليه السلام: «ادع لنا ربك يبين لنا ماهي»، فلا يخلو قولهم: «ماهي» من أن يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها، أو عن التي أمروا بها ثانياً، والظاهر من قولهم: «ماهي» يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها، لأنه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة أخرى ليستفهموا عنها، وإذا صح ذلك فليس يخلو قوله: «إنها بقرة لا فارض ولا بكر»، من أن يكون الهاء فيه كناية عن البقرة الأولى أو غيرها، وليس يجوز أن يكون كناية عن بقرة ثانية إذ الظاهر تعلّقها بما تضمنه سؤالهم، ولأنه لو لم يكن الأمر على ذلك لم يكن جواباً لهم، وقول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا؟: إنه بالصفة الفلانية، صريح في أن الهاء كناية عما وقع السؤال عنه، هذا مع قولهم: «إن البقر تشابه علينا» فإنهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا أن خطابهم مجمل غير مبين، ولو كان على ما ذهب إليه القوم فلم يقل لهم: وأي تشابه عليكم وإنما أمرتم بذبح أي بقرة كانت؟ وأما قوله: «وما كادوا يفعلون» فالظاهر أن ذمهم مصروف إلى تقصيرهم، أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام لا على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح بقرة. انتهى^(٣).

(١) بما أن التكليف الأول كان مطلقاً، فلا محالة يكون التكليف الثاني متصفاً بصفاته أيضاً، لأن التقيد يشتمل على ما في المطلق من الصفات.

(٢) يدل على ذلك ما سيأتى من تفسير المسكرى عليه السلام تحت رقم ٧، بل يدل على أن موسى عليه السلام قال لهم انكم ستؤرون بذلك راجعه.

(٣) مجمع البيان ١: ١٣٦. فيه: أو تأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان التام وهو غير مقتضٍ ذمهم على ترك المبادرة في الأول إلى ذبح البقرة، فلا دلالة في الآية على ذلك.

أقول : غاية ما أفاده رحمه الله هو أن الظاهر من الآيات ذلك ، و بعد تسليمه فقد يعدل عن الظاهر لورود النصوص المعتبرة ، وأما النسخ قبل الفعل فقد مرّ الكلام فيه في باب الذبيح عليه السلام ، وتفصيل القول في ذلك مو كول إلى مظانّه من الكتب الأصوليّة .

٣ - ص : بإسناده إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان في مدينة اثنا عشر سبطاً أمّة أبرار ، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوّجها فزوّجها من غيره ، فقمده له في الطريق إلى المسجد فقتله وطرّحه على طريق أفضل سبط لهم ، ثم غدا يخاصمهم فيه ، فانتهوا إلى موسى صلوات الله عليه فأخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة ، قالوا : أنتخذنا هزواً ؟ نسألك من قتل هذا تقول : اذبحوا بقرة ! قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت ، ولكن شدّوا فشدّ الله عليهم ، قالوا : « ادع لنا ربك يبيّن لنا ما هي » قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول فرجعوا إلى موسى وقالوا : لم نجد هذا النعت إلّا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبيعها إلّا بملء مسكها دنائير ، قال : فاشتروها ، فابتاعوها فذبحت ، قال : فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس ، فقال موسى : من قتلك ؟ فقال : قتلني ابن أخي الذي بخاصم في قتلي . قال : فقتل . فقالوا : يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ ، فقال صلوات الله عليه : وما هو ؟ قالوا : إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بارّ به ، فاشتري الابن بيعاً فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائماً ، فكره أن ^(١) يوقظه والمفتاح تحت رأسه ، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا ، فلمّا استيقظ قال له : يا أبت إنني اشتريت بيعاً كان لي فيه من الفضل كذا وكذا . وإنني جئت لأنقدهم ^(٢) الثمن فوجدتك نائماً ، وإذا المفتاح تحت رأسك ، فكرهت أن أوقظك ، وإن القوم أخذوا متاعهم ورجعوا ، فقال الشيخ : أحسنت يا بني ، فهذه البقرة لك بما صنعت ، وكانت بقيّة كانت لهم ، فقال رسول الله ﷺ : ^(٣) انظروا ما ذاصنع به البرّ . ^(٤)

(١) في نسخة : فكده أن يوقظه . أي اتعبه .

(٢) نقد الثمن : إعطاء اياه مجبلاً .

(٣) أي موسى بن عمران عليه السلام .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

٤ - ص : بالأسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحجاج ، عن مقاتل بن مقاتل ،^(١) عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الله تعالى أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة وكان يجزيهم ما ذبحوا وما تيسر من البقر ، ففتنوا و شددوا فشدد عليهم .^(٢)

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن محمد بن عبيدة ، عن الرضا عليه السلام قال : إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم ، قال لهم موسى عليه السلام : اذبحوا بقرة ، قالوا : مالونها ؟ فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة بملء جلد هاهنا .^(٣)

٦ - مسمى : عن ابن محبوب ، عن علي بن يقطين ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إن الله أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، وإنما كانوا يحتاجون إلى ذبها فشدد الله عليهم .^(٤)

٧ - م : قوله عز وجل : « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة » إلى قوله : « لعلكم تعقلون » قال الإمام عليه السلام : قال الله عز وجل « ليهود المدينة : واذكروا » إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة تضربون بعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حياً سوياً^(٥) بإذن الله تعالى ويخبركم بقائله ، وذلك حين ألقى القليل بين أظهرهم ، فالزم موسى عليه السلام أهل القبيلة بأمر الله أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إله بني إسرائيل ،^(٦) مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين ما قتلناه ولا علمنا له قاتلاً ، فإن حلفوا بذلك غرموا دية المقتول ، وإن نكلوا نصّوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد منه ، فإن لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضحك^(٧) إلى أن يحلفوا أو يقرّوا

(١) هو مقاتل بن مقاتل بن قياما يروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام .

(٢) (٣ و ٢) قصص الانبياء مخطوط ، وأخرج البحراني الاخير في البرهان وفيه : العياشي عن

الحسن بن علي بن فضال قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام .

(٤) تفسير العياشي مخطوط .

(٥) في المصدر : حياً سوياً . (سويًا خ ل) قلت : صوياً أي قوياً .

(٦) في المصدر : إله موسى وبني إسرائيل .

(٧) في نسخة : في مجلس ضحك . قلت : الضحك : الضيق .

أوبشهدوا على القاتل ، فقالوا : يا نبي الله أما وقّت أيماننا أموالنا ولا أموالنا أيماننا ؟ قال : لا ، هكذا حكم الله .

وكان السبب أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وسترخين^(١) كثر خطاياها ، وكان لها بنو أعمام ثلاثة فرضيت بأفضلهم علماً وأثخنهم سترأً ، وأرادت التزويج به ، فاشتدّ حسد ابني عمّه الآخرين له وغبطاه عليها لإيثارها إياه ، فعمداً إلى ابن عمّها المريض فأخذاه إلى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل فالقياه بين أظهرهم ليلاً ، فلما أصبحوا وجدوا القتل هناك فعرف حاله ، فجاء ابنا عمّه القاتلان له فمزقاً على أنفسهما ، وحنيا التراب على رؤوسهما ، واستعديا عليهما ، فأحضرهم موسى عليه السلام وسألهم فأنكروا أن يكونوا قتلوه أو علموا قاتله ، قال : فحكم الله عزّ وجلّ على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه^(٢) فقالوا : يا موسى أيّ نفع في أيماننا لنا إذا لم ندر عنا الغرامة الثقيلة ؟ أم أيّ نفع في غرامتنا لنا إذا لم ندر عنا الأيمان ؟ فقال موسى عليه السلام : كلّ النفع في طاعة الله تعالى والایتمار لأمره^(٣) والایتهاء عمّا نهى عنه ، فقالوا : يا نبي الله غرم ثقيل ولاجناية لنا ، وأيمان غليظة ولاحق في رقابنا ، لو أن الله عزّ وجلّ عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤونته فادع لنا ربك أن يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقّه من العقاب^(٤) وينكشف أمره لذوي الألباب .

فقال موسى عليه السلام : إن الله عزّ وجلّ قد بين ما أحكم به في هذا ، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم ولا أعترض عليه فيما أمر ، ألا ترون أنه لما حرّم العمل في السبت وحرّم لحم الجمل لم يكر لنا أن نقترح عليه^(٥) أن يغير ما حكم به علينا من ذلك ، بل علينا أن نسلم له حكمه ، ونلتزم ما ألزمناه ، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم ، فأوحى

(١) النخين : الفليظ ، كناية عن شدة عفتها وحجبها .

(٢) في نسخة : ما عرفتموه . وفي أخرى والمصدر : ما عرفتموه فالتزموه .

(٣) > > : والایتمار بأمره .

(٤) > > : ما يستحقّه من العذاب .

(٥) اقترح عليه كذا أو بكذا : تحكم وسأله إياه بالنف ومن غير روية . اقترح عليه كذا : اشتهى

أن يصنعه له .

الله عز وجل إليه : يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا ، وسلني أن أبين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة ، فإني إنما أريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار أمتك ، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين ، والتفضيل لمحمد وعليّ بعده على سائر البرايا ، أغنيه في هذه الدنيا في هذه القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله .

فقال موسى : يا ربّ بين لنا قاتله ، فأوحى الله تعالى إليه : قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحیی فتسلمون لرّب العالمين ذلك ، وإلا فكفّوا عن المسألة والتمزوا ظاهر حكمي ، فذلك ما حكى الله عز وجل . « وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم ، أي سيأمركم أن تذبحوا بقرة إن أردتم الوقوف على القاتل وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل ، فقالوا : يا موسى اتّخذنا هزواً وسخرية ؟ نزع من أن الله يأمر أن تذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتاً فيحيى أحد الميتين بملاقاة بعض الميت الآخر له ؟ كيف يكون هذا ؟ قال موسى : « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » أنسب إلى الله عز وجل ما لم يقل لي ، وأن أكون من الجاهلين ، أعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت دافعاً لقول الله تعالى وأمره .

ثم قال موسى ﷺ : أوليس ماء الرجل نطفة ميت وماء المرأة ميت يلتقيان ^(١) فيحدث الله من التقاء الميتين بشراً حياً سوياً ؟ أوليس بذوركم التي تزرعونها في أرضكم تتفسخ في أرضكم وتعفن ^(٢) وهي ميتة ، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الأشجار الباسقة المؤنقة ؟ ^(٣) فلما بهرهم ^(٤) موسى ﷺ قالوا له : « يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ماهي » أي ماصفتها لتقف عليها ، فسأل موسى ربه عز وجل فقال :

(١) في نسخة وفي المصدر : أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان ؟

(٢) في المصدر : تتعفن .

(٣) بسق النخل : ارتفعت أغصانه وطال فهو باسق . مؤنقة أى حسنة معجبة .

(٤) أي غلبهم .

«إنّها بقرة لافارض» كبيرة «ولابكر» صغيرة «عوان» وسط «بين ذلك» بين الفارض والابكر «فافعلوا ما تؤمرون» إذا أمرتم به «قالوا ياموسى ادع لنا ربك يبيّن لنا مالونها» أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها ، قال موسى عن الله تعالى بعد السؤال والجواب «إنّها بقرة صفراء فاقع» حسنة لون الصفرة ^(١) ليس بناقص تضرب إلى بياض ، ولا بمشبع تضرب إلى السواد «لونها» هكذا فاقع «تسرّ» البقرة «الناظرين» إليها لبهجتها وحسنها وبريقها «قالوا ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي» صفتها ^(٢) قال عن الله تعالى : «إنّه يقول إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض» لم تذلل لا إثارة الأرض ولم ترض بها ولا تسقي الأرض ^(٣) ولاهي ممن تجرّ الدوالي ^(٤) ولا تدير النواخير ، ^(٥) قد أضعفت من ذلك أجمع «مسلمة» من العيوب كلّها لا عيب فيها «لا شية فيها» لا اون فيها من غيرها .

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا : ياموسى أفقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها ؟ قال : بلى ، ولم يقل موسى في الابتداء بذلك ، لأنّه لو قال : إنّ الله يأمركم لكانوا إذا قالوا : ادع لنا ربك يبيّن لنا ماهي ومالونها وماهي كان لا يحتاج أن يسأله ذلك عز وجل ، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول : أمركم ببقرة فأيّ شيء وقع عليه اسم البقر فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها ، قال : فلما استقرّ الأمر عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلاّ عند شاب من بني إسرائيل أراه الله في منامه محمداً وعلياً وطيبى ذريتهما ، فقالا له : أما إنك كنت لنا محبباً مفضلاً ، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا ، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلاّ بأمر أمك ، فإنّ الله عز وجلّ يلقتها ما يغنيك به وعقبك ، وفرح الغلام ، وجاءه القوم يطلبون بقرته فقالوا : بكم تبيع بقرتك ؟ قال : بدينارين والخيار

(١) في المصدر والبرهان : «فاقع لونها» حسنة الصفرة .

(٢) في نسخة : ما صفتها يريد ؛ وفي المصدر وتفسير البرهان : ما صفتها ؟ يزيد في صفتها .

قلت : والمعنى أن ما أمرنا به هذا فقط أو يزيد الله في صفتها بعد ؟

(٣) الصحيح كما في المصنف الشريف والمصدر : ولا تسقي العرت .

(٤) في نسخة وفي المصدر : الدلا .

(٥) جمع الناءورة : آلة لرفع الماء ، قوامها دولاب كبير وقواديس مركبة على دائرة .

لأُمِّي ، قالوا : قدرضينا بدينار ، فسألها فقالت : بل بأربعة ، فأخبرهم فقالوا : نعطيك دينارين ، فأخبر أُمّه فقالت : بمائة ^(١) فمازالوا يطلبون على النصف مما تقول أُمّه ويرجع إلى أُمّه فتضعف الثمن حتى بلغ ^(٢) ثمنها مئة مسك ثوراً كبير ما يكون ، ملؤه دنانير ، فأوجب لهم البيع ، ثم ذبحوها فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب ^(٣) الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أُعيد ^(٤) خلقاً جديداً فضرّوه بها وقالوا : اللهمّ بجاه محمد وآله الطيّبين الطاهرين لما أُحييت هذا الميت وأنطقته ليخبر عن قاتله ، فقام سالماً سوياً وقال : يا نبيّ الله قتلني هذان ابنا عمّي ، حسداني على ابنة عمّي فقتلاني وألقياني في محرقة هؤلاء ليأخذوا دينتي ، فأخذ موسى الرجلين فقتلها ، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحيي ، فقالوا : يا نبيّ الله أين ما وعدتنا عن الله ؟ قال موسى : قد صدقت وذلك إلى الله عزّ وجلّ ، فأوحى الله تعالى إليه : يا موسى إنّي لأخلف وعدي ولكن ليقدّموا ^(٥) للفتى من ثمن بقرته فيملؤوا مسكها دنانير ثمّ أُحيي هذا ، فجمعوا أموالهم ووسّع الله جلد الثور حتى وزن ماملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار ، ^(٦) فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام وذلك بحضرة المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة : لاندري أيّهما أعجب : إحياء الله هذا وإنطافه بما نطق أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم ؟ فأوحى الله إليه : يا موسى قل لبني إسرائيل من أحبّ منكم أن أُطيب في الدنيا عيشه وأُعظم في جناني محلّه وأجعل بمحمد ^(٧) وآله الطيّبين فيها منادمته ليفعل كما فعل هذا الفتى ، إنّه كان قد سمع من موسى بن عمران ذكر محمد وعليّ وآلهما الطيّبين وكان عليهم مصلياً ولهم على جميع الخلائق

(١) في المصدر والبرهان : فقالت : بشانية .

(٢) في نسخة : فتضاعف حتى بلغ .

(٣) العجب بالفتح بالكون : مؤخر كل شيء . أصل الذنب عند رأس المعصم وفي المصدر :

عجز الذنب .

(٤) في نسخة وفي المصدر : إذا اريد .

(٥) > > : لم يقدموا ، وفي المصدر : ثمن بقرته .

(٦) > > : خمسة آلاف آلاف . والصواب ما في المتن لما يأتي بعد ذلك .

(٧) > > : واجعل لمحمد .

من الجنّ والإنس والملائكة مفضلاً، فلذلك صرفت إليه المال العظيم ليتنعم بالطيبات ، ويتكرّم بالبهات والصلات ، ويتحبّب بمعروفه إلى ذوي المودّات ، ويكبت بنفقاته ذوي العداوات .

قال الفتى : يا نبي الله كيف أحفظ هذه الأموال ؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها ، وحسد من يحسدي لأجلها ؟ قال : قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها ، فإنّ الذي رزقكها بذلك القول مع صحّة الاعتقاد يحفظها عليك أيضاً بهذا القول مع صحّة الاعتقاد ، فقالها الفتى فما رامها حاسد له ليفسدها أو لصّ ليسرقها أو غاصب ليغصبها إلّا دفعه الله عزّ وجلّ عنها بلطفة من لطائفه حتّى يمتنع من ظلمه اختياراً أو منعه منه بأفة أوداهية حتّى يكفّه عنه كف اضطرار .^(١)

قال عليه السلام : فلما قال موسى للفتى ذلك و صار الله عزّ وجلّ له بمقاتله حافظاً قال هذا المنشور : «اللهمّ ! انّي أسألك بماسألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسّل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعاً^(٢) بآبنة عمّي وتخزي^(٣) عنّي أعدائي و حسادي وترزقني فيها خيراً كثيراً طيباً» فأوحى الله إليه : يا موسى إنّ لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستين سنة ، و قد وهبت له لمسألته وتوسّله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة ، صحيحة حواسّه ، ثابت فيها جنانه ، قويّة فيها شهوانه ، يتمتّع بحلال هذه الدنيا ، ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه ، فأذاحان حينه حان حينها وماتاً جميعاً معاً فصارا إلى جنائي ، فكانا زوجين فيها ناعمين ، و لو سألتني يا موسى هذا الشقيّ القاتل بمثل ما توسّل به هذا الفتى على صحّة اعتقاده أن أعصمه من الحسد وأقنعه بما رزقته و ذلك هو الملك العظيم لفعلت ، و لو سألتني بذلك مع التوبة^(٤) أن لا أفضحه لما فضحته ، و لصرفت هؤلاء عن إبانة القاتل ، ولأغنيت هذا الفتى من غير هذا الوجه بقدر هذا

(١) في المصدر : فيكف اضطراراً .

(٢) في نسخة : أن تبقيني في الدنيا متمتعاً .

(٣) في المصدر : وتخزي عنّي اعدائي .

(٤) في نسخة : و لو سألتني بذلك مع التوبة من صنيعة .

المال،^(١) ولو سألتني بعد ما افترض وتاب إليّ وتوسّل بمثل وسيلة هذا الفتى أن أنسي الناس فعله بعد ما ألطف لأوليائه فيعفون عن القصاص لفعلت ، وكان لا يعيّر به بفعله أحد ، ولا يذكره فيهم ذاكر ، ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأنا ذوالفضل العظيم ، وأعدل بالمنع على من أشاء وأنا العزيز الحكيم ،^(٢) فلما ذبحوها قال الله تعالى : «فذبحوها وما كادوا يفعلون» وأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ، ولكن اللّجّاج حملهم على ذلك واتّهمهم موسى عليه السلام حداهم ،^(٣) قال فضجّوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : افتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفّف ، وانسلخنا^(٤) ، بلجّاجنا عن قليلنا وكثيرنا ، فادع الله لنا بسعة الرزق ، فقال لهم موسى عليه السلام : ويحكم ما أعمى قلوبكم ؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى ؟ أو ما سمعتم دعاء الفتى المقتول المنشور وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتّمتع بحواسّه^(٥) وسائر بدنه وعقله ؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعايها وتوسّلون إلى الله بمثل وسيلتهما ليسدّ فافتكم ، ويجبر كسركم ، ويسدّ خلّتكم؟^(٦) فقالوا : «اللهم إليك التّجّان» ، وعلى فضلك اعتمدنا ، فأزل فقرنا وسدّ خلّتنا بجاء محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطّيبين من آلهم ، فأوحى الله إليه : يا موسى قل لهم ليذهب رؤسّاهم إلى خربة بني فلان ويكشفوا في موضع كذا لموضع عينه وحه أرضها قليلاً ويستخرجوا ما هناك ، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار ، ليردّوا على كلّ من دفع في ثمن هذه البقرة ماردع لتعود أحوالهم ،^(٧) ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه الملحنة ، ليتضاعف أموالهم جزاء على توسّلهم بمحمد وآله الطّيبين ، واعتقادهم لتفضيلهم ، فذلك ما قال الله عزّ وجلّ : «و

(١) في نسخة : بقدر هذا المال أوجده ، وفي المصدر : الذي أوجده .

(٢) في المصدر : وأنا العدل الحكيم .

(٣) > جرمهم عليه . حداهم عليه خل .

(٤) في نسخة : ووقت إلى التكفّف . وفي البرهان : ورفعت . وفي المصدر : وانسلختها .

(٥) في نسخة : والتّمتع بحواسّه . وفي المصدر : والتّمتع بحواسّه .

(٦) الغلة بالفتح : الفقر والعاجة .

(٧) في المصدر : لتعود أحوالهم إلى ما كانت عليه .

إذ قتلتم أنفساً فأدارأتم فيها، اختلفتم فيها (وتدارأتم خـ) ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودراء عن نفسه وذويه «والله مخرج» مظهر «ما كنتم تكتمون» ما كان من خبر القاتل وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه «فقلنا اضربوه ببعضها» ببعض البقرة «كذلك يحيي الله الموتى» في الدنيا والآخرة كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر له، أمّا في الدنيا فيتلقى ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الأصاب والأرحام حياً، وأمّا في الآخرة فإن الله تعالى ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله فيه : «والبحر المسجور» وهي من مني كمني الرجل، فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المنى مع الأموات البالية فينبثون من الأرض ويحيون، ثم قال الله عز وجل : «ويريكم آياته» سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيد ونبوة موسى ﷺ نبيه وفضل محمد على الخلائق سيد عبيده وإمامه، وتبينه فضله ^(١) وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين «لعلكم تعقلون» تعتبرون وتفكّرون أن الذي فعل هذه العجائب لا يأمر الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار محمداً وآله إلا لأنهم أفضل ذوي الألباب. ^(٢)

بيان : (أما وقت أيماننا أموالنا) استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أي أليس أيماننا وقاية لأموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما؟ والباسقة : الطويلة . وراض الدابة : ذلّها . والنواعر جمع الناعورة وهي الدولاب والدلو يستقى بها ، ونامه منادمة ونداماً : جالسه على الشراب . قوله ﷺ : (ولم يقل موسى) حاصله أنه ﷺ حمل قوله تعالى : «إن الله يأمركم» على حقيقة الاستقبال ، ولذا فسره بقوله : سيأمركم ، فوعدهم أولاً بالأمر ، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم ولو قال موسى أولاً بصيغة الماضي (أمركم أن تذبحوا) لتعلق الأمر بالحقيقة ، وكان يكفي أي بقرة كانت ، وهذا وجه ثالث غير مذهب إليه الفريقان في تأويل الآية ، لكن بقول السيد وأصحابه أنسب ، وجمعه مع الأخبار السابقة لا يخلو من إشكال ؛ ويمكن أن تحمل الأخبار السابقة على أنه تعالى لما علم أنه إن أمرهم ببقرة مطلقة لم يكتفوا بذلك فلذا لم يأمرهم بها أولاً ، أو على أنه بعد

(١) في نسخة : وتبين فضله .

(٢) تفسير الامام : ١٠٨ - ١١٣ .

الوعد بالأمر لولم يسألوا عن خصوص البقرة لأمرهم ببقرة مطلقة ، فلما بادروا بالسؤال شدد عليهم ، وهما بعيدان وارتابا مثلهما فيها لهذا الخبر مع كونها أقوى وأكثر مشكل والله يعلم حقيقة الأمر .^(١)

وقال الثعلبي : قال المفسرون : وجد قتيل في بني إسرائيل اسمه عاميل ولم يدروا قاتله ، واختلفوا في قاتله وسبب قتله ، فقال عطا والسدي : كان في بني إسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين لاوارث له غيره ، فلما طال عليه حياته قتله ليرثه ؛ وقال بعضهم : كان تحت عاميل بنت عم له ، كانت مثلاً في بني إسرائيل بالحسن والجمال ، فقتله ابن عمه لينكحها ، فلما قتله حمله من قريته إلى قرية أخرى فألقاه هناك ؛ وقال عكرمة : كان لبني إسرائيل مسجد له اثنا عشر باباً ، لكل سبط منهم باب فوجد قتيل على باب سبط قتل وجراً إلى باب سبط آخر ، فاختم فيه السبطان ؛ وقال ابن سيرين : قتله القاتل ثم احتمله فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يطلب بدمه ؛ وقيل : ألقاه بين قريتين فاختم فيه أهلها فاشتبه أمر القتل على موسى وكان ذلك قبل نزول القسامة ، فأمرهم الله بذبح البقرة فشدوا على أنفسهم فشد الله عليهم ، وإني ما كان تشديدهم تقديراً من الله به وحكمة .

وكان السبب فيه على ما ذكره السدي وغيره أن رجلاً من بني إسرائيل كان باراً بأبيه ، وبلغ من برّه أن رجلاً أتاه بلؤلؤة فابتاعها بخمسين ألفاً ، وكان فيها فضل وريح ، فقال للبائع :^(٢) إن أبي نائم ، ومفتاح الصندوق تحت رأسه ، فأمهلي حتى يستيقظ فأعطيك الثمن ، قال : فأيقظ أباك وأعطني المال ، قال : ما كنت لأفعل ، ولكن أزيدك عشرة آلاف فأناظرني حتى ينتبه أبي ، فقال الرجل : فأنا أحطّ عنك عشرة آلاف إن أيقظت أباك وعجّلت النقد ، فقال : وأنا أزيدك عشرين ألفاً إن انتظرت انتباهة أبي ، ففعل ولم

(١) في نسخة مخطوطة هنا زيادة لاتخلو عن تكرار وهي هكذا : ثم اعلم أن هذا الخبر يدل صريحاً على ما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه وأتباعه من أن المكلف به أولاً كان ما بينه تعالى لهم أخيراً فيناهي الإخبار السابقة ، ويمكن حمله على أن الراد به أنه تعالى لولم يكن يعلم سؤالهم بعد أمرهم بذبح البقرة لم يكلفهم إلا بذبح بقرة غير معينة ، ولما علم سؤالهم كلفهم أولاً بما بين لهم أخيراً فالبايعت على ذلك هو سؤالهم لئلا يلم به قبل وقوعه .

(٢) في المصدر : فقال البائع : اعطني ثمن اللؤلؤة فقال : إن أبي نائم .

يوقظ أباه ، ^(١) فلمّا استيقظ أبوه أخبره بذلك فدعاه وجزاه خيراً ، وقال : هذه البقرة لك بما صنعت ، فقال رسول الله : انظروا ماذا صنع به البرّ .

وقال ابن عباس ووهب وغيرهما من أهل الكتب : كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل ، وكان له عجل ، فأتى بالعجل إلى غيضة ^(٢) وقال : اللهم إني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً ، وكانت تهرب من كل من رامها ، فلمّا كبر الصبي كان باراً بوالدته ، وكان يقسم الليلة ثلاثة أثلاث : يصلي ثلثاً ، وينام ثلثاً ، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً ، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ، ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ، ويأكل ثلثه ، ويعطي والدته ثلثاً ، فقالت له أمه يوماً : إن أباك ورثك عجلة وذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها ، فاطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردّها عليك ، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيّل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدّها ، وكانت تسمى المذهببة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها ، فأتى الفتى الغيضة فرأها ترعى فصاح بها وقال : أعزم عليك يا إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ، ^(٣) فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه ، فقبض على عنقها وقادها ، فتكلّمت البقرة بأذن الله وقالت : أيها الفتى البارّ بوالدته اركبني فإنّ ذلك أهون عليك ، فقال الفتى : إن أمّي لم تأمرني بذلك ولكن قالت : خذ بعنقها ، قالت البقرة : يا إله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر عليّ أبداً فانطلق فأركبها لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرّك بوالدتك ، فصار الفتى بها فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال : أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر ، اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيرانني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فعدا وسط الجبل وما قدرت عليه ، وإني أخشى على نفسي الهلكة ، فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجينني من الموت وأعطيك أجرها

(١) في المصدر : فقال : قبلت ففقد ولم يوقظ أباه .

(٢) الغيضة : الاجمة . مجتمع الشجر في مفيض الماء .

(٣) في المصدر : ويعقوب أن تردى على .

بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى ، وقال : اذهب فتوكل على الله ، ولو علم الله تعالى منك اليقين لبغتك بلازاد ولاراحلة ، فقال إبليس : إن شئت فبعنيها بحكمك ، وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها ، ^(١) فقال الفتى : إن أمي لم تأمرني بهذا ، فبين الفتى كذلك إذ طار طائر من بين يدي البقرة ونفرت البقرة هاربة في الفلاة ، وغاب الراعي ، فدعاها الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه ، فقالت : أيها الفتى البارّ بوالدته ألم تر إلى الطائر الذي طار ، فإنه إبليس عدو الله اختلسني ، أما إنه لوركبني لما قدرت علي أبداً ، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردني إليك لبرك بأمرك وطاعتك لها ، فجاء بها الفتى إلى أمه فقالت له : إنك فقير لآمالك ، ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل ، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها ، قال لأمه : بكم أبيعها ؟ قالت : بثلاثة دنائير ولاتبعها بغير رضاي ومشورتي ، وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنائير ، فانطلق بها الفتى إلى السوق فعهقه الله ^(٢) سبحانه ملكاً ليري خلقه قدرته ، وليختبر الفتى كيف برّه بوالدته ، وكان الله به خبيراً ، فقال له الملك : بكم تبيع هذه البقرة ؟ قال : بثلاثة دنائير ، وأشتري عليك رضى أمي ، فقال له الملك : ستة دنائير ولا تستأمر أمك ، فقال الفتى : لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضى أمي ، فردّها إلى أمه وأخبرها بالثمن ، فقالت : ارجع فبعها بستة دنائير على رضى مني ، فانطلق الفتى بالبقرة إلى السوق فأتى الملك فقال : استأمرت والدتك ؟ فقال الفتى : نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها من ستة دنائير على أن أستأمرها ، قال الملك : فإنني أعطيك اثني عشر ^(٣) على أن لا تستأمرها ، فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك ، فقالت : إن ذاك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي ليجرّبك ، فإذا أتاك فقل له : أأمرنا أن نبيع هذه البقرة أم لا ؟ ففعل ذلك فقال له الملك : اذهب إلى أمك وقل لها : امسكي هذه البقرة فإن موسى يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء مسكها دنائير ، فأمسكا البقرة وقد رآه تعالى على بني إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافأة على برّه بوالدته ،

(١) في المصدر : عشرة أمثالها .

(٢) > > : فبعث الله .

(٣) > > : اثني عشر ديناراً .

فضلاً منه ورحمة ، فطلبوها فوجدوها عند الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهباً ، وقال السديّ " اشتروها بوزنها عشر مرات ذهباً .

واختلفوا في البعض المضروب به : فقال ابن عباس : ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل ؛ وقال الضحاك : بلسانها ؛ وقال الحسين بن الفضل هذا أولى الأقاويل ، لأنّ المراد كان من إحياء القتل كلامه واللّسان آله ؛ وقال سعيد بن جبير : بعجب ذنبها ؛ وقال يمان ^(١) بن رثاب وهو أولى التأويلات بالصواب : ^(٢) العصص أساس البدن الذي ركب عليه الخلق ، وإنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ؛ وقال مجاهد : بذنبها ؛ وقال عكرمة والكلبي : بفخذها الأيمن ؛ وقال السديّ : بالبضعة التي بين كتفها ؛ وقيل : بأُذنّها . ^(٣) ففعلوا ذلك فقام القتل حياً بإذن الله تعالى وأوداجه تشخب دمّاً ، وقال : قتلني فلان ، ثم سقط ومات مكانه . ^(٤)

أقول : وقال السيّد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود : وجدت في تفسير منسوب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام وأما قول الله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً» فذلك أنّ رجلين من بني إسرائيل وهما أخوان وكان لهما ابن عمّ أخ أبيهما و كان غنياً مكثراً ، وكانت لهما ابنة عمّ حسناء شابة كانت مثلاً في بني إسرائيل بحسنها وجمالها خافا أن ينكحها ابن عمهما ذلك الغنيّ فعمدا فقتلاه فاحتملاه فألقياه إلى جنب قرية ليبرؤوا منه ، وأصبح القليل بين ظهرائيّهم ، فلما غمّ عليهم شأنه و من قتله قال أصحاب القرية الذين وجد عندهم : يا موسى ادع الله لنا أن يطلع على قاتل هذا الرجل ، ففعل موسى ثم ذكر ما ذكره الله جلّ جلاله في كتابه ، وقال ما معناه : إنهم شدّدوا فشدّد الله عليهم ، ولو ذبحوا في الأوّل أي بقرة كانت كافية ، فوجدوا البقرة لامرأة فلم تبعها لهم إلّا بملء جلدها ذهباً ، وضربوا المقتول ببعضها ، فعاش فأخبرهم بقاتله فأخذوا فقتلوا هلكاً في الدنيا ، وهكذا يقتلهم ما ربّنا في الآخرة . ^(٥)

(١) في المصدر : وقال غيات .

(٢) > > وهو أولى التأويلات بالصواب ، لان عجب الذنب أساس البدن .

(٣) في نسخة : بأذنيها .

(٤) عرائس الثعلبي : ١٣٠-١٣٢ .

(٥) سعد السعود : ١٢١-١٢٢ ، فيه وفي نسخة : يقتله دنيا وآخرة .

﴿باب ١٠﴾

﴿قصة موسى عليه السلام حين لقي الخضر﴾

﴿وسائر قصص الخضر عليه السلام وأحواله﴾

الآيات، الكهف : (١٨)، وإن قال موسى لفتاه «إلى قوله تعالى» : صبراً ٦٠-٨٢ .

١ - فس : لما أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا : أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى أن يتبعه وما قصته ، فأنزل الله عز وجل : «وإن قال موسى لفتاه لأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا» قال : وكان سبب ذلك أنه لما نكلم الله موسى تكليماً وأنزل الله عليه الألواح وفيها كما قال الله : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء» ورجع موسى إلى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله قد أنزل عليه التوراة وكلمه ، قال في نفسه : ما خلق الله خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله إلى جبرئيل : أدرك موسى فقد هلك ، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين عند الصخرة رجل أعلم منك فصر إليه وتعلم من علمه ، فنزل جبرئيل على موسى ﷺ وأخبره فندل موسى في نفسه وعلم أنه أخطأ ودخله الرعب ، وقال لوصيته يوشع : إن الله قد أمرني أن أتبع رجلاً عند ملتقى البحرين وأتبع منه ، فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً وخرجا ، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلاً مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه ، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضع على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت ، وكان ذلك الماء ماء الحيوان فيحي الحوت ويدخل في الماء ، فمضى موسى ﷺ ويوشع معه حتى عيا ، فقال لوصيته : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا» أي غناء ، فذكر وصيته السمكة فقال لموسى : إني نسيت الحوت على الصخرة ، فقال موسى : ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريد ، فرجعا على آثارهما قصصاً إلى عند الرجل وهو في الصلاة ، فقام موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما .

فحدثني محمد بن علي بن بلال ، عن يونس ، قال : اختلف يونس وهشام بن إبراهيم

في العالم الذي أنام موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أيتهما كان أعلم؟ وهل يجوز أن يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله على خلقه؟ فقال قاسم الصيقل: فكتبوا إلى أبي الحسن الرضا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يسألونه عن ذلك، فكتب في الجواب: أتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزائر البحر إماماً جالساً وإماماً متكناً، فسلم عليه موسى فأنكر السلام لأن كان بأرض ليس بها سلام، فقال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران، قال: أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً؟ قال: نعم، قال: فما حاجتك؟ قال: جئت^(١) لتعلمني بماء علمت رشداً، قال: إني وكلتُ بأمر لا نطقه، ووكلتُ بأمر لا أطيعه، ثم حدثه العالم بما يصيب آل محمد من البلاء حتى اشتدّ بكأؤهما، ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول: يا ليتني كنت من آل محمد، وحتى ذكر فلاناً وفلاناً^(٢) ومبعث رسول الله ﷺ إلى قومه، وما يلقي منهم ومن تكذيبهم إياه، وذكر له تأويل هذه الآية: «وَقَلَّبَ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» حين أخذ الميثاق عليهم فقال موسى: «هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً، فقال الخضر: «إني لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً»، فقال موسى: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً»، قال الخضر: «فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً»، يقول: لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره عليّ حتى أخبرك أنا بخبره، قال: نعم، فمروا ثلاثتهم حتى انتهوا إلى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة^(٣) وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإني نهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة^(٤) في البحر قام الخضر إلى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ غضباً شديداً، وقال للخضر: «أخرفتني لتفرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً»^(٥) فقال له الخضر: «ألم أقل

(١) في المصدر: جئتك.

(٢) زاد في المصدر: وفلاناً.

(٣) أي ملئت.

(٤) جنحت السفينة: بلغت ماءً وقيفا فلمعت بالارض.

(٥) الامر: العجيب. المنكر.

إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى : «لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرَهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا» .

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر إلى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر ، وفي أذنيه درتان ، فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله ، فوثب موسى إلى الخضر ^(١) وجلد به الأرض ^(٢) فقال : «أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا كَرَاهًا» فقال الخضر له : «أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قال موسى : «لَنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا» فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة ^(٣) وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريباً ، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم ، فنظر الخضر عليه السلام إلى حائط قد زال لينهم ، فوضع الخضر يده عليه ، وقال : قم يا بَنَ إِلهِ قَام ، فقال موسى عليه السلام : لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤوونا وهو قوله : «لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا» فقال له الخضر عليه السلام : «هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، كذا نزلت ، ^(٤) وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئا .

«وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ وَطَبَعَ كَافِرًا» ، كذا نزلت ، فنظرت إلى جبينه و عليه مكتوب : طبع كافرًا «فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا» فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما ، فأبدل الله والديه بنتا ولدت سبعين نبيا . ^(٥)

«وَأَمَّا الْجِدَارُ» الذي أقمته «فكان لغلामين يتييمين في المدينة وكان تحته كنز لهما

(١) في المصدر : فقتله فوثب موسى على الخضر .

(٢) جلد به الارض : صرعه .

(٣) في نسخة وفي المصدر : «فانطلقا حتى أتيا أهل قرية» بالعشي تسمى الناصرة .

(٤) فيه غرابة وكذا فيما بعده ، حيث انهما يدلان على التحريف وهو خلاف ما عليه معظم الامامية ، ولعله أراد بذلك أن ذلك اريد مما نزلت .

(٥) في هامش المطبوع ونسخة مخطوطة : (كان منها ومن نسلهما سبعون نبيا من انبياء بني

اسرائيل ، خ) ولكن ساقط النسخ والمصدر خالية عنه .

وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما، إلى قوله : «ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً» . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «وإذ قال موسى لفتهاه» : أكثر المفسرين على أنه موسى بن عمران ، وفتهاه يوشع بن نون ، وسمّاه فتهاه لأنه صحبه ولازمه سفرأ و حضراً للتعلم منه ؛ وقيل : لأنه كان يخدمه . وقال محمد بن إسحاق : يقول أهل الكتاب : إن موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميثا بن يوسف ، وكان نبياً في بني إسرائيل قبل موسى بن عمران ؛ إلا أن الذي عليه الجمهور أنه موسى بن عمران لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين ، معناه : لا أزال أمضي وأمشي فلا أسلك طريقاً آخر حتى أبلغ ملتقى البحرين : بحر فارس وبحر الروم ؛ وقال محمد بن كعب : هو طنجة ، (٢) وروي عنه ، إفريقيا . (٣)

أقول : قال البيضاوي : وقيل : البحران موسى وخضر عليه السلام ، فإن موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان بحر علم الباطن ، وقال في قوله : «أو أمضي حقياً» : أو أسير زماناً طويلاً ، والمعنى : حتى يقع إما بلوغ المجمع أو مضي الحقب أو حتى ألمغ إلى أن أمضي زماناً أتقن معه فوات المجمع ، والحقب : الدهر ؛ وقيل : ثمانون سنة ، وقيل : سبعون .

وروي أن موسى خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله المعصر خطبةً بليغة (٤) فأعجب بها فقيل له : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ فقال : لا ، فأوحى الله إليه بلى عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين ، وكان الخضر في أيام إفريدون ، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر ، وبقي إلى أيام موسى ، وقيل : إن موسى سأل ربه : أي عبادك أحب إليك ؟ فقال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأبي عبادك أفضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا

(١) تفسير القمي : ٣٩٨ - ٤٠١ .

(٢) بفتح أوله وسكون النون ثم الجيم : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء

وهو من البر الاعظم وبلاد البربر .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٨٠ .

(٤) في نسخة : خطبة طويلة .

يَتَّبِعُ الهوى ، قال : فَأَيُّ عِبَادِكَ أَعْلَمُ ؟ قال : الَّذِي يَبْتَغِي عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ ، عَسَى أَنْ يَصِيبَ كَلِمَةً تَدُلُّهُ عَلَى هَدًى أَوْ تَرُدَّهُ عَنْ رَدًى ، ^(١) قال : إِنْ كَانَ فِي عِبَادِكَ أَعْلَمُ مِنِّي فَادْلَلْنِي عَلَيْهِ ، قال : أَعْلَمُ مِنْكَ الْخَضْرَ ، قال : أَيْنَ أَطْلُبُهُ ؟ قال : عَلَى السَّاحِلِ عِنْدَ الصَّخْرَةِ قال : كَيْفَ لِي بِهِ ؟ قال : تَأْخُذُ حَوْتَاً فِي مَكْتَلِكَ ، ^(٢) فَحَيْثُ فَقَدْتَهُ فَهُوَ هُنَاكَ ، فَقَالَ لِقَاتِهِ : إِذَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ فَأَخْبِرْنِي ، فَذَهَبَا يَمْشِيَانِ «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» أَيَّ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ وَ (بَيْنَهُمَا) ظَرَفٌ أُضِيفَ إِلَيْهِ عَلَى الْإِتْسَاعِ ، أَوْ بِمَعْنَى الْوَصْلِ «نَسِيَا حَوْتَهُمَا» نَسِيَ مُوسَى أَنْ يَطْلُبَهُ وَيَتَعَرَّفَ حَالَهُ ، وَيُوشِعُ أَنْ يَذْكُرَ لَهُ مَا رَأَى مِنْ حَيَاتِهِ وَ وَقُوعِهِ فِي الْبَحْرِ .

وَرَوَى أَنَّ مُوسَى رَقَدَ فَاضْطَرَبَ الْحَوْتُ الْمَشْوِيُّ وَ وَثَبَ فِي الْبَحْرِ مَعْجِزَةً لِمُوسَى أَوْ الْخَضْرَ ؛ وَقِيلَ : تَوَضَّأَ يَوْشَعَ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ فَانْتَضَحَ الْمَاءُ عَلَيْهِ فَعَاشَ وَوُثِبَ فِي الْمَاءِ ؛ وَقِيلَ : نَسِيََا تَفَقُّدَ أَمْرِهِ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ أَمَارَةٌ عَلَى الظَّفَرِ بِالْمَطْلُوبِ «فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً» فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ طَرِيقَهُ فِي الْبَحْرِ مَسْلِكاً مِنْ قَوْلِهِ : «وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ» ^(٣) ، وَقِيلَ : أَمْسَكَ اللَّهُ جَرِيَةَ الْمَاءِ عَلَى الْحَوْتَ فَصَارَ كَالطَّاقِ عَلَيْهِ ^(٤) «فَلَمَّا جَاوَزَا» مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ «قَالَ لِقَاتُهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» مَا نَتَغَدَّى بِهِ «لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً» قِيلَ : لَمْ يَنْصَبْ حَتَّى جَاوَزَ الْمَوْعِدَ فَلَمَّا جَاوَزَهُ وَسَارَ اللَّيْلَةُ وَالْغَدُ إِلَى الظُّهْرِ أَتَقِيَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَ النَّصَبُ ؛ وَقِيلَ : لَمْ يَمْعِ ^(٥) مُوسَى فِي سَفَرِ غَيْرِهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ التَّقْيِيدُ بِاسْمِ الْإِشَارَةِ «قَالَ أَرَأَيْتَ» مَا دِهَانِي «إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ» يَعْنِي الصَّخْرَةَ الَّتِي رَقَدَ عِنْدَهَا مُوسَى ؛ وَقِيلَ : هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي دُونَ نَهْرِ الزَّيْتِ «فَأَنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ» فَقَدْتُهُ أَوْ نَسِيتُ ذِكْرَهُ بِمَا رَأَيْتُ مِنْهُ «وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ» أَيُّ وَمَا أَنْسَانِي ذِكْرَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ، وَ لَعَلَّهُ نَسِيَ ذَلِكَ لَا نَجْدَابَ شَرَّاهُ إِلَى جَنَابِ الْقُدْسِ ، وَإِنَّمَا نَسَبَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ هُضْماً لِنَفْسِهِ ، أَوْ لِأَنَّ عَدَمَ احْتِمَالِ الْقُوَّةِ لِلْجَانِبَيْنِ

(١) الردى : الهلاك .

(٢) المكنل بالكسر : زنبيل من خوص .

(٣) الرعد : ١٠٠ .

(٤) هكذا فى المطبوع والمخطوط ، والصواب «كالطافى عليه» كما فى المصدر ، من طفا يطفو :

علا فوق الماء ، ولم يرسب ، ومنه السك الطافى وهو الذى يوت فى الماء ، فيعلو و يظهر .

(٥) أى لم ينعب ولم يكل .

واشتغالها بأحدهما عن الآخر بعد من نقصان ^(١) « واتخذ سبيله في البحر عجباً » سبيلاً عجباً وهو كونه كالسرب ؛ وأتخذاً عجباً ، والمفعول الثاني هو الظرف ؛ وقيل : هو مصدر فعله المضمر ، أي قال يوشع في آخر كلامه أوموسى في جوابه : عجباً ، تعجباً في تلك الحال وقيل : الفعل لموسى ، أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجباً « قال ذلك » أي أمر الحوت « ما كنتا نبع » نطلب لأنّه أمانة المطلوب « فارتدّا على آثارهما » فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه « قصصاً » أي يتبعان آثارهما اتباعاً ، أو مقتصين حتى أتيا الصخرة « فوجدا عبداً من عبادنا » الجمهور على أنّه الخضر واسمه بليابن ملكان ؛ ^(٢) وقيل : اليسع وقيل : إلياس « آتيناها رحمة من عندنا » هي الوحي والنبوة « وعلمناهم ادنا علماً » مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو لم الغيوب ^(٣) « مما علّمت رشداً » علماً أرشد ، ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلّم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإنّ الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليه فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً « وكيف تصبح على ما لم تحط به خبراً » أي كيف تسبر وأنت نبي على ما أتوتلى من أمور ظواهرها منكبر وبواطنها لم يحط بها خبرك « حتى إذا ركبا في السفينة خرّقها » أخذ الخضر فأساً فخرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها « لقد جئت شيئاً إمرأ » أتيت أمراً عظيماً ^(٤) من أمر الأمر : إذا عظم « قال لا تؤاخذني بما نسيت » بالذي نسيت أو بشيء نسيت ، يعني وصيته بأن لا يعترض عليه ، أو بنسياني إياها ، وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها ؛ وقيل : أراد بالنسيان الترك . أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أوّل مرّة ؛ وقيل : إنّه من معارض الكلام ، والمراد شيء آخر نسيه « ولا ترهقني من أمرى عسراً » ولا تغشني عسراً من أمرى بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي « فإنّ ذلك يعسر عليّ متابعتك » فانطلقاً أي بعد ما خرجا من السفينة « حتى إذا لقيا غلاماً

(١) في المصدر : بعد من نقصان صاحبها .

(٢) سيأتى عن العلل والمعاني أنّه تالابن ملكان ، وفي العبر : والخضر هو خضرون بن عبيال ابن فلان بن العيص ، ويأتى في الحديث ٢٦ غير ذلك .

(٣) أى علم ما ييب عن غيره ولا يعلم إلا بوساطة الوحي .

(٤) أو أمراً منكراً أو عجباً .

فقتله ، قيل : فقتل عنقه ؛^(١) وقيل : ضرب برأسه الحائط ؛ وقيل : أضجعه فذبجه ، والفاء للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروٍّ واستكشاف حال و لذلك قال : « أقتلت نفساً زكيةً بغير نفس » أي طاهرة من الذنوب « شيئاً نكراً » أي منكراً « قد بلغت من لدني عذراً » أي قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات .

وعن رسول الله ﷺ : رحم الله أخي موسى استحيا فقال ذلك ، لولبت^(٢) مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب .

قوله : « أهل قرية » قرية أنطاكية ؛ وقيل : أبلّة بصره ؛ وقيل : باجروان إرمينية^(٣) وأضافه وضيّفه : أنزله^(٤) « يريد أن ينقض » يداني أن يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشاركة « فأقامه » بعمارته ، أو بعمود عمده به ؛ وقيل : مسحه بيده فقام ؛ وقيل : نقضه و بناء ، قال : « لو شئت لتخذت عليه أجراً » تحريصاً علي أخذ الجعل لينتعشا به ،^(٥) أو تعريضاً بأنه فضول لما في (لو) من النفي ، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه « فكانت لمساكين » لمحاويج وهو دليل على أن المسكين يطلق على من يملك شيئاً إذا لم يكفه ؛ وقيل : سمّوا مساكين لعجزهم عن دفع الملك أولزاماتهم فإنّها كانت لعشرة إخوة : خمسة زمني وخمسة يعملون في البحر « فأردت أن أعيبها » أجعلها ذات عيب

(١) أى لواء ، وفي المصدر : قتل بقلع عنقه . ولعله مصحف .

(٢) فى نسخة : لوسكت ؛ وفى اخرى : لولبت .

(٣) ابلّة : بضم الاول والثاني وتشديد اللام المفتوحة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة . و باجروان قال يا قوت : مدينة من نواحي باب الابواب قرب شروان ، عندها عين الحياة التى وجدها الخضر عليه السلام ، وقيل : هى القرية التى استظم موسى والخضر عليهما السلام أهلها . وإرمينية صوابها « إرمينية » بكسر أوله وقديفتح و سكنون الراء فالكسر وكسر النون ويا . خفيفة مفتوحة : اسم لمقع عظيم واسع فى جهة الشمال .

(٤) فى المصدر : وقرى . يضيفونها من أضافه ، يقال : ضافه : اذا نزل به ضيفا ، وأضافه و ضيفه : أنزله .

(٥) انتشى : نشط بعد فتور . وفى المصدر : أو تعريضاً بأنه فضول .

«وكان وراءهم ملك^(١)، قد أمهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه، وقرىء: «كل سفينة صالحة غصبا».

«أن يرهبهما» أن يغشاهما «طغياناً وكفراً» لنعمتهما بعقوبه فيلحقهما شرّاً، أو يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان و طاغ كافر، أو يعدّيهما بعلته فيرتدّا باضلاله أو بممالاته على طغيانه وكفره حبّاً «أن يبدلها ربهما» أن يبرزهما بدله ولدأ «خيراً منه زكوة» طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة «وأقرب رحماً» رحمة و عطفاً على والديه؛ قيل: ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيّاً هدى الله به أمة من الأمم «لغلامين يتيمن» قيل: اسمهما أصرم و صريم «وكان تحتهم كنز لهما» من ذهب أوفضة، روي ذلك مرفوعاً؛ وقيل: من كتب العلم؛ وقيل: كان لوحاً من ذهب مكتوب فيه: عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! وعجب لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟! وعجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟! وعجب لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟! وعجب لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله محمد رسول الله. انتهى. (٢)

قوله عليه السلام: (٣) «إمّا جالساً وإمّا متكئاً» أي قد وقد؛ أو إشارة إلى اختلاف الرواية بين المخالفين، وكون التردد من الراوي بعيد، قوله: (حين أخذ الميثاق) تأويل لقوله: (أول مرة).

قوله: (وطبع كافراً) قال الطبرسي رحمه الله: روي عن أبيّ وابن عباس أنّهما كانا يقرءان: وأمّا الغلام فكان كافراً وأبواه مؤمنين، روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤)

٢ - فمس: أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) قال البغدادى فى المعبر: كان اسمه هدير بن بدر. وقال البيضاوى: اسمه جلندى بن كركر وقيل: منوار بن جلندى الازدى. وقال البغدادى: واسم الذى قتله الخضر حيسور أو جيسور. وقال ابن الكلبي: هو خشنوذ.

(٢) انوار التنزيل ٢: ١٩-٢٤.

(٣) أى قول أبى الحسن الرضا عليه السلام المتقدم فى تفسير القمى.

(٤) مجمع البيان ٦: ٤٨٧.

أنه قال : كان ذلك الكنز أوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ عجبت ^(١) لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح ؟! عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يفرق ؟! ^(٢) عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك ؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها ؟!

٣ - وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وإذ قال موسى لفته » وهو يوشع بن نون ، وقوله : « لا أبرح » يقول : لا أزال « حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً » والحقب : ثمانون سنة . وقوله : « لقد جئت شيئاً إمرأ » هو المنكر ، وكان موسى ينكر الظلم ، فأعظم ما رأى ^(٣)

٤ - ع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : إن الخضر كان نبياً مرسلأ بعثه الله تبارك وتعالى إلى قومه ، فدعاهم إلى توحيدهِ والإقرار بأنبيائه ورسله وكتبه ، وكانت آيته أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء ، إلا أزهرت خضراء ، وإنما سمي خضراً لذلك ، وكان اسمه تالياً بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وإن موسى لما كلمه الله تكليماً وأنزل عليه التوراة وكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء وجعل آيته في يده وعصاه وفي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقلق البحر وغرق الله عز وجل فرعون وجنوده عملت البشرية فيه حتى قال في نفسه : ما أرى أن الله عز وجل خلق خلقاً أعلم مني ، فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل : يا جبرئيل أدرك عبيدي موسى قبل أن يهلك وقل له : إن عند ملتقى البحرين رجلاً عابداً فاتبعه وتعلم منه ، فهبط جبرئيل على موسى بما أمره به ربه عز وجل ، فعلم موسى عليه السلام أن ذلك لما حدثت به نفسه ، فمضى هو وفته يوشع بن نون حتى انتهيا إلى ملتقى البحرين فوجدا هناك الخضر عليه السلام يتبع الله عز وجل كما قال الله عز وجل : « فوجدا عبداً من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا و

(١) في نسخة «عجب» في جميع المواضع .

(٢) أي كيف يفرح .

(٣) تفسير القمي : ٤٠١ .

علمناه من ادنا علماً * قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني ^(١) بما علمت رشداً، قال له الخضر : «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» لَا تَنِي وَكَلْتَ بَعْلَمَ لَا تَطِيقَهُ ، وَوَكَلْتَ أَنْتَ بَعْلَمَ لَا تُطِيقَهُ ، قَالَ مُوسَى : بَلْ أَسْتَطِيعُ مَعَكَ صَبْرًا ، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : إِنَّ الْقِيَاسَ لَا مَجَالَ لَهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا، قَالَ مُوسَى : « سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَلَمَّا اسْتَمْتَنَى الْمَشْيَءَ قَبْلَهُ ، قَالَ : «فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تُسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ » فَاِنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا، الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ، لَكَ «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» قَالَ مُوسَى : « لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، أَيْ بِمَا تَرَكْتَ مِنْ أَمْرٍ » وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرٍ عَسْرًا * فَاِنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَفَقَلَهُ، الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَغَضِبَ مُوسَى وَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ وَقَالَ لَهُ : «أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نَكِرًا» قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : إِنَّ الْعُقُولَ لَا تَحْكُمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ ، بَلْ أَمْرُ اللَّهِ يَحْكُمُ عَلَيْهَا فَسَلِّمْ لِمَا تَرَى مِنْتِي وَاصْبِرْ عَلَيْهِ ، فَقَدْ كُنْتَ عَلِمْتَ أَنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، قَالَ مُوسَى : «إِنْ سَأَلْتُكَ بَعْدَهَا عَنْ شَيْءٍ ^(٢) فَلَا تَصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا * فَاِنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ، وَهِيَ النَّاصِرَةُ وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ النَّصَارَى » اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ » فَوَضَعَ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَلَيْهِ «فَأَقَامَهُ» فَقَالَ لَهُ مُوسَى : « لَوْ شِئْتُ لَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا » قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : « هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا » فَقَالَ : «أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ ^(٣) «غَضَبًا» فَأَرَدْتُ بِمَا فَعَلْتُ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ وَلَا يَغْضَبَهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهَا ، فَنَسَبَ الْإِبَانَةَ فِي هَذَا الْفِعْلِ إِلَى نَفْسِهِ لَعَلَّهُ ذَكَرَ التَّعْيِيبَ ، لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَعِيبَهَا عِنْدَ الْمَلِكِ إِذَا شَاهَدَهَا ، فَلَا يَغْضَبُ الْمَسَاكِينَ عَلَيْهَا ، وَارَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَلَاحَهُمْ بِمَا أَمْرُهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ .

(١) اثبات الياء في (تلمني) قراءة نافع وابي عمرو وصلا ، وابن كثير في العالنين .

(٢) هكذا في النسخ والمصحح كما في المصحف الشريف : «إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا » وَ فِي الْمَصْدَرِ : «إِنْ سَأَلْتُ بَعْدَهَا عَنْ شَيْءٍ» وَلَمْ يَلْعَلْ اقْتِباسَ مِنَ الْإِيَةِ مِنْ غَيْرِ ارَادَةِ حَكَايَتِهَا بِالْفَاظِ .

(٣) الْمَصْدَرُ يَخْلُو عَنْ لَفْظَةِ (صَالِحَةٍ) .

ثم قال : «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ، وَطَلَعَ كَافِرًا» ^(١)، وعلم الله تعالى ذكره أنه إن بقي كفر أبواه واقتتبا به وضلاً باً ضلاله إيتاهما ، فأمرني الله تعالى ذكره بقتله وأراد بذلك نقلهم إلى محل كرامته في العاقبة ، فاشترك بالإبانة بقوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» * فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً وإِنَّمَا اشترك في الإبانة لَأَنَّهُ خَشِيَ وَاللَّهُ لَا يَخْشَى لَأَنَّهُ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَرَادَهُ ^(٢) ، وإِنَّمَا خَشِيَ الْخَضِرُ مِنْ أَنْ يَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا أُمِرَ فِيهِ فَلَا يَدْرِكُ ثَوَابَ الْإِمْضَاءِ فِيهِ ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ جَعَلَهُ سَبِيلاً لِرَحْمَةِ أَبِي الْغُلَامِ ، فَعَمِلَ فِيهِ وَسْطَ الْأَمْرِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ مِثْلَ مَا كَانَ عَمَلٌ فِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنَّهُ صَارَ فِي الْوَقْتِ مَخْبِئاً وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَخْبِئاً ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِاسْتِحْقَاقٍ لِلْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّبَّةِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَضِرِ ، بَلْ كَانَ لاسْتِحْقَاقِ مُوسَى لِلتَّيْبِينَ .

ثم قال : «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْكَنْزُ بِمَدْحٍ وَلَا فُتَّةٍ ، وَلَكِنْ كَانَ لَوْحاً مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ : عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ ؟! عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَحْزَنُ ؟! عَجَبَ لِمَنْ أَيْقَنَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ كَيْفَ يَظْلَمُ ؟! عَجَبَ لِمَنْ رَى الدُّنْيَا وَتَصَرَّفَ أَهْلُهَا حَالاً بَعْدَ حَارٍ كَيْفَ

(١) في نسخة : وطبع كافراً .

(٢) أقول : على بعض ما ذكرنا من الوجوه يمكن أن يكون حاصل الكلام أن اشتراكه مع الرب تعالى في الإبانة وإظهار الفعل لم يكن إلا لأنه صار في الوقت مخبئاً ومعلماً لموسى عليه السلام مع كونه أفضل ، ولهذا الوجه أيضاً عدل فيه البشرية فصار سبباً للاشتراك في الإبانة ، فقوله : (لأنه خشي) تحليل لاسناد الاشتراك في الإبانة في قوله : «فخشينا» إلى البشرية كما أواماً إليه . وتظن بعض الأذكياء من أصحابنا عند عرضه على وجه آخر : وهو أن يكون الإبانة في الواضع هي الأدوات فقط أو أريد بها الإرادة لأنه نسب الإرادة في أول الكلام إلى نفسه وفي آخره إلى الرب ، وشركتها في وسط الكلام بين نفسه وبين الرب تعالى بقوله : «فأردنا» . وقوله : «وإنما اشترك في الإبانة» بيان لأنه لم خصصنا الاشتراك بالإبانة أي الإرادة لأن في الخشية لا يتقبل إرادة الاشتراك لأن الغوف لا يناسب جنبه سبحانه بوجه من الوجوه ، فلا يمكن أن ينسب إلى الخضر عليه السلام أن ينسب إليه تعالى ، فلا بد أن يكون أراد بقوله : «خشينا» نفسه فقط وقوله : (ووقع في نفسه) بيان لأن الاشتراك في الإرادة كان من عمل البشرية ، ولم يكن على ما ينبغي ، وهذا أيضاً وجه حسن وإن كان ماذكرنا آمناً وأكمل . والله يعلم . منه قدس سره الشريف .

يطمئن إليها؟! «وكان أبوهما صالحاً» كان بينهما وبين هذا الأب المالح سبعون أباً، فحفظهما الله بصلاحه، ثم قال: «فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما فتبرأ من الإبانة في آخر القصص ونسب الإرادة كلها إلى الله تعالى ذكره في ذلك، لأنه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى عليه السلام به مخبراً ومصغياً إلى كلامه تابعاً له فتجرد من الإبانة والإرادة تجرد العبد المخلص، ثم صار متصل^(١)اً مما أتاه من نسبة الإبانة في أول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال: «رحمة من بك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: إن أمر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقائيس، ومن جهل أمر الله على المقائيس هلك وأهلك، إن أول معصية ظهرت الإبانة من إبليس اللعين حين أمر الله تعالى ذكره ملائكته بالسجود لآدم، فسجدوا وأبى إبليس اللعين أن يسجد، فقال عز وجل: «مامنعك أن لاتسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فكان أول كفره قوله: «أنا خير منه» ثم قياسه بقوله: «خلفتني من نار وخلقته من طين» فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيماً، وأقسم بعزته لا يقبس أحد في دينه إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.

قال الصدوق رحمه الله: إن موسى عليه السلام مع كمال عقله وفضله ومحله من الله تعالى ذكره لم يستدرك باستنباطه واستدلالة معنى أفعال الخضر عليه السلام حتى اشتبه عليه وجه الأمر فيه، وسخط جميع ما كان يشاهده حتى أخبر بتأويله فرضي، ولو لم يخبر بتأويله لما أدركه ولو بقي في الفكر عمره، فإذا لم يجز لأنباء الله ورسله صلوات الله عليهم القياس والاستنباط والاستخراج كان من دونهم من الأمم أولى بأن لا يجوز لهم ذلك.^(٢)

بيان: التلبيط: ما في موضع اللب من الثياب.^(٣) واللب: هو موضع القلادة من

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر، وفي هامش المصدر: «متصلاً» وهو الصحيح، وهو من تنصل إلى فلان من الجناية أي خرج وتبرأ عنه منها.

(٢) علل الشرائع: ٣١ و ٣٢.

(٣) ويعرف بالعلوق.

الصدر . والمراد بالإبانة في المواضع إمّا طلب الامتياز وإظهار الفضل أو إظهار أصل الفعل ، وربما يقر. الأناثية في المواضع .^(١)

قوله : (لعلّة ذكر التعيب) أي إنّما لم ينسب الفعل إليه تعالى رعايةً للأدب ، لأنّ نسبة التعيب إليه تعالى غير مناسب ، وأمّا ما يناسب أن ينسب إليه تعالى فهو إرادة صلاحهم بهذا التعيب . قوله : (وإنّما اشترك في الإبانة) الغرض بيان أنّه لم قال : «فخشينا وأردنا» مع أنّه كان الأنسب نسبة الخشية إلى نفسه والإرادة إليه تعالى ، أو كان المناسب نسبة المصالح جميعاً إليه تعالى ؟ ويمكن تقريره بوجهين :

الأوّل : أنّه لما أمره تعالى بقتل الغلام وأخبره بأنّه سيقع منه كفر ولم يأمن البداء فيما أخبر به فلذا عبّر عنه بالخشية ، ولما كان ذلك بإخباره تعالى فقد راعى الجهتين ، ونسب إلى نفسه لكون الخشية من جهته ، ونسب إلى الربّ تعالى أيضاً ليعلم أنّه إنّما علم ذلك بإخباره تعالى ، فخشية الحيلولة كناية عن احتمال البداء ؛ أو يقال : إنّهُ لما لم يأمن النسخ في الأمر بالقتل وعلى تقديره كان يتحقّق طغيانه بوالديه ويحرم الخضر عن امتثال هذا الأمر فكأنّه قال : إنّما بادرت إلى ذلك أو فعلت ذلك مبادراً لأنّي خشيت أن ينسخ هذا الأمر فيرهقهما طغياناً ولم أفر بشواب هذه الطاعة ، أو خشيت أن يحول مانع بيني وبينه وإن لم ينسخ فلم يأتأت منّي فعله وأكون محروماً من ثوابه ، وأمّا نسبته إلى الربّ فالوجه فيه ما ذكرنا أوّلاً .

وأمّا قوله : « فأردنا » فلما لم يكن فيه هذه النكتة نسبة إلى البشرية ، أي إنّما عبّر عن الإرادة كذلك لأنّه عمل فيه البشرية في وسط الكلام ، إذ التعبير عن الخشية لم يكن من البشرية ، وفي آخر الكلام نسب الإبدال إلى الربّ ، وإنّما كان عمل البشرية في التعبير عن الإرادة في وسط الكلام .

الثاني : أن يكون الاشتراك في الخشية والإرادة كليهما منسوباً إلى البشرية ، فيكون قوله : (لأنّه خشي) تعليلاً لأحد جزئي الاشتراك ، أعني نسبة الخشية إلى نفسه . وقوله : (فعمل فيه) تعليل لنسبة الخشية إلى الربّ ونسبة الإرادة إلى نفسه

معاً ، فالمراد بوسط الأمر حينئذ مجموع هذا الكلام ، إذ في أوّل الكلام نسب التعيب إلى نفسه رعاية للأدب ، وفي آخر الكلام خصّ الإرادة به تعالى ، وفي هذا الكلام اشترك معه تعالى في الأمرين ، مع أنّه كان الأنسب تخصيص الأوّل بنفسه والثاني به تعالى ، وعلى الوجهين يكون وسط الأمر منصوباً على الظرفيّة بتقدير (في) ويحتمل أن يكون فاعلاً لقوله : (عمل) أي عمل فيه أمر وسط من البشريّة لأنّه لم ينسب الإرادة إلى نفسه بل جعلها مشتركة بين الربّ تعالى وبينه ، ولكنه بعيد . (١)

قوله عليه السلام : (للتيين) أي لأن يتبين له أنّه لا يعلم كل شيء ، وأنّه جاهل لا يعلم شيئاً إلّا بتعليم الله تعالى ، وأنّه يمكن أن يكون في البشر من هو أعلم منه ، أو المعنى أنّه كان الغرض تعليم موسى لا كون الخضر حجة عليه وأفضل منه وكون موسى عليه السلام رعيّة له بل كان واسطة كالمملك .

قوله عليه السلام : (بذهب ولافضّة) أي لم يكن المقصود كونه ذهباً وفضّة ، بل كان الغرض إيصال العلم المنقوش فيه إليهما ، فلا ينافي كون اللّوح من ذهب . قوله : (وتصرّف أهلها) أي تغيّروهم . قوله : (متصلاً) لعلّه ضمن معنى الإعراض أو الانفصال ، أي صار متصلاً به تعالى ، معرضاً أو منفصلاً تماماً أو لا ، والظاهر أنّه كان «متصلاً» من قولهم : تنصّل إليه ، أي انتفى من ذنبه واعتذر ، فصحّف .

ثمّ اعلم أنّه يظهر من هذا الكلام أنّه كان منه عليه السلام غفلة في أوّل الأمر أيضاً ، مع أنّه قد سبق في أوّل الكلام عذر ذلك ، وأنّه إنّما نسب إلى نفسه لكان التعيب ، ويمكن توجيهه بأنّ الغفلة ليست من جهة نسبة التعيب إلى نفسه ، بل لعدم التصريح بأنّ هذا من أمره تعالى ، لأنّه كان يظهر من كلامه عليه السلام أنّه كان مستبدّاً بذلك . فلذا اعتذر ورجع عنه .

٥ - ع : سمعت أبا جعفر محمد بن عبدالله بن طيفور الدامغانيّ الواعظ بفرغانة يقول في خرق الخضر عليه السلام السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدران : تلك إشارات من الله تعالى

(١) وقال البيضاوي في آخر كلامه : ويجوز أن يكون قوله : (فغشينا) حكاية قول الله عز وجل بعد أن نسب الغشبة إلى موسى عليه السلام . منه رحمه الله . قلت : في أنوار التنزيل هكذا : حكاية قول الله عز وجل : «فأردنا» .

لموسى عليه السلام وتعرضات إلى ما يريد من تذكيره لمن سبقه الله عز وجل^(١) نبهه عليها وعلى مقدارها من الفضل، ذكره بخرق السفينة أنه حفظه في الماء حين ألقته أمه في التابوت وألقت التابوت في اليم وهو طفل ضعيف لا قوة له، فأراد بذلك أن الذي حفظك في التابوت الملقى في اليم هو الذي يحفظهم في السفينة، وأما قتل الغلام فإنه كان قد قتل رجلاً في الله عز وجل، وكانت تلك زلة عظيمة عند من لم يعلم أن موسى عليه السلام نبي، فذكره بذلك منة عليه حين دفع عنه كيد من أراد قتله به؛ وأما إقامة الجدار من غير أجر فإن الله عز وجل ذكره بذلك فضله فيما أتاه في ابنتي شعيب حين سقى لهما وهو جائع ولم يبتغ على ذلك أجراً مع حاجته إلى الطعام، فنبهه الله عز وجل على ذلك ليكون شاكراً مسروراً؛^(٢) وأما قول الخضر لموسى عليه السلام: «هذاراق بيني وبينك» فإن ذلك كان من جهة موسى عليه السلام حيث قال: «إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني» فموسى عليه السلام هو الذي حكم بالمفارقة لما قال له: «فلا تصاحبني» وإن موسى عليه السلام اختار سبعين رجلاً من قومه لمقات ربّه فلم يصروا بعد سماع كلام الله عز وجل حتى تجاوزوا الحد بقولهم: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا، ولو اختارهم الله عز وجل لعصمهم، ولما اختار من يعلم منه تجاوز الحد، فإذا لم يصلح موسى عليه السلام للاختيار مع فضله ومحله فكيف تصلح الأمة لاختيار الإمام آرائها؟ وكيف يصلحون لاستنباط الأحكام واستخراجها بعقواهم الناقصة وآرائهم المتناوطة وهمهم المتباينة وإراداتهم المختلفة؟ تعالى الله عن الرضى باختيارهم علواً كبيراً، وأفعال أمير المؤمنين عليه السلام مثلها مثل أفعال الخضر وهي حكمة وصواب وإن جهل الناس وجه الحكمة والصواب فيها.^(٣)

٦- ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين ابن علوان، عن الأعمش، عن عباية الأسدي قال: كان عبدالله بن العباس جالساً على شفير

(١) في المصدر: لمن سبقه الله عز وجل عليه.

(٢) لم يستد محمد بن عبدالله هذه الامور و الاشارات إلى رواية ولا حديث، بل هي نتيجة ذوقه واستفادته، فلا يصح الجزم بأنها اريدت من الايات وأن الله تعالى أراد تذكير موسى بها.

(٣) علل الشرايع: ٣٢ و ٣٣.

زمرم يحدث الناس ، فلمّا فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ، ثمّ قال : يا عبد الله إنّي رجل من أهل الشام ، فقال : أعوان كلّ ظالم إلّا من عصم الله منكم ، سل عمّا بدا لك ، فقال : يا عبد الله بن عباس إنّي جئتُك أسألك عمّن قتله عليّ بن أبي طالب من أهل لا إله إلّا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحجّ ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة ، فقال له عبد الله : ثكلتك أمّك ، سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنك ، فقال : ماجئتُك أضرب إليك من حمص للحجّ ولا للعمرة ، ولكنّي أتيتك لتشرح لي أمر عليّ بن أبي طالب وفعاله ، فقال له : ويلك إنّ علم العالم صعب لا يحتمله ^(١) ولا تقرّ به القلوب الصدئة ، أخبرك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمّة كمثل موسى والعالم عليه السلام ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه : « يا موسى إنّي اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين »* وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة وتفصيلاً لكلّ شيء » فكان موسى يرى أنّ جميع الأشياء قد أثبتت له ، كما ترون أنّهم أنّ علماء كم قد أثبتوا جميع الأشياء . فلمّا انتهى موسى إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليضلّ علمه ^(٢) ولم يحسده كما حسدتم أنّهم عليّ بن أبي طالب وأنكرتم فضله ، فقال له موسى عليه السلام : « هل أتبعك على أن تعلمنني ^(٣) ممّا علّمت رشداً » فعلم العالم أنّ موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه فقال له : « إنّك لن تستطيع معي صبراً »* وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً » فقال له موسى : « ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً » فعلم العالم أنّ موسى لا يصبر على علمه فقال : « فإنّ أتبعنني فلا تسألني عن شيء حتّى أحدث لك منه ذكراً » قال : فركبنا في السفينة فخرقها العالم ، وكان خرقها الله عزّ وجلّ رضي وسخطاً لموسى ، ^(٤) ولقي الغلام فقتله فكان قتله الله عزّ وجلّ رضي وسخطاً لموسى ، وأقام الجدار

(١) في نسخة : لا تحمله .

(٢) في المصدر : « ليضلّ علمه » بالصاد المهملة ، أي ليضلّ موسى علم الخضر وينتهي إليه .

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر . وفي المصحف الشريف : « أن تعلمن » باسقاط الياء ، نعم قرأ « تعلمن » بانيات الياء وصلانافع وأبو عمرو ، وفي العاليتين ابن كثير .

(٤) في نسخة وفي المصدر : وسخط ذلك موسى . وكذا فيها بعده .

فكانت إقامته لله عز وجل رضي وسخطاً لموسى ، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضي ولأهل الجهالة من الناس سخطاً .^(١)

بيان : أضرب إليك أي أسافر إليك . وحمص^(٢) كورة بالشام . وقال الجزري : فيه : إن هذه القلوب تصده كما يصد الحديد ، هو أن يركبها بمباشرة المعاصي والآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصداه^(٣) وجه المرأة و السيف ونحوهما . قوله : (فاستنطق بموسى) أي أنطقه الله بسبب موسى ، ليضل^(٤) علم موسى أي يجعل علمه مفقوداً مضمحلاً ويقر بالجهل ، فلم يحسده موسى عليه السلام .

٧- لى : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن أبان بن عبد الملك ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له : أوصني ، فكان مما أوصاه أن قال له : إيتاك واللجاجة ، أو أن تمشي في غير حاجة ، أو أن تضحك من غير عجب ، وأذ كر خطيئتك ، وإيتاك وخطايا الناس .^(٥)

٨- ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : كان آخر ما أوصى به الخضر موسى بن عمران عليه السلام أن قال له : لاتعيرن أحداً بذنب ، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة : القصد في الجدة ، والعفو في المقدرة ، والرفق بعباد الله ، ومارفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة ، ورأس الحكم مخافة الله تبارك وتعالى .^(٦)

٩- ب : ابن عيسى ، عن البنظري ، عن الرضا عليه السلام قال : كان في الكنز الذي قال الله : « وكان تحتة كنز لهما ، لوح من ذهب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله ،

(١) علل الشرائع : ٣٣ .

(٢) بالكسر ثم السكون .

(٣) الصداه : مادة لونها يأخذ من العبرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء .

(٤) ولعل الانسب « ليضل » كما قدمناه عن المصدر .

(٥) امالي الصدوق : ١٩٤ .

(٦) الغصائل ج ١ : ٥٤ و ٥٥ .

عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ ! وعجبت ^(١) لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ ! وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها ؟ ! وينبغي لمن غفل عن الله ألا يتسهم الله تبارك وتعالى في قضاائه ولا يستبطئه في رزقه . ^(٢)

شي : عن ابن أسباط ، عن الرضا عليه السلام مثله . ^(٣)

كا : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن ابن أسباط مثله . ^(٤)

١٠- ل : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحته كنز لهما » قال : والله ما كان من ذهب ولا فضة ، وما كان إلا لوحاً فيه كلمات أربع : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد رسولي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح قلبه ؟ ! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف تضحك سنه ؟ ! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يستبطئ الله في رزقه ؟ ! وعجبت لمن يرى النشأة الأولى كيف ينكر النشأة الآخرة ؟ ! ^(٥)

١١- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال : وجد لوح تحت حائط مدينة من المدائن فيه مكتوب : أنا الله لا إله إلا أنا ، ومحمد نبيي ، عجبت لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح ؟ ! وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن ؟ ! وعجبت لمن اختبر الدنيا كيف يطمئن إليها ؟ ! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب ؟ ! ^(٦)

١٢- مع : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن الحسن بن علي رفعه إلى عمرو بن جميع رفعه إلى علي عليه السلام في قول الله عز وجل : « وكان تحته كنز لهما » قال : كان ذلك الكنز لوحاً من ذهب فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ،

(١) في نسخة : « وعجبا » وكذا فيما بعده .

(٢) قرب الاسناد : ١٦٥ . وللحديث ذيل .

(٣) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه أيضاً البحراني في البرهان ٢ : ٤٧٩ .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٥٩ .

(٥) الغصائل ج ١ : ١١٢ .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٩ .

محمد رسول الله، عجبت لمن يعلم أن الموت حق كيف يفرح؟! عجبت لمن يؤمن؛ بقدر كيف يحزن؟! عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك؟! عجبت لمن يرى الدنيا وتصرف أهلها حالاً بعد حال كيف يطمئن إليها؟! (١)

١٣ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن شريف بن سابق ، أو رجل عن شريف ، عن الفضل بن أبي قرّة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام : إنني مجازي الأبناء بسعي الآباء ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، لا تنزفوا فترني نسؤكم ، ومن وطىء فراش امرء مسلم وطىء فراشه ، كما تدين تدان . (٢)

١٤ - فس : أبي ، عن يوسف بن أبي حماد ، (٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وجد ريحاً (٤) مثل ريح المسك الأزفر ، فسأل جبرئيل عنها فأخبره أنها تخرج من بيت عذب فيه قوم في الله حتى ماتوا ، ثم قال له : إن الخضر كان من أبناء الملوك فآمن بالله وتخلّى في بيت في دار أبيه بعد الله ، ولم يكن لأبيه ولد غيره ، فأشاروا على أبيه (٥) أن يزوجه فاعل الله أن يرزقه ولداً فيكون الملك فيه وفي عقبه ، فخطب له امرأة بكرأ وأدخلها عليه فلم يلتفت الخضر إليها ، فلما كان اليوم الثاني قال لها : تكتمين عليّ أمري؟ فقالت : نعم ، قال لها : إن سألك أبي هل كان مني إليك ما يكون من الرجال إلى النساء فتولي : نعم ، فقالت : أفعل ، فسألها الملك عن ذلك فقالت : نعم ، وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتشنها ، فأمر فكانت على حالتها ، فقالوا : أيها الملك زوجت الغرة من الغرة ، زوجة امرأة ثيباً ، فزوجّه ، فلما دخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره ،

(١) معاني الاخبار : ٦١ .

(٢) فروغ الكافي ٢ : ٧٤ و ٧٣ .

(٣) ولعل الصحيح يوسف بن حماد كما يأتي في حديث نحوه تحت رقم ٢٣ ، وعليه فالحديث مرسل ، ويوسف بن حماد مذكور في الرجال راجع .

(٤) في نسخة : وجد في طريقه ريحاً .

(٥) أي تصحوه ودلوه على وجهه - صواب . وفي نسخة : فأشاروا إلى أبيه .

فقلت : نعم ، فلمّا أن سألتها الملك قالت : أيتها الملك إن ابنك امرأة فهل تلد المرأة من المرأة؟! فغضب عليه فأمر بردم الباب ^(١) عليه فردم ، فلمّا كان اليوم الثالث حرّ كته رقّة الآباء فأمر بفتح الباب ففتح فلم يجدوه فيه ، وأعطاه الله من القوة أن يتصوّر كيف شاء ، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين ، وشرب من الماء الذي من شرب منه بقي إلى الصيحة ، قال : فخرج من مدينة أبيه رجлан في تجارة في البحر حتّى وقعا إلى جزيرة من جزائر البحر ، فوجدا فيها الخضر قائماً يصلّي ، ^(٢) فلمّا انفتل دعاهما فسألتهما عن خبرهما فأخبراه ، فقال لهما : هل تكتمان عليّ أمري إن أنا رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما ؟ فقالا : نعم ، فنوى أحدهما أن يكتّم أمره ، ونوى الآخر إن رده إلى منزله أخبر أباه بخبره ، فدعا الخضر سحابة فقال لها : احملني هذين إلى منازلهما ، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بادهما من يومهما ، فكتّم أحدهما أمره . وذهب الآخر إلى الملك فأخبره بخبره فقال له الملك : من يشهدك بذلك ؟ قال : فلان التاجر ، فدلّ على صاحبه ، فبعث الملك إليه فلمّا أحضروه أنكره وأنكر معرفة صاحبه ، فقال له الأوّل : أيتها الملك ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة واحبس هذا حتّى آتيك بابنك ، فبعث معه خيلاً فلم يجدوه ، فأطلق عن الرجل ^(٣) الذي كتم عليه .

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي فأهلكهم الله وجعل مدينتهم عاليها سافلها ، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كل واحد منهما ناحية من المدينة ؛ فلمّا أصبحا التقيا فأخبر كل واحد منهما صاحبه بخبره ، فقالا : ما نجونا إلّا بذلك ، فأما بربّ الخضر ، وحسن إيمانها وتزوج بها الرجل ، ووقعا إلى مملكة ملك آخر وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك ، وكانت تزين بنت الملك فبينما هي تمشطها يوماً إذ سقط من يدها المشط فقالت : لاحول ولاقوة إلّا بالله ، فقالت لها بنت الملك : ما هذه الكلمة ؟ فقالت لها : إنّ لي إلهاً تجري الأمور كلّها بحوله وقوّته ، فقالت لها : ألك إله غير أبي ؟ فقالت : نعم

(١) أى سدّه .

(٢) فى نسخة وفى المصدر : فوجدا فيها الخضر قائم يصلّي . قلت : انفتل أى انصرف .

(٣) فى المصدر : «فأطلق الرجل» وهو الصحيح .

وهو إلهك وإله أبيك ، فدخلت بنت الملك إلى أبيها ^(١) فأخبرت أباهما بما سمعت من هذه المرأة ، فدعاها الملك فسألها عن خبرها فأخبرته ، فقال لها : من على دينك ؟ قالت : زوجي وولدي ، فدعاهم الملك وأمرهم ^(٢) بالرجوع عن التوحيد فأبوا عليه ، فدعا بمرجل من ماء فسخنه وألقاهم فيه وأدخلهم بيتاً وهدم عليهم البيت ، فقال جبرئيل لرسول الله ﷺ : فهذه الرائحة التي تشمها من ذلك البيت . ^(٣)

بيان : قوله : (زوّجت الغرّة من الغرّة) لعلّه بكسر الغين من الغرّة بمعنى الغفلة ، ^(٤) والبعد عن فطنة الشرّ ، كما ورد في الخبر : المؤمن غرّ كريم . ومنه الحديث : عليكم بالأبكار فإنّهن أغرّ غرّة . والمرجل كمنبر : القدر من الحجارة و النحاس .

١٥- مع : معنى الخضر أنّه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا اهتزّت خضراء ، وكان اسمه تالياً بن ملكان بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح . ^(٥)

١٦- ك : الطالقانيّ ، عن عبدالعزيز بن يحيى ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن سعد ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبد الله بن سليمان قال : قرأت في بعض كتب الله عزّ وجلّ أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله عزّ وجلّ حجة على عباده ولم يجعله نبياً ، فمكّن الله له في الأرض وآتاه من كلّ شيء سبباً ، فوصفت له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمت حتّى يسمع الصيحة ، وإنّه خرج في طلبها حتّى انتهى إلى موضع فيه ثلاث مائة وستون عيناً ، وكان الخضر على مقدّمته ، وكان من أحبّ الناس إليه ، فأعطاه حوتاً مالحاً وأعطى كلّ واحد من أصحابه حوتاً مالحاً وقال لهم : ليغسل كلّ رجل

(١) في المصدر : فدخلت بنت الملك على أبيها .

(٢) في نسخة : فدعاهما وأمرهما .

(٣) تفسير القمى . ٤٠٣-٤٠٥ . وفيه : شمتها .

(٤) وبمعنى الشاب الذي لا خبرة له .

(٥) معاني الاختيار : ١٩ ، وقد ذكره الصدوق في جملة من معاني أساء الانبياء و قال : حدثنا ذلك مشاعنا رضي الله عنهم بأسانيد مرفوعة متصلة قد ذكرتها في كتاب علل الشرائع في ابواب متفرقة ، وذكره أيضاً في ص ٣١ في حديث طويل بإسناده عن أحمد بن الحسن القطان ، عن الحسن بن علي السكري . عن محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد عليه السلام .

منكم حوته عند كلِّ عين ، فانطلقوا وانطلق الخضر عليه السلام إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت في الماء حيي فانساب ^(١) في الماء ، فلما رأى الخضر عليه السلام ذلك علم أنه قد ظفر بماء الحياة فرمى بثيابه وسقط في الماء ، فجعل يرتس فيه ويشرب منه ، فرجع كل واحد منهم إلى ذي القرنين ومعه حوته ، ورجع الخضر وليس معه الحوت ، فسأله عن قصته فأخبره فقال له : أشربت من ذلك الماء ؟ قال : نعم ، قال : أنت صاحبها ، وأنت الذي خلقت لهذه العين ، فابشر بطول البقاء في هذه الدنيا مع الغيبة عن الأبصار إلى النفخ في الصور . ^(٢)

١٧ - ك : المظفر العلوي ، عن ابن العباسي ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام قال : إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور ، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه ، وإنه ليحضر حيث ذكر ، ^(٣) فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وإنه ليحضر المواسم ^(٤) فيضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته . ^(٥)

١٨ - ك : بهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجي بثوب ^(٦) فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ^(٧) كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ، إن في الله خلفاً من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودر كاً من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به ، واستغفروا الله لي ولكم فقال أمير المؤمنين

(١) أي مشى مسرعاً .

(٢) كمال الدين : ٢١٧ .

(٣) في المصدر : حيثما ذكر .

(٤) في المصدر : ليحضر الموسم .

(٥) كمال الدين : ٢١٩ .

(٦) أي مد عليه ثوب .

(٧) في المصدر : قد سجي بثوبه ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد .

عليه السلام : هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيكم . (١)

أقول : قد أوردنا بعض أخباره في باب أحوال ذي القرنين .

١٩ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن ابن علي ، عن الثمني ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ذا القرنين كان عبداً صالحاً لم يكن له قرن من ذهب ولا فضة ، بعثه الله في قومه فضر به على قرنه الأيمن فغاب عنهم ثم عاد إليهم فدعاهم فضر به على قرنه الأيسر وفيكم مثله - قالها ثلاث مرّات - وكان قد وصف له عين الحياة وقيل له : من شرب منها شربة لم يمّت حتّى يسمع الصيحة ، وإنّه خرج في طلبها حتّى أتى موضعاً كان فيه ثلاث مائة وستون عيناً ، وكان الخضر عليه السلام على مقدّمته ، وكان من آثار أصحابه عنده ، فدعاه وأعطاه وأعطى قوماً من أصحابه كلّ واحد منهم حوتاً مملوحاً ، ثمّ قال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كلّ رجل منكم حوته ، وإنّ الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون فلمّا غمس الحوت ووجد ريح الماء حيّ وانساب في الماء ، فلمّا رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط في الماء فجعل يرمس في الماء ويشرب رجاء أن يصيبها ، فلمّا رأى ذلك رجوع ورجع أصحابه ، فأمر ذا القرنين بقبض السمك فقال : انظروا فقد تخلّفت سمكة واحدة فقالوا : الخضر صاحبها ، فدعاه فقال : ما فعلت بسمكتك ؟ فأخبره الخبر ، فقال : ماذا صنعت ؟ قال : سقطت فيها أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال فشرت من الماء ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذا القرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : أنت صاحبها وأنت الذي خلقت لهذه العين ، وكان اسم ذي القرنين عياشاً ، وكان أوّل الملوك بعد نوح ، ملك ما بين المشرق والمغرب . (٢)

٢٠ - ك : أحمد بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمري ، عن عبد الله بن حماد ، عن سيف التمار قال : كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، قلنا : ليس علينا عين ، فقال : وربّ الكعبة وربّ البيت (٣) - ثلاث مرّات - لو كنت بين موسى والخضر

(١) كمال الدين : ٢١٩ .

(٢) قصص الانبياء . مخطوط .

(٣) في المصدر : وربّ البنية .

لأخبرتهما أنني أعلم منهما ولا نبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان و لم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثنا من رسول الله ﷺ وراثته. (١)

٢١ - ص : الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البرنطي، عن أبي بصير، عن أحدهما صلوات الله عليهما قال : لما كان من أمر موسى الذي كان أعطي مكتلاً فيه حوت مالح فقيل له : هذا يدلك على صاحبك عند عين لا يصيب منها شيء إلا حي، فانطلقا حتى بلغا الصخرة وجاوزا ثم قال لفتهما : آتيا غداهنا، فقال : الحوت اتخذ في البحر سرباً، فاقصصا الأثر (٢) حتى أتيا صاحبهما في جزيرة في كساء جالماً فسلم تايه وأجاب وتعجب وهو بأرض ليس بها سلام، فقال : من أنت ؟ قال : موسى، فقل : ابن عمران الذي كلمه الله ؟ قال : نعم، قال : فما جاء بك ؟ قال : أتيتك على أن تعلمني، قال : إني وكلت بأمر لانيته، فحدثته عن آل محمد وعن بلانهم وعمما يصيهم حتى اشتد بكاؤهما، وذكر له فضل محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وما أعطوا وما ابتلوا به فجعل يقول : يا ليتني من أمة محمد ؛ وإن العالم لما تبعه موسى خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار ثم بين له كلها وقال : ما فعلته عن أمري، يعني لولا أمر ربي لم أضعه، وقال : لو صبر موسى لأراه للعالم سبعين أعجوبة. (٣)

وفي رواية : رحم الله موسى عجل على العالم، أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير .

٢٢ - ص : الصدوق، عن محمد العطّار، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما لقي موسى العالم وكلمه وسأله (٤) نظر إلى خطاف تصفر (٥) وترفع في الماء و

(١) اصول الكافي ١ : ٢٦٠-٢٦١ وأخرجه من البصائر في باب أن الإمامة أعلم من الأنبياء وفيه : كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة في العجر .

(٢) أي فاتهما أثره .

(٣) قصص الأنبياء مخطوط .

(٤) في نسخة : «وسأله» أي سار معه وجاراه .

(٥) صفر : صوت بالنفخ من شقيقه .

تستقل^(١) في البحر ، فقال العالم لموسى : أتدري ما تقول هذه الخطاف ؟ قال : وما تقول ؟ قال : تقول : ورب السماوات والأرض ورب البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر وأكثر^(٢) ، ولما فارقه موسى قال له موسى : أوصني ، فقال الخضر : ألزم ما لا يضرّك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء ، وإياك واللجاجة والمشى إلى غير حاجة والضحك في غير تعجب ، يا ابن عمران لا تعيرنّ أحداً بخطيئته ، وابك على خطيئتك^(٣) .

أقول : قد أوردناه بأسانيد في باب أن الأئمة عليهم السلام أعلم من الأنبياء .

٢٣ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن يوسف بن حماد ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو على البراق وحبرئيل معه إذ نفخته رائحة مسك ، فقال : يا جبرئيل ما هذا ؟ فقال : كان في الزمان الأول ملك له أسوة حسنة في أهل مملكته ، و كان له ابن رغب عما هو فيه وتخلّى في بيت يعبد الله ، فلما كبر سنّ الملك مشى إليه خيرة الناس وقالوا : أحسنت الولاية علينا ، وكبرت سنك ، ولا خلفك إلا ابنك وهو راغب عما أنت فيه ، وإنّه لم يندل من الدنيا ، فلو حملته على النساء حتّى يصيب لذّة الدنيا لعاد ، فاخطب كريمة له ، فزوجه جارية لها أدب وعقل ، فلما أتوا بها وحوّلوها إلى بيته أجلسوها وهو في صلاته ، فلما فرغ قال : أيتها المرأة ليس النساء من شأنى ، فإن كنت تحبين أن تقيمي معي وتصنعي كما أ صنع كان لك من الثواب كذا وكذا ، قالت : فأنا أقيم على ما تريد ، ثم إن أباه بعث إليها يسألها هل حبلى ؟ فقالت : إن ابنك ما كشف لي عن ثوب

(١) أى تنزل .

(٢) قوله : «وأكثر» لا يخلو عن تصحيف ، ولم نظفر بصوابه ؛ وأخرجه من البصائر في باب ان الإمامة أعلم من الانبياء وليس فيه قوله : «وأكثر» ورواه السعدي في اثبات الوصية والفاظه هكذا : وأقبل طاهر روى انه جندب وانه أصفر من العصفور وانه الخطاف ، حتى وقع بالبحر فأخذ ينقاره من ماء البحر ، فقال العالم لموسى عليه السلام : هل رأيت الطائر وما صنع ؟ قال : نعم ، قاله : ما علمي وعلمك فى علم محمد وآل محمد عليهم السلام إلا بقدر ما أخذ هذا الطائر ينقاره من البحر فهل تراه تقص من ماء البحر بما أخذه ينقاره ؟

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

فأمروا بها إلى أهلها وغضب على ابنه وأغلق الباب عليه ووضع عليه الحرس ، فمكث ثلاثاً ثم فتح عنه فلم يوجد في البيت أحد ، فهو الخضر عليه الصلاة والسلام .^(١)

٢٤ - ك : كان اسم الخضر خضرويه بن قابيل بن آدم ، ويقال : خضرون أيضاً ؛ و يقال : خلعبا ،^(٢) وإنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على أرض بيضاء فاهتزت خضراء فسمي الخضر لذلك ، وهو أطول آدميين عمراً ، والصحيح أن اسمه إلياس بن ملكان^(٣) ابن عامرين أرفخشذ بن سام بن نوح .^(٤)

٢٥ - ك : العدة عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبدالله بن أبان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب ، قيل : و من الراكب ؟ قال : الخضر عليه السلام .^(٥)

٢٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن عمرو بن عثمان ، عن حسين بن بكر ، عن عبد الرحمن ابن سعيد الخزاز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مسجد السهلة مناخ الراكب .^(٦)

٢٧ - شى : عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان وصي موسى بن عمران يوشع ابن نون ، وهو فتاه الذي ذكره الله في كتابه .^(٧)

٢٨ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان موسى أعلم من الخضر .^(٨)

٢٩ - شى : عن حفص بن البختري ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول موسى لفتاه : «آتنا غداءنا» وقوله : «رب أني لما أنزلت إلي من خير فقير» فقال : إنما عنى الطعام فقال

(١) قصص الانبياء . مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ .

(٣) في المصدر : بليان ملك .

(٤) كمال الدين : ٢١٩ .

(٥) فروغ الكافى ١ : ١٣٩ والحدِيث طويل .

(٦) > > ١ : ١٣٩ . والحدِيث طويل ، وذكره الشيخ أيضاً في التهذيب : ٣٢٥ و

فيه : قبل : ومن الراكب ؟ قال : الخضر .

(٨) تفسير المياشى مخطوط .

أبو عبد الله عليه السلام : إن موسى لذوجوعات . (١)

٣٠ - شي : عن بريد ، عن أحدهما عليه السلام قال : قلت له : ما منزلتكم في الماضين أو بمن تشبهون منهم ؟ قال : الخضر وذو القرنين كانا عالمين و لم يكونا نبيين . (٢)

ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن أذينة ، عن بريد مثله ، وفيه : صاحب موسى وذو القرنين . (٣)

بيان : لعل المراد إنّه حين صادفه موسى عليه السلام لم يكن نبيّاً بل كان رعيّة لموسى عليه السلام وفيه بعد إشكال .

٣١ - شي : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الأمة كمثل موسى النبي عليه السلام والعالم حين لقيه واستنطه وسأله الصحبة ، فكان من أمرهما ما اقتضاه الله لنبيه عليه السلام في كتابه ، وذلك أن الله قال لموسى : «إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين» ثم قال : «وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء» وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الألواح ، وكان موسى يظن أن جميع الأشياء التي يحتاج إليها في تابوته ، وجميع العلم قد كتب له في الألواح ، كما يظن هؤلاء الذين يدعون أنهم فقهاء وعلماء أنهم قد أثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما تحتاج هذه الأمة إليه وصحّ لهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلموه ولفظوه ، وليس كل علم رسول الله علموه ولا صار إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا عرفوه ، وذلك أن الشيء من الحلال والحرام والأحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويستحيون أن ينسبهم الناس إلى الجهل ، ويكرهون أن يسألوا فلم يجيبوا الناس فيطلبوا العلم من معدنه فلذلك استعملوا الرأي والقياس في دين الله وتركوا الآثار ودانوا الله بالبدع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كل بدعة ضلالة» فلو أنهم إذ سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم منه أثر عن رسول الله ردّوه إلى الله وإلى

(١) تفسير العياشي مخطوط . قلت : والجوعة الثالثة كما يجيء في الحديث ٣٦ هو عند قوله : «ولتخذت عليه أجراً» .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٦٩ . وفيه : ما منزلتكم ومن تشبهون ممن مضى ؛

الرسول و إلى أولي الأمر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم من آل محمد ﷺ ، والذي منعهم من طلب العلم منّا العداوة والحسد لنا ، ولا والله ما حسد موسى العالم -موسى نبي الله يوحى إليه - حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ، ولم يحسده كما حسدنا هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ على ما علمنا وما ورثنا عن رسول الله ﷺ ، ولم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى إلى العالم وسأله الصبغة ليتعلم منه العلم ويرشده ، فلمّا أن سأل العالم ذلك علم العالم أنّ موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل عليه ولا يصبر معه ، فعند ذلك قال العالم : «وكيف تصبر على مالم تحط به خيراً» فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» وقد كان العالم يعلم أنّ موسى لا يصبر على علمه ، فكذلك والله يا إسحاق بن عمار حال قضاة هؤلاء وفقهائهم وجماعتهم اليوم لا يحتملون والله علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه ولا يأخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه ، ورأى ما رأى من علمه ، و كان ذلك عند موسى مكروهاً ، وكان عند الله رضى وهو الحق ، وكذلك علمنا عند الجهلة مكروه لا يؤخذ وهو عند الله الحق .^(١)

٣٢ - شي : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال : إنّهُ لما كان من أمر موسى عليه السلام الذي كان أعطي مكنل^(٢) فيه حوت مملّح ، وقيل له : هذا يدلّك على صاحبك عند عين مجمع البحرين ، لا يصيب منها شيء ميتاً إلا حيي ، يقال له الحياة ، فانطلقا حتّى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه وانفلت منه ، ونسيه الفتى ، فلمّا جاوز الوقت الذي وقّت فيه أعيا موسى وقال لفتاه : «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً» قال أرأيت ، إلى قوله : «على آثارهما قصصاً» فلمّا أتاها^(٣) وجد الحوت قد خرّ في البحر فاقتصم الأثر حتّى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزائر البحر ، إمّا متسكناً وإمّا جالساً في كساء له ، فسلم عليه موسى ، فعجب

(١) تفسير العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني وغيره مما تقدم و يأتي في البرهان ٢ :

(٢) كذا .

٤٧٥ - ٤٧٨ .

(٣) أي الصخرة .

من السلام وهو في أرض ليس فيها السلام ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت موسى بن عمران الذي كلمه الله تكليماً ؟ قال : نعم ، قال : فما حاجتك ؟ قال : أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ، قال : إنني وكلت^(١) بأمر لا تطيقه و وكلت بأمر لا أطيقه ، وقد قال له : « إنك لن تستطيع معي صبراً * وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً * قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، فحدثه عن آل محمد و عما يصيبهم حتى اشتد بكؤهما ، ثم حدثه عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليهما السلام وعن ولد فاطمة وذكر له من فضلهم وما أعطوا حتى جعل يقول : يا ليتني من آل محمد ، و عن رجوع رسول الله ﷺ إلى قومه وما يلقي منهم و من تكذيبهم إياه ، وتلا هذه الآية : « و نقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » فأنه أخذ عليهم الميثاق .^(٢)

بيان : قوله : (وعن رجوع رسول الله ﷺ) أي بعد الهجرة أو في الرجعة .

٣٣ - شى : عن عبدالرحمن بن سبابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن موسى صعد المنبر وكان منبره ثلاث مراق ، فحدث نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه ، فأتاه جبرئيل فقال له : إنك قد ابتليت فانزل فإن في الأرض من هو أعلم منك فاطلبه ، فأرسل إلى يوشع إنني قد ابتليت فاصنع لنا زاداً وانطلق بنا ، فاشترى حوتاً فخرج بأذربيجان ثم شواه ثم حمله في مكمل ، ثم انطلقا يمشيان في ساحل البحر - والنبي إذا مر في مكان لم يعي أبداً حتى يجوز ذلك الوقت - قال : فبينما هما يمشيان حتى انتهيا إلى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة إلى جانبه ، وعليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطى رجله خرج رأسه ، قال : فقام موسى يصلي ، وقال ليوشع : احفظ علي ، قال : فقطرت قطرة من السماء في المكمل فاضطرب الحوت ثم جعل يجز المكمل إلى البحر قال : وهو قوله : « واتخذ سبيله في البحر سرباً » قال : ثم إنه جاء طير فوقع على ساحل البحر ثم أدخل منقاره فقال : يا موسى ما أخذت من علم ربك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر ، قال : ثم قام فمشى فقبه يوشع ، فقال موسى لما أعيأ حيث جاز الوقت فيه : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا

(١) من وكل إليه الامر : سله وتركه وفوضه اليه .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

هذا نصباءً إلى قوله : « في البحر عجباً » قال : فرجع موسى يقتص أثره حتى انتهى إليه و هو على حاله مستلق ، فقال له موسى : السلام عليك ، فقال : و عليك السلام يا عالم بني إسرائيل ، قال : ثم وثب فأخذ عصاه بيده ، قال : فقال له موسى : إني قد أمرت أن أتبعك على أن تعلمني مما علّمت رشداً ، فقال كما قصّ عليكم : « إنك لن تستطيع معي صبراً » .

قال : فانطلقا حتى انتهيا إلى معبر^(١) فلما نظر إليهم أهل المعبر فقالوا : والله لا نأخذ من هؤلاء أجراً ، اليوم نحملهم ، فلما ذهبت السفينة وسط الماء خرقتها ، قال له موسى كما أخبرتم^(٢) ثم قال : « ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً » * قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ، قال : وخرجا على ساحل البحر فإذا غلام يلعب مع غلمان عليه قميص حريراً خضر ، فيأذنيه درتان ، فتورّكه العالم فذهبه ، قال له موسى : « أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً » .

قال : « فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لنتخذت عليه أجراً » خبزاً نأكله فقد جعنا ، قال : وهي قرية على ساحل البحر يقال لها ناصرة ، وبها تسمى النصارى نصارى ، فلم يضيّفوهما ولا يضيّفون بعدهما أحداً حتى تقوم الساعة^(٣) وكان مثل السفينة فيكم وفيما ترك الحسين البيعة لمعاوية ، وكان مثل الغلام فيكم قول الحسن بن علي^(٤) لعبد الله بن علي : لعنك الله من كافر ، فقال له : قد قتلته يا أبا محمد ،^(٥) وكان مثل الجدار فيكم عليّ والحسن والحسين^(٥) .

بيان : تورّك فلان الصبي : جعله على ورّكه معتمداً عليها ، ذكره الفيروز آبادي وأما كون ترك الحسين^(٥) البيعة لمعاوية لعنه الله شيئاً بخرق السفينة لأنه عليه السلام

(١) المعبر : ما يمر به كالسفينة والقنطرة ، والاول هو الراد هنا .

(٢) أى فى قول الله تعالى : « اخرجتها لنفرك أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ » .

(٣) لعله كناية عن شدة امساكهم وبغلبهم .

(٤) سيأتى توضيح ذلك فى البيان .

(٥) تفسير العياشى مخطوط . و أخرجه البحرانى أيضاً فى البرهان ٢ : ٤٧٦ .

بترك البيعة مهتد لنفسه المقدسة الشهادة ، وبها انكسرت سفينة أهل البيت صلوات الله عليهم وكان فيها مصالح عظيمة : منها ظهور كفر بني أمية وجورهم على الناس ، وخروج الخلق عن طاعتهم . ومنها : ظهور حقيقة أهل البيت عليهم السلام وإمامتهم إذ لو بايعه الحسين عليه السلام أيضاً لظن أكثر الناس وجوب متابعة خلفاء الجور وعدم كونهم عليهم السلام ولاية الأمر .

ومنها : أن بسبب ذلك صار من بعده من الأئمة عليهم السلام آمنين مطمئنين ، ينشرون العلوم بين الناس ، إلى غير ذلك من المصالح التي لا يعلمها غيرهم ، ولو كان ما ذكره المؤرخون من بيعته عليه السلام له أخيراً حقاً كان المراد ترك البيعة ابتداءً ؛ ولا يبعد أن يكون في الأصل يزيد بن معاوية فسقط الساقط ^(١) الملعون هو وأبوه . وأما ما تضمن من قول الحسن عليه السلام لعبدالله بن علي فيشكل توجيهه ، لأنه كان من السعداء الذين استشهدوا مع الحسين صلوات الله عليه على ما ذكره المفيد ^(٢) وغيره ، والقول بأنه عليه السلام علم أنه لو بقي بعد ذلك ولم يستشهد لكفر بعيد .

والظاهر أن يكون ^(٣) عيد الله مصغراً بناءً على ما ذكره ابن إدريس ، ^(٤) أنه لم يستشهد مع الحسين عليه السلام رداً على المفيد ، ^(٥) وذكر صاحب المقاتل ^(٦) وغيره ^(٧) أنه صار إلى المختار فسأله أن يدعو إليه ويجعل الأمر له فلم يفعل ، فخرج ولحق بمصعب ابن الزبير فقتل في الواقعة وهو لا يعرف .

(١) الساقط : اللثيم .

(٢) ذكره في الارشاد : ١٨٩ و ٢٠٠ .

(٣) في نسخة : ويحتمل ان يكون .

(٤) قال في السرائر ص ١٥١ : ذهب شيخنا المفيد في كتاب الارشاد إلى ان عبيد الله بن النشلية قتل بكر بلا مع اخيه الحسين عليه السلام وهذا خطأ محض بلامراء ، لان عبيد الله بن النشلية كان في جيش مصعب بن الزبير ومن جملة اصحابه قتله اصحاب المختار بالزار وقبره هناك ظاهر ، والخبر بذلك متواتر ، وقد ذكره شيخنا ابو جعفر في العاشر لما سأله السائل عما ذكره المفيد فاجاب بان عبيد الله بن النشلية قتل اصحاب المختار بالزار وقبره هناك معروف عند اهل تلك البلاد .

(٥) حيث قال في الارشاد ص ١٨٩ : انه قتل مع اخيه الحسين عليه السلام بالطف .

(٦) مقاتل الطالبين : ١٢٥ طبع الحلبي بالقاهرة .

(٧) كالمسعودي في مروج الذهب وابن سعد في الطبقات وابن قتيبة في المعارف .

قوله : (فقال له) أي أمير المؤمنين عليه السلام (قد قتلته) أي سيقتل بسبب لعنك ، أو هذا إخبار بأنه سيقتل كما قتل الخضر الغلام لكفره . و أما مثل الجدار فلعل المراد أن الله تعالى كما حفظ العلم تحت الجدار للغلامين لصالح أبيهما فكذلك حفظ العلم لصالح عليّ والحسن والحسين عليهما السلام في أولادهم إلى أن يظهره القائم عليه السلام للخلق ، أو حفظ الله علم الرسول صلوات الله بأمر المؤمنين للحسين صلوات الله عليهم فأقام علياً عليه السلام للخلافة بعد أن أصابه ما أصابه من المخالفين والله يعلم .

٣٤ - **شي** : عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليه السلام قال : بينما موسى قاعد في ملا من بني إسرائيل إذ قال له رجل : ما أرى أحداً أعلم بالله منك ، قال موسى : ما أرى ، فأوحى الله إليه : بلي عبيد الخضر ، فسأل السبيل إليه : و كان له آية الحوت إن افتقده ، فكان من شأنه ما قص الله .^(١)

٣٥ - **شي** : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سليمان أعلم من آصف ، وكان موسى أعلم من الذي اتبعه .^(٢)

٣٦ - **شي** : عن ليث بن سليم ،^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال : شكى موسى إلى ربه الجوع في ثلاثة مواضع : « آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ؛ لا نخذت عليه أجراً ؛ ربّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير » .^(٤)

٣٧ - **شي** : عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال : ما وجدت للناس و لعلّي بن أبي طالب شهماً إلا موسى و صاحب السفينة ، تكلم موسى بهجل ، و تكلم صاحب السفينة بعلم ، و تكلم الناس بهجل ، و تكلم عليّ بعلم .^(٥)

٣٨ - **شي** : عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ نجدة الحروريّ كتب

(١ و ٢ و ٥) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) لعله مصحف ليث بن ابي سليم الذي ترجمه الشيخ في رجاله في اصحاب الباهر والصادق عليهما السلام ، و ترجمه ايضاً ابن حجر في التقريب . و اخرج الحديث البحراني في البرهان وفيه : ليث بن سليم عن ابي عبدالله عليه السلام ، وفي نسخة : عن ابي جعفر عليه السلام .

إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه: أمّا الذراري لم يكن رسول الله يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم! (١)

٣٩ - شى: عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: بينما العالم يمشي مع موسى إذا بسلام يلعب قال: فوكزه العالم فقتله، فقال له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً» قال: فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب: كافر مطبوع. (٢)

٤٠ - شى: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ «وكان وراءهم ملك» يعني أمامهم «ياخذ كل سفينة غصباً». (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: ويستعمل وراء بمعنى القدم أيضاً على الاتساع، لأنّها جهة مقابلة لجهة، فكان كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى. (٤)

٤١ - شى: عن حريز، عن ذكره، عن أحدهما أنه قرأ: وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً. (٥)

٤٢ - شى: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فخشينا» خشي إن أدرك الغلام أن يدعو أبويه إلى الكفر فيجيبانه من فرط حبهما له. (٦)

٤٣ - شى: عن عبد الله بن خالد (٧) رفعه قال: كان في كتف الغلام الذي قتله العالم مكتوب: كافر. (٨)

٤٤ - شى: عن محمد بن عمر، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله ليحفظ ولد المؤمن إلى ألف سنة، وإن الغلامين كان بينهما وبين أبويهما سبعمائة سنة. (٩)

٤٥ - شى: عن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «فأردنا أن

(١) ٢١٠ و ٢٠٣ و ١٨٠ و ٩٠ تفسير المياشي مخطوط.

(٤) مجمع البيان ٦: ٤٨٦.

(٧) أخرجه البحراني في البرهان وفيه: عبد الله بن حبيب رفعه.

يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً، قال : ولدت لهما جارية فولدت غلاماً فكان نبياً^(١).

٤٦ - شى : عن الحسن^(٢) بن سعيد اللحمي قال : ولدت لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فرآه متسخطاً لها ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : أرايت لو أن الله أوحى إليك : إنني أختار لك أو تختار لنفسك ؟ ما كنت تقول ؟ قال : كنت أقول : يا رب تختار لي ، قال : فإن الله قد اختار لك . ثم قال : إن الغلام الذي قتله العالم حين كان مع موسى في قول الله : « فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً وأقرب رحماً » قال : فأبدلها جارية^(٣) ولدت سبعين نبياً^(٤).

٤٧ - شى : عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أحدهما في قول الله : « وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين » إلى قوله : « وأقرب رحماً » قال أبدلها مكان الابن بنتاً فولدت سبعين نبياً^(٥).

٤٨ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كم من إنسان له حق لا يعلم به ؟ قال : قلت : وما ذلك أصلحك الله ؟ قال : إن صاحب الجدار كان لهما كنز تحته ، أما إنه لم يكن ذهب ولا فضة^(٦) ، قال : قلت فأيهما كان أحق به ؟ فقال : الأكبر ، كذلك نقول^(٧).

(١ و ٥ و ٧) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) في نسخة : الحسين .

(٣) في الكافي : ان الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل « فأردنا ان يبدلها ربهما خيراً منه زكوةً واقرب رحماً » ابدلها الله به جارية هـ .

(٤) تفسير العياشي مخطوط ، وذكر الحديث الكليني في الكافي ٢ : ٨٣ باسناده عن العدة ، عن احمد بن محمد بن خالد ، عن عدة من اصحابه ، عن الحسن بن علي بن يوسف ، عن الحسين بن سعيد اللخمي . وفي المرات أيضاً « الحسين » ولكن الارديلي اوردته في باب الحسن وتبعه المامقاني في ذلك وقال : اللحمي نسبة الى بيع اللحم كاللحم ، ولعله مصحف اللخمي .

(٦) هكذا في النسخ وفي البرهان ، وصوابه : لم يكن ذهباً ولا فضة . ولعله من تصحيف ناسخ التفسير .

٤٩ - **شي** : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله ليفتح بفلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته و دويرات حوله ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله . ثم ذكر العلامين فقال : وكان أبوهما صالحاً ، ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما .^(١)

٥٠ - **شي** : عن محمد بن عمرو^(٢) الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الغلامين كان بينهما وبين أبيهما سبع مائة سنة .^(٣)

٥١ - **شي** : عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله : «وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما» فقال : أما إنّه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات : إني أنا الله لا إله إلا أنا ؛ من أيقن بالمولد لم يضحك سنّه ؛ ومن أقرّ بالحساب لم يفرح قلبه ؛ ومن آمن بالقدر لم يخش إلا ربه .^(٤)

كا : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن صفوان مثله .^(٥)

٥٢ - من رياض الجنان أخذه من أربعم السّيد الحسين بن دحية بن خليفة الكلبي بإسناده عن عمار بن خالد ، عن إسحاق الأزرق ، عن عبد الملك بن سليمان^(٦) قال : وجد في ذخيرة أحد حوارى المسيح رقّ فيه مكتوب بالقلم السريانيّ منقول من التوراة : إنّهُ لما تشاجر موسى والخضر عليه السلام في قصّة السفينة والعلام والجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عليه السلام عما استعلمه من الخضر عليه السلام وشاهده من عجائب البحر ، قال : بينا أنا والخضر على شاطئ البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة^(٧) و رمى بهانحو المشرق ، وأخذ ثانية ورمها في المغرب ، وأخذ ثالثة ورمى بهانحو السماء ، ورابعة

(١ و ٢ و ٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٢) الظاهر اتحاده مع ما تقدم تحت رقم ٤٤ عن محمد بن عمر وقد ذكر في البرهان للحديث صدر مثل ما تقدم ، فعليه فأحدهما مصحف الآخر .

(٥) الاصول ٢ : ٥٨ وفيه : أربع كلمات : لا إله إلا أنا . وفيه : من أيقن بالحساب هـ . وفيه : من أيقن بالقدر لم يخش إلا الله .

(٦) في نسخة : عن عبد الله بن سليمان .

(٧) في نسخة : أخذني منقاره جرة . وفي المحتضر : قطرة من ماء البحر .

رماها^(١) إلى الأرض، ثم أخذ خامسة، وعاد ألقاها في البحر، فبهتتا لذلك فسألت الخضر عليه السلام عن ذلك فلم يجب، وإذا نحن بصياد يصطاد فنظر إلينا وقال : مالي أرا كما في فكر وتعجب من الطائر؟ قلنا : هو ذلك، قال : أنا رجل صياد قد علمت^(٢) وأنتما نبيان ما تعلمان؟ قلنا : ما نعلم إلا ما علمنا الله، قال : هذا طائر في البحر يسمى مسلم،^(٣) لأنه إذا صاح يقول في صياحه : مسلم؛ فأشار برمي الماء من منقاره إلى السماء والأرض والمشرق والمغرب إلى أنه يبعث نبي^(٤) بعد كما تملك أمته المشرق والمغرب، وبصعد إلى السماء، ويدفن في الأرض؛ وأما رمية الماء في البحر يقول : إن علم العالم عند علمه مثل هذه القطرة، وورث علمه وصيه وابن عمه؛ فسكن ما كنا فيه من المشاجرة، واستقل كل واحد منا علمه بعد أن كنا معجبين بأنفسنا، ثم غاب الصياد عنا فعلمنا أنه ملك بعثه الله تعالى إلينا ليعرفنا حيث أدعينا الكمال.^(٥)

كنز : ذكر بعض أصحابنا من رواة الحديث في كتاب الأربعين رواية أسعد الإربلي عن عمار بن خالد مثله.^(٦)

تذنيب : قال السيد المرتضى قدس الله روحه : فإن قيل : كيف يجوز أن يتبع موسى عليه السلام غيره ويتعلم منه وعندكم أن النبي لا يجوز أن يفقر إلى غيره؟ وكيف يجوز أن يقول له : «إنك لن تستطيع معي صبرا» والاستطاعة عندكم هي القدرة، وقد كان موسى عليه السلام على مذهبيكم قادراً على الصبر؟ وكيف قال موسى عليه السلام : «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً» فاستثنى المشيئة في الصبر، وأطلق فيما ضمنه من طاعته واجتنب

(١) في المحضر : «رمى بها» في المواضع، وفيه فيما يأتي : وعادها إلى البحر .

(٢) > > : وقد فهمت اشارته .

(٣) > > : يسمى مسلماً .

(٤) > > : أشار برمي الماء من منقاره إلى نحو المشرق والمغرب والسماء والأرض ورميه في البحر إلى أنه يأتي في آخر الزمان نبي يكون علم أهل المشرق والمغرب وأهل السماء والأرض عند علمه مثل هذه القطرة اللقطة في البحر؛ ويرث علمه ابن عمه ووصيه .

(٥) (٦٥٥) رياض الجنان والكنز مخطوطان . وقد أخرج الحديث العلي في المحضر : ١٠٠ و ١٠١

عن كتاب الأربعين، وفي آخره : يمررنا نقصنا حيث ادعينا الكمال .

معصيته؟ وكيف قال: «لقد جئت شيئاً إمرأ»، و«شيئاً نكراً»، وما أتى العالم منكراً على الحقيقة؛ ^(١) وما معنى قوله: «لا تأخذني بمانسيت»، وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء؟ ولم نعت موسى ﷺ النفس بأنها زكية ولم تكن كذلك على الحقيقة؟ ولم قال: «فخشينا»، فإن كان الذي خشيه الله تعالى على ما ظنّه قوم فالخشية لا تجوز عليه تعالى، وإن كان هو الخضر فكيف يستبجح دم الغلام لأجل الخشية والخشية لا تقتضي علماً ولا يقيناً؟

قلنا: أمّا العالم الذي نعتّه الله في هذه الآيات فلا يجوز إلا أن يكون نبياً فاضلاً وقد قيل: إنه الخضر ﷺ، وأنكر أبو علي ذلك وزعم أنه ليس بصحيح، قال: لأنّ الخضر يقال: إنه كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل الذين بعثوا بعد موسى ﷺ، وليس يمتنع أن يكون الله تعالى قد أعلم هذا العالم ما لم يعلمه موسى ﷺ وأرشد موسى عليه السلام إليه ليتعلّم منه، وإنما المنكر أن يحتاج النبي في العلم إلى بعض رعيته المبعوث إليهم، وأمّا أن يفتقر إلى غيره ممن ليس له برعية فجائر، وما تعلّمه من هذا العالم إلا كتعلّمه من الملك الذي يهبط إليه بالوحي، وليس في هذا دلالة على أنه كان أفضل من موسى في العلم، لأنه لا يمتنع أن يزيد موسى ﷺ عليه في سائر العلوم التي هي أفضل وأشرف ممّا علمه. ^(٢)

وأمّا نفي الاستطاعة فإنما أراد بها أن الصبر لا يخفّ عليك، وأنه يثقل على طبيعتك، كما يقول أحدنا لغيره: إنك لا تستطيع أن تنظر إليّ، وكما يقول للمريض الذي يجهد الصوم وإن كان عليه قادراً: إنك لا تستطيع الصيام ولا تطيقه، وربما عبّر بالاستطاعة عن الفعل نفسه، كما قال الله تعالى حكاية عن الحواريين: «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء» ^(٣)، فكأنّه على هذا الوجه قال له: إنك لن تصبر ولن

(١) في نسخة: في الحقيقة.

(٢) في المصدرها زيادة وهي: فقد يعلم أحدنا شيئاً من المعلومات وإن كان ذلك المعلوم يذهب إلى غيره من هو أفضل منه وأعلم.

(٣) البائدة: ١١٢.

يقع منك الصبر وإن كان^(١) إنما نفى القدرة على ما ظنّه الجّهال لكن العالم وهو في ذلك سواء، فالأمرنى لاختصاصه بنفى الاستطاعة، والذي يدلّ على أنّه إنّما نفى عنه الصبر لا الاستطاعة قول موسى عليه السلام في جوابه: «ستجدني إن شاء الله صابراً» ولم يقل: ستجدني إن شاء الله مستطيعاً، ومن حقّ الجواب أن يطابق الابتداء، فدلّ جوابه على أنّ الاستطاعة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه.

فأمّا قوله: «ولا أعصي لك أمراً» فهو أيضاً مشروط بالمشيئة وليس بمطلق على ما ذكر في السؤال، فكأنّه قال: ستجدني صابراً ولا أعصي لك أمراً إن شاء الله، وإنّما قدّم الشرط على الأمرين جميعاً، وهذا ظاهر في الكلام. فأمّا قوله: «لقد جئت شيئاً إمراً» فقد قيل: إنّهُ أراد شيئاً عجيباً^(٢)؛ وقيل: إنّهُ أراد شيئاً منكراً؛ وقيل: إنّ الإمراً أيضاً هو الداهية فكأنّه قال: جئت داهية، وقد ذهب بعض أهل اللغة إلى أنّ الأمر مشتقّ من الكثرة من أمر القوم: إذا كثروا، وجعل عبارة عما كثر عجه، وإذا حملت هذه اللفظة على العجب فلا سؤال فيها، وإن حملت على المنكر كان الجواب عنها وعن قوله: «لقد جئت شيئاً نكراً» واحداً، وفي ذلك وجوه: منها أنّ ظاهر ما أتيت به المنكر ومن يشاهده ينكره قبل أن يعرف علّته.

ومنها: أن يكون حذف الشرط فكأنّه أراد: إن كنت قتلتها ظالماً لقد جئت شيئاً نكراً.

ومنها أنّه أراد أنك أتيت أمراً بديعاً غريباً، فإنّهم يقولون فيما يستغربونه و يجهلون علّته: إنّهُ نكر ومنكر، وليس يمكن أن يدفع خروج الكلام مخرج الاستفهام والتقرير دون القطع، ألا ترى إلى قوله: «أخرقتها لتغرق أهلها» وإلى قوله: «أفتلت نفسك» زكية بغير نفس، ومعلوم أنّه إن كان قصد بخرق السفينة إلى التفريق فقد أتى منكراً، وكذلك إن كان قتل النفس على سبيل الظلم.

فأمّا قوله: «لا تأخذني بما نسيت» فقد ذكر فيه وجوه ثلاثة:

(١) في المصدر: ولو كان.

(٢) في نسخة: أراد شيئاً عجيباً.

أوحدها أنه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة ، فإن الإنسان قد ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

والوجه الثاني أنه أراد : لا تؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي»^(١) ، أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى : «لا تؤاخذني بما نسيت» يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنه أراد : لا تؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان ، فسمّاه نسياناً للمشابهة كما قال المؤذن لأخوة يوسف عليهم السلام : «إنكم لسارقون»^(٢) ، أي إنكم تشبهون السراق ، وكما يتأول الخبر الذي يرويه أبوهريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : كذب إبراهيم ثلاث كذبات : في قوله : سارة أختي ، وفي قوله : بل فعله كبيرهم هذا ، وفي قوله : إنني سقيم ؛ والمراد بذلك - إن كان هذا الخبر صحيحاً^(٣) - أنه فعل ما ظاهره الكذب ، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناها على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيها أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدبه^(٤) أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنه إذا نسي أو سها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع

وأما وصف النفس بأنها زكية فقد قلنا : إن ذلك خرج مخرج الاستفهام لاعلى سبيل الإخبار ، وإذا كان استفهاماً فلا سؤال على هذا الموضع .

(١) طه : ١١٥ .

(٢) يوسف : ٧٠ .

(٣) وهو ليس بصحيح ، لانه ورد من طريق أبي هريرة العامي الذي عرف بالكذب والتدليس

(٤) وكلم له من روايات قصد بها إرضاء معاوية وأضرابه والتقرب بها إليهم كما ينال من ديناهم وإن كان فيها سخط الرب ومنعهم . فلا يركن إلى ما كان يرويه خصوصاً في أمثال هذه الرواية ما يتضمن خلاف ما عليه الإمامية من عصاة الانبياء ونزاهة ساحتهم من الزلة والسقطة ونحوها . وقد تقدم سابقاً عن أممتنا المصومين عليهم صلوات الله أن إبراهيم عليه السلام ما كذب في قوله ذلك . (٤) في المصدر : فيما يؤدبه عن الله .

وقد اختلف المفسرون في هذه النفس فقال أكثرهم : إنه كان صبيّاً لم يبلغ الحلم ، وإن الخضر وموسى عليهما السلام مرّا بغلمان يلعبون فأخذ الخضر منهم غلاماً فأضجعه وذهبه بالسكين ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يجب أن يحمل قوله : «زكية» على أنه من الزكاة الذي هو الزيادة والنماء ، لا من الطهارة في الدين ^(١) من قولهم : زكت الأرض يزكو ^(٢) إذا زاد ريعها ، وذهب قوم إلى أنه كان رجلاً بالغاً كافراً ، ولم يكن يعلم موسى عليهما السلام باستحقاقه للقتل ^(٣) فاستفهم عن حاله ، ومن أجاب بهذا الجواب إذا سئل عن قوله تعالى : «حتّى إذا لقيا غلاماً» يقول : لا يمتنع تسمية الرجل بأنه غلام على مذهب العرب وإن كان بالغاً . وأما قوله : «فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً» فالظاهر يشهد أن الخشية هي من العالم لامنّه تعالى ، والخشية ههنا قيل : إنها العلم كما قال الله تعالى : «وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراساً» ^(٤) ، وقوله : «الآن يخافان ألا يقيما حدود الله» ^(٥) ، وقوله عز وجل : «وإن خفتم عيلة» ^(٦) ، وكل ذلك بمعنى العلم ، وعلى هذا الوجه كان يقول : ^(٧) «إنني علمت بإعلام الله تعالى لي أن هذا الغلام متى بقي كافراً بواه ، ومتى قتل بتياعلى إيمانهما ، فصارت تبقيته مفدّة ووجب اختراجه» ^(٨) ، ولا فرق بين أن يميتّه الله تعالى وبين أن يأمر بقتله ، وقد قيل : إن الخشية ههنا بمعنى الخوف الذي لا يكون معه يقين ولا قطع ، وهذا يطابق جواب من قال : إن الغلام كان كافراً مستحقاً للقتل بكفره ، وانضاف إلى استحقاقه ذلك بالكفر خشية إدخال أبويه في الكفر وتزيينه لهما ؛ وقال قوم : إن الخشية ههنا هي الكراهية ، يقول القائل : فرقت

(١) بل المراد أنه طاهرة لم تتدنس بذنوب ولا خطيئة ، ولم تبلغ حداً يؤخذ بذنوبه وأجرامه ، وكثيراً ما يقال للصبي «زكى» بهذا المعنى .

(٢) في المصدر : تزكو .

(٣) في المصدر : باستحقاقه القتل .

(٤) النساء : ١٢٨ .

(٥) البقرة : ٢٢٩ .

(٦) التوبة : ٢٨ .

(٧) في المصدر : كأنه يقول . وهو الصواب .

(٨) الاخترام : الإهلاك

بين الرجلين خشية أن يقتلا ، أي كراهية لذلك ، و على هذا التأويل و الوجه الذي قلنا إنه بمعنى العلم لا يتمتع أن يضاف الخشية إلى الله تعالى .^(١)

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر» والسفينة البحرية تساوي المال الجزيل ، و كيف^(٢) يسمى مالكمها بأنه مسكين والمسكين عند قوم شر من الفقير ؟ وكيف قال : «وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» ومن كان وراءهم قد سلموا من شره وخرجوا من مكروهه ، وإنما الحذر مما يستقبل ؟

قلنا : أما قوله : « لمساكين » ففيه غير وجه^(٣) منها أنه أم يعن بوصفهم بالمسكنة الفقر ، وإنما أراد عدم الناصر وانقطاع الحيلة كما يقال لمن له عدو يظلمه وتهضمه^(٤) : إنه مسكين ومستضعف وإن كان كثير المال واسع الحال ، ويجري هذا المجرى ماروي عنه عليه السلام من قوله : مسكين مسكين رجل لازوجة له . وإنما أراد وصفه بالعجز وقلة الحيلة وإن كان ذا مال واسع .

ووجه آخر وهو أن السفينة للبحري الذي لا يتعيش إلا بها^(٥) ولا يقدر على التكسب إلا من جهتها ، كالدار التي يسكنها الفقير هو وعياله ولا يجد سواها فهو مضطر إليها ومنقطع الحيلة إلا منها ، وإذا انضاف إلى ذلك أن يشاركه جماعة في السفينة حتى يكون له فيها^(٦) الجزء اليسير كان أسوأ حالا وأظهر فقرا .

ووجه آخر أن لفظة المساكين قد قرئت بتشديد السين ،^(٧) وإذا صححت هذه الرواية فالمراد بها البخلاء ، وقد سقط السؤال .

فأما قوله تعالى : «وكان وراءهم ملك» فهذه اللفظة يعبر بها عن الأمام والخلف معاً

(١) في المصدر : و الوجه الذي قلنا . إنه بمعنى العلم لا يتمتع أن تضاف الخشية إلى الله تعالى .

(٢) > > : فكيف .

(٣) > > : ففيه أوجه .

(٤) > > : يهضمه . قلت : يهضمه وتعظمه بمعنى يظلمه ويغصبه وينقص من حقه .

(٥) > > : أن السفينة الواحدة البحرية التي لا يتعيش إلا بها . ولعل «البحرية التي» مصحف

«للبحري الذي» .

(٦) في المصدر : حتى يكون له منها .

(٧) > > : وفتح النون . قلت : مفردة المساكين : البغيل .

فهي ههنا بمعنى الأمام ، ويشهد بذلك قوله تعالى : فمن ورائه جهنّم ، ^(١) يعنى من قدّامه وبين يديه ، وقال الشاعر :

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء ما يعلم ^(٢)

ولا شبهة في أنّ المراد بجميع ذلك القدّام ؛ وقال بعض أهل العريّة : إنّما صلح أن يعبّر بالوراء عن الأمام إذا كان الشيء المخبر عنه بالوراء يعلم أنّه لا بدّ من بلوغه ثمّ سبقه وتخليفه . ^(٣)

ووجه آخر : أنّه يجوز أن يريد أنّ ملكاً ظالماً كان خلفهم و في طريقهم عند رجوعهم على وجه لانفكاكهم منه ولا طريق لهم غير المرور به ، فغرق السفينة حتّى لا يأخذها إذا عادوا عليه ، ويمكن أن يكون وراءهم على وجه الاتّباع والطلب ، والله أعلم بمراده . ^(٤)

٥٣ - مهج : روي أنّ الخضر و إلياس يجتمعان في كلّ موسم فيفترقان عن هذا الدعاء وهو : بسم الله ماشاء الله لأقوّة إلا بالله ، ماشاء الله كلّ نعمة فمن الله ، ماشاء الله الخير كلّّه بيد الله عزّ وجلّ ، ماشاء الله لا يصرف السوء إلاّ الله . ^(٥)

٥٤ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الخضر لموسى عليه السلام : يا موسى إنّ أصلح يوميك ^(٦) الذي هو أمامك ،

(١) إبراهيم : ١٦ .

(٢) في المصدر : ومن وراء البرء ما لا يعلم . وهو الصحيح وبعده : وقال الآخر :

أليس ورائي إن تراخت منيتي * لزوم المصا تحنى عليها الإصابع

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه : فتقول العرب : البرء وراءك وهو بمنى قدّامك لانه قد علم أنّه لا بد من أن يبلغ البرء ثم يسبق .

(٤) تنزيه الانبياء : ٨١-٨٧ .

(٥) مهج الدعوات : ٤٦٣ .

(٦) أى يوم الدنيا ويوم الآخرة ، واليوم الذي أمامه الآخرة ، وكونه أصلح المراد به أنّه آخرى و أولى بان براعى ويسمى في إصلاحه ويتوقع النفع منه فانه ومنافعه أبدى ، والدنيا ومنافعه فان ، فانظر أى يوم هو أى يوم راحة او يوم تعب ومشقة ؛ أو المراد باليوم الثاني يوم القيامة وبقوله فانظر أى يوم هو أى تذكر أحوال هذا اليوم وأحواله وصومته والسؤال والحساب فيه ، فأعد له وحاسب نفسك قبل ذلك ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله بالتفكير في فوائدها وسرعة انقضاءها والنظر في هواقب السعداء والإشقياء . قاله المصنف في المرات . وقد ذكره الكليني بإسناد آخر في الروضة : ٤٦ في حديث طويل وهو هكذا : وإن أصلح إياك الذي هو أمامك ، فانظر أى يوم هو فأعد له الجواب ، فانك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فان الدهر طويله قصير و قصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك إله .

فانظر أيّ يوم هو ، وأعدّ له الجواب فإنّك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر فإنّ الدهر طويل قصير ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الأجر ، فإنّ ماهوآت من الدنيا كما قد ولى منها .^(١)

بيان : طويل أي دهر الموعظة^(٢) وهو ماضى من الدهور ، أو العمر من جهة الموعظة ، قصير أي دهر العمل أو من جهته . وقوله : (فإنّ ماهوآت) لعلّه تعليل لرؤية ثواب العمل وتعبيل حلول أوانه .^(٣)

أقول : سيأتي في أبواب وفاة الرسول و وفاة أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم مجيء النضر لتعزية أهل البيت عليهم السلام ، وفي أبواب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً مجيئه إليه عليه السلام .

وأقول : وجدت في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا أنّه روي عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه قال : حججت إلى بيت الله الحرام فوردنا عند نزولنا الكوفة ، فدخلنا مسجد السهلة فإذا نحن بشخص راكع ساجد ، فلمّا فرغ دعا بهذا الدعاء : « أنت الله لا إله إلا أنت » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض إلى زاوية المسجد فوقف هناك وصلى ركعتين ونحن معه ، فلمّا انقضى من الصلاة سبّح ثمّ دعا فقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ نهض فسألناه عن المكان فقال : إنّ هذا الموضع بيت إبراهيم الخليل الذي كان يخرج منه إلى العمالة . ثمّ مضى إلى الزاوية الغربية فصلى ركعتين ثمّ رفع يديه وقال : « اللهم » إلى آخر الدعاء ، ثمّ قام ومضى إلى الزاوية الشرقية فصلى ركعتين ثمّ بسط كفيه وقال : « اللهم » إلى

(١) أصول الكافي ٢ : ٤٥٩ وفيه : أطمع لك في الآخرة . وفيه : كما هو قدولى منها .

(٢) هو طويل إن رأيت من جهة الاعتبار والموعظة ، فكم من عجائب وقمت فيها يمكن أن يأخذ الإنسان عنها موعظته وبصيرته ؛ وقصير إن رأيت لاحتفاظه بمدة عملة فيه وتمتلك منه ؛ أو هو طويل من حيث ذاته ، قصير بالنسبة إلى عيش المرء فيه . وأما على ما في الروضة فالمنى أن طويل الدهر لا نقضاه قصير ، وقصيره للعمل طويل فكم ممن اشترى بقليل من الدنيا حياة سعيدة أبدية ، أو شقاوة مهلكة أبدية .

(٣) (١) أولاخذ الموعظة مما مضى ، فإن الباقي كالماضى لمن يريد أن ينظر إليه بعين الاعتبار .

آخر الدعاء، وعفّر خدّيه على الأرض وقام فخرج فسألناه بمَ يعرف هذا المكان؟ فقال: إنّه مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين، قال: فاتبعناه وإذا به قد دخل إلى مسجد صغيرين يدي السهلة فصلّى فيه ركعتين بسكينة ووقار كما صلّى أوّل مرّة ثمّ بسط كفيه وقال: «إلهي»، إلى آخر الدعاء، ثمّ بكى وعفّر خدّيه وقال: «أرحم من أساء واقترف واستكان» (١) واعترف، ثمّ قلب خدّه الأيسر ودعا ثمّ خرج فاتبعته وقلت له: يا سيدي بمَ يعرف هذا المسجد؟ فقال: إنّه مسجد زيد بن صوحان صاحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ غاب عنا ولم نره. فقال لي صاحبي: إنّه الخضر عليه السلام. (٢)

٥٥- وروى الديلمي في كتاب أعلام الدين عن أبي أمامة أنّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: ألا أحدّثكم عن الخضر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: بينا هومي مشي في سوق من أسواق بني إسرائيل إذ بصر به مسكين فقال: تصدّق عليّ بارك الله فيك، قال الخضر: آمنت بالله، ما يتضي الله يكون، ما عندي من شيء أعطيكه، قال المسكين: بوجه الله لمّا تصدّقت عليّ إنّي رأيت الخير في وجهك ورجوت الخير عندك، قال الخضر: آمنت بالله إنك سألتني بأمر عظيم ما عندي من شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني، قال المسكين: وهل يستقيم هذا؟ قال: الحق أقول لك إنك سألتني بأمر عظيم، سألتني بوجه ربّي عزّ وجلّ، أما إنّي لا أخيبك في مسألتني بوجه ربّي فبعتني، فقدّمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم، فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء، فقال الخضر عليه السلام: إنّما ابتعتني التماس خدمتي فمررتي بعمل، قال: إنّي أكره أن أشقّ عليك إنك شيخ كبير، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فقم فانقل هذه الحجارة - قال: وكان لا ينقلها دون ستّة نفر في يوم - فقام فنقل الحجارة في ساعته فقال له: أحسنت وأجملت وأطقت ما لم يطقه أحد، قال: ثمّ عرض للرجل سفر فقال: إنّي أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة، وإنّي أكره أن أشقّ عليك، قال: لست تشقّ عليّ، قال: فاضرب من اللبن شيئاً حتّى أرجع إليك، قال: فخرج الرجل لسفره ورجع وقد شيّد بناءه، فقال له الرجل: أسألك

(١) استكان: ذل وخضع.

(٢) الزوار مخطوط.

بوجه الله ما حسبك وما أمرك؟ قال : إنك سألتني بأمر عظيم بوجه الله عز وجل ، ووجه الله عز وجل أوقعني في العبودية وسأخبرك من أنا ، أنا الخضر الذي سمعت به ، سألتني مسكين صدقة ولم يكن عندي شيء أعطيه ، فسألتني بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتي ، فباعني فأخبرك أنه من سئل بوجه الله عز وجل فرد سائله وهو قادر على ذلك وقف يوم القيامة ليس لوجهه جلد ولا لحم ولا دم إلا عظم يتققع ، ^(١) قال الرجل : شقت عليك ولم أعرفك قال : لا بأس أبقيت ^(٢) وأحسن ، قال : بأبي أنت وأُمِّي احكم في أهلي ومالي بما أراك الله عز وجل ، أم أخيرك فأخلى سبيلك؟ قال : أحب إلي أن تخلى سبيلي فأعبد الله على سبيله ، فقال الخضر عليه السلام : الحمد لله الذي أوقعني في العبودية فأنجاني منها . ^(٣)



(١) قمع السلاح : صوت تقمع : اضطرب وتحرك . صوت عند التحرك .

(٢) أى رحمت وشفقت على .

(٣) أعلام الدين مخطوط .

﴿باب ١١﴾

﴿ ما ناجى به موسى عليه السلام ربه وما أوحى إليه من الحكم والمواعظ ﴾
 ﴿وما جرى بينه وبين إبليس لعنه الله ، وفيه بعض النوادر ﴾
 الايات ، النساء ٤٤ ، فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم و
 بعدّهم عن سبيل الله كثيراً * وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل
 وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ١٦٠ و ١٦١ .

الانعام ٦٥ ، وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
 شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا
 لصادقون ١٤٦ «وقال تعالى» : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل
 شيء وهدى ورحمة لعلمهم بلقاء ربهم يؤمنون ١٥٤ .

النحل ١٦٥ ، وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن
 كانوا أنفسهم يظلمون ١١٨ .

الاسراء ١٧ ، وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من
 دوني وكيلاً ٢٢ .

القصص ٢٨ ، وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من
 الشاهدين ٤٤ «وقال تعالى» : وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر
 قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ٤٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «فظلم من الذين هادوا» أي بما ظلم اليهود أنفسهم
 بارتكاب المعاصي التي تقدم ذكرها . وقوله : «حرمنا» عمل في الباء ، أي لما فعلوا ما فعلوا
 اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم ؛ وقيل : حرم هذه الطيبات على الظالمين منهم

عقوبة على فعلهم، ^(١) وهي ما بين في قوله سبحانه : «وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر» الآية . ^(٢)

«كل ذي ظفر» قيل : هو كل ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل والنعام والإوز والبط، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : هو الإبل فقط ؛ وقيل : يدخل فيه كل السباع والكلاب والسنانير وما يصطاد بظفره ؛ وقيل : كل ذي مخلب من الطير ، وكل ذي حافر من الدواب «ومن البقر والغنم» أخير سبحانه أنه كان حرم عليهم شحوم البقر والغنم من الثرب . ^(٣) وشحم الكلى وغير ذلك مما في أجوافها ، واستثنى من ذلك فقال : «إلا ما حملت ظهورهما» أي من الشحم وهو اللحم السمين ، فإنه لم يحرم عليهم «أو الحوايا» أي ما حملته الحوايا من الشحم ، والحوايا هي المباغر ؛ وقيل : هي بنات اللبن ؛ وقيل : الأمعاء التي عليها الشحوم «أوما اختلط بعظم» وهو شحم الجنب والآلية لأنه على العصعص ؛ ^(٤) وقيل : الآلية لم تدخل في ذلك «ذلك جزيناها» ببغيهم «أي حرمنا ذلك عليهم عقوبة لهم بقتلهم الأنبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس» . ^(٥)

«تماماً على الذي أحسن» أي تماماً على إحسان موسى ، أي ليكمل إحسانه الذي يستحق به كمال ثوابه في الآخرة ، أو تماماً على المحسنين أو تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه ؛ وقيل : أي تماماً على الذي أحسن الله سبحانه إلى موسى بالنبوة وغيرها من الكرامة ؛ وقيل : تماماً للنعمة على إبراهيم ولجزائه على إحسانه في طاعة ربه ، وذلك من لسان الصدق الذي سأل الله سبحانه أن يجعله له «وتفصيلاً لكل شيء» مما يحتاج إليه الخلق «وهدي» أي ودلالة على الحق والدين يهتدى بها في التوحيد ^(٦) والعدل والشرائع «ورحمة» أي

(١) في المصدر : عقوبة لهم على ظلمهم .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١٣٨ .

(٣) الثرب بالفتح : شحم رقيق يغشى الكرش والإمعاء منه رحمة الله .

(٤) الأمعاء : عظم الذنب .

(٥) مجمع البيان ٤ : ٣٧٩ . وفيه : أموال الناس بالباطل .

(٦) في نسخة : والذي يهتدى بها . وفي المصدر : والدين يهتدى بها إلى التوحيد .

نعمة على سائر المكلفين « بلقاء ربهم، أي بجزائه. (١)

« ماقصصنا عليك » أي في سورة الأنعام. (٢)

« أن لاتتخذوا من دوني وكيلاً » أي أمرناهم أن لاتتخذوا من دوني معتمداً عليه
ترجعون إليه في النوائب أوروباً تتوكلون عليه. (٣)

« وما كنت » يا محمد « بجانب الغربي » أي حاضراً بجانب الجبل الغربي أي في
الجانب الغربي من الجبل الذي كلم الله فيه موسى ؛ وقيل : بجانب الوادي الغربي « إذ
فضينا إلى موسى الأمر » أي عهدنا إليه وأحكمنا الأمر معه بالرسالة إلى فرعون وقومه ؛
وقيل : أي أخبرناه بأمرنا ونهينا ؛ وقيل : أراد كلامه معه في وصف نبينا ﷺ ونبوته
« وما كنت من الشاهدين » أي الحاضرين لذلك الأمر وبذلك المكان ، فتخبر قومك به عن
مشاهدة وعيان ، ولكننا أخبرناك به ليكون معجزة لك « وما كنت بجانب الطور إذ
نادينا، أي ولم تكن حاضراً بناحية الجبل الذي كلمنا عليه موسى ونادينا : يا موسى خذ
الكتاب بقوة ؛ وقيل : أراد بذلك المرة الثانية التي كلم الله فيها موسى حين اختار من
قومه سبعين رجلاً ليسمعوا كلام الله « ولكن رحمة من ربك » أي ولكن الله أعلمك ذلك
وعرفك إياه نعمة من ربك أنعم بها عليك ، وهو أن بعثك نبياً واختارك لإيتاء العلم بذلك
معجزة لك. (٤)

١- فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ
يقول : من زرع حنطة في أرض فلم تترك أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله
في ملك رقبة الأرض ، أو بظلم لمزارعته وأكرمه ، لأن الله يقول : « فبظلم من الذين هادوا

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٨٥ و ٣٨٦ ، وفيه : فسنى الجزاء لقاء الله تفخيلاً لشأنه مع ما فيه
من الإيجال والاختصار ، وقيل : معنى اللقاء الرجوع الى ملكه واصلطانه يوم لا يملك أحد سواه
شيئاً ،

(٢) مجمع البيان ٦ : ٣٩٠ . وفيه بعد ذلك : من قوله : « و على الذين هادوا خرمننا كل
ذى ظفر » .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩٦ . وفيه : « ان لاتتخذوا » بصيغة الغائب وكذا فيما بعده .

(٤) > > ٢٥٦-٢٥٧ .

حرماً عليهم طيبات أُحلتَ لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً ، يعني لحوم الإبل وشحوم البقر والغنم ، هكذا أنزلها الله فافروها هكذا ، وما كان الله ليحل شيئاً في كتابه ثم يحرمه بعد ما أحله ، ولا يحرم شيئاً ثم يحله بعد ما حرمه ، قلت : وكذلك أيضاً قوله : « ومن البقر والغنم حرماً عليهم شحومهما » ؟ قال : نعم ، قلت : فقوله : « إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » قال : إن إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزل التوراة فلما نزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله . (١)

بيان : لعله عليه السلام قرأ « حرماً » بالتخفيف ، أي جعلناهم محرومين ، وتعديته بعلی لتضمن معنى السخط أو نحوه ، واستدل عليه السلام على ذلك بأن ظلم اليهود كان بعد موسى عليه السلام ولم يسخ شريعته إلا بشريعة عيسى ، واليهود لم يؤمنوا به ، فلا بد من أن يكون « حرماً » بالتخفيف أي سلبنا عنهم التوفيق حتى ابتدعوا في دين الله ، وحرموا على أنفسهم الطيبات التي كانت حلالاً عليهم افتراءً على الله ، ولم أر تلك القراءة في الشواذ أيضاً .
قوله عليه السلام : (ولم يأكله) أي موسى للنزاهة أو لاشتراك العلة ؛ ويمكن أن يقرأ يؤكله على بناء التفعيل بأن يكون الضميران راجعين إلى الله تعالى أو بالتاء بارجاعهما إلى التوراة ، وبالياء يحتمل ذلك أيضاً ، وعلى التاء يمكن أن يقرأ الثاني بالتخفيف بارجاعهما إلى بني إسرائيل .

٢- فس : « تماماً على الذي أحسن » يعني ثم له الكتاب لما أحسن . (٢)

٣- فس : « وعلى الذين هادوا حرماً كل ذي ظفر » يعني اليهود حرماً الله عليهم لحوم الطير ، وحرماً عليهم الشحوم وكانوا يحبونها إلا ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجاً من البطن ، وهو قوله : « حرماً منا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا » يعني في الجنين « أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم بيغيهم » أي كان (٣) ملوك بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ١٤٦-١٤٧ .

(٢) > > : ٢٠٩ .

(٣) في المصدر : ذلك جزيناهم بيغيهم وانا لصادقون ، ومعنى قوله : (جزيناهم بيغيهم وانا)

وكان ٥١ .

يمنعون فقراهم من أكل لحم الطير والشحوم فحرّم الله ذلك عليهم ببغيتهم على فقرائهم. (١)
 بيان : قال البضاوي : « أو الحوايا » أو ما اشتمل على الأمعاء « أو ما اختلط
 بعظم » هو شحم الألية لاتصالها بالعصعص انتهى. (٢)
 قوله : (٣) (يعني في الجنين) هذا مخالف للمشهور لكن لا يبعد عن أصل المعنى اللغوي
 قال الزجاج : واحداها حاوية وحوايا وحوية وهي ما تحوى في البطن فاجتمع واستدار ،
 فالمراد استثناء الشحم المحيط بالجنين ، أو الذي في بطن الجنين ؛ و في بعض النسخ « في
 الجنين » وهو أبعد من المعنى اللغوي تماماً وإن ناسب سابقه في الجملة .

٤ - لمي : الدقاق ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني ، عن
 أبي الحسن العسكري ﷺ (٤) قال : لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال
 موسى : إلهي ما جزاء من شهد أني رسولك ونبيك وأنتك كلمتني ؟ قال : يا موسى تأتية
 ملائكتي فتبشّره بجنتي ، قال موسى : إلهي فما جزاء من قام بين يديك يصلي ؟ قال :
 يا موسى أباهي به ملائكتي راکعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ، ومن باهت به ملائكتي لم
 أعذ به . قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر
 منادياً ينادي يوم القيامة على رؤوس الخلائق أن « فلان بن فلان من عتقاء الله من النار . قال
 موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى أنسي له أجله وأهون عليه سكرات
 الموت ويناديه خزنة الجنة : هلم إلينا فادخل من أي أبوابها شئت . قال موسى : إلهي
 فما جزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه لهم ؟ قال يا موسى : يناديه النار يوم القيامة :
 لا سبيل لي عليك . قال : إلهي فما جزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : يا موسى أظله يوم
 القيامة بظلّ عرشي وأجعله في كنفي . قال : إلهي فما جزاء من تلاحمتك سرّاً وجهرأ ؟
 قال : يا موسى يمرّ على الصراط كالبرق . قال : إلهي فما جزاء من صبر على أذى الناس

(١) تفسير القمي : ٢٠٧-٢٠٨ .

(٢) انوار التنزيل ١ : ١٥٧ .

(٣) أي قول علي بن ابراهيم ، قلت : الموجود في التفسير : الجنين .

(٤) في المصدر : عن علي بن محمد بن علي بن موسى عابه السلام .

وشتمهم فيك؟ قال: أعيته على أهوال يوم القيامة، قال: إلهي فما جزاء من دعت عيناه من خشيتك؟ قال: ياموسى أقي وجهه من حرّ النار، وأومنه يوم الفزع الأكبر. قال: إلهي فما جزاء من ترك الخيانة حياءً منك؟ قال: ياموسى له الأمان يوم القيامة. قال: إلهي فما جزاء من أحبّ أهل طاعتك؟ قال: ياموسى أحرّمه على ناري. قال: إلهي فما جزاء من قتل مؤمناً متعمداً؟ قال: لا أنظر إليه يوم القيامة، ولا أقبل عثرته. قال: إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الإسلام؟ قال: ياموسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد، قال: إلهي فما جزاء من صلى الصلوات لوقتها؟ قال: أعطيه سؤاله وأبيحه جنّتي. قال: إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: أبعثه يوم القيامة وله نورين عينيّه يتلأأ. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً؟ قال: ياموسى أقيمه يوم القيامة مقاماً لا يخاف فيه. قال: إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس؟ قال: ياموسى ثوابه كثواب من لم يصمه. (١)

٥ - لى: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن في التوراة مكتوباً: ياموسى إنّي خلقتك واصطنعتك (٢) وقوّيتك وأمرتك بطاعتي ونهيّتك عن معصيتي، فإنّ أطيعتني أعنتك على طاعتي، وإن عصيتني لم أعنك على معصيتي، ياموسى ولي المنّة عليك في طاعتك لي، ولي الحجة عليك في معصيتك لي. (٣)

٦ - لى: حمزة العلوي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران عليه السلام: ياموسى خفني في سرّ أمرك أحفظك من وراء عورتك، وإنّ كرنى في خلواتك وعند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك، وأملك غضبك عن مملكتك

(١) إمامي الصدوق: ١٢٥-١٢٦.

(٢) اصطنع شيئاً: امر أن يصنع له. اصطنعه: أدبه وخرجه لنفسه. أى اختاره لنفسه وفى نسخة: واصطفتك.

(٣) إمامي الصدوق: ١٨٥-١٨٦.

عليه أكفّ عنك غضبي ، واكنم مكنون سرّي في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداواة عنّي لعدوّي وعدوّك من خلقي ، ولا تستسب^(١) لي عندهم بإظهارك مكنون سرّي فتشرك عدوّك وعدوّي في سبّي . (٢)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب مثله . (٣)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب إلى قوله : من خلقي ، يا موسى إنّي خلقتك واصطنعتك وقويتك وأمرتك بطاعتي ، ونهيّتك عن معصيتي ، فإن أنت أطعته أعزتك على طاعتي ، وإن أنت عصيته لم أعزك على معصيتي ولي عليك المنّة في طاعتك ، ولي عليك الحجة في معصيتك إيّاي ، وقال : قال موسى : ياربّ من يسكن حظيرة القدس ؟ قال : الذين لم تراعيهم الزنى ، ولم يخالط أموالهم الرّبي ، ولم يأخذوا في حكمهم الرشى ، وقد قال : يا موسى لا تستذلّ الفقير ، ولا تغبط الغني بالشّيء اليسير . (٤)

بيان : قوله تعالى : (أحفظك من وراء عورتك) العورة : العيب وكلّ ما يستحي منه ، أي أحفظك عن أن يصل الناس إلى عورتك ويطلعوا عليها ، أو من أن تصل إليك العورات ، أو بعد أن تكون متصفاً بها أحفظك عن عقابها وأمثالها ، والأوّل أظهر . قوله : (عند غفلاتك) أي بالحفظ عن المعاصي ، أو بالمغفرة بعد صدورها . قوله تعالى : (ولا تستسب) أي لا تظهر عندهم أسرار فيسبوني وتكون أنت سبياً لذلك .

٧ - لي : أبي عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل قال : سمعت مولاي الصادق ﷺ يقول : كان فيما ناحى الله عزّ وجلّ به موسى بن عمران ﷺ أن قال له : يا ابن عمران كذب من زعم أنّه يحبّني فإذا جنبه الليل نام عنّي ، أليس كلّ شبح يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها أنا ذا يا ابن عمران مطلق على أحبّائي إذا جنبهم الليل حوت

(١) استسب له : عرضه للسرّ وجهره إليه .

(٢) إمامي الصدوق : ١٥٣-١٥٤ .

(٣) مجالس المفيد : ١٢٢ .

(٤) قصص الانبياء . مخطوط .

أبصارهم من قلوبهم ، ومثلت عقوبتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، و يكلموني عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع و من بدنك الخضوع ، و من عينك الدموع ^(١) في ظلم الليل ، وادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً . ^(٢)

إيضاح : حوّلت أبصارهم من قلوبهم أي جعلت قلوبهم مشغولة بذكرى بحيث لا تشتغل بما رآته الأبصار ، أولاً تنظر أبصارهم إلى ما تشتهي قلوبهم ، ويحتمل أن يكون من قلوبهم صفة أحوال أقواله : أبصارهم أي حوّلت أبصار قلوبهم عن النظر إلى غيري ، ويؤيده الفقرة الثانية . ^(٣)

٨ - يد ، لمي : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل ابن سايمة قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربه عز و جل قال : يارب أرني خزائنك ، قال : يا موسى إنما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . ^(٤)

مع : أبي وابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله . ^(٥)

٩ - لمي : ماجيلويه . عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عمرو بن عثمان الخزاز ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي ، فقال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بي - ثلاثاً - فقال : يارب أوصني قال : أوصيك بأهلك ، قال : يارب أوصني ، قال : أوصيك بأهلك ، قال : أوصني ، قال : أوصيك بأبيك ، قال : فكان يقال لأجل

(١) لمي نسخة : ومن عينك الدموع .

(٢) أمالي الصدوق : ٢١٤ - ٢١٥ . لمي نسخة : وادعني فاني قريب مجيب .

(٣) يمكن أن يقرأ الفعلان على بناء المعلوم والجهول ، والاول أظهر لان التحويل و التمثيل إن كان من فعلهم فكان ذكر الفاعل أكمل وأدخل في مدحهم ، فكان الانسب : حولوا واثمّلوا ، وإن كان من فعله تعالى فبيان الفاعل أتم في معرض الامتنان الا ان يقال : لما كان الغرض مدحهم أعرض تعالى عما فعل بهم من اللطف ، واكتفى ببيان ما يتعلق بكاملهم فتدبر منه رحمه الله .

(٤) توحيد الصدوق : ١٢٣ أمالي الصدوق : ٣٠٥ .

(٥) معاني الاخبار : ١١٤ .

ذلك : إنَّ لِلْأُمِّ ثَلَاثًا الْبِرَّ ، ^(١) وَلِلْأَبِ الثَّلَاثَ . ^(٢)

١٠ - **لمى** : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن أبي عبد الله الغياث ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال : كان فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران ﷺ : يا موسى كن خلق الثوب ، نقي القلب ، جلس البيت ، مصاح الليل ، تعرف في أهل السماء ، و تخفى على أهل الأرض ، يا موسى إيتك واللجاجة ، ولا تكن من المشائين في غير حاجة ، ولا تضحك من غير عجب ، وأبك على خطيئتك يا ابن عمران . ^(٣)

توضيح : ^(٤) قال الفيروز آبادي : المجلس بالكسر : كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ، ^(٥) و يبسط في البيت تحت حر ^(٦) الثياب ، و هو جلس بيته : إذا لم يبرح مكانه . ^(٧)

١١ - **لمى** : بإسناده عن الحسن بن علي ﷺ قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ - و ساق الحديث الطويل ^(٨) إلى أن قال - : قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة - وسأفه إلى أن قال - : فقال النبي ﷺ : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله ، وهي بالعبرانية طاب ، ^(٩) ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية :

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصدر : ثلثي البر .

(٢) إمامي الصدوق : ٣٠٥-٣٠٦ .

(٣) > > ٣٠٦ .

(٤) في نسخة : «بيان» بدل «توضيح» .

(٥) البرذعة والبرذعة : كساء يلقى على ظهر الدابة

(٦) الحر بضم الحاء : خيار الشيء . وأعتقه .

(٧) غير خفي أن الإسلام يرى الرهينة و الاعتزال والانفراد والتجنب عن الدخول فيما يحتاج

إليه المجتمع وبه تقوم عمده من المكاسب والحرف والمصانع جارية تهديم حقوق الإنسانية و تضر ببقاء النوع الإنساني والمجتمع ، وهو يرى التجارة والزراعة والصناعة والتعاون فيما يحتاج إليه البشر وبه يكون قوامهم و معاشهم من أهم الامور و أعظم الطاعات ، فقول : جلس بيته إما يختص بالاديان السالفة أو كناية عن اجتناب الشهرة .

(٨) تقدم الحديث بشامه مستدأ في ج ٩ : ٢٩٤-٣٠٢ .

(٩) في نسخة : وهو بالعبرانية طاب .

« يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، و مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » وفي السطر الثاني اسم وصي علي بن أبي طالب ، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن والحسين ، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيّدة نساء العالمين ، وفي التوراة اسم وصي إليا ، واسم السبطين شبر وشير وهما نورا فاطمة . قال اليهودي : صدقت يا محمد . (١)

١٢ - يه : بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : اسم النبي عليه السلام في توراة موسى الحادّ وتأويله يحادّ من حادّ الله دينه قريباً كان أم بعيداً .

١٣ - ف : مناجاة الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران عليه السلام : يا موسى لا تطل في الدنيا أملك فيفسد قلبك ، وفاسد القلب منّي بعيد ، أمت قلبك بالخشية ، و كن خلق الثياب ، جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء ، وصح إليّ من كثرة الذنوب صباح الهارب من عدوّه ، واستعن بي على ذلك فإني نعم المستعان . يا موسى إني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكلّ لي داخرون ، فاتهم نفسك على نفسك ، ولاتأمن (٢) ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحبّ الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين يا موسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون ، واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيناً ، وبرهاناً نبيّراً ، ونوراً ينطق بما في الأولين وبما هو كائن في الآخرين . يا موسى أوصيك وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ، (٣) ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيّب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيم على الكتب ، (٤) وأنّه راكع

(١) أمالي الصدوق : ١١٥ - ١١٦ .

(٢) في المصدر وفي الروضة : ولاتأمن .

(٣) قال المصنف في المزآت : الاتان بالفتح : الحمار . و البرنس بالضم : قلنسوة طويلة ، وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام . والراد بالزيتون والزيت : النمرة المعروفة ودهنها لانه عليه السلام كان يأكلها ، أو نزلنا له في البائدة من السماء ؛ أو الراد بالزيتون مسجد دمشق ، أو جبال الشام كما ذكره الفيروز آبادي ، أي أعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذي روى أنّه كان في بني اسرائيل وكان غلبانها من علامات النبوة ، والحراب لزومه وكثرة العبادة فيه .

(٤) في الروضة : مهيم على الكتب كلها . قلت : يحتمل أن يكون الصواب : و كتابه مهيم على الكتب . والمهيم من هيم على كذا أي صار رقيباً عليه وحافظاً .

ساجد راغب راهب إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون ، ^(١) وسيكون في زمانه أزل و زلازل ^(٢) وقتل ، اسمه أحمد و محمد الأمين من الباقيين الأولين ، ^(٣) يؤمن بالكتب كلها ، و يصدق جميع المرسلين ، ^(٤) أمته مرحومة مباركة ، ^(٥) لهم ساعات موفقات يؤذنون فيها بالصلوات ، فيه صدق فإِنَّه أخوك . ^(٦) يا موسى إِنَّه أمني ^(٧) وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، و يبارك عليه ، ^(٨) كذلك كان في عالمي ، و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة ، وبأتمته أختتم مفاتيح الدنيا ، ^(٩) فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإِنَّهم لفاعلون ، وحبته لي حسنة ، وأنا معه وأنا من حزبه ^(١٠) وهو من حزبي و حزبي هم الغالبون . يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذلّ الحقير الفقير ، ولا تنبط الغني بشيء يسير ، وكن عند ذكر كري خاشعاً ، و عند تلاوة رحمتي طامعاً ، فأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئن عند ذكر كري ، و اعبدني ولا تشرك بي ، إني أنا السيد الكبير ، إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممسوحة ^(١١) فكانت

(١) اذ لم يكن أنصاره صلى الله عليه وآله وسلم من قريش ومن قومه فتأمل . منه رحمه الله .

(٢) الازل بالفتح مصدر ازل يأزل : وقع في ضيق وشدة ، أو بالكسر بمعنى الدهاية . الزلازل الشدائد والاهوال .

(٣) في الروضة : من الباقيين من ثلة الاولين الماضين .

(٤) أى يظهر صدقهم لانه يظهر صدق نفسه بالمعجزة و يخبر بصدقهم فيظهر صدقهم أيضاً فتأمل منه ره .

(٥) في الروضة هنا زيادة وهي هذه : ما بقوا في الدين على حقايقه .

(٦) في الروضة : يؤدون فيها الصلوات أداء المبداء الى سيده نافلت ، فيه فصدق ، و منهاجه فاتبع فانه أخوك .

(٧) في الروضة : انه امي . وفيه : و يياوك عليه .

(٨) في المصدر : نبارك عليه . وفي الروضة مثل المتن .

(٩) أى بامته ينقطع القتال و الفتح أوفتح جميع الامور ، وعلى التقديرين كناية عن اتصال امته بالقيامة والله أعلم . منه رحمه الله .

(١٠) كناية عن النصرة . اي اني انصره واعينه .

(١١) هكذا في النسخ . وفي المصدر والروضة : «مشوجة» اي مخلوطة من عناصر شتى وانواع مختلفة .

بشراً فأناصنا معها خلقاً ، فتبارك وجهي ، وتقديس صنعي ، ليس كمثلي شيء ، وأنا الحي الدائم لا أزل . ياموسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، وأحي توراتي أيام الحياة ، وأعلم الجاهلين محامدي ، ^(١) وذكّرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذني أليم شديد . ^(٢)

ياموسى إن انقطع حبك مني لم يتصل بحبل خيري ، فاعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ، ذم نفسك وهي أولى بالذم ، ولا تتناول على بني إسرائيل بكتابي ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً ، وهو كلام رب العالمين جلّ وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني ، فإنني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلّ ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، وأرضي ^(٣) تسبح لي طمعاً ، وكلّ الخلق يسبحون لي داخريين ، ثم عليك بالصلاة فإنها مني بمكان ، ولها عندي عهد وثيق ، والحق بها ما منها ^(٤) زكاة القربان من طيب المال والطعام فإنني لأقبل إلا الطيب يراد به وجهي ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فإنني أنا الله الرحمن الرحيم ، والرحم إنني خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

ياموسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير ، فإنّه يأتبك من ليس بالنس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، وكيف مواساتك فيما خولتلك ، فاشفع لي بالتضرع ، واهتف بولولة ^(٥) الكتاب ، واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ ^(٦) به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين . ياموسى لا تنسني على كل حال ، ولا تفرح بكثرة المال فإنّ نسياني يقسي القلوب

(١) في المصدر والروضة : وعلم الجاهل محامدي .

(٢) هكذا في النسخ والروضة ، وفي المصدر : فإن اخذني لهم شديد .

(٣) في المصدر والروضة : والارض .

(٤) في المصدر والروضة : ما هو منها .

(٥) الولولة بالفتح : رفع الصوت بالويل والبكاء والصياح .

(٦) في المصدر : لتبلغ .

ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة ، والسماء مطيعة ، والبحار مطيعة ، فمن عصاني شقي ، فأنا الرحمن رحمن كل زمان ، ^(١) آتني بالشدة بعد الرخاء ، وبالرخاء بعد الشدة ، وبالمملك بعد المملك ، وملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء ، وكيف يخفى علي ما مني مبتدؤه ؟! وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لاحالة ؟!

ياموسى اجعلني حرك ، وضع عندي كنزك من الصالحات ، وخفني ولا تخف غيري إلي المصير .

يا موسى عجل التوبة ، وأخر الذنب ، وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ، ولا ترج غيري ، اتخذني جنّة للشدائد ، وحصناً للملمات الأمور . ^(٢)
ياموسى نafs في الخير أهله ، فإن الخير كاسمه ، ^(٣) ودع الشر لكل مقتون .

ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ، ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب ، وكن لهم جليساً ، واتخذهم لغيبك إخواناً ، وجد معهم يجدون معك . ^(٤)

ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره ، وإن أصلح أيتامك الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول ، وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير ، وقصيره طويل ، وكل شيء فان ، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطعم لك في الآخرة لاحالة ، فإن ما بقي من الدنيا كما وتي منها ، وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ، ^(٥) فكن مرتاداً

(١) في نسخة من المصدر وفي الروضة : فانا الرحمن الرحيم ، وحن كل زمان .

(٢) أى شدادها ونوازل السوء من نوازل الدنيا .

(٣) سياتي تفسيره من المصنف ذيل الخير ٥٢ .

(٤) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصواب كما في نسخة من الروضة : يجدون معك . من جاد

يجود ، ويحتمل على بعد كونه من جد يجد : اجتهد . اهتم .

(٥) تقدم شرح تلك الجملة قبل ذلت .

لنفسك . يا ابن عمران لملك تفوز غداً يوم السؤال ، وهناك يخسر المبطون .

ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها ، فإنها ليست لك ولست لها ، مالك ولد دار الظالمين إلا لعامل فيها بخير^(١) فإنها له نعم الدار .

ياموسى الدنيا وأهلها فتن بعضها لبعض ، فكل مزين^(٢) له ما هو فيه ، والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر ؛ قد حالت شهوتها^(٣) بينه وبين لذة العيش فأدلجته^(٤) بالأسحار كفعل الراكب السابق^(٥) إلى غايته ، يظل كئيباً ، ويمسي حزيناً ، فطوبى له ، لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور ؟!

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، ولا تكن جباراً ظلوماً ، ولا تكن للظالمين قريناً .

ياموسى ماعمر وإن طال ما يذم آخره ، وماضرك مازوي عنك إذا حمدت مغيبته^(٦) . ياموسى صرخ الكتاب إليك صراحاً^(٧) بما أنت إليه صائر ، فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لولا التماذي في الغفلة والتتابع في الشهوات ، ومن دون هذا جزع الصديقون ؟!

ياموسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّوا بي إنّي أرحم الراحمين ، أوجب المضطرين ، وأكشف السوء ، وأبدّل الزمان ، وآتني بالرخاء ، وأشكر اليسير ، وأثيب

(١) فى المصدر والروضة : بالخير .

(٢) > > : فكل أمر مزين له ما هو فيه .

(٣) فى نسخة : قد حالت شهوتها لذتها بينه .

(٤) قال المصنف فى مرآت العقول : الإدلاج : السير بالليل ، و ظاهر العبارة انه استعمل هنا متدياً بمعنى التسيير بالليل ، ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة ، ويمكن ان يكون على الحذف و الايصال أى أدلجت الشهوة معه و سيرته بالأسحار كالراكب الذى يسابق قرنه الى الغاية التى يتسابقان إليها . و العاية هنا : الجنة و الفوز بالكرامة و القرب و الحب و الوصال ، أو الموت وهو أظهر .

(٥) فى الروضة : السائق .

(٦) أى مامنّت وصرفت عنه . و الغيبة بفتح اليم والفتن و تشديد الباء : عاقبة الشئ .

(٧) فى نسخة من المصدر : صرح الكتاب صراحاً . وفى الروضة : صرح اليك الكتاب صراحاً .

الكثير، ^(١) وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك ^(٢) من الخاطئين فقل: أهلاً وسهلاً، بأرحب الفناء نزلت، بفناء رب العالمين، ^(٣) واستغفر لهم وكن كأحدهم، ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم: فليسألوني من فضلي ورحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري، وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين، وجليس المضطربين، ومستغفر للمذنبين، إنك مني بالمكان الرضي، فادعني بالقلب النقي، واللسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطع أمري، ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدئ، وتقرب إلي فإني منك قريب، فإني لم أسألك ما يؤذيكَ ثقله ولا حمله، إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك وأن تسألني فأعطيك، وأن تتقرب بما مني أخذت تأويله و علي تمام تنزيله.

يا موسى انظر إلى الأرض فإنها عن قريب قبرك، و ارفع عينك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً، و اباك على نفسك ما كنت في الدنيا، وتخوف العطب ^(٤) والمهلك ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فإني للظالم بمرصد حتى أدبل منه المظلوم. ^(٥)

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف، ومن السيئة الواحدة الهلاك، لا تشرك بي، لا يحل لك أن تشرك بي، قارب وسدد، ^(٦) ادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النادم على ما فدمت يدام، فإن سواد الليل يمحوه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة،

(١) في المصدر: واثيب بالكثير.

(٢) أي انضم إليك وما ل.

(٣) في الكافي: أهلاً وسهلاً يارحب الفناء بفناء رب العالمين. وقال المصنف في مرآت العقول: الرحب: الواسع. وفناء الدار ككساء: ما اتسع من أمامها، أي يامن فناؤه للذي نزل به رحب.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) في المجمع: في الحديث: (قد أдал الله تعالى من فلان) هو من الإدالة: النصرة والغلبة.

يقال: أدبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم.

(٦) في النهاية: وفيه: قاربوا أي اقتصدوا في الأمور كلها، و اتركوا العلو فيها والتقصير، يقال: قارب فلان في الأمور: إذا اقتصد. وسددوا أي اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه.

وعشوة^(١) الليل تأتي على ضوء النهار ، وكذلك السبئة تأتي على الحسنة فتسودها . (٢)
 ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن علي بن عيسى رفعه قال :
 إن موسى عليه السلام نجاه الله تبارك وتعالى فقال في مناجاته : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك
 وذكر نحوه مع زيادات^(٣) ستأتي مع شرحها في كتاب الروضة . (٤)

١٤ - لمي : العطار ، عن سعد ، عن الإصمغاني ، عن المنقري ، عن حفص قال :
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام وهو يناجي ربه ،
 فقال له ملك من الملائكة : ماترجو منه وهو في هذه الحال^(٥) يناجي ربه ؟ فقال : أرجو منه
 مارجوت من أبيه آدم وهو في الجنة .

وكان فيما نجاه الله تعالى به أن قال له : يا موسى لا أقبل الصلاة إلا بمن تواضع
 لعظمتي ، وألزم قلبه خوفي ، وقطع نهاره بذكري ، ولم يبت مصراً على الخطيئة ، وعرف
 حق أوليائي وأجباتي . فقال موسى : رب تعني بأحبائك وأوليائك إبراهيم وإسحاق و
 يعقوب ؟ فقال عز وجل : هم كذلك يا موسى إلا أنني أردت من من أجله خلقت آدم وحواء
 ومن من أجله خلقت الجنة والنار ، فقال موسى عليه السلام : من هو يارب ؟ قال : محمد أحمد ،
 شققت اسمه من اسمي لأنني أنا المحمود ،^(٦) فقال موسى : يا رب اجعلني من أمته ، قال :
 أنت يا موسى من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته ، إن مثله ومثل أهل
 بيته فيمن خلقت كمثله الفردوس في الجنان ، لا يبس ورقها ،^(٧) ولا يتغير طعمها ، فمن عرفهم
 وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً ، وعند الظلمة نوراً ، أجيبه قبل أن يدعوني ،
 وأعطيه قبل أن يسألني .

(١) المشوة ، الظلمة .

(٢) تحف العقول : ٤٩٠-٤٩٦ . وفي نسخة : على العسنة الجليلة .

(٣) ذكرنا بعضها للتبيين والإيضاح .

(٤) روضة الكافي : ٤٢-٤٩ .

(٥) في التفسير : وملك ماترجو منه وهو على هذه الحال .

(٦) > > : لاني أنا المحمود وهو محمد .

(٧) > > : لا يتنثر ورقها .

ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، إن الدنيا ^(١) دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته ، وجعلتها ملعونة ملعوناً ما فيها إلا ما كان فيها ^(٢) .

ياموسى إن عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بي ، وسائرهم من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم بي ، وما من أحد من خلقي عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها . ^(٣)

ثم قال الصادق عليه السلام : إن قدرتم أن لا تعرفوا ^(٤) فافعلوا ، وما عليك إن لم يشن عليك الناس ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن علياً عليه السلام كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم إحساناً ، ورجل يتدارك سيئته بالتوبة ^(٥) وأنتى له بالتوبة ؟ والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت . ^(٦)

ففى : أبي ، عن الإصفيهاني مثله ، وفي آخره : ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مد كل يوم ، وما يستر عورته ، وما أكن رأسه ، وهم في ذلك والله خائفون وجلون . ^(٧)

مع : المطار ، عن سعد ، عن الإصفيهاني إلى قوله : قبل أن يسألني . ^(٨)

(١) فى التفسير : تعجلت عقوبته ، ياموسى إن الدنيا .

(٢) > > : وجعلتها ملعونة ، ملعونة بن فيها إلا ما كان منها لى . وفى الامالى : وملعونا .

(٣) > > : وما من خلقي أحد عظمها فقرت عينه ، ولم يحقرها أحد إلا انتفع بها .

(٤) > > : إن قدرتم أن لا تعرفوها فافعلوا .

(٥) > > : ورجل يتدارك منيته بالتوبة . قلت : النية بتشديد الياء : الموت . وبالتغفيف

النية وما يتنى ، ولعل الثانى هو المراد هنا .

(٦) امالى الصدوق : ٣٩٥-٣٩٦ .

(٧) تفسير القمى : ٢٢٥ وفيه : ما يستره عورته وما يمكن به رأسه . قلت : كن وأكن الشىء .

غطاء وصانه من الشمس

(٨) معانى الاخبار : ٢٠ ، وفيه : حدثنى ابي رضى الله عنه قال : حدثنى سعد بن عبد الله .

١٥ - فس : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت . (١)

١٦ - فس : أبي ، عن الإصمفاني ، عن المنقري ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في مناجاة الله تعالى لموسى عليه السلام : يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجلت عقوبته ، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا إلا بذنب لينسيه ذلك الذنب فلا يتوب فيكون إقبال الدنيا عليه عقوبة لذنبه . (٢)

١٧ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن بني إسرائيل أتوا موسى عليه السلام فسألوه أن يسأل الله عز وجل أن يمطر السماء عليهم إذا أرادوا ، ويحبسها إذا أرادوا ، فسأل الله عز وجل ذلك لهم ، فقال الله عز وجل : ذلك لهم يا موسى ، فأخبرهم موسى فحزبوا ولم يتركو شيئاً إلا زرعوه ، ثم استنزلوا المطر على إرادتهم وحبسوه على إرادتهم ، فصارت زروعهم كأنها العجال والآجام ، ثم حصدوا وداسوا وذرؤا (٣) فلم يجدوا شيئاً ، فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا : إنما سألناك أن تسأل الله أن يمطر السماء علينا إذا أردنا فأجابنا ، ثم صيرها علينا ضرراً ، فقال : يارب إن بني إسرائيل ضجوا بما صنعت بهم ، فقال : ومم ذلك يا موسى ؟ قال : سألوني أن أسألك أن تمطر السماء إذا أرادوا ، وتحبسها إذا أرادوا فأجبتهم ، ثم صيرتها عليهم ضرراً ، فقال : يا موسى أنا كنت المقدّر لبني إسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم إلى إرادتهم فكان ما رأيت . (٤)

١٨ - ع ، ن : المفسر بإسناده (٥) إلى أبي محمد ، عن آبائه ، عن الرضا عليه السلام قال : لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام واصطفاه نبيّاً وخلق له البحر ونجى بني إسرائيل

(١) تفسير القمي : ٦٧٩ قلت : وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه الشريف : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله فتنوا الموت إن كنتم صادقين » .

(٢) تفسير القمي : ١٨٧-١٨٨ .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، فهو من ذوالحب في الارض أي بذر .

(٤) فروع الكافي ١ : ٤٠٤ .

(٥) تقدم إسناده في ج ١ ص ٥٢ .

وأعطاه التوراة والألواح رأى ^(١) مكانه من ربه عز وجل فقال : يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحداً قبلي ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي ؟ قال موسى : يارب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي ؟ قال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يارب فإن كان آل محمد كذلك فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي ؟ ^(٢) قال الله : يا موسى أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و فضل محمد على جميع المرسلين ؟ فقال موسى : يا رب فإن كان محمد وأصحابه كما وصفت فهل في أمم الأنبياء أفضل عندك من أممتي ؟ ظلمت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر . فقال الله جل جلاله : يا موسى أما علمت أن فضل أمة محمد على جميع الأمم كفضله على جميع خلقي ، فقال موسى : يارب ليتني كنت أراهم ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى إنك لن تراهم ، فليس هذا وإن ظهروهم ، ولكن سوف تراهم في الجنات : جنات عدن و الفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون ، وفي خيراتها يتبجحون ، ^(٣) أفتحب أن أسمعك كلامهم ؟ قال : نعم إلهي ، قال الله جل جلاله : قم بين يدي واشدد مشرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ، ففعل ذلك موسى ﷺ فنادى ربنا عز وجل : يا أمة محمد ، فأجابوه كلهم وهم في أصلاب آبائهم و أرحام أمهاتهم : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ^(٤) لاشريك لك لبيك قال : فجعل الله عز وجل تلك الإجابة منهم شعار الحج ، ^(٥) ثم نادى ربنا عز وجل :

(١) في اللعل والحاسن : و رأى مكانه .

(٢) في اللعل والعيون : فهل في أمم الانبياء افضل عندك من امتي . فليس فيهما قوله . «فهل في أصحاب الانبياء» الى قوله : «كما وصفت» فالظاهر انه سقط عنهما لان صاحب المعنصر وغيره ذكروه مثل ما ذكره المصنف .

(٣) تبجح الدار : توسطها .

(٤) في المصدر : والملك لك .

(٥) » » : شعار الحاج .

يا أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ إِنَّ قَضَائِي عَلَيْكُمْ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَعَفْوِي قَبْلَ عِقَابِي ، فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي ، وَأَعْطَيْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي ، مِنْ لِقِينِي مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَادِقٌ فِي أَقْوَالِهِ مُحَقَّقٌ فِي أَعْمَالِهِ ^(١) وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخُوهُ وَوَصِيَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَوَلِيِّهِ ، وَيَلْتَزِمُ طَاعَتَهُ كَمَا يَلْتَزِمُ طَاعَةَ مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّ أَوْلِيَاءَهُ الْمُصْطَفِينَ الْمُطَهَّرِينَ الْمُبَانِينَ بِعَجَائِبِ ^(٢) آيَاتِ اللَّهِ وَدَلَائِلِ حُجُجِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِهِمَا أَوْلِيَائِهِ أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي وَإِنْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، قَالَ : فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا أُمَّتَكَ بِهَذِهِ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا اخْتَصَنَنِي بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، وَقَالَ لِأُمَّتِهِ : قُولُوا أَنْتُمْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى مَا اخْتَصَنَنَا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ . ^(٣)

١٩ - ل : العطَّار ، عن أبيه ، عن الحسين بن إسحاق التاجر ، عن علي بن مهزيار عن فضالة ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ^(٤) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى : لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمَالِ ، وَلَا تَدْعُ ذَكَرِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمَالِ تَنْسِي الذُّنُوبَ ، وَتُتْرَكُ ذَكَرِي يَقْسِي الْقُلُوبَ . ^(٥)

ك : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني مثله . ^(٦)

ص : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأهوازي ، عن فضالة ، عن السكوني مثله . ^(٧)

٢٠ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن الثدالي ، عن أبي جعفر ﷺ قَالَ : مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي لَمْ تَغْيَرْ أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ

(١) فِي الْمَبْنُوتِ : صَادِقًا فِي أَقْوَالِهِ ، مُحَقَّقًا فِي أَعْمَالِهِ .

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ وَ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ لِلْجَزَائِرِيِّ : الْبَيَانِ .

(٣) عَلَلِ الشَّرَائِعِ : ١٤٥ ، مَبْنُوتِ الْإِخْبَارِ : ١٥٧ ، وَلِلْعَدِيثِ صَدْرُ تَرْكِ ذِكْرِ الْاِخْتِنَارِ .

(٤) فِي الْكَافِي لَمْ يَسْنِدْهُ إِلَى أَبِيهِ .

(٥) الْخَصَالِ ١ : ٢١ .

(٦) أَصُولُ الْكَافِي ٢ : ٤٩٧ .

(٧) مَخْطُوط . م

فقال : ياربِّ أَقْرَبَ أَنْتَ مَنْسِيْ فَأُنَاجِيْكَ ، أَمْ بَعِيدُ فَأُنَادِيْكَ ؟ فَأَوْحَى إِلَهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى أَنَا جَلِيْسٌ مِنْ ذِكْرِيْ ، فَقَالَ مُوسَى : فَمَنْ فِي سِتْرِكَ يَوْمَ لَا سِتْرَ إِلَّا سِتْرُكَ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَذْكُرُونِيْ فَأَذْكُرُهُمْ ، وَيَتَحَابُّونَ فِيَّ فَأُحِبُّهُمْ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ أُصِيبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِسُوءٍ ذَكَرْتَهُمْ فَدَفَعْتُ عَنْهُمْ بِهِمْ . (١)

٢١ - ك : بهذا الإسناد ، عن أبي جعفر ﷺ قال : مكتوبٌ في التوراة التي لم تغيّر أن موسى سأل ربه فقال : إلهي إنه يأتي عليّ مجالس أعزّك وأجلّك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى إن ذكري حسن عليّ كلّ حال . (٢)

٢٢ - ك : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابه ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى أكثر ذكري بالليل والنهار ، وكن عند ذكري خاشعاً ، وعند بلائي صابراً ، واطمئنّ عند ذكري ، واعبدني ولا تشرك بي شيئاً إليّ المصير . يا موسى اجعلني ذكرك ، وضع عندي كنزك من الباقيات الصالحات . (٣)

٢٣ - وبإسناده عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال الله عزّ وجلّ لموسى : اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكري بالليل والنهار ، (٤) ولا تتبع الخطيئة في معدنها فتندم ، فإنّ الخطيئة موعِد أهل النار . (٥)

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٦-٤٩٧ .

(٢) » ٢ : ٤٩٧ .

(٣) » ٢ : ٤٩٧ .

(٤) في نسخة : وأكثر ذكري بالليل والنهار فتندم .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ . قال المصنف : قوله : « ولا تتبع » إما من باب علم أو من باب الافتعال أو الإفعال ، والوعد اما مصدر مبيى أو اسم مكان ، وإضافة الوعد اما إضافة الى الفاعل أو المفعول كما قيل ، فالكلام يحتمل وجوهاً : الاول : لا تجالس اهل الخطيئة الذين هم معدنها فتشرك معهم فتندم عليها فان الخطيئة محل وعد أهل النار ، فانهم انما يمدون ويجمعون للاشتراك في الخطايا . الثاني : ما قيل كان الراد بـمعدن الخطيئة السفاهة والجهالة ، أو كل ما يتولد منه الخطايا والشور ، وبالجمله نهى عن اتباع الخطيئة بالتحرز عن الاصول المتولدة هي منها . الثالث : أن يكون الفرض النهى عن حضور مواضع هي مظنة ارتكاب الخطيئة ، فان الخطيئة موعِد أهل النار في الآخرة أى عقابها ، والحاصل أن أهل النار انما يدخلونها ويمدون من أهلها الخطاياهم فمن شرك معهم في الخطيئة يدخل مدخلهم . والاول أظهر .

٢٤ - وبإسناده قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى قال : ياموسى لاتنسني على كل حال ، فإن نسياني يميت القلب . (١)

٢٥ - ل : محمد بن أحمد الأسدي المعروف بابن جرادة ، عن أحمد بن محمد العامري ، عن هارون بن سعيد الأيلي ، عن عبدالله بن وهب ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل ناجى موسى بن عمران عليه السلام بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلاثة أيام ولياليهن ، ما طعم فيها موسى ، ولا شرب فيها ، فلمّا انصرف إلى بني إسرائيل وسمع كلام الآدميين مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلالة كلام الله عز وجل . (٢)

٢٦ - ل : القطان ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن ثابت بن أبي صفيّة ، عن سعد الخفاف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام : ياموسى احفظ وصييتي لك بأربعة أشياء : أولاهن : مادمت لاترى ذنوبك تغفر فلاتشتغل بعيوب غيرك . والثانية : مادمت لاترى كنوزي قد نفدت فلاتغتم بسبب رزقك . والثالثة : مادمت لاترى زوال ملكي فلا ترجأ أحداً غيري ، والرابعة : مادمت لاترى الشيطان ميّتاً فلاتأمن مكره . (٣)

ضه : عنه عليه السلام مثله . (٤)

٢٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة (٥) عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن موسى عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال : يا رب اجعلني من أمة محمد ، فأوحى الله تعالى إليه : ياموسى إنك لاتصل إلى ذلك . (٦)

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٨ .

(٢) الخصال ٢ : ١٧٣ .

(٣) الخصال ١ : ١٠٣ .

(٤) روضة الواعظين : ٣٨٢ .

(٥) تقدم شرحها في ج ١ : ٥١ راجعه .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٠ ، والحديث المذكور أيضاً في صعيقة الرضا : ٢٩ . و كتاب

ابى الجعد : ١٠ .

٢٨ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين ﷺ قال :
ليس في القرآن « يا أيها الذين آمنوا ، إلا وهي في التوراة » « يا أيها الناس » وفي خبر آخر :
« يا أيها المساكين » . (١)

٢٩ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ
سأل ربه عز وجل وقال : يارب أبعد أنت مني فأناديك ؟ أم قريب فأناديك ؟ فأوحى
الله عز وجل إليه : يا موسى بن عمران أنا جليس من ذكرني . (٢)

٣٠ - ن : بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى بن عمران ﷺ سأل
ربه عز وجل فقال : يارب إن أخي هارون مات فاغفر له ، فأوحى الله عز وجل إليه :
يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن علي ﷺ فأنتي
أنتقم له من قاتله . (٣)

٣١ - ٥ : علي ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن
بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله إلى موسى ﷺ : ما يمنعك من مناجاتي ؟
فقال : يارب أجلك عن المناجاة لخلوف (٤) فم الصائم ، فأوحى الله إليه : يا موسى لخلوف
فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك . (٥)

٣٢ - عدة : روى شعيب الأنصاري وهارون بن خازجة قالا : قال أبو عبد الله ﷺ
إن موسى ﷺ انطلق ينظر في أعمال العباد فأبى رجلاً من أعبد الناس فلما أمسى حرك
الرجل شجرة إلى جنبه فإذا فيها رمانتان ، قال : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ إنك عبد

(١) عيون الاخبار : ٢٠٥ ، والحديث مذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ١٤ و هو مطابق
للثاني .

(٢) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث مذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٧ ، و كتاب أبي
الجمعة : ٤ .

(٣) عيون الاخبار : ٢١١ ، والحديث مذكور أيضاً في صحيفة الرضا : ٤٤ . و كتاب
أبي الجعد : ٢٥ .

(٤) الخلوف بالضم : رائحة الفم النتفیر ، من خلف فم الصائم أى تغيرت رائحته و فسدت .

(٥) فروع الكافي ١ : ١٨٠ .

صالح ، أنا ههنا منذ ماشاء الله ما أجد في هذه الشجرة إلا رمانة واحدة ، ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين ،^(١) قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فلما أصبح قال : تعلم أحدا أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الفلاني ،^(٢) قال : فانطلق إليه فإذا هو أعبد منه كثيراً ، فلما أمسى أوتي برغيفين وماء ، فقال : يا عبدالله من أنت ؟ إنك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاء الله وما أوتي إلا برغيف واحد ، ولولا أنك عبد صالح ما أوتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثم قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا ، قال : فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنما هو ذاكر لله تعالى ، وإذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى ، فلما أمسى نظر إلى غلته^(٣) فوجدها قد أضعفت ، قال : يا عبدالله من أنت ؟ إنك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ماشاء الله ، غلتي قريب بعضها من بعض و الليلة قد أضعفت ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال : فأخذ ثلث غلته فتصدق بها ، و ثلثاً أعطى مولاه ، و ثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو وموسى ، قال : فتبسم موسى ﷺ ، فقال : من أي شيء تبسمت ؟ قال : دلّني نبي بني إسرائيل^(٤) على فلان فوجدته من أعبد الخلق ، فدلّني على فلان فوجدته أعبد منه ، فدلّني فلان عليك و زعم أنك أعبد منه ولست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك ، أليس تراني ذاكر الله ؟ وأليس تراني أصلي الصلاة لوقتها ؟ وإن أقبلت على الصلاة أضرت بعلّة مولاي و أضرت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمرّت به سحابة فقال الحداد : يا سحابة تعالي ، قال : فجاءت ، قال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض كذا وكذا ، قال : انصربي ، ثم مرّت به أخرى ، فقال : يا سحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد أرض

(١) والظاهر بقرينة ما يأتي أنه سقط من ههنا جملة : فمن أنت ؟

(٢) فلان وفلانة يكتنى بهما عن العلم الذي سماه ممن يعقل فلا تدخل آل عليهما ، ويكتنى بهما أيضاً عن العلم الغير العاقل فتدخل عليهما ال ، فقوله : الفلاني كنى به عن المكان الذي هو فيه .

(٣) الدلة بالفتح : الدخل من كراء دار وغامدة أرض ونحو ذلك ، والمراد هنا غامدة كسبه .

(٤) فيه اضطراب ، و الظاهر انه أراد بالنبي نفسه ، فعليه اطلاق لفظة دلّني لا يخلو عن

كذا وكذا، قال : انصرفي ، ثم مررت به أخرى ، فقال : ياسحابة تعالي ، فجاءته ، فقال : أين تريدین ؟ قالت : أريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال : احلمي هذا حمل رفيق ، وضعيه في أرض موسى بن عمران وضعاً رقيقاً ، قال : فلمّا بلغ موسى ﷺ بلاده قال : ياربّ بما بلغت هذا ما أرى ؟ قال : إنّ عبدي هذا يصبر على بلائي ويرضى بقضائي ويشكر نعمائي . (١)

٣٣ - يد ، ن : الأشناني ، بن علي بن مهرويه ، عن الفرّاء ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إنّ موسى بن عمران ﷺ لما ناجى ربّه عزّ وجلّ قال : ياربّ أبعد أنت منّي فأُنْاديك ، أم قريب فأُنْاديك ؟ فأوحى الله جلّ جلاله إليه : أنا جليس من ذكرني ، فقال موسى ﷺ : ياربّ إني أكون في حال أجدك أن أذكرك فيها ، فقال : يا موسى اذكرني على كلّ حال . (٢)

٣٤ - ج ، ن ، يد : عن الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا ﷺ أنّه قال لرأس الجالوت : يا يهودي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأُمَّته : وإذا جاءت الأُمّة الأخيرة أتباع رாகب البعير ، يسبحون الربّ جدّاً جدّاً ، تسبحاً جديداً ، في الكنائس الجدد ، فليفرح بنو إسرائيل إليهم و إلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم ، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأُمم الكافرة في أفطار الأرض ، أهكذا هو في التوراة مكتوب ؟ قال رأس الجالوت : نعم ، إنّنا لنجده كذلك ، ثمّ قال ﷺ : يا يهودي إنّ موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم : إنّ سيّاتيكُم نبيّ من إخوانكم فيه فصدّقوا ، ومنه فاسمعوا ، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إنّ كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل ، والسبب الذي بينهم (٣) من قبل إبراهيم ﷺ ؟ فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى لاندفعه ، فقال له الرضا ﷺ : أفليس قد صحّ هذا عندكم ؟ قال : نعم ، ولكنّي أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة ، فقال له الرضا ﷺ : هل تنكر أنّ

(١) عدة الداعي : ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) توحيد الصدوق : ١٧٤-١٧٥ ، عيون الاخبار : ٧٢ .

(٣) في المصادر وفي كتاب الاحتجاجات : والنسب الذي بينهما .

التوراة تقول لكم : « جاء النور من جبل طور سيناء ، وأضاء لنا ^(١) من جبل ساعير ، و استعلن علينا من جبل فاران » فالنور من قبل طور سيناء وحي الله الذي أنزله على موسى ، وجبل ساعير هو الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام وهو عليه ، و أما جبل فاران فذلك من جبال مكّة بينه وبينها يوم . ^(٢)

أقول : قد مرّ تمام الخبر بشرحه وسنده في كتاب الاحتجاجات . ^(٣)

٣٥ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكليني ، عن علي بن إبراهيم ، عن اليقطيني عن يونس ، عن محمد بن زياد ، عن رفاعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أربع في التوراة وإلى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإني ما يشكو ربه ، ومن أتى غنيا فتضعف ^(٤) له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن ^(٥) فإني ما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا . والأربع التي إلى جنبهن : كمتادين تدان ، ومن ملك استأثر ، ^(٦) ومن لم يستشر ندم ، والفقر هو المأول الأكبر . ^(٧)

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصّفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن رفاعة مثله . ^(٨)

٣٦ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : فيما أوحى الله جلّ وعزّ إلى موسى بن عمران : يا موسى ما خلقت خلقا أحبّ إليّ من عبدي

(١) في الاحتجاج والعيون : وضاء للناس .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ : الاحتجاج : ٢٢٩ و ٢٣٠ عيون الاختيار : ٩١ و ٩٣ .

(٣) والحديث مختصر راجع تمامه مع اسناده ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٤) تضعف : خضع .

(٥) في المجالس : ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن إيا

(٦) استأثر بالشيء على الغير : استبد به وخص به نفسه .

(٧) أمالي ابن الطوسي : ١٤٣ - ١٤٤ .

(٨) المجالس : ١١١ ، فيه : الحسن بن سعيد . و هو أيضا صحيح ، لانها مشاركان فيما

المؤمن ، وإني إنما ابتليته لما هو خير له ، وأُعافيه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي عليه ، فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي ، أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .^(١)

٣٧ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان فيما ناجى الله به موسى ﷺ على الطور : أن ياموسى أبلغ قومك أنه ما يتقرب إلي المتقربون بمثل البكاء من خشيتي ، وما تعبد لي المتعبدون بمثل الورع عن محارمي ، وما تزين لي المتزينون بمثل الزهد في الدنيا عما بهم الغنى عنه ،^(٢) قال : فقال موسى : يا أكرم الأكرمين فماذا أنبتهم على ذلك ؟ فقال : ياموسى أمّا المتقربون إليّ بالبكاء من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى^(٣) لا يشرّكهم فيه أحد ، وأمّا المتعبدون لي بالورع عن محارمي فإني أفتش الناس عن أعمالهم ولا أفتشهم حياءً منهم ، وأمّا المتقربون إليّ بالزهد في الدنيا فإني أريحهم الجنة بحذايرها^(٤) يتبوؤون منها حيث يشاؤون .^(٥)

٣٨ - أعلام الدين للديلمى من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : بينا موسى ﷺ يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فخر للشمس ساجداً وتكلم بالشرك ، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة ، ثم ألقاها فخرجت مملوءة ، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى ، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً ، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف ، فقال

(١) إمامي ابن الطوسي : ١٤٩ .

(٢) في نسخة : عما بهم القناعة وهو لا يعلو عن تصريف .

(٣) قال الجزري : في الدعاء : (والحقني بالرفيق الأعلى) الرفيق : جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين ، وهو اسم جاء على فيل ومعناه الجماعة ، كالصديق والخليل ، و الرفيق : المرافق في الطريق ، وقيل : معنى الحقني بالرفيق الأعلى أى بالله تعالى . قلت : يمكن أن يكون هنا الرفيق بمعنى المرافق ، ومرافق البلاد : ما ينتفع به السكان عموماً . فالمعنى : المنازل العالية التي لها مزايا على غيرها بكثرة منافعها وزيادة قربها برحمة الله تعالى .

(٤) أى بأسرها وبجوانبها كلها وفى المصدر : امنحهم .

(٥) ثواب الاعمال : ١٦٦ و ١٦٧ .

موسى عليه السلام : يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره ، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة ؟ فأوحى الله إليه انظر عن يمينك ، فكشف له عما أعد الله لعبده المؤمن ، ثم قال : انظر عن يسارك فكشف له عما أعد الله للكافر فنظر ، ثم قال ياموسى : مانفع هذا الكافر ما أعطيته ، ولاضر هذا المؤمن مامعته ، فقال موسى : يا رب بحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت . (١)

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب الشفاء والجلاء بإسناده ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه مثله . (٢)

٣٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن ذكوان عن درست ، عن محمد بن ذكوان عنهم عليهم السلام قال : بينما موسى جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذوالوان فوضعه ودنا من موسى وسلم ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : إبليس ، قال : لا قرب الله دارك ، لماذا البرنس ؟ قال : أختطف به قلوب بني آدم ، فقال له موسى عليه السلام : أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ، قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغرت نفسه ذنبه ، وقال : ياموسى لا تدخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي ، فأياك أن تعاهد الله عهداً فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ، وإذا هممت بصدقة فامضها فإنها هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها . (٣)

يمان : قوله لعنه الله : (كنت صاحبه) يعني أغتتم إغواءه وأهتتم به بحيث لا أكفه إلى أصحابي وأعواني ، بل أتولى إضلاله بنفسى .

٤٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سنان ، عن مقرر إمام بني فتيان ، عن روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في زمن موسى عليه السلام ملك جبّار قضى حاجة مؤمن بشفاعته عبد صالح ، فتوفي في يوم الملك الجبّار

(١) اعلام الدين مخطوط .

(٢) لم نجد الحديث في المحتضر المطبوع .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

والعبد الصالح ، فقام على الملك الناس وأغلقوا أبواب السوق لموته ثلاثة أيام ، وبقي ذلك العبد الصالح في بيته ، وتناولت دواب الأرض من وجهه ، فرآه موسى بعد ثلاث ، فقال : يارب هو عدوك وهذا وليك ! فأوحى الله إليه يا موسى إن وليي سأله هذا الجبار حاجة فقضاها له فكفأته عن المؤمن ، وسلطت دواب الأرض على محاسن وجه المؤمن لسؤاله ذلك الجبار . (١)

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله صاحب الساري ، (٢) عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ يا موسى اشكرني حق شكري ، فقال : يارب كيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي ؟ فقال : يا موسى شكرني حق شكري حين علمت أن ذلك مني . (٣)

٤٢ - سن : أبي ، عن جعفر بن محمد ، عن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال : قال موسى بن عمران ﷺ : يارب من أهلك الذين تطلمهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطاهرة قلوبهم ، و التربة أيديهم ، الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم ، الذين يكتبون بطاعتي كما يكتبني الصبي الصغير باللبن ، الذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النور إلى أوكارها ، والذين يغضبون لمحارمي إذا استحلت مثل النمر إذا حرد . (٤)

بيان : التربة أيديهم بكسر الراء أي الفقراء ، قال الجيزي : قرب الرجل : إذا افتقر ، أي لصق بالتراب . وقال الفيروز آبادي : حرد كضرب وسمع : غضب .

٤٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ احببني وحببني إلى خلقي ، قال موسى : يارب إنك لتعلم أنه ليس أحد أحب إلي

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) هكذا في النسخ ولم نظفر بترجمته .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) محاسن البرقي : ١٦ .

منك ، فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه : فذكّرهم نعمتي وآلائي ، فإنّهم لا يذكرون منّي إلاّ خيراً ، فقال موسى : ياربّ رضيت بما قضيت ، تمتت الكبير ، وتبقي الأولاد الصغار ، فأوحى الله إليه : أما ترضى بي رازقاً وكفيلاً؟ فقال : بلى ياربّ نعم الوكيل ونعم الكفيل .^(١)

٤٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى ، عن الحجّال ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يعلمه زوال الشمس ، فوكلّ الله بها ملكاً فقال : يا موسى قد زالت الشمس ، فقال موسى : متى ؟ فقال : حين أخبرتك وقد سارت خمس مائة عام .^(٢)

٤٥ - ص : عليّ ، عن أبيه ، عن الإصبهانيّ ، عن المنقريّ ، عن حفص بن غياث ، عن الصادق عليه السلام قال : بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه ،^(٣) فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى قل له : لا تشق قميصك ، ولكن اشرح لي عن قلبك .^(٤) ثمّ قال : مرّ موسى بن عمران برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله ، فقال له موسى : لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه : يا موسى لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبلته حتّى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحبّ .^(٥)

٤٦ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حمزة بن حمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى إنّّه ما يتقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ من ثلاث خصال ، فقال موسى : وما هي ياربّ ؟ قال : الزهد في الدنيا ، والورع من محارمي ، والبكاء من خشيتي ، فقال موسى : فما لمن صنع ذلك ؟ فقال : أمّا الزاهدون في الدنيا فأحكّمهم في الجنّة ،^(٦) وأمّا الورعون عن محارمي فأني أفتش الناس ولا أفتشهم ، وأمّا البكّاؤون من خشيتي ففي الرفيق الأعلى لا يشرّكهم فيه أحد .^(٧)

(١ و ٢ و ٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) لشدة تأثره من مواعظه .

(٤) في نسخة : ولكن اشرح لي قلبك .

(٥) روضة الكافي : ١٢٨ و ١٢٩ .

(٦) أي اوليهم واتيهم حاكما في الجنة وافوض اليهم الحكم في الجنة . وقد تقدم مثل الغبر عن الوصافي تحت رقم ٣٧ وفيه : ايحهم (أمنهم) الخ الجنة .

٤٧ - ين : عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله أوحى إلى موسى ﷺ إن بعض أصحابك ينم عليك فأحذره ، ^(١) فقال : يارب لا أعرفه فأخبرني به حتى أعرفه ، فقال : يا موسى عبت عليه النعمة وتكلفني أن أكون نماماً ؟ قال : يارب فكيف أصنع ؟ قال الله تعالى فرق أصحابك عشرة عشرة ، ثم تفرع بينهم فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم ، ثم تفرقهم وتفرع بينهم فإن السهم يقع عليه ، قال : فلمّا رأى الرجل أن السهم تفرع قام فقال : يا رسول الله أنا صاحبك ، لا والله لا أعود أبداً . ^(٢)

٤٨ - ين : ابن أبي البلاد ، عن أبيه رفعه قال : رأى موسى بن عمران ﷺ رجلاً تحت ظل العرش ، فقال : يارب من هذا الذي أدبته حتى جعلته تحت ظل العرش ؟ فقال الله تبارك وتعالى : يا موسى هذا لم يكن يعق والديه ، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله . ^(٣)

٤٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط ، عن خلف بن حماد ، عن قتيبة الأعشى ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوحى الله إلى موسى ﷺ كما تدين تدان ، وكما تعمل كذلك تجزى ، من يصنع المعروف إلى امرئ السوء ^(٤) يجزى شراً . ^(٥)

٥٠ - ص : بهذا الإسناد قال : قال أبو جعفر ﷺ : إن فيما ناجى الله به موسى عليه السلام أن قال : إن الدنيا ليست بشواب للمؤمن بعمله ، ولا نعمة للفاجر بقدر ذنبه ، هي دار الظالمين إلا العامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار . ^(٦)

٥١ - ص - الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن رجل ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان فيما ناجى الله تعالى به موسى : يا موسى لا تركزن إلى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها مأواً وأباً ، يا موسى لو وكتكت إلى نفسك تنظر لها تغلب عليك حب الدنيا وزهرتها . يا موسى نافس في الخير أهله ، واسبقهم

(١) في المطبوع : فأحذره .

(٢) و (٣) مخطوط .

(٤) هكذا في النسخ ولعله تصحيف « امرئ ، سوء » .

(٥) و (٦) قصص الانبياء مخطوط .

إليه ، فإنّ الخير كاسمه ، واترك من الدنيا ما بك الغنى عنه ، ولا تنظر عيناك إلى كلّ مقتون فيها مو كول إلى نفسه ، واعلم أنّ كلّ فتنة بذرها حبّ الدنيا . ولا تغبطنّ أحداً برضى الناس عنه حتّى تعلم أنّ الله عزّ وجلّ عنه راض ، ولا تغبطنّ أحداً بطاعة الناس له واتباعهم إياه على غير الحقّ فهو هلاك له ولمن اتبعه .^(١)

٥٢ - وقال أبو جعفر عليه السلام : قال موسى عليه السلام : أيّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : جيفة بالليل ، بطلّ بالنهار .^(٢)

وقال : قال موسى لربّه : ياربّ إن كنت بعيداً ناديت ، وإن كنت قريباً ناديت ، قال : يا موسى : أنا جالس من ذكرني ، فقال موسى : ياربّ إنّا نكون على حال من الحالات في الدنيا مثل الغائط و الجنابة فنذكرك ؟ قال : يا موسى اذكرني على كلّ حال .

و قال : قال موسى : ياربّ ما لمن عاد مريضاً ؟ قال : أو كلّ به ملكاً يعود به قبره إلى محشره . قال : ياربّ ما لمن غسّل ميتاً ؟ قال : أخرجه من ذنوبه كما خرج من بطن أمّه . قال : ياربّ ما لمن شيّع جنازة ؟ قال : أو كلّ به ملائكة معهم رايات يشيعونه من محشره إلى مقامه . قال : فما لمن عزّى الثكلى ؟ قال : أطلّه في ظلّي يوم لا ظلّ إلّا ظلّي . تعالى الله .

وقال : فيما ناجى الله به موسى أن قال : أكرم السائل إذا هو أتاك بشيء يبذل يسير أو بردّ جميل ، فإنّه قد يأتيك من ليس بجنّي ولا إنسي : ملك من ملائكة الرحمن ليبلوك فيما خولتك ، ويسألك ممّا مولى لك^(٣) فكيف أنت صانع ؟

و قال : يا موسى لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .^(٤)

يهان : قوله تعالى : (فإنّ الخير كاسمه) لعلّ المراد أنّ الخير لما دلّ بحسب أصل

(١) (٤١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) أي نائم بالليل كله كأنه جثة الميت ، لا يستيقظ فيناجي ربه ويدعو ويتضرع ويصلي . بطلّ بالنهار يشتغل فيه باللهو واللعب ولا يعرج الى طلب الرزق ، ولا يشتغل بشاغل فيها النفع انفسه والمجتمع ، فهو كالعضو الفالج ليلا ونهاراً .

(٣) أي صبرتك ذاملاً .

معناه في اللغة على الأفضلية وما يطلق عليه في العرف والشرع من الأعمال الحسنة هي خير الأعمال فالخير كاسمه ، أي الاسم مطابق لمسمياته ، وأنّ الخير لما كان كلّ أحد يستحسنه إذا سمعه فهو حسن واقعاً .^(١)

والحاصل أنّ ما يحكم به عقول عامة الناس في ذلك مطابق للواقع ، ويحتمل أن يكون المراد باسمه ذكره بين الناس ، أي أنّ الخير ينفع في الآخرة كما يصير سبباً لرفعة الذكر في الدنيا .

٥٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان عن ابن أورمة ، عن رجل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو ، فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ، ثمّ رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته ، فأوحى الله إليه : يا موسى لو دعاني حتى تستط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به .^(٢)

٥٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وأخبره ، عن ابن محبوب ، عن عبد العزيز العبدى ، عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قوله تعالى : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم » : يعني لحوم الإبل والبقر والغنم ، قال : إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة ، فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك قبل أن تنزل التوراة ، فلمّا أنزلت التوراة لم يحرمه ولم يأكله .^(٣)

(١) وربما يقال : إنّ حسن المعاني وقبحها ربما يسرى إلى الالفاظ فيكون لفظ الخير كمعناه حسناً ولفظ الشر كمعناه قبيحاً فتأمل .

(٢) وهو باب الانبياء وأصحاب الشرائع ، فمن أتى الله من غير هذا الباب فبإداته غير مقبولة وبذلك يعرف حكم من أخذ أحكام الله تعالى عن غير أهله ، ومن أخذها عن القياسات والاستحسانات والاراء ، وعبد الله بالمعادات البدعة والمخترعة كالمتخالفين وجل الصوفية وسائر البتدعين ممن تغلغوا عن السانئة التي أمر النبي صلى الله عليه وآله بركوبها ، ولم يدخلوا من باب مدينة العلم الذي أمر أن يدخلوا منه .

(٣) فروع الكافي ١ : ٤١٨ ، وتقدم توجيه لذيل الحديث ذيل الخبر الاول .

٥٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما مضى موسى إلى الجبل اتبعه رجل من أفضل أصحابه قال : فأجلسه في أسفل الجبل ، وصعد موسى الجبل ، فنادى ربّه ثمّ نزل فإذا بصاحبه قد أكل السبع وجهه وقطّعه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنّه كان له عندي ذنب فأردت أن يلقاني ولا ذنب له . (١)

٥٦ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليّ ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : إنّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فأحكّمه في الجنة ، قال : وما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي في حاجة مؤمن . (٢)

٥٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما صعد موسى عليه السلام إلى الطور فنادى ربّه قال : ربّ أرني خزائنك ، قال : يا موسى إنّ خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له : كن فيكون . وقال : قال : يا ربّ أيّ خلقك أبغض إليك ؟ قال : الذي يتهمني ، قال : و من خلقك من يتهمك ؟ قال : نعم الذي يستخيرني فأخير له (٣) والذي أفضي القضاء له وهو خير له فيتهمني . (٤)

٥٨ - ختص : قال الصادق عليه السلام : أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام : قل للملأ من بني إسرائيل : إيّاكم وقتل النفس الحرام بغير حقّ ، فإنّ من قتل منكم نفساً في الدنيا قتلتها في النار مائة ألف قتلة مثل قتلة صاحبه . (٥)

٥٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن ابن سنان ، عن ابن مسكان ، عن الوصافي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فيما نادى الله موسى عليه السلام أن قال : إنّ لي عباداً أطيعهم جنّتي وأحكمهم فيها ، قال موسى : من هؤلاء

(١) (٢٥١) قصص الأنبياء مخطوط .

(٣) أي أجل له فيه خيراً . قوله : فيتهمني أي لا يرضى بقضائي وما اخترت له .

(٥) الاختصاص مخطوط .

الذين أبحتهم جنّتك وتحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً .^(١)
 ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان مثله .^(٢)

٦٠ - ص : بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : في التوراة مكتوب ، ابن آدم تفرّغ لعبادتي أملاً قلبك خوفاً منّي ، وإن لا تفرّغ لعبادتي أملاً قلبك شغلاً بالدنيا ، ثم لا أسدّ فافتك وأكلك إلى طلبها .^(٣)

٦١ - ين : محمد بن سنان ، عمّن أخبره ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : إن موسى بن عمران ﷺ حبس عنه الوحي ثلاثين صباحاً ، فصعد على جبل بالشام يقال له أريحا ، فقال : ياربّ لم حبست عنيّ وحيك و كلامك ؟ أذنبته ؟ فيها أنا بين يديك فاقتصّ لنفسك رضاها ، وإن كنت إنّما حبست عنيّ وحيك و كلامك لذنوب بني إسرائيل فعفواؤك القديم ، فأوحى الله إليه : أن يا موسى تدري لم خصصتك بوحىي و كلامي من بين خبي ؟ فقال : لا أعلمه ياربّ ، قال : يا موسى إنّني اطلعت إلى^(٤) خلقي إطلاعة فلم أر في خلقي أشدّ تواضعاً منك ، فمن ثمّ خصصتك بوحىي و كلامي من بين خلقي . قال : فكان موسى ﷺ إذا صلّى لم ينقل^(٥) حتّى يلصق خدّه الأيمن بالأرض وخذّه الأيسر بالأرض .^(٦)

٦٢ - سن : أبي ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : في التوراة أربعة أسطر : من لا يمشي بشير يندم ، والفقر الموت الأكبر ، وكما تدين تدان ، ومن ملك امتأثر .^(٧)

(١) و (٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) أصول الكافي ٢ : ١٨٨ - ١٨٩ .

(٤) هكذا في النسخ ، ولعل « إلى » مصحف « على » .

(٥) أى لم ينصرف .

(٦) مخطوط .

(٧) معان البرقي : ٦٠١ .

٦٣ - كشف : روى الحافظ عبدالعزيز بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : كان فيما أعطى الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام في الألواح الأول : اشكر لي ولوالديك أفيك المتالف ، وأنسي لك في عمرك ، وأحيك حياة طيبة ، وأقلبك إلى خير منها . (١)

٦٤ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عليّ بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : إذا وقفت بين يديّ فقف موقف الذليل الفقير ، وإذا قرأت التوراة فأسمعنيها بصوت حزين . (٢)

٦٥ - ٥ : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، أعطي موسى منها أربعة أحرف . (٣)

٦٦ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق ابن عمار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام إن في التوراة مكتوباً : ابن آدم ! اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي فلا تحمق فيمن أحق ، فإذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك . (٤)

٦٧ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود الرقيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران : يا ابن عمران لا تحسدنّ الناس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدنّ عينيك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فإنّ الحاسد ساخط لنعمي ، صاقل قسمي التي قسمت بين عبادي ، ومن بك كذلك فلست منه وليس مني . (٥)

٦٨ - دعوات الراوندی : روي أن موسى عليه السلام قال : ياربّ دلّني على عمل إذا

(١) كشف اللقاة : ٢١٢ .

(٢) أصول الكافي ٢ : ٦١٥ .

(٣) > > ١ : ٢٣٠ ، والحديث مسند وطويل راجعه .

(٤) > > ٢ : ٣٠٤ ، فيه : وإذا ظلمت .

(٥) > > ٢ : ٣٠٧ ، فيه : لقسمي الذي .

أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه : يا ابن عمران إن رضائي في كرهك ولن تطيق ذلك ، قال : فخرّ موسى ساجداً باكياً فقال : يا رب خصصتني بالكلام و لم تكلم بشراً قبلي ، و لم تدلني على عمل أنال به رضاك ؟ فأوحى الله إليه : إن رضاي في رضاك . (١)

٦٩ - يه : قال الصادق ﷺ : لما حج موسى ﷺ نزل عليه جبرئيل ﷺ ، فقال له موسى : يا جبرئيل ما لمن حجّ هذا البيت بالانية صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال : لا أدري حتّى أرجع إلى ربّي عزّ وجلّ ، فلمّا رجع قال الله عزّ وجلّ : يا جبرئيل ما قال لك موسى ؟ وهو أعلم بما قال - قال : ياربّ قال لي : ما لمن حجّ هذا البيت بالانية صادقة ولا نفقة طيبة ؟ قال الله عزّ وجلّ : أرجع إليه وقل له : أهب له حقّي و أرضي عنه خلقي ، فقال : يا جبرئيل (٢) ما لمن حجّ هذا البيت بنية صادقة و نفقة طيبة ؟ قال : فرجع إلى الله عزّ وجلّ فأوحى الله إليه : قل له : أجمله في الرفيق الأعلى (٣) مع النبيّين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، و حسن أولئك رفيقاً . (٤)

٧٠ - كا : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : دعا موسى ﷺ وأمنّ هارون وأمنّت الملائكة ، فقال الله تعالى : قد أجيب دعوتكما فاستقيما ؛ و من غزا في سبيل الله أستجب له كما استجبت لكما إلى يوم القيامة . (٥)

٧١ - كا : محمد بن يحيى ، عن عليّ بن الحسن التيميّ ، (٦) عن سليمان بن عباد ، عن عيسى بن أبي الورد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن بني إسرائيل

(١) دعوات الراوندى مخطوط .

(٢) في المصدر : قال : فقال : يا جبرئيل .

(٣) د د : في الرفيق الاعلى .

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٢١٣ .

(٥) اصول الكافي ٢ : ٥١٠ ورواه الراوندى ايضاً باسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام

في النوادر : ٢٠ .

(٦) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصدر : علي بن الحسن البجلي .

شكوا إلى موسى ما يلقون من البياض ، فشكا ذلك إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه : مرهم يأكلوا لحم البقر بالسلق .^(١)

٧٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن جعفر البغدادي ، عن عبد الله بن إسحاق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : اشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكره ، فإنه لازوال للنعماء إذا شكرت ولابقاء لها إذا كفرت ، والشكر زيادة في النعم ، وأمان من الغير .^(٢)

٧٣ - ٥ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مكتوب في التوراة : إن من باع أرضاً أو مائاً فلم يضعه في أرض وماء ذهب ثمنه محتماً .^(٣)

٧٤ - تم : من كتاب ربيع الأبرار قال : مر موسى عليه السلام على قرية من قرى بني إسرائيل فنظر إلى أغنيائهم قد لبسوا المسوح ،^(٤) وجعلوا التراب على رؤوسهم ، وهم قيام على أرجلهم تجري دموعهم على خدودهم ، فبكى رحمة لهم ، فقال : إلهي هؤلاء بنو إسرائيل حننوا إليك حنين الحمام ، وعووا عواء الذئب ، ونبحوا نباح الكلاب ،^(٥) فأوحى الله إليه : ولم ذلك ؟ لأن خزائني قد فندت ؟ أم لأن ذات يدي قد قلت ؟ أم لست أرحم

(١) فروع الكافي ٢ : ١٦٨ والصلح يقال بالفارسية : جفندر .

(٢) الأصول ١ : ٩٤ . و الغير : اسم من غير ، أى تغير الحال و انتقالها من الصلاح الى الفساد .

(٣) فروع الكافي ١ : ٣٥٤ ، فيه : أبان بن عثمان قال : دعاني جعفر عليه السلام فقال : باع فلان أرضه ؟ فقلت : نعم ، قال : مكتوب ٥ . قلت : قوله : فلم يضعه أى لم يضع ثمنه .

(٤) المسوح جمع السح : البلاس . الكساء من الشعر ، والاخير هو الراد هنا .

(٥) حن : صوت عن حزن أو طرب . حن اليه : اشتاق . عوى الكلب أو الذئب : لوى خطمه - وهو مقدم فيه - ثم صوت أو مد صوته . نبج الكلب : صات . قلت : يشبه هؤلاء فى الاسلام قوم لبسوا المسوح والصوف ، ترى لهم نهيق وزعيق وشهيق عند ذكر الله ، يرتكبون البدع ، و يتبعون الله بغير ما أنزل ، يظهرون بأفعالهم المنكرة من الشهيق والزفير والوجد والرقص عشقهم لله ، ويغدهون بأورادهم المصنوعة وعباداتهم المخترعة العوام ، أولئك الذين قلوبهم غائبة عن الله تعالى ماملة الى الناس .

الراحمين ؟ ولكن أعلمهم أنني عليم بذات الصدور ، يدعونني وقلوبهم غائبة عني ، مائلة إلى الدنيا . (١)

٧٥ - عدة : يروى أن موسى ﷺ قال يوماً : يا ربّ إنّي جائع ، فقال تعالى : أنا أعلم بجوعك ، قال : ربّ أطعمني ، قال : إلى أن أريد . (٢)

٧٦ - وفيما أوحى الله إليه ﷺ : يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل ، والمريض من ليس له مثلي طبيب ، والغريب من ليس له مثلي مؤنس . وقال تعالى : يا موسى ارض بكسرة من شعير تسدّ بها جوعتك ، وبخرقة توارى بها عورتك ، واصبر على المصائب ، وإذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، عقوبة عجّلت في الدنيا ، وإذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل : مرحباً بشعار الصالحين ، يا موسى : لا تعجبنّ بما أوتي فرعون وما تمتّع به ، (٣) فإنّما هي زهرة الحياة الدنيا . (٤)

٧٧ - وردي أن الله تعالى أوحى إلى موسى ﷺ : أن اصعد الجبل لمناجاتي ، و كان هناك جبال فتطاوت الجبال ، وطمع كلّ أن يكون هو المصعود عدا جبلاً صغيراً احتقر نفسه وقال : أنا أقلّ من أن يصعدني نبيّ الله لمناجاة ربّ العالمين ، فأوحى الله إليه : أن اصعد ذلك الجبل فإنّه لا يرى لنفسه مكاناً . (٥)

٧٨ - وعن الصادق عن أبيه ﷺ قال : كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران ﷺ : كذب من زعم أنّه يحبّني فأزاحته الليل نام ، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلّون لي في الدجى وقد مثّلت نفسي بين أعينهم يخاطبوني وقد جليت (٦) عن المشاهدة ، ويكلموني وقد عزّزت عن الحضور ، يا ابن عمران هب لي من عينيك الدموع ، و من قلبك الخشوع ، ومن بدنك الخضوع ، ثمّ ادعني في ظلم الليالي تجدني قريباً مجيباً . (٦)

(١) فلاح السائل مخطوط .

(٢) عدة الداعي : ٨٦ .

(٣) في نسخة : وما تمتّع به . وفي المصدر : وما تمتّع به .

(٤) عدة الداعي : ٨٦ .

(٥) > : ١٢٦ .

(٦) كذا في النسخ ، والظاهر : جلّسه .

(٧) عدة الداعي : ١٤٨ .

٧٩ - فر : عن سعيد بن الحسن معنعناً عن ابن عباس في قوله تعالى : «وما كنت بجانب الغربي» إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين» قال : قضى بخلافة يوشع ابن نون من بعده . ثم قال : لم أدع ^(١) نبياً من غير وصي ، وإنني باعث نبياً عربياً ، وجاعل وصيه علياً ، فذلك قوله : «وما كنت بجانب الغربي» . ^(٢)
وعن علي بن أحمد بن علي بن حاتم ^(٣) معنعناً عن ابن عباس مثله وزاد فيه : في الوصاية وحدثه بما كان وما هو كائن . ^(٤)

٨٠ - وحدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي سعيد المدائني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما معنى قوله : «وما كنت بجانب الطور إذ نادينا» قال : كتاب كتبه الله باباسعيد في ورقة آس قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، ثم صيرها في عرشه أو تحت عرشه فيها : يا شيعه آل محمد قد أعطيتكم قبل أن تسألوني ، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني ومن أتاني منكم بولاية محمد وآله أسكنته جنتي برحمتي . ^(٥)

(١) في المصدر : قاله : اني لم أدع .

(٢) تفسير الفرات : ١١٦ ، وفيه : اذ قضينا الى موسى الامر .

(٣) في المصدر : علي بن أحمد بن حاتم .

(٤) تفسير الفرات : ١١٦ ، في ذيله : قال ابن عباس : وقد حدث نبيه صم بها هو كائن ، وحدثه باختلاف هذه الامة من بعده ، فمن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات بغير وصية فقد كذب الله وجهل نبيه .

(٥) تفسير الفرات : ١١٧ وأقول : فذكر اليعقوبي في تاريخه كثيراً ما أوصى الله به موسى وذكر العشر الايات فذكرها تبييناً للباب قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى أن يكتب العشر الايات في لوحين زمر دفعتها على ما أمره الله ، فهي هذه :

(١) قال الله : اني أنا الرب الذي أخرجتك من ارض بيت الرق والعبودية ولا يكون لك اله آخر دوني ، ولا تغد تمشلا ولا صنما مشتبها بي من فوق السماء ولا تحت الارض ، ولا تسجد لها ولا تعبدها ، من أجل أنا الرب الملك القاهر قاضي ديون الالباء عن الالباء . (٢) تقم على الثلاث والرباع لمبغضى ، وأصنع نعمي لمحبي وحافظ وصيتي الى الوف الالاف من المحبين الى الحافظين لو صيتي . (٣) لا تحلف باسم الرب كاذباً لأن الله لا يترك من حلف باسمه كاذباً (٤) واذكر يوم السبت لتطهره ، اعدل ستة أيام ، واسم في أعمالك كلها ، واليوم السابع سبت الرب إلهك لا تعمل •

﴿باب ١٢﴾

﴿وفاة موسى وهارون عليهما السلام وموضع قبرهما﴾ (١)

﴿وبعض أحوال يوشع بن نون عليه السلام﴾

١ - فُس : مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه ، فروي ^(١) أن الذي حفر قبر موسى هو ملك الموت في صورة آدمي ، ولذلك لا يعرف بنو إسرائيل موضع قبر موسى عليهما السلام وسئل النبي ﷺ عن قبره فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر . قال : وكان

• فيه شيئا من الاعمال أنت وابنتك وابنتك وعبدك وأمتك ونصك وبهائمك والساكن في قراك ، لانه في سنة أيام خلق الله السماء والارض والنجوم وجميع ما فرغ في السماء فلهذا بارك الله اليوم السابع وطهره (٥) وأكرم أباك وامك لتطول أيامك في الارض التي اعطاها الرب إلهك (٦) ولا تقتل (٧) ولا تزني (٨) ولا تسرق (٩) ولا تشهد على صاحبك شهادة كاذبة (١٠) ولا تشته بيت صاحبك ولا زوجة صاحبك ولا عبده ولا امته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا من مال صاحبك انتهى .

قلت : الفاظه كما ترى لا تخاف من اضطراب ، قوله : (سبت الرب) أى استراح ، وذلك من مخرافات اليهود والله أجل من أن يمرضه ضعف أو فتور أو تعب .

وقد ذكره الثعلبي في المراسم على صورة اخرى وهى هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الله الملك العبار العزيز القهار لعبده ورسوله موسى بن عمران أن سبحنى وقد سننى ، لا اله الا انا فاعبدنى ، ولا تشرك بى شيئا . واشكر لى ولوالديك الى المصير ، أحبك حياة طيبة . ولا تقتل النفس التي حرم الله عليك فأضيق عليك السماء بأفطارها والارض برحبها . ولا تحلف باسمى كاذبا فانى لا أطهر ولا اذكرى من لا يعظم باسمى ، ولا تشهد بما لا يعنى سمك ، ولا تنظره عينك ، ولا يقف عليه قلبك فانى اوقف أهل الشهادات على شهادتهم يوم القيامة وأسألكم عنها ، ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ورزقى فان العاصد عدو نعمتى ، ساخط لقسمتى . ولا تزني ولا تسرق فأحجب عنك وجهى وأغلق دون دعوتك ابواب السماوات ، ولا تدبج لغيرى فانه لا يصعد الى من قربان اهل الارض الا ما ذكر عليها اسمى . ولا تفجرن بعليقة جارك فانه اكبر مقتا عندى ، واحبب للناس ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك .

(١٠) في المصدر : وروى .

بين موسى وبين داود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائة سنة . (١)

٢ - لمي : ابن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن موسى بن عمران عليه السلام قال : يا رب رضيت بما قضيت ، تمت الكبير و تبقى الطفل الصغير ، فقال الله جل جلاله : يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفلاً ؟ قال : بلى يا رب فنعم الوكيل أنت ، ونعم الكفيل . (٢)

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبي جميلة مثله . (٣)

٣ - ٥ : محمد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد ابن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوصى موسى إلى يوشع بن نون وأوصى يوشع بن نون إلى ولد هارون ، ولم يوص إلى ولد ولا إلى ولد موسى إن الله عز وجل له الخيرة ، يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح . (٤)

٤ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن محمد بن جمهور ، عن أبي معمر قال : سألت الرضا عليه السلام عن الإمام يفسله الإمام ؟ قال : سنة موسى بن عمران عليه السلام . (٥)

بيان : أي حيث غسّله وصّيه يوشع ، أو المعصومون من الملائكة .

٥ - يب : ذكر أحمد بن محمد بن داود القمي رحمه الله في نوادره قال : روى محمد ابن عيسى ، عن أخيه جعفر بن عيسى ، عن خالد بن سدير أخيه حنان بن سدير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل شقّ ثوبه على أبيه أو هلى أمه أو على أخيه أو على قريب له ، فقال : لا بأس بشق الثوب قد شقّ موسى بن عمران على أخيه هارون عليه السلام . (٦)

(١) تفسير القمي : ١٥٣ ، وفيه : وبين عيسى .

(٢) إمامي الصدوق : ١١٩ .

(٣) مخطوط .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ ، والحديث طويل .

(٥) أصول الكافي ١ : ٣٨٥ .

(٦) التهذيب ٢ : ٣٣٩ ، وفيه : لا بأس بشق الثوب (البجوب خ ل) و للحدث ذيل في بيان كفارة شق الثوب .

٦ - **يب :** أخبرني الشيخ عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : الفصل في سبعة عشر موطناً - وساق الحديث إلى أن قال - : ليلة إحدى وعشرين ، أي من شهر رمضان ، وهي الليلة التي أُصيب فيها أوصياء الأنبياء ، وفيها رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقبض موسى عليه السلام . (١)

٧ - **أقول :** قد مرّ في الباب الأوّل عن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان وصيّ موسى بن عمران يوشع بن نون ، وهو فتاه الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه .

٨ - **ك ، لي :** القطان ، عن السّكّري ، عن الجوهرى ، عن ابن عمارة ، عن أبيه قال : قلت للصّادق جعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني بوفاة موسى بن عمران عليه السلام ، فقال له : إنّهُ لما أتمّ أجله واستوفى مدّته وانقطع أكله أتمّ ملك الموت فقال له : السلام عليك يا كليم الله ، فقال موسى : وعليك السلام من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ما الذي جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، فقال له موسى عليه السلام : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى عليه السلام : كيف وقد كلّمت ربّي جلّ جلاله ؟ قال : فمن يديك ، قال : كبف وقد هلمت بهما التوراة ؟ قال : فمن رجلك ، قال : كيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : فمن عينيك ، قال : كيف ولم تنزل إلى ربّي بالرجاء ممدودة ؟ قال : فمن أذنيك ، قال : وكيف وقد سمعت بهما كلام ربّي جلّ وعزّ ؟ قال : فأوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك الموت : لا تقبض روحه حتّى يكون هو الذي يريد ذلك ، وخرج ملك الموت فمكّت موسى ماشاء الله أن يمكّت بعد ذلك ، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له : ألا عينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، فأعانه حتّى حفر القبر وسوّى المكد ، ثمّ اضطجع فيه موسى بن عمران عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه من الجنة ، فقال : يا ربّ أقبضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه مكانه ، ودفنه في القبر ، وسوّى

عليه التراب ، وكان الذي يحفر القبر ملك ^(١) في صورة آدمي ، وكان ذلك في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله ، فأَيَّ نفس لامتوت ؟

فحدّثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قبر موسى عليه السلام أين هو ؟ فقال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .

ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللاؤاء ^(٢) والضرء والجهد والبلاء حتّى مضى منهم ثلاثة طواغيت فتوي بعدهم أمره ، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء ^(٣) بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب ، وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ^(٤) ما لقيت منك ومن قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو أبيضحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيته بعده . ^(٥)

أقول : لم يكن في «لي» ثم إن يوشع إلى آخر ما نقلنا ، ولكن نقلناه عن «ك» وله تمة سيأتي في أبواب أحوال داود عليه السلام .

ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق عليه السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر ؛ إلى آخر الخبر . ^(٦)

٩-ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ملك الموت أتى موسى بن عمران عليه السلام فسلم عليه ، فقال : من

(١) في كمال الدين : ملك الموت .

(٢) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح كما في كمال الدين : على الأذى .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وقد تقدم سابقاً إنها صفراء .

(٤) في المصدر : إلى أن ألقى نبي الله موسى فأشكو إليه .

(٥) كمال الدين : ٩١-٩٢ ، أمالي الصدوق : ١٤٠ .

(٦) قصص الانبياء مخطوط .

أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، فقال : ما حاجتك ؟ فقال له : جئت أقبض روحك ، فقال له موسى : من أين تقبض روحي ؟ قال : من فمك ، قال له موسى : كيف وقد كلمت ربّي عز وجل ؟ قال : فمن يديك فقال له موسى : كيف وقد حملت بهما التوراة ؟ فقال : من رجلك ، فقال : وكيف وقد وطئت بهما طور سيناء ؟ قال : وعدت أشياء غير هذا ، قال : فقال له ملك الموت : فإني أمتي أمت أن أتر كك حتى تكون أنت الذي تريد ذلك ، فمكث موسى ماشاء الله ، ثم مرّ برجل وهو يحفر قبراً ، فقال له موسى : ألا أعينك على حفر هذا القبر ؟ فقال له الرجل : بلى ، قال : فأعانه حتى حفر القبر ، ولحد اللحد ، فأراد الرجل أن يضطجع في اللحد ^(١) لينظر كيف هو فقال له موسى : أنا أضطجع فيه ، فاضطجع موسى فأري مكانه من الجنة - أوقال : منزله من الجنة - فقال : ياربّ اقضني إليك ، فقبض ملك الموت روحه ، ودفنه في القبر ، وسوى عليه التراب ، قال : وكان الذي يحفر القبر ملك الموت في صورة آدمي ، فلذلك لا يعرف قبر موسى ^(٢) .

١٠- ك : عليّ بن أحمد الدقاق ، عن حمزة بن القاسم ، عن عليّ بن الجعيد الرازي ، عن أبي عوانة ، عن الحسين بن عليّ ، عن عبد الرزاق ، عن أبيه ، عن مينا ^(٣) مولى عبد الرحمن ابن عوف ، عن عبد الله بن مسعود قال : قلت للنبي ﷺ : يا رسول الله من يغسلك إذ أمت ؟ فقال : يغسل كلّ نبيّ وصيته ، قلت : فمن وصيك يا رسول الله ؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، فقلت : كم يعيش بعدك يا رسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ، فإنّ يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة ، وخرجت عليه صفراء ^(٤) بنت شبيب زوج موسى فقالت : أنا أحقّ بالأمر منك ، فقأتها فقتل مقاتلتها ^(٥) وأسرّها فأحسن أسرها ، وإنّ ابنة أبي بكر

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر : أن يضطجع في القبر .

(٢) علل الشرائع : ٣٥ .

(٣) في نسخة من الكتاب ونسخة من المصدر : مينا ، وهو وهم والصحيح مينا ، قال ابن حجر في التقريب ص ٥١٨ : مينا بكسر الهمزة وسكون النون ابن أبي مينا الجزار مولى عبد الرحمن ابن عوف .

(٤) هكذا في النسخ وتقدم قبلها أنها الصفراء .

(٥) في المصدر : مقاتلتها .

ستخرج على عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمّتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها (١) ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: «وقرن في بيوتكنّ ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى»، يعني (٢) صفراء بنت شعيب (٣).

١١- ك: أحمد بن مهران، عن محمد بن عليّ، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام مامنزلة الأئمة؟ قال: كمنزلة ذي القرنين، (٤) و كمنزلة يوشع، و كمنزلة آصف صاحب سليمان (٥).

١٢- ص: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لما كانت الليلة التي قتل فيها عليّ عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون. الخبر (٦).

١٣- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل طور سيناء، ثمّ خرجا فإذا بيت على بابة شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح ثيابك وادخل هذا البيت والبس هاتين الحلتين ونم على السرير، ففعل هارون، فلما أن نام على السرير قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم أن الله قبض هارون ورفعهم إليه، فقالوا: كذبت أمّت قتلته، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى ربه، فأمر الله تعالى الملائكة أنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآته بنو إسرائيل فعلموا أنه مات (٧).

١٤- ص: بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام

(١) في المصدر: مقاتلتها.

(٢) يعني ولا تبرجن كما تبرج صفراء بنت شعيب في الجاهلية الاولى، أو ولا تبرجن تبرج صفراء في الجاهلية الاولى.

(٣) كمال الدين: ١٧-١٨ وللحديث ذيل طويل.

(٤) في التنكير في الارض وتسلطه على الاسباب اسباب السماوات والارض وهو منزلة الهدى عليه السلام من الامة، قوله: (كمنزلة يوشع) أي في الوصاية، و(منزلة آصف) في علمهم بالاسم الاعظم.

(٥) اصول الكافي ١: ٣٩٨.

(٦ و٧) قصص الانبياء مخطوط.

قال : إن ملك الموت أتى موسى فسلم عليه فقال : من أنت ؟ فقال : أنا ملك الموت ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت لأقبض روحك ، وإني أمرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد ، وخرج ملك الموت فمكث موسى ماشاء الله ، ثم دعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده إلى من يقوم بالأمر ، وغاب موسى عليه السلام عن قومه فمرّ في غيبته ورأى ملائكة يحفرون قبراً ، قال : لمن تحفرون هذا القبر ؟ قالوا : نحفره والله لعبد كريم على الله تعالى ، فقال : إن هذا العبد من الله لمنزلة ، فإني مارأيت مضجعاً ولا مدخلاً أحسن منه ، فسألت الملائكة : يا صفي الله أتعجب أن تكون ذلك ؟ قال : وددت ، قالوا : فادخل واضطجع فيه ثم توجه إلى ربك ، فاضطجع فيه موسى عليه السلام لينظر كيف هو ، فكشف له من الغطاء فرأى مكانه في الجنة فقال : يارب أقبضني إليك ، فقبضه ملك الموت ودفنه ، وكانت الملائكة حثت عليه ،^(١) فصاح صائح من السماء : مات موسى كليم الله وأي نفس لا تموت ؟ فكان بنو إسرائيل لا يعرفون مكان قبره ، فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قبره قال : عند الطريق الأعظم ، عند الكتيب الأحمر .^(٢)

١٥- ص : بالأسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : إن امرأة موسى عليه السلام خرجت على يوشع ابن نون راكبة زرافة ،^(٣) فكان لها أوّل النهار و له آخر النهار^(٤) فظفر بها ، فأشار عليه بعض من حضره بما لا ينبغي فيها ، فقال : أبعد مضاجعة موسى لها ؟ ولكن أحفظه فيها .^(٥)

(١) أي صبوا التراب عليه .

(٢) قصص الانبياء مخطوط .

(٣) بفتح الزاي وضه وقد تشدّ دفاؤها : حيوان من ذوات الظلف في حجم البعير ، قصير الرجلين طويل اليدنين ، جلده مبقع كجلد النمر ، وعنقه كعنق الفرس إلا أنه أطول وأكثر انتصاباً ، وله قرنان صغيران . فارسيته «أشتر كاو بلنك» لأن فيها تشابهاً من البعير والبقر والنمر ، قلت : ذكر قصتها كذلك المسعودي في اثبات الوصية أيضاً وقال : وكان ظهر الزرافة كالسرج فلما حاربت حجة الله وظفرت بها ومن عليها صير الله ظهر تلك الزرافة كالزرافة .

(٤) أي كانت الغلبة في أول النهار لها ، وفي آخره ليوشع .

١٦- ك: علي بن محمد، عن ابن جهور، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن إسماعيل ابن محمد، عن محمد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: يا محمد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين فأثني واحد منهم الثلاثة وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، ففرع الباب وخرج إليه الغلام فقال: أبن مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاة فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكترث ^(١) ولم يلم غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكر ^(٢) إليهم الرجل فأصابهم وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم فسلم عليهم وقال: أنا معكم، فقالوا نعم، ولم يعتدروا إليه، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلمت فظنوا أنه مطر فبادروا، فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة: أيتها النار خذ بهم وأنا جبرئيل رسول الله، فإذا نار من جوف الغمامة قد اختلطت الثلاثة نفر، ^(٣) وبقي الآخر مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب، فرجع إلى المدينة فلقى يوشع بن نون وأخبره الخبر وما رأى وما سمع، فقال يوشع بن نون: أما علمت أن الله سخط عليهم بعد أن كان عنهم راضياً، وذلك بفعلهم بك؟ قال: وما فعلهم بي؟ فحدثه يوشع، فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حلٍّ وأعفو عنهم، قال: لو كان هذا قبل لنفعهم، فأما الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم من بعد. ^(٤)

١٧- ك: أبي، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى معاً عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التميمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وآله قال: عاش موسى مائة وستاً وعشرين سنة، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثاً وثلاثين سنة. ^(٥)

بيان: يشكل الجمع بين هذا وما مر من كون هارون سبق موسى عليه السلام في الموت

(١) أى لم يعأ به ولا يباله .

(٢) أى أنهم بكرة وغدوة .

(٣) أى اجتذبتهم وانتزعتهم فأحرقتهم .

(٤) أصول الكافي : ٢ ، ٣٦٤ - ٣٦٥ وللحديث صدر وذيل في أعمار الانبياء عليهم السلام .

(٥) كمال الدين : ٢٨٩ .

إلّا بأن يقال : كان هارون أكبر منه وأزيد من سنة . (١)

١٨ - ٣ : عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : مات موسى كليم الله في التيه ، فصاح صائح من السماء : مات موسى ، وأي نفس لا تموت ؟ (٢) ين : محمد بن الحسين مثله . (٣)

١٩ - صفوة الصفات للكفعمي : روي عن الباقر عليه السلام أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام لما حارب العماليق (٤) وكانوا في صور هائلة ضعفت نفوس بني إسرائيل عنهم ، فشكوا إلى الله عز وجل ، فأمر الله تعالى يوشع عليه السلام أن يأمر الخواص من بني إسرائيل أن يأخذ كل واحد منهم جرّة من الخزف فارغة على كتفه الأيسر باسم عمليق ، و يأخذ يمينه قرناً مثقوباً من قرون الغنم ويقرأ كل واحد منهم في القرن هذا الدعاء - يعني دعاء السمات - لئلا يسترق السمع بعض شياطين الجن والانس فيتعلموه ، ثم يلقون الجرار في عسكر العماليق آخر الليل ويكسرونها ، ففعلوا ذلك فأصبح العماليق كأنتهم أعجاز نخل خاوية منتفخي الأجواف ، موتى . الخبر .

ثم قال : ولقد وجدت هذا الحديث بعينه مروياً عن الصادق عليه السلام إلا أنه ذكر أن محاربة العماليق كانت مع موسى عليه السلام ، روى ذلك عنه عثمان بن سعيد العمري . (٥) أقول : قال صاحب الكامل : أوحى الله تعالى في التيه إلى موسى عليه السلام : إنني متوف

(١) قد اختلف الاقوال في مدة عمر موسى و هارون عليهما السلام فقد روى الطبري والتعليب أنه كان عمر موسى مائة وعشرين سنة : عشرون منها في ملك افريدون ، ومائة سنة في ملك منوشهر . وبه قال أيضاً البيهقي في تاريخه و البغدادى في المعبر ، وقال السعدي في اثبات الوصية : كان مائة وستا وعشرين . وقال التليبي : مات هارون قبل موسى في التيه ، وقال البيهقي : كانت بين وفاة هارون الى ان حضرت موسى الوفاة سبعة أشهر ، وكانت سني هارون مائة وثلاثا وعشرين سنة ، وبه قال البغدادى ايضا في المعبر وقال : كان من ابراهيم إلى موسى خمسماية وخمس وسبعون سنة ، ويقال : خمس وستون سنة .

(٢) فروع الكافي ١ : ٣١ .

(٣) مخطوط .

(٤) جمع عمليق كقنديل : قوم تفرقوا في البلاد من ولد عمليق بن لاوذ بن ادم بن سام

ابن نوح .

(٥) صفوة الصفات مخطوط .

هارون ، فانطلق به إلى جبل كذا وكذا ، فانطلقا نحوه فإذا هما بشجرة لم يريا مثلها ، وفيه بيت مبني ، وسرير عليه فرش ، وريح طيبة ، فلما رآه هارون أعجبه ، فقال : يا موسى إنني أحب^(١) أن أنام على هذا السرير ، فقال له موسى : نعم ، قال : إنني أخاف رب هذا البيت أن يأتي فيغضب علي ، قال موسى : لاتخف أنا أكفيك ،^(٢) قال : فتم معي ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال : يا موسى خدعتني^(٣) فتوفي و رفع على السرير إلى السماء ، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فقال له بنو إسرائيل : إنك قتلت هارون لحبنا إياه ، فقال : ويحكم أفتروني أن أقتل أخي ؟ فلما أكثروا عليه صلى ودعا الله تعالى فنزل بالسرير حتى نظروا إليه ما بين السماء والأرض ، فأخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله ، فصدقوه فكان موته في التيه .

قال : وكان جميع عمر موسى مائة وعشرين سنة ،^(٤) وقيل : بينما موسى عليه السلام يمشي ومعه يوشع بن نون فتاه إذا أقبلت ريح سوداء ، فلما نظر إليها يوشع ظن أنها الساعة فالترم موسى وقال : لاتقوم الساعة^(٥) و أنا ملتزم نبي الله ، فاستل^(٦) موسى من تحت القميص ، وبقي القميص في يدي يوشع ، فلما جاء يوشع بالقميص أخذه بنو إسرائيل وقالوا : قتلت نبي الله ، فقال : ما قتلته ولكنني استل مني ، فلم يصدقوه ، قال : فإذا لم تصدقوني فأخبروني ثلاثة أيام ، فوكلوا به من يحفظه ، فدعا الله فأتى كل رجل كان يحرسه في المنام فأخبر أن يوشع لم يقتل موسى ، و أنا رفعناه إلينا ، فتركوه ؛ وقيل : إنه مر منفرداً برهط من الملائكة يحفرون قبراً . و ذكر نحواً مما مر في الأخبار .

ثم قال : ولما توفي موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون بن إفرائيم بن يوسف بن

(١) في نسخة إني أريد .

(٢) في نسخة : أنا أكفيك .

(٣) هذا بعيد من هارون أن يخاطب موسى بمثله

(٤) في المصدر هنا زيادة لم يذكرها المصنف اختصاراً وهي هذه : من ذلك في ملك افرديون عشرون ، وفي ملك منوهر مائة سنة ، وكان ابتداء أمره منذ بعث الله إلى أن قبضه في ملك منوهر ثم نبى بعده يوشع بن نون ، فكان في زمن منوهر عشرين سنة ، وفي زمن افراسياب سبع سنين .

(٥) في نسختين : تقوم الساعة ؛

(٦) استل الشيء من الشيء : انتزعه وأخرجه برفق .

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم نبيّاً إلى بني إسرائيل ، وأمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبارين .

فاختلف العلماء في فتحها على يد من كان ، فقال ابن عباس : أمّا هارون وموسى توقيا في التيه ، ^(١) وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون و كالب بن يوفنا ، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون بأمره بالمسير إليها وفتحها ففتحها ؛ ومثله قال قتادة والسديّ وعكرمة ؛ وقال آخرون : إن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار إلى مدينة الجبارين ، وعلى مقدمته يوشع بن نون ^(٢) و كالب بن يوفنا وهو صهره على أخته مريم بنت عمران ، فلما بلغوها اجتمع الجبارون إلى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له : إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا ، فادع الله عليهم ، وكان بلعم يعرف اسم الله الأعظم فقال لهم : كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة ؟ فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم ، فأتوا امرأته وأهدوا لها هديّة فقبلتها وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني إسرائيل ، ^(٣) فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال : أستخير ربّي ، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك ، فقالت : راجع ربك ، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب ، فقالت : لو أراد ربك لنهاك ، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم ، فركب حماراً له متوجّهاً إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه و يدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلاً حتى رضى الحمار ، ^(٤) فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلاً فريض ، ^(٥) فعل ذلك ثلاث مرّات ، فلما اشتدّ ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له : ويحك يا بلعم أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة تردّني ؟ فلم يرجع ، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل ، فكان كلّما أراد

(١) في المصدر : إن موسى وهارون توفيا في التيه .

(٢) > وعلى مقدمته يوشع بن نون ففتحها . وهو قول ابن اسحاق ، قال ابن اسحاق :

سار موسى بن عمران الى ارض كنعان لقنال الجبارين ، فقم يوشع بن نون و كالب بن يوفنا هـ .

(٣) في المصدر وفي نسخة : على نبي بني اسرائيل .

(٤) رضى الحمار بمعنى بركت الابل : استناخت وهي ان يلقى صدرها بالارض .

(٥) في المصدر : برك .

أن يدعو عليهم ينصرف لسانه إلى الدعاء لهم ، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم ، فقالوا له في ذلك ، فقال : هذا شيء غلبنا الله عليه ، واندلع لسانه ^(١) فوقع على صدره فقال لهم : الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة ، ولم يبق إلا المكرو الحيلة ، وأمرهم أن يزيتوا النساء ويعطوهن السلع ^(٢) للبيع ، ويرسلوهن إلى العسكر ، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريد بها ، وقال : إن زنى منهم رجل واحد كفيتهموهم ، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له : أظنك تقول : إن هذا حرام ! فوالله لا نطيعك ، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها ، فأنزل الله عليهم الطاعون ، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون ^(٣) صاحب أمر عمه موسى غائباً ، فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني إسرائيل وأخبر الخبر وكان ذاقوة وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده ^(٤) فانتظهما ، ورفع الطاعون ، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً ، وقيل : سبعون ألفاً ، فأنزل الله في بلعم : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » .

ثم إن موسى قدم يوشع بن نون إلى أريحا في بني إسرائيل فدخلها ، وقتل بها الجبارين ، وبقيت منهم بقية وقد قاربت الشمس الغروب ، فحشي أن يدر كهم الليل فيعجزوه فدعا الله تعالى أن يحبس عليه الشمس ففعل وحبسها حتى استأصلهم ، ودخلها موسى ، فأقام بها ما شاء الله أن يقيم ، وقبضه الله تعالى إليه لا يعلم بقبضه أحد من الخلق ؛ وأما من زعم أن موسى كان توفي ^(٥) قبل ذلك فقال : إن الله تعالى أمر يوشع بالمسير إلى مدينة الجبارين ، فسار ببني إسرائيل ففارقه رجل منهم يقال له بلعم بن باعور ، وكان يعرف الاسم الأعظم ، وساق من حديثه نحو ما تقدم ، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله تعالى فرد الشمس عليه ، وزاد في النهار ساعة ^(٦) فهزم الجبارين ،

(١) اندلع لسانه : خرج من فمه .

(٢) السلع : المتاع وما يتاجر به .

(٣) في نسخة : صحاص بن المبراذ بن هارون .

(٤) في المصدر : بحربة في يده .

(٥) في المصدر : كان قد توفي .

(٦) ذكر الثعلبي أيضاً في المرامس حبس الشمس له ، ثم ذكر حبسها لأمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

ودخل مدينتهم ، وجمع غنائمهم ليأخذها القربان ، ^(١) فلم تأت النار ، فقال يوشع : فيكم غلول ، ^(٢) فبايعوني ، فبايعوه فلصقت يده في يد من غلّ ، فأثمأ برأس ثور من ذهب مكلّل بالياقوت فجعله في القربان ، وجعل الرجل معه فجاءت النار وأكلتهما ، وقيل : بل حصرها ستة أشهر ، فلما كان السابع تقدّموا إلى المدينة فصاحوا صيحة واحدة فسقط السور فدخلوها وهزموا الجبارين أقبح هزيمة ، وقتلوا فيهم فأكثروا ، ثمّ اجتمع جماعة من ملوك الشام وقصدوا يوشع بن نون فقاتلهم وهزمهم وهرب الملوك إلى غار فأمر بهم يوشع فقتلوا وصلبوا . ثمّ ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل وفرّق فيه عمّالاً له ، ثمّ توفاه الله ، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا ، وكن عمر يوشع مائة وستاً وعشرين سنة ، وكان قيامه بالأمر بعد موسى ﷺ سبعاً وعشرين سنة . انتهى . ^(٣)

وقال المسعودي : سار ملك الشام وهو السמידع بن هزبر ^(٤) بن مالك إلى يوشع ابن نون ، فكانت له معه حروب إلى أن قتله يوشع واحتوى على ملكه ، وألحق به غيره من الجبابرة والعماليق ، وشنّ الغارات ^(٥) بأرض الشام ، وكانت مدّة يوشع بعد موسى تسعاً وعشرين سنة ، وقد كان بقرية من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعور ، وكان مستجاب الدعوة ، فحملة قومه على الدعاء على يوشع ، فلم يتأتّ له ذلك وعجز عنه ، فأشار إلى بعض ملوك العماليق أن يبرز الحسن من النساء نحو عساكر يوشع ، ^(٦) ففعلوا ذلك ، فزنوا بهم فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم تسعون ألفاً ، ^(٧) وقيل : أكثر من ذلك ؛ وقيل : إنّ يوشع قبض وهو ابن مائة وعشر سنين ، ^(٨) وقام في

(١) في نسخة : ليأخذها النار .

(٢) الفلول : الخيانة ونقض العهد .

(٣) الكامل ١ : ٦٨ - ٧٠ .

(٤) في المصدر وفي تاريخ اليعقوبي : السيدع بن هوبر .

(٥) أى وجهها عليها من كل جهة .

(٦) في المصدر : عسكر يوشع .

(٧) > > : سيمون ألفاً .

(٨) > > : وهو ابن مائة وعشرين سنة . قلت : قال اليعقوبي : وكانت أيام يوشع في

بني إسرائيل بعد موسى بن عمران سبعاً وعشرين سنة .

بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا . (١)

٢٠ - مهج : بإسنادنا إلى سعد بن عبدالله من كتابه رفعه قال : قال أبو الحسن الرضا عليه السلام : وجد رجل من أصحابه صحيفة أتى ^(٢) بهارسل الله ، فنادى : الصلاة جامعة ، فما تخلف أحد لا ذكر ولا أنثى ، فرقي المنبر فقراها فإذا كتاب ^(٣) يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام فإذا فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم بكم لرؤوف رحيم ، ألا إن خير عباد الله التقي الخفي ، وإن شر عباد الله المثار إليه بالأصابع ، فمن أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى وأن يؤدى الحقوق التي أنعم الله بها عليه فليقل في كل يوم : سبحان الله كما ينبغي لله لا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، ^(٤) ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وأهل بيته النبي العربي الهاشمي ، وصلى الله على جميع المرسلين والنبين حتى يرضى الله . ^(٥)

دعوات الراوندي عنه عليه السلام مثله . ^(٦)

٢١ - ل : بإسناده عن حبيب بن عمرو قال : لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن عليه السلام خطيباً فقال : أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم ، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون . الخبر . ^(٧)

٢٢ - ٥ : في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام ، وفيها من رمضان قبض موسى بن عمران عليه السلام وفي مثلها قبض وصيه يوشع بن نون عليه السلام .

أقول : قد مضى بعض أحوال يوشع و وفاة موسى وهارون عليه السلام في باب التيه .

(١) مروج الذهب ٦٧ و ٦٨ هامش الكامل ، قلت : فى المجبر : كولب بن يوفنا ، ولعله وهم .

(٢) فى المصدر : وجد رجل من الصحابة صحيفة . فأتى .

(٣) > > : فإذا هو بكتاب يوشع بن نون .

(٤) فى المصدر : سبحان الله كما ينبغي لله ، والحمد لله كما ينبغي لله ، ولا إله إلا الله كما ينبغي لله ، والله أكبر كما ينبغي لله .

(٥) مهج الدعوات : ٣٧٩ .

(٦) دعوات الراوندى مخطوط .

(٧) امالى الصدوق : ١٩٢ .

﴿باب ١٢﴾

﴿ تمام قصة بلعم بن باعور ، وقد مضى بعضها في الباب السابق ﴾

الايات ، الاعراف ٧» وائل عليهم نبأ الذي آتيناہ آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ١٧٥ و ١٧٦ .

١- فس : « وائل عليهم نبأ الذي آتيناہ آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » فأتبعها نزلت في بلعم بن باعورا ، و كان من بني إسرائيل . وحدّثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه أُعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم ، وكان يدعو به فيستجيب له ^(١) فقال إلى فرعون ، فلما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون ^(٢) لبلعم : ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا ، فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنت عليه حمارته ، فأقبل يضربها فأنطقها الله عزّ وجلّ فقالت : ويلك على ماذا نضر بني ؟ أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبيّ الله وقوم مؤمنين ؟ فلم يزل يضربها حتّى قتلها ، وانسلخ الاسم من لسانه ، وهو قوله : « فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من

(١) في نسخة : فيستجاب له .

(٢) الظاهر من الخبر الذي يأتي ومن بعض التواريخ أن القائل كان ملك قرية العبارين لافرعون وأن ذلك كان بعد موسى عليه السلام ، نعم قال اليعقوبي في تاريخه ١ ص ٢٨ : أذن الله تعالى لموسى أن ينقم من أهل مدين فوجه بائني عشر ألف رجل من بني اسرائيل فقتلوا جميع أهل مدين وقتلوا ملوكهم وكانوا خمسة ملوك : اوى ، ورقم ، وصور ، وحوور ، وربح ؛ وقتل بلعام بن باعور في الحرب ، وكان أشار على ملك مدين أن يوجه بالنساء على عسكر بني اسرائيل حتّى يفسدوهم .

الغاوين * ولوشنا لرفعناه بها ولكنّه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، وهو مثل ضربه .

فقال الرضا عليه السلام : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة : حمارة بلعم ، و كلب أصحاب الكهف ، والذئب ، وكان سبب الذئب أنّه بعث ملك ظالم رجلاً شريطاً ^(١) ليحشر قوم آمن المؤمنين ويعذب بهم ، وكان للشرطي ابن يحبه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه ، فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي . ^(٢)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد و محمد العطار ، عن ابن عيسى عن البرنظي ، عن عبد الرحمن بن سيابة ، عن معاوية بن عمار رفعه قال : فتحت مدائن الشام على يوشع بن نون ، ففتحها مدينة مدينة حتّى انتهى إلى البلقاء ، فلقوا فيها رجلاً يقال له بالقي ، ^(٣) فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل ، فسأل عن ذلك فقيل : إنّ فيهم امرأة عندها علم ، ^(٤) ثمّ سألوا يوشع الصلح ، ثمّ انتهى إلى مدينة أخرى فحصرها وأرسل صاحب المدينة إلى بلعم ودعاه فركب حمارة إلى الملك فعشر حمارة تحته فقال : لمَ عثرت ؟ فكلمه الله : لم لا أعثر وهذا جبرئيل بيده حربة ينهاك عنهم ؟ وكان عندهم أنّ بلعم أوتي الاسم الأعظم ، فقال الملك : ادع عليهم - وهو المنافق الذي روي أنّ قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها » نزل فيه - فقال لصاحب المدينة : ليس للدعاء عليهم سبيل ، ولكن أشير عليك أن تزيّن النساء وتأمرهنّ أن يأتين غسكهم فيتعرّضن للرجال ، فإنّ الزناء لم يظهر في قوم قطّ إلا بعث الله عليهم الموت ^(١) واحد الشرط وهم طائفة من أعوان الولاة . سوا بذلك لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها . قوله : ليحشر أى ليجمع .

(٢) تفسير القمى : ٢٣٠ و ٢٣١ .

(٣) يظهر من سائر الكتب أن بالقي كان اسم ملك هذه القرية و به سبت القرية بقاء . منه رحمه الله . قلت : ذكر اليمقوبى فى تاريخه مثل الخبر فقال : و لقي رجلاً يقال له بالقي و به سبت البلقاء ، ولكن الظاهر من السعوى فى اثبات الوصية ما أفاده المصنف حيث قال : قاتل فيها رجلاً يقال له بالقي ؛ وقال ياقوت فى المعجم : البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام و وادى القرى ، قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزادع واسعة ، ذكر أنها سبت البلقاء لان بالقي من بنى عمان ابن لوط عبرها ، ومن البلقاء قرية الجبارين التى أراد الله تعالى بقوله : « ان فيها قوماً جبارين » وذكر بعض أهل السير أنها سبت بيلقاء بن سويدة من بنى عسل بن لوط .

(٤) ذكر قصتها اليمقوبى فى تاويغه ١ : ٣٣ والمسدودى فى اثبات الوصية : ٥٥ راجعاً .

فلما دخل النساء العسكر وقع الرجال بالنساء ، فأوحى الله إلى يوشع : إن شئت سلطت عليهم العدو ، وإن شئت أهلكتهم بالسنين ، وإن شئت بموت حثيث ^(١) عجلان ، فقال : هم بنو إسرائيل لا أحب أن يسلط الله عليهم عدوهم ، ولا أن يهلكهم بالسنين ، ولكن بموت حثيث عجلان ، قال : فمات في ثلاث ساعات من النهار سبعون ألفاً بالطاعون . ^(٢)

٣ - شعي : عن سليمان اللبان ^(٣) قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد ؟ ^(٤) قال : قلت : لا ، قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم الذي قال الله : « آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » . ^(٥)

بيان : قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : « آياتنا » أي حججنا وبيئاتنا « فانسلخ منها » أي فخرج من العلم بها بالجهل كالشيء الذي ينسلخ من جلده « فأتبعه الشيطان » أي تبعه ؛ وقيل : معناه : لحقه الشيطان وأدركه حتى أضله « فكان من الغاوين » أي من الهالكين ؛ وقيل : من الخائين ، واختلف في المعنى به فقيل : هو بلعام بن باعور ، عن ابن عباس وابن مسعود ، وكان رجلاً على دين موسى ، وكان في المدينة التي قصدها موسى عليه السلام وكانوا كفاراً ، وكان عنده اسم الله الأعظم ، وكان إذا دعا الله تعالى به أجابه ؛ وقيل : هو بلعم بن باعورا من بني هاب بن لوط ^(٦) عن أبي حمزة الثمالي ومسروق ؛ قال

(١) أي سريع .

(٢) قصص الانبياء مخطوط ، وذكر القصة مفصلة البهقي في تاريخه و السمعودي في اثبات الوصية .

(٣) هكذا في النسخ والبرهان ، وقال الباقان في تنقيح المقال : سليمان اللبان لم أقف فيه الا على رواية العياشي في تفسيره عنه عن أبي جعفر محدثين على عليه السلام خبراً يتضمن ذم المغيرة ابن سعيد وأن مثله مثل بلعم انتهى قلت : ذكر الكشي الحديث في رجاله : ١٤٨ بإسناده عن سلمان الكناني ، ويحتمل كونه مصحف الكناسي ؛ فلمله سلمان بن المتوكل الفزال الكناسي الكوفي أو سليمان على اختلاف من نسخ رجال الشيخ .

(٤) هو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة المترجم في الخلاصة و رجال ابن داود ، وفيهما : خرج أبو جعفر عليه السلام فقال : إنه كان يكذب علينا وكان يدعو إلى محدثين عبد الله بن الحسن في أول أمره . وقد ذكر الكشي في رجاله روايات تدل على ذمه وأنه كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وكان يدس أحاديث في كتب أصحابه .

(٥) العياشي مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في تفسير البرهان ٢ : ٥١ .

(٦) قال البغدادي في المحبر ص ٣٨٩ : هو بلعم بن بعور ابن ستوم بن فواسم بن ماب بن لوط ابن هاون بن تارخ بن ناعور .

أبو حمزة : وبلغنا أيضاً - والله أعلم - أنه أُمِّيَّة بن أبي الصلت الثقفي ، وكان قد قرأ الكتاب ، وعلم أنه سبحانه مرسل رسولاً في ذلك الوقت ، فلما أرسل محمد ﷺ حسده و مرّ على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل : قتلهم محمد ، فقال : لو كان نبياً ما قتل أقرباءه ؛ وقيل : إنه أبو عامر الراهب الذي سمّاه النبي الفاسق ؛ (١) وقيل : المعنيّ به منافقو أهل الكتاب : وقال أبو جعفر عليه السلام : الأصل في ذلك بلعم ، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة .

« ولو شئنا لرفعناه بها ، أي بتلك الآيات ، أي ولو شئنا لرفعنا منزلته بإيمانه و معرفته قبل أن يكفر ، ولكن بقيناه ليزداد الإيمان فكفر ؛ وقيل : معناه : ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية « ولكنه أخلد إلى الأرض » أي ركن إلى الدنيا « إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » أي صقته كصفة الكلب ، إن طرده وشدت عليه يخرج لسانه من فمه ، وكذا إن تركته ولم تطرده ، و « تحمل عليه » من الحمله لامن الحمل والمعنى : إن وعظته فهو ضالّ وإن لم تعظه فهو ضالّ ؛ وقيل : إنما شبهه بالكلب في الخسة وقصور الهمة ، ثم وصف الكلب باللّهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء . ثم يأخذون في وصف المشبه به وإن لم يكن ذلك في المشبه ؛ وقيل : شبهه بالكلب إذا أخرج لسانه . لا يذائه الناس بلسانه ، حملت عليه أوتر كته ، يقال لمن آذى الناس بلسانه : لأن أخرج لسانه من الفم مثل الكلب ، ولهثه في هذا الموضع : صياحه ونباحه . (٢)



(١) الذي أبس مسجداً ضاراً وكفراً وتفريقاً بين المسلمين ، فامر الله نبيه بهدمه ، وسمى بعد ذلك المسجد الضرار .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٩٩-٥٠١ .

﴿باب ١٤﴾

﴿قصة حزقيل عليه السلام (١)﴾

الآيات ، البقرة ٢٥ ، ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ٢٤٣ .

١ - فس : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم » الآية ، فإنه وقع الطاعون ، الشام في بعض الكور فخرج منهم ^(٢) خلق كثير كما حكى الله تعالى هرباً من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، فبقوا حتى كانت عظامهم يمر بها المارة فينجسها برجله عن الطريق ، ثم أحياهم الله ورددهم إلى منازلهم فبقوا دهرًا طويلاً ثم ماتوا و تدافنوا . ^(٣)

٢ - خص : سعد ، عن ابن أبي الخطاب . ^(٤) عن أبي خالد القمّاط ، عن حران ابن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كان في بني إسرائيل شيء لا يكون ههنا مثله ؟ فقال : لا ، فقلت : فحدثني عن قول الله عز وجل : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » فهل أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم من يومهم أوردتهم إلى الدنيا ؟ فقال : بل رددتهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء ، ولبثوا بذلك ماشاء الله ، ثم ماتوا بالآجال . ^(٥)

(١) قال الفيروز آبادي : حزقل أو حزقيل كزبرج و زنبيل اسم نبي من الانبياء . قلت : هو بالحاء المهملة فالزاي المعجمة ، وفي مواضع من النسخة والمصادر خرقيل بالغاء وهو وهم .

(٢) في نسخة : فخرج منه .

(٣) تفسير القمي : ٧٠ .

(٤) في المصدر : محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن مقفوان بن يحيى ، عن أبي خالد القمّاط .

(٥) مختصر بصائر الدرجات : ٢٣ و ٢٤ .

شي : عن حران مثله . (١)

٣ - ص : بالسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : سأل عبد الأعلى مولى بني سام الصادق عليه السلام وأنا عنده : حديث يرويه الناس ، فقال : وما هو ؟ قال : يروون أن الله تعالى عز وجل أوحى إلى حزقيل النبي عليه السلام : أن أخبر فلان الملك أنني متوفيك يوم كذا ، فأتى حزقيل الملك فأخبره بذلك ، قال : فدعا الله وهو على سريره حتى سقط ما بين الحائط والسرير ، وقال : يارب أخرني حتى يشب طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله إلى ذلك النبي أن ائت فلاناً وقل إنني أنست في عمره خمس عشر سنة ، فقال النبي : يارب بعزتك إنك تعلم أنني لم أكذب كذبة قط ، فأوحى الله إليه : إنما أنت عبد مأمور فأبلغه . (٢)

٤ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد عنهما عليهما السلام في قوله تعالى : ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، قال : إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام من بني إسرائيل ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثُر في الذين أقاموا ، وقل في الذين خرجوا ، فصاروا رميمًا عظاماً ، فمر بهم نبي من الأنبياء يقال له حزقيل فرآهم وبكى وقال : يارب لو شئت أحيتهم الساعة ، فأحياهم الله . وفي رواية أنه تعالى أوحى إليه : أن رش الماء عليهم ، ففعل فأحياهم . (٣)

بيان : السقط ظاهر في هذا الخبر ، كما سيظهر من رواية الكافي (٤) مع توافق آخر سنديهما .

(١) تفسير المياشي مخطوط ، وأخرجه البعرائي في البرهان ١ : ٢٣٣ من قوله : قلت فعدنتي وفيه . أو ودهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور ، وأكلوا الطعام ، ونكحوا النساء . وفيه : ومكثوا بذلك ماشاء الله ثم ماتوا بآجالهم .

(٢) (٣ و ٢) فصوص الانبياء مخطوط .

(٤) (٤) الاتي تحت رقم ٦ .

٥ - سن : بعض أصحابنا ، عن رجل سمى ، (١) عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما خرج ملك القبط يريد هدم بيت المقدس اجتمع الناس إلى حزقيل النبي عليه السلام فشكوا ذلك إليه ، فقال : لعلني أُنَاجِي رَبِّي اللَّيْلَةَ ، فلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَاجَى رَبَّهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكُمْ (٢) وَكَانُوا قَدْ مَضُوا ، (٣) فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الْهَوَاءِ : أَنْ أُمْسِكَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ فَمَاتُوا كُلُّهُمْ ، فَأَصْبَحَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِذَلِكَ فَخَرَجُوا فَوَجَدُوهُمْ قَدْ مَاتُوا ، وَدَخَلَ حَزَقِيلُ النَّبِيُّ الْعَجَبَ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا فَضَّلَ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ عَلَيَّ وَقَدْ أُعْطِيَ مِثْلَ هَذَا ؟ قَالَ : فَخَرَجَتْ قَرْحَةٌ عَلَى كَبِدِهِ فَأَذَتْهُ ، فَخَشَعَ اللَّهُ وَتَذَلَّ وَقَعَدَ عَلَى الرَّمَادِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ خُذْ لَبَنَ التِّينِ فَحَكَّهُ عَلَى صَدْرِكَ مِنْ خَارِجٍ ، فَفَعَلَ فَسَكَرَ عَنْهُ ذَلِكَ . (٤)

ص : بالإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الثَّمَالِيِّ مِثْلَهُ . (٥)

قال الطبرسي قدس روحه في قوله تعالى : « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » : قيل : هم قوم من بني إسرائيل فرّوا من طاعون وقع في أرضهم ، عن الحسن ؛ وقيل : فرّوا من الجهاد وقد كتب عليهم ، عن الضحاك ومقاتل ، واحتجاً بقوله عقيب الآية « وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ، وقيل : هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك أَنَّ الْقَيْمَ بِأَمْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى كَانَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ ، ثُمَّ كَالْبُ بْنُ يَوْفَنَّا ، ثُمَّ حَزَقِيلُ وَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَجُوزِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ عَجُوزًا ، فَسَأَلَتْ اللَّهُ الْوَلَدَ وَقَدْ كَبُرَتْ وَعَقِمَتْ فَوَهَبَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لَهَا ؛ وَقَالَ الْحَسَنُ : هُوَ ذَا الْكَفَلِ وَإِنَّمَا سَمَّيَ حَزَقِيلَ ذَا الْكَفَلِ لِأَنَّهُ كَفَلَ سَبْعِينَ نَبِيًّا نَجَّاهُمْ مِنَ الْقَتْلِ ، وَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَإِنِّي إِن قُتِلْتُ كَانَ خَيْرًا مِنْ

(١) في المصدر : عن رجل سمى .

(٢) في نسخة : قد كفيتكم .

(٣) وكانوا قد مضوا أي حزقيل وأصحابه خوفاً من الملك ، أو الملك وأصحابه بقدرة الله ، و بعد المضي ماتوا في الطريق ، وكون المضي بمعنى اتيانهم بيت المقدس بعيد . منه رحمه الله .

(٤) محاسن البرقي : ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

أن تقتلوا جميعاً ، فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين قال : إنهم ذهبوا فلا أدري أين هم ، ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم .

« وهم ألوف » أجمع أهل التفسير أن المراد بألوف هنا كثرة العدد إلا ابن زيد فإنه قال : معناه : خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض . و اختلف من قال : المراد به العدد الكثير فقيل : كانوا ثلاثة آلاف ^(١) عن عطاء ؛ وقيل : ثمانية آلاف ، عن مقاتل والكلبي ؛ وقيل : عشرة آلاف ، عن أبي روق ؛ ^(٢) وقيل : بضعة وثلاثين ألفاً ، عن السدي ؛ وقيل : أربعين ألفاً ، عن ابن عباس و ابن جريح ؛ وقيل : سبعين ألفاً ، عن عطاء بن أبي رباح ؛ وقيل : كانوا عدداً كثيراً ، عن الضحاك .

« حذر الموت » أي من خوف الموت « فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم » قيل : أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنهم شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل . ثم ذكر رحمه الله القصة فقال : قيل : إن اسم القرية التي خرجوا منها داوردان ؛ ^(٣) وقيل : واسط ؛ قال الكلبي والضحاك ومقاتل : إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم ، فخرجوا وعسكروا ثم جنبوا و كرهوا الموت فاعتلموا وقالوا : إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع منها الوباء ، فأرسل الله عليهم الموت ، فلما رأوا أن الموت كثر فيهم خرجوا من ديارهم فراراً من الموت ، فلما رأى الملك ذلك قال : اللهم رب يعقوب و إله موسى قد ترى معصية عبادك ، فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك ، فأماتهم الله جميعاً وأمات دوابهم وأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم ، ^(٤)

(١) نسب في المصدر ذلك إلى أبي روق ، و خلا هو عما نسب إلى مقاتل والكلبي ، وعن عشرة آلاف ؛ ولعلها سقطت عن الطبع .

(٢) بفتح الراء وسكون الواو ، هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير . فما في المصدر من تصحيف أبي بابت فهو من الطابع .

(٣) بفتح الواو فالكسكون ، قال ياقوت : من نواحي شرقي واسط ، بينهما فرسخ ، ثم ذكر الآية وتفسيرها وقصة من هرب من القرية ووقع به الطاعون مفصلاً عن ابن عباس .

(٤) أي تغيرت ريعها .

فخرج إليهم الناس فعجزوا عن دفنهم ، فحظروا عليهم حظيرة ^(١) دون السباع ، وتركوهم فيها ، قالوا : و أتى على ذلك مدة حتى بليت أجسادهم ، وعريت عظامهم ، وقطعت ^(٢) أوصالهم ، فمرّ عليهم حزقيل فجعل يتفكّر فيهم متعجباً منهم ، فأوحى الله إليه : يا حزقيل تريد أن أريك آية ؟ وأريك كيف أحيي الموتى ؟ قال : نعم ، فأحياهم الله عزّ وجلّ ؛ وقيل : إنهم كانوا قوم حزقيل فأحياهم الله بعد ثمانية أيام ، وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى ، ثمّ قال : يا ربّ كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك و يقدّسونك ، فبقيت وحيداً لا قوم لي ، فأوحى الله تعالى إليه : قد جعلنا حياتهم إليك . فقال حزقيل : احيوا يا ذن الله ، فعاشوا . ^(٣)

٦ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبد الله وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم » فقال : إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ، وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كلّ أوان ، فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقلّ في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا : لو كنّا أمنا لكثّر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنّا خرجنا لقلّ فينا الموت ، قال : فاجتمع رأيهم جميعاً على أنّه إذا وقع الطاعون وأحسّوا به خرجوا كلّهم من المدينة ، فلمّا أحسّوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنجّوا عن الطاعون حذر الموت فصاروا في البلاد ^(٤) ماشاء الله ، ثمّ إنهم مرّوا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها ، فلمّا حطّوا رحالهم واطمأنّوا قال لهم الله عزّ وجلّ : موتوا جميعاً ، فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح ، وكانوا على طريق المارة فكنتسهم المارة فتنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمرّ

(١) أى فبنوا عليهم حظيرة ، وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فيقيها البرد والريح والسباع .

(٢) فى نسخة : انقطعت . وفى المصدر : تقطعت .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٤٦ : ٣٤٧ .

(٤) فى المصدر : صاروا فى البلاد .

بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل ، فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال : يارب لوشئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمرُوا بلادك وولدوا عبادك وعبودك مع من يعبدك من خلقك ، فأوحى الله إليه : أفتحب ذلك ؟ قال : نعم يارب فأحيهم ، فأوحى الله عز وجل : قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقول ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ، فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض ، فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : اشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية . (١)

٧ - أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في المذهب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الذي أحيّا الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ، وذلك أن نبياً من الأنبياء سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماهم الله ، فأوحى إليه : أن صبّ عليهم الماء في مضاجعهم ، فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفاً ، فصار صبّ الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم . (٢)

٨ - ج ، يد ، ن : عن الحسن بن محمد النوفلي فيما احتجّ الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال عليه السلام للجائليق : فإنّ اليسع صنع مثل ما صنع عيسى فلم يتخذنه أمته رباً ، (٣) ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيّا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة . ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال : أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ، ثم أنصرف بهم إلى بابل ، فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم . (٤) ثم أقبل على النصراني

(١) روضة الكافي : ١٩٨ و ١٩٩ .

(٢) المذهب مخطوط .

(٣) في المصدر : مشى على الماء ، وأحيّا الموتى و أبرأ الأكف و الابرم فلم يتخذنه امته رباً ، ولم يعبد أحد من دون الله عز وجل .

(٤) هنا زيادات في المصدر اسقطه للاختصار .

فقال : يا نصراني أفمؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ قال : بل كانوا قبله ، فقال عليه السلام : فمتى اتخذتم عيسى رباً جازلكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ،^(١) لأنهما قد صنعنا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره ، إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة ، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة ، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً ، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية ، فأوحى الله عز وجل إليه : أتحب أن أحييهم لك فتندبرهم ؟ قال : نعم يا رب ، فأوحى الله إليه : أن نادهم ، فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل ، فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم .^(٢)

٩ - ج : في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل قال عليه السلام : أحياء الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هارين من الطاعون لا يحصى عددهم ، فأماتهم الله دهرأ طويلاً حتى بليت عظامهم وتقطعت أوصالهم وصاروا تراباً ، فبعث الله في وقت أحب أن يري خلقه قدرته نبياً يقال له حزقيل ، فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ، ورجعت فيها أرواحهم ، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهرأ طويلاً .^(٣)

أقول : إنما وردنا قصة حزقيل عليه السلام ههنا تبعاً للمشهورين المفسرين والمؤرخين ، والظاهر من بعض الروايات^(٤) تأخره عن تلك المرتبة .

(١) في العمون : أن تتخذوا اليسع وحزقيل ودين .

(٢) احتجاج الطبرسي : ٢٢٨ و ٢٢٩ توحيد الصدوق : ٤٣٤ و ٤٣٦ ، عيون الاخبار : ٩٠ - ٩١

والحديث طويل ذكره المصنف في كتاب الاحتجاجات ، واجمع ج ١٠ : ٢٩٩ - ٣١٨ .

(٣) احتجاج الطبرسي : ١٨٨ ، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات ،

راجع ج ١٠ : ١٦٤ - ١٨٨ . قلت : قوله : فدعاهم كقابله لا ينافي حديث العلي ، إذ من الجائز أن صب عليهم الماء ثم دعاهم .

(٤) كالرواية الغامضة الدالة على أنه كان بعد سليمان عليه السلام أو في عصره .

* باب ١٥ *

﴿قصص اسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد﴾

﴿ (ويان أنه غير اسماعيل بن ابراهيم) ﴾

قال الله تعالى في سورة مريم «١٩٠» واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً * وكان يأمر أهله بالصلوة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ٥٥٥٤ .

١ - ن ، ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أشيم ، عن الجعفري ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : أتدري لم سمي إسماعيل صادق الوعد ؟ قلت : لأدري ، قال : وعد رجلاً فجلس له حولاً ينتظره .^(١)
مع : رسلاً مثله .^(٢)

٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان ، عن محمد بن كراه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه : * واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً ، لم يكن إسماعيل ابن إبراهيم ، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة^(٣) رأسه ووجهه ، فأتاه ملك فقال : إن الله جل جلاله بعثني إليك فمربي بما شئت ، فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام .^(٤)

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعاً ، عن محمد بن سنان مثله .^(٥)

(١) عيون الاخبار : ٢٣٣ ، علل الشرائع : ٣٧ .

(٢) معاني الاخبار : ١٩ . و الحديث طويل في معنى أسماء الانبياء ، لفظه هكذا : ومعنى تسمية الله عز وجل لإسماعيل بن حزقيل صادق الوعد أنه وعد إم .

(٣) الفروة . جلدة الرأس بشرها .

(٤) علل الشرائع : ٣٧ .

(٥) كامل الزيارات : ٦٤ .

٣- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : إن إسماعيل كان رسولا نبيا ، سَلَطَ عليه قومه ^(١) ففشروا جلدة وجهه و فروة رأسه ، فأتمه رسول من رب العالمين فقال له : ربك يقرؤك السلام و يقول : قد رأيت ماصنع بك ، وقد أمرني بطاعتك فمرني بما شئت ، فقال : يكون لي بالحسين بن علي عليه السلام أسوة ^(٢) .

مل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى وابن أبي الخطاب وابن يزيد جميعاً ، عن محمد ابن سنان مثله ^(٣) .

٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن التقيسي ، عن السمندي ، عن الصادق ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أفضل الصدقة صدقة اللسان ، تحقن به الدماء ، وتدفع به الكريهة ، وتجرح المنفعة إلى أخيك المسلم . ثم قال عليه السلام : إن عابد بني إسرائيل الذي كان أعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك ، وإنه لقي إسماعيل بن حزقيل فقال : لا تبرح حتى أرجع إليك يا إسماعيل ، فسها عنه عند الملك ، فبقي إسماعيل إلى الحول هناك ، فأنتب الله لإسماعيل عشبا فكان يأكل منه ، وأجرى له عيناً ، وأظله بغمام ، فخرج الملك بعد ذلك إلى التنزه ومعه العابد فرأى إسماعيل فقال : إنك لهننا يا إسماعيل ؟ فقال له : قلت : لا تبرح فلم أبرح ، فسمي صادق الوعد ، قال : وكان جبّار مع الملك فقال : أيها الملك كذب هذا العبد ، قد مررت بهذه البرية فلم أره ههنا ، فقال له إسماعيل : إن كنت كاذباً فنزع الله صالح ما أعطاك ، قال : فتناثرت أسنان الجبّار ، فقال الجبّار : إنني كذبت على هذا العبد الصالح ، وأطلب أن يدعو الله أن يرد عليّ أسناني فإني شيخ كبير ، فطلب إليه الملك فقال : إنني أفعل ، قال : الساعة ؟ قال : لا ، وأخره إلى السحر ثم دعا : ثم قال : يا فضل ^(٤) إن أفضل ما دعوتهم الله بالأسحار ، قال الله تعالى : « وبالأسحارهم يستغفرون » ^(٥) .

(١) في كامل الزيارات : تسلط عليه قومه . (٢) علل الشرائع : ٣٧ .

(٣) كامل الزيارات : ٦٤ و ٦٥ ، وفيه : ساعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام .

(٤) اسم للسندي ، وهو فضل بن أبي قرّة النخعي السندي .

(٥) قصص الانبياء مخطوط .

٥ - ص : بهذا الإسناد عن ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن شعيب العرقوفى^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن إسماعيل نبي الله وعد رجلاً بالصفاح^(٢) فمكث به سنة مقيماً ، وأهل مكة يطلبونه لا يدرون أين هو حتى وقع عليه رجل فقال : يا نبي الله ضعفنا بعدك وهلكنا ، فقال : إن فلان الطائفي وعدني أن أكون ههنا ولن أبرح حتى يجيء ، قال : فخرجوا إليه حتى قالوا له : يا عدو الله وعدت النبي فأخلفته ، فجاء وهو يقول لا إسماعيل عليه السلام : يا نبي الله ما ذكرت ولقد نسيت ميعادك ، فقال : أما والله لو لم تجئني لكان منه المحشر ، فأنزل الله : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد »^(٣) .

٦ - هل : محمد بن جعفر الرزاز ، عن ابن أبي الخطاب وأحمد بن الحسن بن فضال ، عن الحسن بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن بريد العجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول : « واذكري الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبياً » ، أكان إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم ، فقال عليه السلام : إن إسماعيل مات قبل إبراهيم ،^(٤) وإن إبراهيم كان حجة لله قائماً^(٥) صاحب شريعة ، فألى من أرسل إسماعيل إذن ؟ قلت : فمن كان جعلت فداك ؟ قال : ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي ، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا وجهه ، فغضب الله عليهم له فوجه إليه سطا طائيل^(٦) ملك العذاب فقال له : يا إسماعيل أنا سطا طائيل ملك العذاب ، وجهني

(١) بفتح العين والفاء ثم السكون ينسب إلى عرقوف ، قرية من نواحي دجيل أو من نواحي نهر عيسى ، بينه وبين بغداد أربعة فراسخ ، وإلى جانبها تل عظيم من تراب يرى من خمسة فراسخ ، كانه قلعة عظيمة ، قيل : هو مقبرة الملوك الكيانيين وذكر أن هذه القرية سببت بعرقوف ابن طهمورث الملك .

(٢) الصفاح بالكسر ، وهو على ما في المعجم : موضع بين حنين وأنصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) هذا مخالف لما مر من تقدم فوت إبراهيم على فوت إسماعيل عليه السلام في أبواب أحوالهما ولعل إحداها محمول على التيقن . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : كان حجة الله قائماً .

(٦) في المصدر : اسطا طائيل ، وكذا فيما يأتي .

ربّ العزّة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت ، فقال له إسماعيل : لاحتاجة لي في ذلك ياسوطا طائيل ، فأوحى الله إليه : فما حاجتك يا إسماعيل ؟ فقال إسماعيل : ياربّ إنك أخذت الميثاق لنفسك بالرّبوبيّة ، ولمحمد بالنبوّة ، ولأوصيائه بالولاية ، وأخبرت خلقك ^(١) بما فعل أمّته بالحسين بن عليّ من بعد نبيّها ، وإنك وعدت الحسين أن تكرّه ^(٢) إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به ، فحاجتي إليك ياربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك بي مافعل ، كما تكرّ الحسين ، فوعدا الله إسماعيل بن حزقيل ذلك ، فهو يكرّ مع الحسين بن عليّ ﷺ . ^(٣)

٧ - ح : الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن يحيى بن زكريّا ، عن عثمان بن عيسى ، عن أحمد بن سليمان وعمران بن مروان ، عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إنّ الذي قال الله في كتابه : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنّّه كان صادق الوعد وكان رسولاّ نبيا » سلّط عليه قومه فكشطوا وجهه ^(٤) وفروا رأسه ، فبعث الله إليه ملكا فقال له : إنّ ربّ العالمين يقرؤك السلام ويقول : قد رأيت ماصنع بك قومك فسلني ماشئت ، فقال : ياربّ العالمين لي بالحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ أسوة . قال أبو عبد الله ﷺ : ليس هو إسماعيل بن إبراهيم ﷺ . ^(٥)

بيان : المشهور بين العامة أنّه إسماعيل بن إبراهيم ﷺ ، وروى بعضهم نحواً ممّا ورد في تلك الأخبار .

(١) هكذا في النسخ وفيه سقط ، وفي المصدر : خير خلقك .

(٢) أى ترجمه .

(٣) كامل الزيارات : ٦٥ .

(٤) أى نزعوا جلد وجهه .

(٥) المجالس : ٢٤ .

﴿باب ١٦﴾

﴿قصة الياس واليا و اليسع عليهم السلام﴾

الايات ، الانعام ٦٠، وزكريّا ويحيى وعيسى و الياس كلّ من الصالحين * و
إسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين ٨٥و ٨٦ .

الصافات ٣٧، وإنّ الياس لمن المرسلين * إذ قال لقومه ألا تتّقون * أتدعون
بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربّكم وربّ آبائكم الأولين * فكذبّوه فأنّهم
ما حضرون * إلّا عباد الله المخلصين * وتركنا عليه في الآخريّن * سلام على الياسين *
إنّا كذلك نجزي المحسنين * إنّه من عبادنا المؤمنين ١٢٣-١٣٢ .

ص ٣٨، واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكلّ من الأخيّر ٤٨ .

تفسير : قيل : البعل : اسم صنم كان لأهل بكّ من الشام ، وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك ، وقيل : البعل : الربّ بلغة اليمن . والمعنى : أتدعون بعض البعول
فإنّهم لمحضرون ، أي في العذاب ، وإلياسين ، قيل : لغة في إلياس ؛ وقيل : جمع له يراد
به هو وأتباعه ، وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة آل إني ياسين ، فيكون ياسين
أبا إلياس ، أو عمّداً عليه السلام ، وسيأتي الأخير في كتاب الإمامة (١) في تفاسير أهل البيت
عليهم السلام .

١ - ٥ : عليّ بن عمّاد ، وعمّاد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن
عمّاد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال : أتينا باب أبي عبد الله عليه السلام ونحن نريد الإذن عليه
فسمعناهم يتكلّم بكلام ليس بالعريّة ، فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ، ثمّ بكّا فبكينا لبكائه ،
ثمّ خرج إلينا الغلام فأذن لنا فدخلنا عليه ، فقلت : أصلحك الله أتيناك نريد الإذن
عليك فسمعناك تتكلّم بكلام ليس بالعريّة فتوهّمنا أنّه بالسريانيّة ثمّ بكيت فبكينا

(١) وهنا في الخبر العاشر .

لبكأنك ، فقال : نعم ذكرت إيلياس النبي عليه السلام وكان من عباد أنبياء بني إسرائيل ، فقلت كما كان يقول في سجوده ، ثم اندفع فيه ^(١) بالسريانية فما رأينا والله قساً ولا جاثليقاً ^(٢) أفصح لهجة منه به ، ثم فسره لنا بالعربية فقال : كان يقول في سجوده : « أترك معذبي وقد أظلمات لك هواجري ؟ أترك معذبي وقد عفرت لك في التراب وجهي ؟ أترك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي ؟ أترك معذبي وقد أسهرت لك ليلي ؟ » قال : فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك قال : فقال : إن قلت : لا أعذبك ثم عذبتني ماذا ؟ أأست عبدك وأنت ربي ؟ فأوحى الله إليه : أن ارفع رأسك فإنني غير معذبك ، فإنني إذا وعدت وعداً وفيت به . ^(٣)

٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن يوشع بن نون بوأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فصار منهم سبط بيبعلبك بأرضها ، وهو السبط الذي منه إيلياس النبي ، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك ^(٤) فقتلهم بعبادة صنم يقال له بعل ، وذلك قوله : « وإن إيلياس من المرسلين » إذ قال لقومه ألا تتقون * أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين * الله ربكم ورب آبائكم الأولين * فكذبوه ، وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقتضي بين الناس ، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاث مائة مؤمن كانت تريد قتلهم ، ولم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها ، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها ، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل ، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك ، وكان الملك يكرمه ، فسافر مرة فاغتصمت امرأته وقتل العبد الصالح وأخذت بستانه غضباً من أهله ولده ، وكان ذلك سبب سخط الله عليهم ، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر فقال لها : ما أصبت ، فبعث الله إيلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردهوه وأهانوه وأخافوه ، وصبر عليهم واحتمل أذاهم و

(١) اندفع الرجل في الحديث : أفاض .

(٢) القس : من كان بين الاسقف والشمس . الجاثليق : متقدم الاساقفة .

(٣) أصول الكافي ١ : ٢٢٧ و ٢٢٨ .

(٤) في العرائس : اسمه لاجب .

دعاهم إلى الله تعالى فلم يزددهم إلا طغياناً ، فآلى الله ^(١) على نفسه أن يهلك الملك و الزانية إن لم يتوبوا إليه ، وأخبرهما بذلك ، فاشتد غضبهم عليه وهمّوا بتعذيبه وقتله ، فهرب ، منهم فلحق بأصعب جبل بقي فيه وحده سبع سنين ، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه ، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتى يس منه ، و كان أغز ولد له إليه ، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع ، ^(٢) فبعثوا الناس إلى حدّ الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون : اهبط إلينا و اشفع لنا ، فنزل إلياس من الجبل و قال : إن الله أرسلني إليكم و إلى من وراءكم ، فاسمعوا رسالة ربكم ، يقول الله : ارجعوا إلى الملك فقولوا له : إني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم ، و أنا الذي أرزقهم و أحيينهم و أميتهم و أضربهم و أنفعهم ، و تطلب الشفاء لابنك من غيري ؟ فلما صاروا إلى الملك وقصّوا عليه القصة امتلأ غيظاً فقال : ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه و توثقوه و تأتونني به فإني عدوّي ، قالوا : لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه ، فندب ^(٣) خمسين من قومه من ذوي البطش و أوصاهم بالاحتياط له و إطاعه في أنهم آمنوا به ليقتر بهم فيمكنهم من نفسه ، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرّقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتههم ويقولون : يا نبي الله ابرز لنا فإننا آمنّا بك ، فلما سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال : اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في النزول إليهم ، و إن كانوا كاذبين فاكفنيهم و ارمهم بنار تحرقهم ، فما استتمّ قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا ، فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن و بعث معه جماعة إلى الجبل وقال له : قد آن أن أتوب ، فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا بأمرنا

(١) أى حلف .

(٢) فى العرامى ما حاصله : فلما طال عليه الرض قالوا : إن فى ناحية الشام آلهة اخرى فابئت اليها ولعلها أن تشفع لك الى بعل فانه غضبان عليك ؛ و لولا غضبه عليك لكان قد أجابك وشفى مرض ابنك ، فقال لاجب : لاى شيء غضب على ؟ قالوا : من أجل أنك لم تقتل إلياس حتى نجا سالبا وهو كافر باللهك .

(٣) أى وجهه خمسين من قومه .

وبنهانا بما يرضى ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ، ^(١) فانطلق كاتبها و الفئة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل الذي فيه إيلياس ، ثم ناداه فعرف إيلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه : أن ابرز إلى أخيك الصالح وصافحه وحيته . فقام المؤمن : بعثني إليك هذا الطاغى وقومه ، وقص عليه ما قالوا ، ثم قال : وإني لخائف إن رجعتُ إليه و لست معي أن يقتلني ، فأوحى الله تعالى جلّ و عزّ إلى إيلياس : ^(٢) إنّ كلّ شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك ، وإني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه ، ^(٣) فلما قدموا عليه شدّ الله الوجد على ابنه و أخذ الموت بكظمه ورجع إيلياس سالماً إلى مكانه ، فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به ، فقال : ليس لي به علم . ^(٤) ثم إنّ إيلياس عليه السلام نزل و استخفى عند أمّ يونس بن متى ستة أشهر و يونس مولود ، ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلّا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إيلياس و رقت الجبال حتى وجدت إيلياس فقالت : إني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عزّ و علا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه ، فقال لها : ومتى مات ابنك ؟ قالت : اليوم سبعة أيّام ، فانطلق إيلياس وسار سبعة أيّام أخرى حتى انتهى إلى منزلها ، فرفع يديه بالدعاء واجتهد حتى أحيا الله تعالى جلّت عظّمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إيلياس ، ولما صار ^(٥) ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال : و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

(١) خدعة ليفتر بذلك الكاتب فيحكى ذلك لإيلياس . راجع العرائس .

(٢) في بعض الكتب : أوحى الله إلى إيلياس عليه السلام إن كل ما جاءك عنه مكر و كذب ليظفر بك ، و ان الملك إن أخبرته رسله أنك لقيت هذا الرجل ولم يأت بك إليه اتهمه و عرف أنه قد اذهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه واني ساشغله عنكما و اضعف على ابنه البلاء فاذا هومات فارجم عنه و لا تقم عنده ، فذهب معه ورجع سالماً . الخبر منه رحمه الله . قلت : ذكره كذلك التلبي في العرائس .

(٣) فيه سقط ظاهر ، يستفاد صحيحه مما حكى المصنف قبل ذلك في الهامش .

(٤) في العرائس بعد ذلك : و ذلك لانه قد شغلني عنه موت ابنك و الجزع عليه ، ولم أكن أحسبك إلا قد استوتقت منه فأطرق عنه لأجب و تركه .

(٥) أي يونس .

ثم أوحى الله تعالى جلّ وعلا إلى إيلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس
 سلمي أعطك ، فقال : تميتني قتلحقتني بآبائي فإني قد ملكت بني إسرائيل وأبغضتهم
 فيك ،^(١) فقال تعالى جلّت قدرته : ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها ، و
 إنما قوامها بك ، ولكن سلمي أعطك ، فقال إيلياس : فأعطني ثاري من الذين أبغضوني
 فيك ، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي ،^(٢) فاشتدّ على بني إسرائيل الجوع
 وألحّ عليهم البلاء ، وأسرع الموت فيهم ، وعلموا أنّ ذلك من دعوة إيلياس ، ففزعوا إليه
 وقالوا : نحن طوع يدك ، فهبط إيلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع و جاء إلى الملك فقال :
 أفنيت بني إسرائيل بالفتح ، فقال : قتلهم الذي أغواهم ، فقال : ادع ربك يسقيهم ، فلمّا
 جنّ الليل قام إيلياس عليه السلام ودعا الله ، ثم قال لليسع : انظر في أكناف السماء ماذا ترى ؟
 فنظر فقال : أرى سحابة ، فقال : ابشروا بالسقاء ، فليحرزوا أنفسهم^(٣) و أمتعتهم من
 الغرق ، فأمر الله عليهم السماء وأنبت لهم الأرض ، فقام إيلياس بين أطهرهم وهم صالحون ،
 ثم أدرّهم الطغيان والبطر فجهدوا حقّه وتمرّدوا ، فسلبّ الله عليهم عدوّاً قصدهم ولم
 يشعروا به حتّى رهقهم ،^(٤) فقتل الملك وزوجته وألفاهما في بستان الذي قتلت زوجته
 الملك ، ثم وصّى إيلياس إلى اليسع وأنبأ الله لإيلياس الریش وألبسه النور ورفعاه إلى
 السماء ، وقذف بكسائه من الجوّ على اليسع ، فنبّأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه و
 أيّده ، فكان بنو إسرائيل يعظّمونه ويهتدون بهداه .^(٥)

بيان : الكظم محرّكة : الحلق أو الفم أو مخرج النفس . وقال الطبرسي : اختلف

(١) في المراسم : فاني قد ملكت بني اسرائيل وملوني ، وأبغضتهم وأبغضوني .

(٢) وفي بعض الروايات : ان الله لم يجبه الى سبع سنين ، و قال : أنا أرحم بخلقى من ذلك
 فكان إيلياس ينقص إلى أن بلغ ثلاث سنين فأجابته الى ذلك . منه رحمه الله . قلت : ذكره الثعلبي
 في المراسم .

(٣) أى فليحفظوا أنفسهم .

(٤) أى حتى لحقهم .

(٥) قصص الانبياء مخطوط ، والظاهر أن الحديث مختصر ، يوجد مفصلاً في المراسم ، وذكرنا
 منه قبلاً بعض ما كان دخيلاً في صحة المعنى ونظمه ، و الحديث كما ترى من مرويات العامة و
 قصصهم ، أورده الصدوق بإسناده عنهم في كتابه .

في إلياس فقيل : هو إدريس ، عن ابن مسعود وقتادة ؛ وقيل : هو من أنبياء بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران ابن عمّ اليسع ، وهو إلياس بن ياسين ^(١) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما ، قالوا : إنّه بعث بعد حزقيل لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وكان يوشع لما فتح الشام بوّأها بني إسرائيل وقسمها بينهم ، فأحلّ سبطاً منهم ببعليك وهم سبط إلياس بعث فيهم نبياً إليهم فأجابه الملك ، ثمّ إنّ امرأته حملته على أن ارتدّ وخالف إلياس وطلبه ليقتله فهرب إلى الجبال والبراري ؛ وقيل : إنّه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفعه الله تعالى من بين أظهرهم ، وقطع عنه لذّة الطعام والشراب ، وكساه الريش فصار إنسياً ملكياً أرضياً سماوياً ، وسلّط الله على الملك وقومه عدواً لهم ، فقتل الملك وامرأته ، وبعث الله اليسع رسولاً فأمنت به بنو إسرائيل وعظّموه وانتهوا إلى أمره ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إنّ إلياس صاحب البراري ، والخضر صاحب الجزائر ، ويجتمعان في كلّ يوم عرفة بعرفات ؛ وزكروهب أنّه ذوالكفل ؛ وقيل : هو الخضر عليه السلام ؛ وقال : اليسع هو ابن اخطوب بن العجوز ^(٢).

٣ - ٥ : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن محمد بن عيسى أو غيره ، عن قتيبة بن مهران ، عن حماد بن زكريّا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : عليكم بالكرفس ، فإنّه طعام إلياس واليسع ويوشع بن نون ^(٣).

٤ - ٥ : محمد بن أبي عبدالله ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الجريش ^(٤) عن أبي جعفر الثاني قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : بينا أبي يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر ^(٥) قد قيّض له ^(٦) فقطع عليه

(١) هكذا في نسخ ، وفي نسخة : إلياس بن يستر ، وهو وهم والصواب ما اخترناه في المتن ، على ما يوجد في الطبري والمرايس والكمال ، وأما البغدادي في المجبر فقال : إلياس بن تشبين ابن المازر بن الكاهن بن هارون .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٧ .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٢٨١ .

(٤) في نسخة : الجريش الرازي .

(٥) الاعتبار هو أن يلف العمامة على رأسه ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل شيئاً تحت ذقنه .

(٦) أي جيء به من حيث لا يحتسب . والاسبوع : سبع مرات ، أي فقطع طوافه ولم يده

حتى يطوف سبع مرات .

أُسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا ، فأرسل إليّ فكنّا ثلاثة ، فقال : مرحباً يا ابن رسول الله ، ثمّ وضع يده على رأسي وقال : بارك الله فيك يا أمين الله بعد آبائه يا أبا جعفر . إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرتك ، وإن شئت سلني وإن شئت سألتك ، وإن شئت فاصدقني وإن شئت صدقتك ، ^(١) قال : كلّ ذلك أشاء ، قال : فأبّاك أن ينطق لسانك عند مسألتني بأمر تضرلني غيره ، ^(٢) قال : إنّما يفعل ذلك من في قلبه علمان يخالف أحدهما صاحبه ، وإنّ الله عزّ وجلّ أبى أن يكون له علم فيه اختلاف ، قال : هذه مسألتني وقد فسّرت طرفاً منها ، أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف من يعلمه ؟ قال : أمّا جملة العلم فعند الله جلّ ذكره ، وأمّا مالا بدّ للعباد منه فعند الأوصياء ، قال : ففتح الرجل عجرته ^(٣) واستوى جالساً وتهلّل وجهه ، وقال : هذه أردت ولها آتيت ، زعمت أن علم مالا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء ، فكيف يعلمونه ؟ قال : كما كان رسول الله ﷺ يعلمه إلّا أنّهم لا يرون ما كان رسول الله يرى ، لأنّه كان نبيّاً وهم محدّثون ، وإنّه كان يقدّ إلى الله جلّ جلاله فيسمع الوحي وهم لا يسمعون ، فقال : صدقت يا ابن رسول الله سأتيك بمسألة صعبة ، أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر كما كان يظهر مع رسول الله ﷺ ؟ قال : فضحك ^(٤) أبي عبد الله وقال : أبى الله أن يطلع على علمه إلّا متمحناً للإيمان به ، كما قضى على رسول الله ﷺ أن يصبر على أذى قومه ولا يجاهدهم إلّا بأمره ، فكم من اكتتام قد اكتتم به حتى قيل له : « اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » ، وأيم الله أن لو صدع قبل

(١) من صدق الحديث : أنباء بصدق .

(٢) أي لا تخبرني بشيء يكون في علمك شيء آخر تلزمك لاجله القول بخلاف ما أخبرت كما في أكثر علوم أهل الضلال فانه يلزمهم أشياء لا يقولون بها ؛ وقيل : المراد : أخبرني بعلم يقيني لا يكون عندك احتمال خلافه ، فقوله عليه السلام : علمان أي احتمالان متناقضان ، أو المراد : لا تكتم مني شيئاً من الأسرار والله يعلم . منه طاب ثراه . قلت : أو المعنى : أخبرني بما أردت ظاهره وما لم تهتم فيه .

(٣) في نسخة . عجبرته ، أي طرف العمامة التي رد على وجهه . تهلل وجهه أي تلاّ تلاّ .

(٤) فضحك عليه السلام لما رأى أنه تجاهل عنها وهو عالم بها .

ذلك لكان آمناً، ولكنه إنما نظر في الطاعة وخاف الخلاف، فلذلك كف^(١)، فوددت أن عينيك تكون مع مهدي هذه الأمة والملائكة بسيوف آل داود بين السماء والأرض يعذب أرواح الكفرة من الأموات، ويلحق بهم أرواح أشباههم من الأحياء، ثم أخرج^(٢) سيفاً ثم قال: ها إن هذا منها؟ قال: فقال أبي: إي والذي اصطفى محمداً على البشر، قال: فرد الرجل اعتجاره وقال: أنا إلباس ماسألتك عن أمرك ولي منه جهالة^(٣)، غير أنني أحببت أن يكون هذا الحديث قوة لأصحابك. وساق الحديث بطوله إلى أن قال: ثم قام الرجل وذهب فلم أره^(٤).

٥ - م : قال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم: إذا أردت أن يؤمنك الله من الغرق والحرق والشرق^(٥) فقل إذا أصبحت: «بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله، بسم الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بسم الله ما شاء الله صلى الله على محمد وآله الطيبين» فإن من قالها ثلاثاً إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يمسي، ومن قالها ثلاثاً إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والشرق حتى يصبح، وإن الخضر وإلباس عليهما يلتقيان في كل موسم فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات^(٦).

٦ - ص : الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق، عن عمار، عن الصادق عليه السلام قال: كان في زمان بني إسرائيل رجل يسمى إلبا^(٧)

(١) حاصل الجواب انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يظهر ما يعلمه دائماً، فانه كان في بعض الاحيان يكتتم أموراً لم يكن في إظهارها مصلحة للامة. أو لم يكن يقتضيها مصلحة الظرف والوقت.

(٢) أي الرجل المعتجر.

(٣) في نسخة: ولي به جهالة. وفي المصدر: وبى منه جهالة.

(٤) اصول الكافي ١: ٢٤٢-٢٤٤ و ٢٤٧ راجع فهرست النجاشي ترجمة الحسن بن العباس فان للنجاشي كلاماً في الحديث.

(٥) الشرق: الشق. وفي المصدر: السرقة. من السرقة.

(٦) تفسير الامام: ٦.

(٧) عد اليعقوبي في تاريخه رؤساء الاسباط وعدد المرؤوسين، وعد منهم اليباب بن حيلون وقال: وعدد من معه سبعة وخمسون ألفاً وأربع مائة رجل. فيحتل اتحادهما وأن أحدهما مصنف أو كما يأتي من المصنف اتحادهما مع اليباس.

رئيس على أربع مائة من بني إسرائيل ، و كان ملك بني إسرائيل هوي امرأه من قوم يعبدون الأصنام من غير بني إسرائيل فخطبها ، فقالت : على أن أحمل الصنم فأعبده في بلدتك ، فأبى عليها ثم عاودها مرة بعد مرة حتى صار إلى ما أرادت فحولها إليه ومعها صنم ، وجاء معها ثمان مائة رجل يعبدونه ، فجاء إليها إلى الملك فقال : ملكك الله ومدك لك في العمر فطغيت وبغيت ! فلم يلتفت إليه فدعا الله إليها أن لا يسقيهم قطرة ، فنالهم قحط شديد ثلاث سنين حتى ذبحوا دوابهم فلم يبق لهم من الدواب إلا برزون ير كبه الملك ، و آخر ير كبه الوزير ، و كان قد استتر عند الوزير أصحاب إليها يطعمهم في سرب ، فأوحى الله تعالى جل ذكره إلى إليها : تعرض للملك فأني أريد أن أتوب عليه ، فأتاه فقال : يا إليها ما صنعت بنا ؟ قتلت بني إسرائيل ، فقال إليها : تطيعني فيما أمرك به ؟ فأخذ عليه العهد ، فأخرج أصحابه وتقرّوا إلى الله تعالى بثورين ، ثم دعا بالمرأة فذبحها وأحرق الصنم وتاب الملك توبة حسنة حتى لبس الشعر وأرسل إليه المطر والخصب .^(١)

٧ - يو : محمد بن الحسن ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن موسى النميري قال : جئت إلى باب أبي جعفر عليه السلام لأستأذن عليه ، فسمعتنا صوتاً حزيناً يقرأ بالعبرانية ، فبكينا حيث سمعنا الصوت ، وظننا أنه بعث إلى رجل من أهل الكتاب يستقرئه ، فأذن لنا فدخلنا عليه فلم نر عنده أحداً ، فقلنا : أصلحك الله سمعنا صوتاً بالعبرانية فظننا أنك بعثت إلى رجل من أهل الكتاب تستقرئه ، قال : لا ، ولكن ذكرت مناجاة إليها لربها فبكيت من ذلك ، قال : قلنا : وما كان مناجاته جعلني الله فداك ؟ قال : جعل يقول : يارب أترك معذبي بعد طول قيامي لك ؟ أترك معذبي بعد طول صلاتي لك ، وجعل يعد أعماله ، فأوحى الله إليه : إنني لست أعذبك ، قال : فقال : يارب وما يمنعك أن تقول لا بعد نعم وأنا عبدك وفي قبضتك ؟ قال : فأوحى الله إليه : إنني إذا قلت قولاً وفيت به .^(٢)

بيان : لا يبعد اتحاد إلياس و إليها لتشابه الاسمين والقصص المشتملة عليهما .

(١) قصص الانبياء . مخطوط .

(٢) بصائر الدرجات : ٩٩ .

٨- ج ، يد ، ن : في خبر طويل رواه الحسن بن محمد النوفلي ، عن الرضا عليه السلام فيما احتج به على جاثليق النصارى أن قال عليه السلام : إن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام : مشى على الماء وأحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتخذهُ أُمته رباً . الخبر . (١)

٩- قب : روي عن أنس أن النبي ﷺ سمع صوتاً من قلة جبل : اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة ، فأتى رسول الله ﷺ فإذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاث مائة ذراع ، (٢) فلما رأى رسول الله ﷺ عاقبه ، ثم قال : إنني آكل في كل سنة مرة واحدة وهذا أوانه ، فإذا هو بمائدة أنزل (٣) من السماء فأكلا ، وكان إيلياس عليه السلام . (٤)

١٠- فس : قوله : «أتدعون بعلاً» قال : كان لهم صنم يسمونه بعلاً ، وسأل رجل أعرابياً عن ناقة واقفة فقال : لمن هذه الناقة ؟ فقال الأعرابي : أنا بعليها ، وسمي الرب بعلاً . ثم ذكر عز وجل آل محمد ﷺ فقال : «وتركنا عليه في الآخرين» سلام على آل سين ، (٥) فقال : ياسين ، محمد ، وآل محمد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم . (٦)

أقول : روى الثعلبي بإسناده عن رجل من أهل عسقلان أنه كان يمشي بالأردن عند نصف النهار ، فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ فجعل لا يكلمني ، فقلت : يا عبد الله من أنت ؟ (٧) قال : أنا إيلياس ، قال : فوقعت علي رعدة (٨) فقلت : ادع الله أن يرفع عني ما

(١) الاحتجاج : ٢٢٨ ، توحيد الصدوق : ٤٣٤ ، عيون الاخبار : ٩٠ راجع الخبر الثامن من باب قصة حزقيل وذيله .

(٢) فيه غرابة جداً وكذا فيما بعده ، والحديث من مرويات العامة كما ترى .

(٣) في المصدر : انزلت .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ - ١١٩ .

(٥) بإضافة آل على ياسين ، على قراءة نافع وابن عامر ويعقوب .

(٦) تفسير القمي : ٥٥٩ - ٥٦٠ .

(٧) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : فقال : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إيلياس . وهو الصحيح

(٨) في المصدر : رعدة شديدة .

أجد حتى أنهم حديثك وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بشمان دعوات : ^(١) « يا بر » يا رحيم يا حنان يا منان يا حي يا قيوم ، ودعوتين بالسريانية فلم أفهمهما ، ^(٢) فرفع الله عنّي ما كنت أجد ، فوضع كفه بين كتفيّ فوجدت بردها بين يديّ ، ^(٣) فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعث محمد رسولاً فإنه ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : فكم من الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنان في الأرض واثنان في السماء ، ففي السماء عيسى وإدريس عليهما السلام وفي الأرض إلياس والخضر عليهما السلام ، قلت : كم الأبدال ؟ ^(٤) قال : ستون رجلاً : خمسون منهم من لدن عرش مصر ^(٥) إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيصة ، ورجل بعسقلان ، و سبعة في سائر البلاد ، و كلما أذهب الله تعالى بواحد منهم جاء سبجانه بآخر ، بهم يدفع الله عن الناس البلاء ، وبهم يمطرون ، قلت : فالخضر أنى يكون ؟ قال : في جزائر البحر ، قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وأخذ من شعره ، قال : وذاك حين كان بين مروان ابن الحكم وبين أهل الشام القتال ، فقلت : فما تقول في مروان بن الحكم ؟ قال : مات صنع به ؟ رجل جبّار عات على الله عز وجل ، القاتل والمقتول والشاهد في النار ، قلت : فأني شهدت فلم أطعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله تعالى من ذلك المقام لن أعود ^(٦) إلى مثله أبداً ، قال : أحسنت ، هكذا فكن ، فأني وإياه قاعدان ^(٧) إذ وضع بين يديه رغيفان أشدّ بياضاً من الثلج فأكلت أنا وهو رغيفاً وبعض آخر ، ثم رفع فما رأيت

(١) في المصدر : وهن : يا بر » اه .

(٢) في المصدر زيادة وهى : وقيل : هما « باهيا شراهما » ولعل المعجم « آهية اشرادية » والاول بمعنى واجب الوجود .

(٣) في المصدر : بين يدي . ولله مصحف .

(٤) حديث الابدال رواه العامة وهو بالوضع أشبه .

(٥) في المصدر : من لدن عرش مصر .

(٦) > > : أن أعود .

(٧) > > : قال فبينما أنا وإياه قاعدان .

أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، وله ناقة ^(١) تمرعى في واد الأردن ، فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أريد ^(٢) أن أصحبك ، قال : إنك لا تقدر على صحبتي ، قال : قلت : إنني خلق ^(٣) مالي زوجة ولا عيال ، فقال : تزوج وإياك والنساء الأربع : إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارقة ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : قلت : إنني أحب لقاءك ، قال : إذا رأيته فقد رأيته ، ^(٤) ثم قال لي : إنني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ، ثم حالت بيني وبينه شجرة فوالله ما أدري كيف ذهب . ^(٥)



(١) في المصدر : ثم رفعت رأسي و قد رفع باقي الرغيف الاخر ، فما رأيت احداً وضعه ولا رأيت أحداً رفعه ، قال : وله ناقة اه . قلت : لعل الصحيح : وكان له ناقة .

(٢) في المصدر : فقلت له إني اه .

(٣) > > قال : فقلت له : اني خلو .

(٤) > > إذا رأيته فقد رأيته .

(٥) عرامس الثعلبي : ١٤٦ .

﴿باب ١٧﴾

﴿قصص ذى الكفل عليه السلام﴾

الايات ، الانبياء (٢١) ، وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * و
أدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين ٨٥ و ٨٦ .
ص «٣٨» وذا الكفل و كل من الأخيار ٤٨ .

١- ص : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن قيس ، عن أحمد بن محمد بن أبي البهلول ،
عن الفضل بن نفيس ، عن الحسن بن شجاع ، عن سليمان بن الربيع ، عن بارح بن أحمد ،
عن مقاتل بن سليمان ، عن عبد الله بن سعد ، عن عبد الله بن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ
ف قيل له : ما كان ذوالكفل ؟ فقال : كان رجلاً من حضرموت واسمه عويديا بن ادريم ،
قال : من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب ؟ قال : فقام فتى فقال : أنا ، فلم يلتفت
إليه ، ثم قال كذلك فقام الفتى ، فمات ذلك النبي ، و بقي ذلك الفتى وجعله الله
نبياً ، وكان الفتى يقضي أوّل النهار ، فقال إبليس لأتباعه : من له ؟ فقال واحد منهم يقال
له الأبيض : أنا ، فقال إبليس : فإذهب إليه لعلك تغضبه ، فلما انتصف النهار جاء
الأبيض إلى ذى الكفل وقد أخذ مضجعه فصاح وقال : إنني مظلوم ، فقال : قل له : تعال
فقال : لا أنصرف ، قال : فأعطاه خاتمه ، فقال : اذهب وايتني بصاحبك ، فذهب حتى إذا
كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه ، فصاح : إنني مظلوم ، وإن خصمي
لم يلتفت إلى خاتمك ، فقال له الحاجب : ويحك^(١) دعه ينم ، فإنه لم ينم البارحة ولا
أمس ، قال : لا أدعه ينام وأنا مظلوم ، فدخل الحاجب وأعلمه فكتب له كتاباً وختمه و
دفعه إليه ، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال : ما التفت إلى
شيء من أمرك ، ولم ينزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه

بضعة لحم على الشمس لنضجت ، فلمّا رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يس منه أن يغضب ، فأنزّل الله تعالى جلّ و علا قصّته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليه السلام على البلاء . (١)

بيان : لعلة سقط من أوّل الخبر شيء ، ورأيت في بعض الكتب هكذا : لمّا كبر اليسع عليه السلام قال : لو أنّي استخلفت رجلاً يعمل على الناس في حياتي فأنظر كيف يعمل فجمع الناس فقال لهم : من يتقبّل منّي ثلاثاً (٢) أستخلفه بعدي : أن يصوم النهار و يقوم الليل و لا يغضب ، فقام رجل تزدريه الأعين (٣) فقال : أنا ، فردّه ، ثمّ قال في اليوم الثاني كذلك ، فسكت الناس و قام ذلك الرجل وقال : أنا ، فاستخلفه ، فجعل إبليس (٤) يقول للشياطين : عليكم فلان ؛ و ساق الحديث نحوه ممّا مرّ . (٥)

أقول : فظهر أنّ القائل نبيّ آخر غير ذي الكفل ، والقائل الذي وفي بالعهد ولم يغضب هو ذوالكفل عليه السلام .

٢ - ص : الصدوق ، عن الدقاق ، عن الأسديّ ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسيني قال : كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن ذي الكفل ما اسمه ؟ وهل كان من المرسلين ؟ فكتب صلوات الله و سلامه عليه : بعث الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبيّ و أربعة و عشرين ألف نبيّاً ، المرسلون منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلاً ، و إنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم ، و كان بعد سليمان بن داود عليه السلام ، و كان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود ، ولم يغضب إلاّ الله عزّ و جلّ ، و كان اسمه عويديا وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال : « واذكر إسماعيل و اليسع و ذا الكفل و كلّ من الأخيار » . (٦)

(١) قصص الانبياء ، مخطوط . وفي نسخة : على البلاء .

(٢) في المراسم : من يتكفل لي بثلاث .

(٣) أي تحقره .

(٤) وفيه أيضاً سقط ، و صحّحه على ما في المراسم : قال : فلما رأى إبليس ذلك جعل يقول

للشياطين : عليكم فلان .

(٥) ذكر الثعلبي في المراسم : ١٤٧ نحوه ، وفي آخره : فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر

فوفى به .

(٦) قصص الانبياء ، مخطوط .

بيان : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : "أما ذوالكفل فاختلف فيه فقيل : إنه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ، ولكنه تكفل لنبي صوم النهار ، وقيام الليل ، وأن لا يغضب ، ويعمل بالحق" ، فوفى بذلك فشكر الله ذلك له ، عن أبي موسى الأشعري وقادة ومجاهد ؛ وقيل : هو نبي اسمه ذوالكفل ، عن الحسن ؛ قال : ولم يقم الله خبره مفصلاً ؛ وقيل : هو إلياس ، عن ابن عباس ؛ وقيل : كان نبياً وسمي ذالكفل بمعنى أنه ذوالضعف فله ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه ، لشرف عمله ، عن الجبائي ؛ وقيل : هو اليسع بن خطوب الذي كان مع إلياس ، وليس اليسع الذي ذكره الله في القرآن ، تكفل ملك جبار إن هوتاب دخل الجنة ، ودفع إليه كتاباً بذلك ، فتاب الملك و كان اسمه كنعان فسمي ذالكفل ، والكفل في اللغة : الخط .

وفي كتاب النبوة بالإسناد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني وذكر نحوه مما مر انتهى .^(١)

وقال البيضاوي : "وذاالكفل، يعني إلياس ؛ وقيل : يوشع ؛ وقيل زكريا .^(٢) أقول : وقال بعض المؤرخين أنه بشر بن أيوب الصابر وذهب أكثرهم إلى أنه كان وصي اليسع ، وقد مر في الباب الأول أنه يوشع ، وقد مر منا فيه كلام ، وإنما أوردناه في تلك المرتبة تبعاً لأكثر المؤرخين ، وإن كان يظهر من الخبر أنه كان بعد سليمان عليه السلام ، وذكر المسعودي أن حزقيل وإلياس وذا الكفل وأيوب كانوا بعد سليمان عليه السلام وقبل المسيح عليه السلام .

وقال الثعلبي في كتاب العرائس : وقال بعضهم : ذوالكفل بشر بن أيوب الصابر ، بعثه الله بعد أبيه رسولاً إلى أرض الروم ، فأمنوا به وصدقوه واتبعوه ، ثم إن الله تعالى أمره^(٣) بالجهاد فكاعوا^(٤) عن ذلك وضعفوا ، وقالوا : يا بشر إننا قوم نحب الحياة ونكره الموت ، ومع ذلك نكره أن نعصي الله ورسوله ، فإن سألت الله تعالى أن يطيل أعمارنا

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩-٦٠ ، وفيه : اسمه عدويابن اداارين .

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٨٩ .

(٣) في المصدر : أمرهم .

(٤) في المصدر : فكفوا .

ولا يمتننا إلا إذا شئنا لنعبده و نجاهد أعداءه ، فقال لهم بشرين أيوب : لقد سألتموني عظيماً و كلتُموني شططاً ، ثم إنه قام وصلّى ودعا وقال : « إلهي أمرتني أن نجاهد ^(١) أعداءك ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا نفسي ، وإن قومي قد سألوني ما أنت أعلم به مني ، فلا تأخذني ^(٢) بحريّة غيري ، فإنني أعوذ برضاك من سخطك ، وبعفوك من عقوبتك ، قال : وأوحى الله تعالى إليه : يا بشر إنني سمعت مقالة قومك ، وإنني قد أعطيتهم مأسألوني ، فطوّلت أعمارهم فلا يموتون إلا إذا شاؤوا ، فكن كفيلاً لهم مني بذلك ، فبلغهم بشر رسالة الله فسمّي ذا الكفل ، ثم إنهم توالدوا و كثروا و نموا حتّى ضاقت بهم بلادهم ، و تنفصت عليهم معيشتهم ، و تآذوا بكثرتهم ، فسألوا بشراً أن يدعو الله تعالى أن يردّهم إلى آجالهم ، فأوحى الله تعالى إلى بشر : أما علم قومك إن اختياري لهم خير من اختيارهم لأنفسهم ؟ ثم ردّهم إلى أعمارهم فماتوا بآجالهم ، قال : فلذلك كثرت الروم حتّى يقال : إن الدنيا خمسة أسداسها الروم ، وسمّوا روماً لأنّهم نسبوا إلى جدّهم روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، قال وهب : وكان بشر بن أيوب مقيماً بالشام عمره حتّى مات ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة . ^(٣)

وقال السيّد بن طاوس في سعد السعود : قيل : إنّه تكفّل لله تعالى جلّ جلاله أن لا يقضيه قومه فسمّي ذا الكفل ؛ وقيل : تكفّل لنبيّ من الأنبياء أن لا يغضب فاجتهد إبليس أن يغضبه بكلّ طريق فلم يقدر فسمّي ذا الكفل لوفائه لنبيّ زمانه أنّه لا يغضب . ^(٤)

(١) في المصدر : قال : الهى أمرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها ، وأمرتني أن اجاهد إه .

(٢) > > : فلا تؤاخذني .

(٣) المراسم : ٩٥ ، وذيل الخبر لا يلائم ما تقدم مما أعطاهم الله من طول العمر حتى ضاقت

عليهم الأرض من كثرة الاولاد .

(٤) سعد السعود : ٢٤١ .

﴿ باب ١٨ ﴾

﴿ قصص لقمان وحكمه ﴾

الآيات ، لقمان ٣١ ، ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنيٌ حميدٌ * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيمٌ * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بنيّ إنّها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيفٌ خبيرٌ * يا بنيّ أقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحبّ كلّ مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ١١-١٩ .

تفسير : « أن اشكر » أي لأن اشكر ، أو أي اشكر ، فإن إيتاء الحكمة في معنى القول « وهنا » أي ذات وهن ، أو تهن وهنا على وهن ، أي تضعف ضعفاً فوق ضعف « وفصاله » أي فطامه في انقضاء عامين ، وكانت الأم ترضعه في تلك المدة « أن اشكر » تفسير لوصينا أو علّة له ، أو بدل من والديه بدل الاشتمال « إنّها » أي الخصلة من الإساءة والإحسان « إن تك » مثلاً في الصغر كحبة الخردل « فتكن » في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدد السماوات أو أسفله كمقعر الأرض يحضرها الله فيحاسب عليها « من عزم الأمور » أي مما عزمه الله من الأمور ، أي قطعه قطع إيجاب « ولا تصغر خدك للناس » أي لاتمله عنهم ، ولا تولّهم صفحة وجهك كما تفعله المتكبرون « مرحاً »

أي فرحاً وبطراً «واقصد في مشيك» أي توسط بين الدبيب والإسراع «واغضض من صوتك» أي اخفضه إلا في موضع الحاجة، أو توسط في ذلك أيضاً.

١- فسر: «وهنا على وهن» يعني ضعفاً على ضعف، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «اتبع سبيل من أناب إليّ» يقول: «اتبع سبيل محمد». قال علي بن إبراهيم: ثم عطف على خبر لقمان وقصته فقال: «يا بني إن تك مثقال حبة» قال: من الرزق «يأتيك به الله».

قوله: «ولا تصعّر خدك للناس» أي لاتذلل للناس طمعاً فيما عندهم «ولا تمش في الأرض مرحاً» أي فرحاً. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ولا تمش في الأرض مرحاً» يقول: بالعظمة. ^(١)

وقال علي بن إبراهيم في قوله: «واقصد في مشيك»: أي لاتعجل «واغضض من صوتك» أي لاترفعه. ^(٢)

بيان: تفسير تصعير الخد بالتذلل خلاف المشهور بين اللغويين والمفسرين، لكن لايبعد كثيراً عن أصل المعنى اللغوي، فإن التصعير إمالة الوجه، فكما يكون عن الناس تكبراً يكون إلى الناس تذلاً، بل هو أنسب بالآم.

قال الطبرسي رحمه الله: أي ولا تمل وجهك عن الناس تكبراً، ولا تعرض عمن يكلمك استخفافاً به، وهذا معنى قول ابن عباس وأبي عبد الله عليهما السلام، يقال: أصاب البعير صعر أي داء يلوي منه عنقه. ^(٣)

٢- فسر: أبي، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حماد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عز وجل، فقال: أما والله ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل ولا بسط في جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله، متورعاً في الله، ساكناً، سكيناً، عميق النظر، طويل الفكر، حديد النظر، مستغن بالعبر، لم ينم نهراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط

(١) في المصدر: يعني بالعظمة.

(٢) تفسير القمي: ٥٠٨-٥٠٩.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣١٩.

ولا اغتسال لشدة تسترّه وعموق نظره وتحفظه في أمره ، ولم يضحك من شيء قطّ مخافة الإثم ، ولم يغضب قطّ ، ولم يمازح إنساناً قطّ ، ولم يفرح لشيء. إن أتاه من أمر الدنيا ،^(١) ولا حزن منها على شيء قطّ ، وقد تكح من النساء وولد له الأولاد الكثيرة وقدّم أكثرهم إفراطاً^(٢) فما بكى على موت أحد منهم ، ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاّ أصلح بينهما ، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا ، ولم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنه إلاّ سأل عن تفسيره وعمّن أخذه ، وكان يكثّر مجالسة الفقهاء والحكماء ، وكان يغشى القضاء والملوك والسلاطين فيرثي للقضاء ممّا ابتلوا به ،^(٣) ويرحم الملوك والسلاطين لغرّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ، ويعتبر ويتعلّم ما يغلب به نفسه ، ويجاهد به هواه ، ويحترز به من الشيطان ، وكان يداوي قلبه بالتفكير ، ويداري نفسه بالعبر ، وكان لا يظعن إلاّ فيما يعنيه ، فبذلك أوتي الحكمة ، ومنح العصمة ، وإنّ الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون^(٤) بالقائلة فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم فقالوا : يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض ، تحكم بين الناس ؟ فقال لقمان : إن أمرني ربّي بذلك فالسمع والطاعة ، لأنّه إن فعل بي ذلك أعانني عليه وعلمني وعصمني ، وإن هو خيرني قبلت العافية ، فقالت الملائكة : يا لقمان لم ؟ قال : لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدين ، وأكثّر فتناً وبلاءً ما يخذل ولا يعان ، ويغشاه الظلم من كلّ مكان ، وصاحبه منه بين أمرين : إن أصاب فيه الحقّ فبالحرّي أن يسلم ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنّة ، ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً . ومن اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كليهما ، تزول هذه ولا تدرك تلك . قال : فتعجبت الملائكة من حكمته ، واستحسن الرحمن منطقته ، فلمّا أمسى وأخذ مضجعه من الليل أنزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه وهو نائم ، وغطاه بالحكمة غطاءً ، فاستيقظ وهو أحكم الناس في زمانه ، وخرج على الناس

(١) في المصدر وفي نسخة : ولم يفرح بشيء. أتاه من أمر الدنيا .

(٢) من أفرط فلان ولداً أى مات له ولد صغير قبل أن يبلغ .

(٣) في المصدر : بما ابتلوا به .

(٤) أى حين نام الناس ، والقائلة : منتصف النهار .

ينطق بالحكمة ويبينها^(١) فيها ، قال : فلما أوتي الحكم^(٢) ولم يقبلها أمر الله الملائكة فنادت داود بالخلافة قبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان ، فأعطاه الله الخلافة في الأرض وابتلي فيها غير مرة ، وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله ويغفر له ، وكان لقمان يكثر زيارة داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه ، وكان يقول داود له : طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة ، وصرفت عنك البليّة ، وأُعطي داود الخلافة ، وابتلي بالخطاء^(٣) والفتنة .

ثم قال أبو عبد الله في قول الله : « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » قال : فوعظ لقمان ابنه بأثار حتى تفتّر وانشق ، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال : يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استديرتها واستقبلت الآخرة ، فدارت أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد . يا بني جالس العلماء وازهم بر كبتك ، ولا تجادلهم فيمنعوك ، وخذ من الدنيا بلاغاً ، ولا ترفضها فتكون عيلاً على الناس ، ولا تدخل فيها دخولاً يضر بأخرك ، وصم صوماً يقطع شهوتك ، ولا تنصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام . يا بني إن الدنيا بحر عميق ، قد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان ، واجعل شراعها التوكل ، واجعل زادك فيها تقوى الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك . يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن عنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذته عادة ، فإنك تخلف في سلفك ، وتنفع به من خلفك^(٤) ، ويرتجيك فيه راغب ، ويخشى صولتك راغب ، وإياك والكسل عنه بالطلب لغيره ، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، فإن فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة ، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً

(١) في نسخة : ويبينها .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة : فلما أوتي الخلافة ولم يقبلها .

(٣) في نسخة : وابتلي بالحكم بالخطاء .

(٤) في المصدر : وينفع به من خلفك .

في طلب العلم ، فإنك لم تجد له تضيقاً أشد من تركه ، ^(١) ولا تمارين فيه لجوجاً ، ولا تجادلن فقيهاً ، ولا تعادين سلطاناً ، ولا تماشين ظلوماً ، ولا تصادقنه ، ولا تؤاخين فاسقاً ، ولا تصاحبن متهماً ، واخزن علمك كما تخزن ورقك .

يابني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك ، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك .

فقال له ابنه : يا أبه وكيف أطيق هذا وإسمالي قلب واحد ؟ فقال له لقمان : يابني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران : نور للخوف ، ونور للرجاء ، لو وزنا مارجح ^(٢) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة ، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله ، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله ، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله ، فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض ، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً ، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً ، ومن يطع الله خافه ، ^(٣) ومن خافه فقد أحبه ، ومن أحبه اتبع أمره ، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته ، ومن لم يتقبح رضوان الله فقد هان عليه سخطه ، نعوز بالله من سخط الله .

يابني لاتركن إلى الدنيا ، ولا تشغل قلبك بها ، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها ، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين . ^(٤)
بيان : تحاجزا : تصالحا وتمانعا . قوله : (لا يظعن) أي لا يسافر ، قوله ﷺ : (ما يخذل) أي هو شيء يخذل صاحبه ، أو بتقدير اللأم ، أي هو أكثر فتناً وبلاءً لما يخذل صاحبه ، أو هو أكثر فتناً مادام يخذل صاحبه ولا يعينه الله ، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره ، ولعل الثالث أظهر الوجوه ، ويؤيده أن في رواية الثعلبي ^(٥) هكذا : (لأن الحاكم بأشد المنازل وآكدها ، يغشاه الظلم من كل مكان ، إن يعن فبالحري أن ينجو ^(٦)

(١) في نسخة : فان فاتك لم تجد ، وفي المصدر : فان فاتك لن تجد .

(٢) > > : لما رجح .

(٣) في المصدر : ومن أطاع الله خافه .

(٤) تفسير القتي : ٥٠٦ - ٥٠٨ .

(٥) ذكر نحو الحديث في العرامس : ١٩٣ و ١٩٤ . وفيه : وأكدها .

(٦) في العرامس : ان أصاب فأرجو أن ينجو ، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة .

ولا يبعد زيادة الواو في «يفشاه» فيكون «ما يخذل» متعلّقاً به ، وفي القصص : لأنّ الحكم بين الناس أشدّ المنازل من الدين وأكثرها فتناً وبلاءً ، يخذل صاحبه ولا يعان ، ويفشاه الظلم من كلّ مكان . والسريّ : الشريف . قوله : (ويدينها فيها) أي في جماعة الناس أو في الدنيا ، و أظهر «يبثّها فيهم» كما في القصص .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (حتّى تفتطّر وانشقّ) كناية عن غاية تأثير الحكمة فيه . قوله : (وازحمهم) قال الفيروز آبادي : زحمه كمنعه : ضايقه ، وزاحم الخمسين : قاربها ، أي ادخل بينهم ولو بمشقة ، ويحتمل أن يكون كناية عن القرب منهم .

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (و من غنى بالأدب) أي اعتنى به وعرف فضله . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (فإنك تخلف) أي تكون من حيث الاتصاف بتلك العادات الحسنة خليفة من مضى من المتخلّفين بها . قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (من تركه) أي ترك طلب العلم يفضي إلى ضياع ما حصلته .

٣ - لمي : ابن المتمرّد ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن القاساني ، عن المنقري عن حماد بن عيسى ، عن الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له : يا بنيّ ليكن ممّا تتسلّح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه ، ولا تزاوله بالمجانبة ^(١) فيبدو له ما في نفسك فيتأهّب لك ؛ يا بنيّ خف الله خوفاً لو وافيته ببرّ الثقلين خفت أن يعدّ بك الله ، وارج الله رجاءً لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك ؛ يا بنيّ إنّي حملت الجندل ^(٢) والحديد وكلّ حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء ، وذقت المرارات كلّها فلم أذق شيئاً أمرّ من الفقر . ^(٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : تماسحاً : تصادقاً أو تبايعاً فتصافقاً ، و ماسحاً : لاينا في القول غشّاً .

٤ - لمي : أبي ، عن الحسين بن موسى ، عن الصفار ولم يحفظ الحسين ^(٤) الإسناد

(١) أي لا تعالجه بالمباعدة عنه .

(٢) الجندل : الصغر العظيم .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٩٦ و ٣٩٧ .

(٤) في المصدر : الحسن بن موسى ولله أصح ، فمليه يلزم أن يكون ما قبله أيضاً مصحفاً .

قال : قال لقمان لابنه : يا بني اتَّخِذْ أَلْفَ صَدِيقٍ وَ أَلْفَ قَلِيلٍ ، وَلَا تَتَّخِذْ عَدُوًّا وَاحِدًا
وَالوَاحِدَ كَثِيرٌ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام :

تَكْثُرُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَعْتَ إِنَّهُمْ * عِمَادٌ إِذَا مَا اسْتَنْجَدُوا وَ ظُهُورُ (١)
وَ لَيْسَ كَثِيرًا أَلْفَ خَلٍّ وَ صَاحِبٌ * وَ إِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرٌ (٢)

٥ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصْهْهَانِيَّ ، عن المنْقَرِيَّ ، عن حمَّاد بن عيسى ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له :
يا بني ليُعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك و تعالى خلقه في
ثلاثة أحوال من أمره و أمه و أنام رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة ، إن الله
تبارك و تعالى سيرزقه في الحال الرابعة ، أمّا أوّل ذلك فإنّه كان في رحم أمّه يرزقه
هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حرٌّ ولا برد ، ثمّ أخرجه من ذلك و أجرى له رزقاً من
لبن أمّه يكفيه به و يربّيه وينعشه (٣) من غير حول به ولا قوّة ، ثمّ فطم (٤) من ذلك
فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتّى أنهما
يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة ، حتّى إذا كبر و عقل و اكتسب لنفسه ضاق به أمره
و ظنّ الظنون بربه و وجد الحقوق في ماله ، و قتر على نفسه و عياله مخافة إقتار رزق ، و سوء
يقين بالخلف (٥) من الله تبارك و تعالى في العاجل و الآجل ، فبئس العبد هذا يا بني . (٦)
ص : مرسلًا مثله . (٧)

بيان : لا يملكان غير ذلك أي لا يستطيعان ترك ذلك لما جبلهما الله عليه من حبّه

(١) استنجد فلانا وبه : استعان .

(٢) إمامي الصدوق : ٣٩٧ . وقال المصنف في الهامش : في الديوان النسب إليه عليه السلام هكذا :
عليك يا أخوان الصفا فانهم • عماد إذا استنجدتهم و ظهور
وما بكثير ألف خل وصاحب • وإن عدواً واحداً لكثير

(٣) نعشه : تداركه من هلكة جبره بعد فقره .

(٤) فطم الولد : فصله عن الرضاع .

(٥) الخلف : البذل والعوض

(٦) الغصائل ١ : ٦٠ و ٦١ .

(٧) قصص الأنبياء مخطوط .

أو ينفقان عليه كسبهما وإن لم يكونا يملكان غيره .

٦ - ب : هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل للقمان : ما الذي أجمعت عليه ^(١) من حكمتك ؟ قال : قال : لا أتكلف ما قد كفيته ، ولا أضيع ما وليته . ^(٢)

٧ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن ابن عامر ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له : يا بني اجعل في أيامك ولياليك رساعاتك نصيباً لك في طلب العلم ، فإنك إن تجد له تضييعاً مثل تركه . ^(٣)

٨ - ل : أبي ، عن سعد ، عن الإصهاني ، عن المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : يا بني لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها ، وإن للدين ثلاث علامات : العلم ، والإيمان ، والعمل به . وللإيمان ثلاث علامات : الإيمان بالله وكتبه ورسله .

وللعالم ثلاث علامات : العلم بالله ، وبما يجب ، وما يكره ؛ وللعامل ثلاث علامات : الصلاة ، والصيام ، والزكاة ؛ وللمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه ، ويقول ما لا يعلم ، ويتعاطى ما لا ينال ؛ وللظالم ثلاث علامات : يظلم من فوقه بالمعصية ، ومن دونه بالغلبة ، ويعين الظلمة ؛ وللمنافق ثلاث علامات : يخالف لسانه قلبه ، وقلبه فعله ، وعلايته سريره ؛ وللأثم ثلاث علامات : يخون ، ويكذب ، ويخالف ما يقول ؛ وللمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان الناس عنده ، ويتعرض في كل أمر للمحمدة ؛ ولللحاسد ثلاث علامات : يغتاب إذا غاب ، ويتملق إذا شهد ، ويشمت بالمصيبة ؛ وللمسرف ثلاث علامات : يشتري ما ليس له ، ويلبس ما ليس له ، يأكل ما ليس له ؛ وللكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتى يفرط ، ويفرط حتى يضيع ، ويضيع حتى يائس ؛ ولللغافل ثلاث علامات : السهو ، واللهو ، والنسيان .

(١) أى عزمت عليه من حكمتك أن تعمل به .

(٢) قرب الإسناد : ٣٥ .

(٣) أمالي الطوسي : ٤٢ ، وفيه : فانك لن تجد لك .

قال حماد بن عيسى : قال أبو عبد الله عليه السلام : و لكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب و ألف باب ، فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل والنهار ، ^(١) فإن أردت أن تفرّ عينك و تنال خير الدنيا و الآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس ، وعدّ نفسك في الموتى ، و لا تحدّث لنفسك أنّك فوق أحد من الناس ، واخزن لسانك كما تخزن مالك . ^(٢)

٩ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي رفعه ، ^(٣) قال : قال لقمان لابنه : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني إنّما هو خلافتك و خلقك ، فخلافتك دينك ، و خلقك بينك و بين الناس ، فلا تبتغض إليهم ، و تعلّم محاسن الأخلاق ، يا بني كن عبداً للأخيار و لا تكن ولداً للأشرار ، يا بني أدّ الأمانة تسلّم لك دنياك و آخرتك ، و كن أميناً تكن غنياً . ^(٤)

بيان : الخلاق بالفتح : الحظّ و النصيب ، و المراد هنا : نصيبك في الآخرة . ^(٥)

١٠ ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : كان لقمان عليه السلام يقول لابنه : يا بني إنّ الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل ^(٦) كثير ، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى ، وليكن جسرک إيماناً بالله ، وليكن شراعها التوكل ، لعلك يا بني تنجو و ما أظنك ناجياً ! يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون ^(٧) وهم ينتقصون في كل يوم ، و كيف لا يعدّ ^(٨) لما يوعده من كان له أجل ينقد ، يا بني خذ من الدنيا بلغة ، و لا تدخل

(١) في المصدر : أطراف النهار .

(٢) الغصال ١ : ٦٠ .

(٣) في المصدر : عن البرقي ، عن بعض أصحابه رفعه .

(٤) معاني الإخبار : ٧٤ .

(٥) أو الإعم منها لأن الدين يتضمن سعادة الدنيا و الآخرة ، و يبلغ المتدين به حظهما .

(٦) الجيل : الصنف من الزمان . القرن . أهل الزمان الواحد .

(٧) أي الحشر و النشر و أهوال الآخرة و العذاب المعد فيها للمذنبين . قوله (ينتقصون) أي

أي تقس ينهتهم و قواهم ، أو ينتقصون من أعمالهم الحسنة و خيراتهم .

(٨) أي كف لا ينهي لما يوعده من داوآخر من كان له أجل ينقد ، و أنفاسه كلها خطوات تقربه إلى الدار الآخر .

فيها دخولاً تضرّ فيها بآخرتك ، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس ، وصم صيماً يقطع شهوتك ، ولا تصم صيماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم ؛ يا بني لا تتعلّم العلم لتباهي به العلماء ، أو تماري به السفهاء ، أو ترائي به في المجالس ، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة ؛ يا بني اختر المجالس على عينيك ، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم ، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً ، وإن تكن جاهلاً يعلّموك ، ولعلّ الله تعالى أن يظلمهم برحمة فيعمّك معهم . وقال : قيل للقمان : ما يجمع من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيته ، ولا أتكلّف مالا يعينني . (١)

١١ - ص : بهذا الإسناد عن ابن عيسى ، عن الحسين ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال يا بني إن تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإنك إذا فكرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإنما النوم بمنزلة الموت ، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

وقال : قال لقمان (عليه السلام) : يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ، ولا تبعد فتها ، كلّ دابة تحبّ مثلها وابن آدم لا يحبّ مثله ؛ لا تنشر بزك (٢) إلا عند باغيه ، وكما ليس بين الكبش والذئب خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزفت تعلق كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طريقه ، (٣) من يحبّ المرء يشتم ، ومن يدخل السوء يتهم ، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم . وقال : يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً ، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك ، فخلاقك دينك ، وخلقك بينك وبين الناس ، فلا تبغض إليهم ، وتعلّم محاسن الأخلاق ؛

(١) قصص الانبياء مخطوط . وتقدم ذيل الحديث عن قرب الإسناد بصورة أخرى تحت رقم ٦ .

(٢) البز : الثياب من الكتان أو القطن . السلاح .

(٣) جمع الطريق أى يتعلم من آرائه الفاسدة وخلقه القبيحة ، أو بضم الطاء وسكون الراء ، أى يتعلم من دأبه وعادته .

يابني كن عبداً للأخيار ، ولا تكن ولداً للأشرار ، يابني أد الأمانة تسلم ديناك و آخرتك ،
و كن أميناً فإن الله تعالى جلّ وعلا لا يحبّ الخائنين ، يابني لا تر الناس أنك تخشى
الله و قلبك فاجر . (١)

بيان : لا تقرب أي من الناس في المعاشرة كثيراً فيصير سبباً لكثرة البعد عنهم ،
والغرض بيان أن ما ينبغي في معاشرتهم هو رعاية الوسط ، فإن كثرة الخلطة وبث الأسرار
أقرب إلى المفارقة ، والبعد عنهم يوجب الإهانة . قوله ﷺ : (لا تنشر بزك) أي لا تعرض
متاعك من العلم والحكمة إلا عند طالبه ومن هو أهله .

١٢- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الإصهباني ، عن
المنقري ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق ﷺ أنه قال : لما وعظ لقمان ابنه فقال :
أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت (٢) واستقبلت الآخرة ، فدارت إليّ تسير أقرب من
دار أنت منها متباعد ؛ يابني لا تطلب من الأمر مدبراً ، ولا ترفض منه مقبلاً ، فإن ذلك
يضلّ الرأي ويزري بالعقل ؛ يابني ليكن ممّا تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم ،
والفضل في دينك ، والصيانة لمروءتك ، (٣) والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن
ومساوي الأخلاق وقيح الأفعال ، واكتم سرّك ، وأحسن سرّ برّك ، فإنك إذا فعلت
ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة ، أو يقدر منك على زلة ، ولا تأمن مكره
فيصيب منك غرة (٤) في بعض حالاتك ، وإذا استمكن منك وثب عليك و لم يقلك عثرة ،
وليكن ممّا تسلّح به على عدوك إعلان الرضى عنه ، واستصغر الكثير في طلب المنفعة ،
واستعظم الصغير في ركوب المضرة ، يابني لا تجالس الناس بغير طريقتهم ، ولا تحملن
عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليستك عنك نافراً ، والمحمول عليه فوق طاقتة مجانباً لك ،
فإذا أنت فرد لصاحب لك يؤنسك ، ولا أخ لك يعضدك ، فإذا بقيت وحيداً كنت

(١) قصص الانبياء مخطوط .

(٢) استظهر في هامش المطبوع أن العوَاب : استدبرتها .

(٣) أصلها «المروءة» أي كمال الرجولية ، ويقال بالفارسية «مردانگی» فقلب الهزة واواً

ثم ادغم .

(٤) الغرة بالكسر : الففلة ، أي فيصيب منك غفلة في بعض حالاتك فيضرك .

مخذولاً وصرت ذليلاً ، ولا تعتذر إلى من لا يجب أن يقبل لك عذراً ، ولا يرى لك حقاً ، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً ، (١) فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه ، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية ، وحظاً وذكراً له في الدار الباقية ، فيجتهد في قضائها لك ، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروءة والكفاف والثروة والعقل والعفاف ، الذين إن نفعتم شكروك ، وإن غبت عن جبرتهم ذكروك . (٢)

ايضاح : لا تطلب من الأمر مدبراً أي الأمر الذي لم يتهياً أسبابه ويبعد حصوله ، أو أمور الدنيا فإن كلهم مدبرة فانية . وقال الفيروزآبادي : أزرى بأخيه : أدخل عليه عيباً أو أمراً يريد أن يلبس عليه ، به وبالأمر : تهاون .

١٣ - ص : بهذا الإسناد عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً ، ومن غنى بالأدب اهتم به ، ومن اهتم به تكلف علمه ، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ، ومن اشتد له طلبه أدرك به منفعة فاتخذته عادة ، وإياك والكسل منه والطلب بغيره ، وإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة ، وإنه إن فاتك طلب العلم فاتك لن تجد تضييعاً أشد من تركه ، يا بني استصلح الأهلين والإخوان من أهل العلم إن استقاموا لك على الوفاء ، واحذرهم عند انصراف الحال بهم عنك ، فإن عداوتهم أشد مضرّة من عداوة الأبعد لنصديق الناس إياهم لاطلاعهم عليك . (٣)

١٤ - ص : بالإسناد المتقدم عن الصادق عليه السلام قال : قال لقمان : يا بني إياك والضجر (٤) وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب ، وألزم نفسك التؤدة (٥) في أمورك ، وصبر (٦) على مؤونات الإخوان نفسك ، وحسن مع جميع الناس

(١) أي أجراً أخروباً .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . قوله (عن جبرتهم) أي من جوارهم ، وفي نسخة : عن جبرتهم ،

والحبر : الحمى .

(٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٤) الضجر : ضيق النفس والقلق من غم .

(٥) التؤدة : الرزاة والثأني .

(٦) صبره : طلب منه أن يصبر . أمره بالصبر .

خلقك ؛ يا بني " إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضل به على إخوانك فلا يعدمنك حسن الخلق وبسط البشر ، فإنه من أحسن خلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار ، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك ، ^(١) فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس ، فإنما بلغ الأنبياء والصدّيقون ما بلغوا بقطع طمعهم .

وقال الصادق عليه السلام : قال لقمان عليه السلام : يا بني " إن احتجت إلى سلطان فلا تكسر الإلحاح عليه ، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب ، وذلك حين الرضى وطيب النفس ، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات ، ولكن ارجب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك ؛ ^(٢) يا بني " إن الدنيا قليل وعمرك قصير ؛ يا بني " احذر الحسد فلا يكونن من شأنك ، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك ، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك ، وإذا كنت أنت الضار لنفسك فكيف عدوك أمرك ، لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك ؛ يا بني " اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله ، وكن مقتصداً ، ولا تمسكه تقيراً ، ولا تعطه تبذيراً .

يا بني " سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى ، ومثل الدين كمثّل شجرة نابتة ، فلا إيمان بالله ماؤها ، والصلاة عروقه ، والزكاة جذعها ، والتأخّي في الله شعبها ، والأخلاق الحسنة ورقها ، ^(٣) والخروج عن معاصي الله ثمرها ، ولا تكمل الشجرة إلا بثمره طيبة ، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم ، يا بني " لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات : العفة ، والعلم ، والحلم . ^(٤)

١٥- ص : بالإسناد المتقدم عن سليمان بن داود المنقري ، عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال : قال لقمان : يا بني " إن أشدّ

(١) أى لطيب عيشك . الصفو ضد الكدر .

(٢) تحريك الإصابع بيننا وشمالاً في حال التوجه إلى الله والدعاء يسمى التضرع ، ورفعها في السماء ووضعها يسمى التبتل ، وكأنه بذلك يشير إلى تحيره واستكانته وبأسه عن المخلوقين ، راجع الوسائل ب ١٣ من الدعاء .

(٣) في نسخة : والإخلاص الحصينة ورقها .

(٤) قصص الأنبياء مخطوط .

العدم ^(١) عدم القلب ، وإنَّ أعظم المصائب مصيبة الدين ، وأسنى المرزئة ^(٢) مرزئته ، وأنفع الغنى غنى القلب ، فتلبث في كل ذلك ، والزم القناعة والرضى بما قسم الله ، وإنَّ السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه ، وكان عليه إثمه ، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه ، يا بني أخلص طاعة الله حتى لا يخالطها بشيء من المعاصي ، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم ، وحصن علمك بحلم لا يخالطه حق ، واخزنه بلين لا يخالطه جهل ، وشده بحزم لا يخالطه ضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف ^(٣).

١٦- ص : عن سليمان بن داود ، عن يحيى بن سعيد القطان قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : قال لقمان عليه السلام : حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أهل شيئاً أثقل من جار السوء ، وزقت المرات كلها فما زقت شيئاً أمراً من الفقر ، يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً ، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك ، يا بني اعتزل الشر يعتزلك .

وقال الصادق صلوات الله عليه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيل للعبد الصالح لقمان : أي الناس أفضل ؟ قال : المؤمن الغني ، قيل : الغني من المال ؟ فقال : لا ، ولكن الغني من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه ، فإن استغنى عنه اكتفى ؛ وقيل : أي الناس أشر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً ^(٤).

١٧- فبه : قال لقمان : يا بني كما تنام كذلك تموت ، وكما تستيقظ كذلك تبعث ^(٥).

وقال : يا بني كذب من قال : إن الشر يطفأ بالشر ، فإن كان صادقاً فليوقد

(١) بفتح العين وسكون الدال ، أو بضم الاول مع سكون الدال وضمه : الفقدان .

(٢) المرزئة : المصيبة العظيمة .

(٣) (٤٣) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) تنبيه الخواطر ١ : ٨٠ .

نارين ، هل تطفئ إحداهما الأخرى ؟ ^(١) وإِنَّمَا يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار . ^(٢)

وقال يابني^٣ بع دينك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنك تخسرهما جميعاً . ^(٣)

وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمرّ به مولاة فيقول : يالقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك ، فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة ، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة . ^(٤)

١٨ - ٥ : على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم ، وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك ، وإذا دعوك فأجبهم ، وإذا استعانوا بك فأعنه ، واغلبهم بثلاث : بطول الصمت ، وكثرة الصلاة ، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد ، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، وأجهد رأيك ^(٥) لهم إذا استشاروك ، ثم لاتعزم حتّى تثبت وتنظر ، ولا تجب في مشورة حتّى تقوم فيها وتقعّد وتنام وتصلّي ^(٦) وأنت مستعمل فكرك وحكمك في مشورته ، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة ، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم ، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم ، وإذا صدّقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم ، واسمع لمن هو أكبر منك سنّاً ، وإذا أمروك بأمر وسألوك قتل : نعم ، ولا تفل : لا ، فإنّ ^(٧) (لا) عي^(٧) ولوم ، وإذا تحيّرتم في طريقكم فانزلوا ، وإذا شككتكم في القصد فقفوا وتؤامروا ، ^(٨) وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم

(١) في المصدر : ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى .

(٢) تنبيه الخواطر ١ : ٣٨ .

(٣) > > ١ : ١٣٧ .

(٤) > > ١ : ٢٥٠ و ٢٥١ .

(٥) أجهّد الحق : ظهر .

(٦) كناية عن التأني في الجواب ، وعدم المجلة فيه .

(٧) المي : المعز .

(٨) أي تشاوروا .

ولا تسترشدوه ، فإنَّ الشخص الواحد في الفلات مريب ، لعلَّه أن يكون عيناً^(١) للصوص ، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم ، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تتروا ما لا أرى ، فإنَّ العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحقَّ منه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؛ يا بنيَّ فإنَّ جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها شيء ، وصلِّها واسترح منها ، فإنَّها دين ، وصلِّ في جماعة ولو على رأس زوج^(٢) ، ولا تنامنَّ على دابَّتكَ فإنَّ ذلك سريع في دبرها ، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل ، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابَّتكَ ، وابدء بعلفها قبل نفسك ، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً ، وألينها تربة ، وأكثرها عشباً ، وإذا نزلت فصلَّ ركعتين قبل أن تجلس ، وإذا أردت قضاء حاجة فابعد المذهب في الأرض ، فإذا ارتحلت فصلَّ ركعتين ، وودَّع الأرض التي حللت بها ، وسلِّم عليها وعلى أهلها ، فإنَّ لكل بقعة أهلاً من الملائكة ، وإن استطعت أن لاتأكل طعاماً حتَّى تبدء فتصدَّق منه فافعل ، وعليك بقراءة كتاب الله عزَّ وجلَّ مادمت راكباً ، وعليك بالتسبيح مادمت عاملاً ، وعليك بالدعاء مادمت خالياً ، وإيتاك والسير من أوَّل الليل ، وعليك بالتعريس والدلجة^(٣) من لدن نصف الليل إلى آخره ، وإيتاك ورفع الصوت في مسيرك .^(٤)

أقول : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : اختلف في لقمان ف قيل : إنَّه كان حكيماً ولم يكن نبياً ، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين ؛ وقيل : إنَّه كان نبياً ، عن عكرمة والسدي والشعبي ، وفسروا الحكمة في الآية بالنبوة ؛ وقيل : إنَّه كان عبداً أسود حبشياً ، غليظ المشافر ،^(٥) مشقوق الرجلين في زمن داود عليه السلام ، وقال له بعض الناس : ألسنتك ترفع الغنم معنا ؟ فقال : نعم ، فقال : من أين أو تيت ما أرى ؟ قال :

(١) العين : الديدان والجاسوس .

(٢) الزوج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٣) من عرس القوم : نزلوا من السفر لاستراحة ثم يرتحلون . و الدلجة من قولهم : أدلج القوم : ساروا الليل كله أو في آخره ، والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها .

(٤) روضة الكافي : ٣٤٨ و ٣٤٩ .

(٥) المشافر جمع الشفر : الشفة .

قدر الله وأداء الأمانة ، وصدق الحديث ، والصمت عملاً لا يعنيني ؛ وقيل : إنه كان ابن أخت أيوب ، عن وهب ؛ وقيل : كان ابن خالة أيوب ، عن مقاتل ؛ وروي عن نافع عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : حقاً أقول ، لم يكن لقمان نبياً ولكنه كان عبداً كثير التفكير ، حسن اليقين أحب الله فأحبّه ومنّ عليه بالحكمة ، كان نائماً نصف النهار إذ جاء نداء : ^(١) يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة ؟ ثم ذكر نحوه مأمراً في خبر حماد ، ^(٢) ثم قال : ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال : اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها ، فأماه ^(٣) بالقلب واللسان ، فسأله عن ذلك فقال : إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا .

وقيل : إن موله دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناده لقمان : إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ، ^(٤) ويورث الباسور ، ويصعد الحرارة إلى الرأس ، فاجلس هونا ، وقم هونا ؛ ^(٥) قال : فكتب حكمته على باب الحش . ^(٦)

قال عبد الله بن دينار : قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال : ما فعل أبي ؟ قال : مات ، قال : ملكت أمري ، قال : ما فعلت امرأتي ؟ قال : ماتت ، قال : جدّ فراشي ، قال : ما فعلت أختي ؟ قال : ماتت ، قال : سترت عورتني ، قال : ما فعل أخي ؟ قال : مات ، قال : انقطع ظهري .

(١) في المصدر : إذ جاء نداء .

(٢) المتقدم في أول الباب .

(٣) قال المصنف في هامش الكتاب : كأن سقط هنا شيء ، إذ روى البيضاوي والثعلبي وغيرهما أنه أمره بعد أيام بأن يذبح شاة ويأتي بأخبث مضغتين منها ، فأتى بهما أيضاً ، فسأل عن ذلك فاجاب بما في المتن انتهى . قلت : السقط من نسخة المصنف ، والا فالوجود في المصدر تمام ، وهو هكذا : فذبح شاة وآماه بالقلب واللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرط منها أخبث مضغتين ، فاخرج القلب واللسان ، فسأله عن ذلك ثم ولعن يخرط مصحف يأتي .

(٤) أي يوجع الكبد .

(٥) يقال : أحبب حبيبك هونا ما أي أحبه حباً مقصداً لا إفراط فيه . والهنون : السكينة والوقار والعقير ، ولعل المراد هنا إما الجلوس القليل ، أو الجلوس المقصود .

(٦) الحش مثلثة : المخرج ، وأصله بمعنى البستان ، سمي بذلك لأنهم كانوا يقضون حاجتهم في البساتين .

وقيل للقمان : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً . وقيل له : ما أفجع وجهك ! قال : تعيب على النقش أو على فاعل النقش ؟ وقيل : إنه دخل على داود وهو يسرد الدرع ^(١) وقد ليس الله له الحديد كالطين ، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت ، فلما أتمها لبسها ، وقال : نعم لبوس الحرب أنت ، فقال : الصمت حكمة وقليل فاعله ، فقال له داود عليه السلام : بحق ماسميت حكيماً . انتهى ^(٢).

وقال المسعودي : كان لقمان نوبياً مولى للقين بن حسر ، ولد على عشر سنين من ملك داود عليه السلام ، وكان عبداً صالحاً ، ومن الله عليه بالحكمة ، ولم يزل في فيافي الأرض ^(٣) مظهراً للحكمة والزهد في هذا العالم إلى أيام يونس بن متى ، حتى بعث إلى أهل نينوى من بلاد الموصل ^(٤).

١٩- ٣٥ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق جامعوا ولم يبق من جمعوا له ، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً ، فأوف عملك واستوف أجرك ، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سميت ، فكان حتفها ^(٥) عند سمنها ، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة فطريرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر ، أخبرها ^(٦) ولا تعمسرها فإنك لم تؤمر بعمارتها ، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع : شبابك فيما أبليت ، وعمرك فيما أفنيت ، ومالك بما اكتسبت وفيما أنفقت فتأهب لذلك ، وأعد له جواباً ، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا ، فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه ، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه ، فخذ حذرَكَ ، وجدَّ في أمرِكَ ، واكشف الغطاء عن وجهك

(١) أى يصنع الدرع وينسجها .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٣١٥ - ٣١٧ .

(٣) فى الصدر : ولم يزل باقيا فى الارض .

(٤) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٧٦ .

(٥) العنتف : الموت .

(٦) أخبرها أى اتركها خرابا ولا تصرف همك فى عبارتها ، أو كناية عن قطع علاقة القلب

منها ، وعدم العرس عليها .

وتعرض لمعروف ربك، وجدد التوبة في قلبك، وأكمش في فراقك^(١) قبل أن يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ماتريد^(٢).

٢٠- ٥: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عمن ذكره رفعه قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني لا تقرب^(٣) فيكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان، كل دابة تحب مثلاً و ابن آدم لا يحب مثله؛ ولا تنشر برك إلا عند باغيه، كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقة، من يحب المرء يشتبه، ومن يدخل مداخل سوء يتهم، ومن يقارن قرين سوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم^(٤).

٢١- فبه. قال لقمان: لأن يضربك الحكيم فيؤذك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب^(٥).

وقيل للقمان: ألسنت عبد آل فلان؟ قال: بلى، قيل: فما بلغ بك مانري؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني، وغضبي بصري، وكفي لساني، وغفتي في طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقني، ومن عمله فهو مثلي. وقال: يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ولا تشمت بالموت، ولا تسخر بالمبتلى، ولا تمنع المعروف. يا بني كن أميناً تعش غنياً. يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتاك الأرباح من غير بضاعة، وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها. يا بني إن الموعظة تشق على السفهيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير. يا بني لا ترث^(٦) لمن ظلمته، ولكن ارث لسوء ماجنيته على نفسك، وإذا دعيتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك. يا بني تعلم من العلماء ماجهلت، وعلم الناس ما علمت^(٧).

(١) كمش في السيروغيره: أسرع.

(٢) أصول الكافي ٢: ١٣٤ و١٣٥.

(٣) في المصدر: لا تقرب.

(٤) أصول الكافي ٢: ٦٤١ و٦٤٢.

(٥) تنبيه الخواطر ٢: ٢٦.

(٦) رني له: رق له ورحمه.

(٧) تنبيه الخواطر ٢: ٢٣٠ و٢٣١.

٢٢- أقول : وجدت بخط أبي نور الله ضريحه ما هذا لفظه : جعفر بن الحسين^(١)

شيخ الصدوق محمد بن بابويه وثقه (جش)^(٢) وله كتاب النوادر وكان ذلك عندنا فمن أخباره : بسم الله الرحمن الرحيم : عن الأوزاعي^(٣) إن لقمان الحكيم لما خرج من بلاده نزل بقرية بالموصل يقال لها كوماس ،^(٤) قال : فلما ضاق بها ذرعه^(٥) واشتد بها غمه ولم يكن أحد يتبعه على أثره^(٦) أغلق الأبواب وأدخل ابنه يعظه ، فقال : يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها ناس كثير ، تزود من عملها ، واتخذ سفينة حشوها تقوى الله ، ثم اركب الفلك تنجو ، وإني لخائف أن لاتنجو ، يا بني السفينة إيمان ، وشراها التوكل ، وسكانها الصبر ، ومجازيفها^(٧) الصوم والصلاة والزكاة ، يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق ، يا بني أقل الكلام ، واذكر الله عز وجل في كل مكان ، فإنه قد أنذرك وحذرك وبصرك وعلمك ، يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك ، يا بني اتعظ بالصغير^(٨) قبل أن ينزل بك الكبير ، يا بني املك نفسك عند الغضب حتى لاتكون لجبهتهم خطباً ، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتظني ، يا بني إياك وأن تستدين فتخون في الدين .^(٩)

٢٣- ختص : عن الأوزاعي مثله ، وزاد فيه : يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً

(١) الظاهر هو جعفر بن الحسين بن علي بن شهر بار ، أبو محمد المؤمن القمي ، ذكره النجاشي في فهرسته وأعلامه بقوله : شيخ من أصحابنا القميين ثقة ، انتقل الى الكوفة وأقام بها وصنف كتاباً في الزاد وفضل الكوفة ومساجدها ، وله كتاب النوادر ، أخبرنا عدة من أصحابنا رحمهم الله عن أبي الحسين بن تمام عنه بكتبه ، وتوفي جعفر بالكوفة سنة أربعين وثلاثمائة انتهى ، وعونه العلامة في الخلاصة وقال : جعفر بن الحسن مكبراً .

(٢) أي النجاشي .

(٣) في نسخة : كومليس ، ولم نجد ذكرها في البلدان .

(٤) أي ضعفت طاقته وقل صبره .

(٥) في نسخة : ولم يكن أحد يعينه على أمره . والآخر : السنة .

(٦) المجازيف والمجاديف جمع المجذاف والمجداف : جناح السفينة .

(٧) أي بالشئ الصغير الذي نزل من بك المصيبة والبلاء .

(٨) في نسخة : فتحنن من (في خ) الدين .

وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قِسمًا فتصيرهُ أميراً ، ^(١) يا بني إن الله رهن الناس بأعمالهم ، فويلٌ لهم مما كسبت أيديهم وأفئدتهم ؛ يا بني لا تأمن من الدنيا والذنوب والشيطان فيها ، يا بني إنّه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف تنجو منه الآخرون ؟ يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك ؛ يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال ، ^(٢) و لم تكلف ما لا تطيقه ، فلا تحمل البلاء على كتفك ، ولا تذبح نفسك بيدك ؛ يا بني لا تجاوزن الملوك فيقتلوك ، ولا تطعمهم فتكفر ؛ يا بني جاور المساكين ، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين ؛ يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم ، وللأرملة ^(٣) كالزوج العطوف ؛ يا بني إنّه ليس كل من قال : اغفر لي غفرله ، إنّه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربّه ؛ يا بني الجار ثمّ الدار ؛ يا بني الرفيق ثمّ الطريق ؛ يا بني لو كانت البيوت على العمل ^(٤) ما جاور رجل جار سوء أبداً ؛ يا بني الوحدة خير من صاحب السوء ؛ يا بني الصالح خير من الوحدة ؛ يا بني ثقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء ؛ يا بني إنني ثقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء ؛ يا بني إنّه من يصحب قرين السوء لا يسلم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم ؛ يا بني من لا يكف لسانه يندم ؛ يا بني المحسن تكافأ بإحسانه ، والمسيء يكفيك مساويه ، لوجهت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه ؛ يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله ؟ ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده ؟ يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره ؟ ومن ذا الذي توكل على الله فوكله إلى غيره ؟ ومن ذا الذي تضرّع إليه جلّ ذكره فلم يرحمه ؟ يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير ؛ يا بني إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب ، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه ، وإلا زمّوك وفضحوك . وإنما حبهم بينهم ساعة ؛ يا بني معاداة المؤمن خير من مصادقة الفاسق ؛ يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه ويرضى عنك ، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك ؟ يا بني استكثر من

(١) هكذا في النسخ وهو لا يغلو عن سقط ، ولعل الصحيح : يا بني إن تخرج من الدنيا فقيراً خير من أن تدع أمرك .

(٢) أي أن ترفع الجبال .

(٣) الارملة : من مات زوجها .

(٤) في نسخة : على العمد .

الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء، فإنَّ الغلَّ في صدورهم مثل الماء تحت الرماد ؛ يا بنيَّ ابدء الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام ؛ يا بنيَّ لا تكالب الناس ^(١) فيمقتوك، ولا تكن مهيناً فيضلك، ولا تكن حلواً فيأكلك، ولا تكن مرّاً فيلفظوك - و يروى : ولا تكن حلواً فتبلع، ولا مرّاً فترمي - .

يا بنيَّ لا تخاصم في علم الله، فإنَّ علم الله لا يدرك ولا يحصى ؛ يا بنيَّ خف الله مخافة لا تيأس من رحمته، و ارجه رجاء لا تأمن من مكروه ؛ يا بنيَّ انه النفس عن هواها، فإنَّك إن لم تنه النفس عن هواها لن تدخل الجنة ولن تراها - و يروى انه نفسك عن هواها، فإنَّ في هواها رداها .

يا بنيَّ إنَّك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا، فإنَّك إن نلت مستقبلها أولى بك من مستدبرها ؛ يا بنيَّ إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاور إبليس في داره ؛ يا بنيَّ دع عنك التجبر والكبر، ودع عنك الفخر، و اعلم أنَّك ساكن القبور ؛ يا بنيَّ اعلم أنَّه من جاور إبليس وقع في دار الهوان، لا يموت فيها ولا يحيى ؛ يا بنيَّ ويل لمن تجبر وتكبر، كيف يتعظم من خلق من طين، و إلى طين يعود ثم لا يدري إلى ما يصير إلى الجنة فقد فاز، أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب ؟ - و يروى : كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرّتين - يا بنيَّ كيف ينام ابن آدم و الموت يطلبه ؟ و كيف يغفل ولا يغفل عنه ؟ يا بنيَّ إنَّه قد مات أصفاء الله جلّ و عزّ و أحبّائه وأنبياءه صلوات الله عليهم، فمن زابدهم يخلد فيترك ؟ يا بنيَّ لا تطأ أمّك ولو أعجبتك و انه نفسك عنها و زوجها، يا بنيَّ لا تفشين سرّك إلى امرأتك ؛ ولا تجعل مجلسك علي باب دارك ؛ يا بنيَّ إنَّ المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها تعوّجت، الزهين البيوت فإن أحسن فاقبل إحسانهنّ، وإن أسأن فاصبر إنَّ ذلك من عزم الأمور .

يا بنيَّ النساء أربع : ننتان صالحتان، و ننتان ملعونتان، فأما إحدى الصالحتين : فهي الشريفة في قومها، الذليلة في نفسها، التي إن أعطيت شكرت،

(١) هكذا في النسخ، ولعل الصواب : لا تكالب على الناس .

وإن ابتليت صبرت ، القليل في يديها كثير ؛ والثاني : الولود الودود ، تعود بخير على زوجها ، هي كالأمّ الرحيم ، تعطف على كبيرهم ، وترحم صغيرهم ، وتحبّ ولد زوجها و إن كانوا من غيرها ، جامعة الشمل ، مرضية البعل ، مصلحة في النفس والأهل والمال و الولد ، فهي كالذهب الأحمر ، طوبى لمن رزقها ، إن شهد زوجها أعاتته ، و إن غاب عنها حفظته . وأمّا إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها ، الدليلة في قومها ، التي إن أُعطيت سخطت ، وإن منعت عتبت ^(١) و غضبت ، فزوجها منها في بلاء ، و جيرانها منها في عناء ، فهي كالأسد إن جاورته أكلك ، وإن هربت منه قتلك ؛ و الملعونة الثانية فهي قلى عن زوجها ^(٢) وملّها جيرانها ، إنما هي سريعة السخطة ، ^(٣) سريعة الدمعة ، إن شهد زوجها لم تنفعه ، وإن غاب عنها فضحتّه ، فهي بمنزلة الأرض النشاشة ^(٤) إن أُسقيت أفاضته الماء و غرقت ، و إن تركتها عطشت ، و إن رزقت منها ولداً لم تنتفع به ؛ يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك .

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوّج رجل امرأة سوء أبداً ، يا بني أحسن إلي من أساء إليك ، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها ، ^(٥) وانظر إلى ما تصير منها ، ^(٦) يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة ، وتكلّف أن تردّه إليه ، يا بني لوأنّه أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده ، يا بني إنّ النار يحيط بالعالين كلّهم فلا ينجو منها أحد ^(٧) إلّا من رحمه الله وقرّب به منه ، يا بني لا يغرنك حديث اللسان فإنّه يختم على قلبه ، ^(٨) وتكلّم جوارحه وتشهدها عليه ؛ يا بني لا تشتم

(١) أى أنكرت عليه فعله ولامته على ذلك .

(٢) هكذا فى نسخة ، وفى المطبوع : فهى عند زوجها وملها جيرانها . وكتلتها لا تغلوان عن تصعيف . وقلى الرجل : ابغضه .

(٣) فى نسخة : فهى سريعة السخطة .

(٤) أرض نشاشة : لايجف ثراها ولا تنبت . والثرى : الندى .

(٥) فى نسخة : فانك على رحلة منها .

(٦) هكذا فى النسخ ، ولعل المعنى : وانظر إلى مكان تعبير من الدنيا اليه وهو الاخرة .

(٧) فى نسخة : فلا يجوز منها أحد .

(٨) أى يوم القيامة ، ولعل الصحيح : فانه يغتم على لسانه كما قال الله تعالى وتقدس : اليوم نغتم على أنفوسهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون .

الناس فتكون أنت الذي شمتت أبويك ؛ ^(١) يا بني لا يعجبك إحسانك ، ولا تتعظم من بعملك الصالح فتهلك ؛ يا بني أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر ، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ؛ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ؛ يا بني ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ؛ يا بني إن كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم ؛ يا بني إنك مدرج ^(٢) في أكفانك ومحل قبرك ، ومعاین عملك كله ؛ يا بني كيف تسكن دار من أسخطته ؟ أم كيف من قد عصيته ؟ ^(٣) يا بني عليك بما يعينك ، ودع عنك ما لا يعينك ، فإن القليل منها ^(٤) يكفيك ، والكثير منها لا يعينك ، يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها ، ^(٥) ولا تورث مالك أعداءك ؛ ^(٦) يا بني إنه قد أحصى الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير ؛ يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه ، وأطل التفكر في ملكوت ^(٧) السماوات والأرض والجبال وما خلق الله ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ؛ يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق ؛ يا بني باذر بعملك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيرا ، وتجمع الشمس والقمر ، وتغير السماء وتطوى ، وتنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافيين مشفقين ، وتكلف أن تجاوز الصراط ، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتنشر الدواوين ؛ يا بني تعلمت سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعاً ومرمعي إلى الجنة : احكم سفينتك فإن بحرك

(١) فانهم بشتك اياهم شتموها .

(٢) درج الذوب أو الكتاب أو غيرهما : طواه ولفه ، أدرج الشيء في الشيء : أدخله وضمه .

(٣) لا تغلو عن سقط أو تصحيف .

(٤) مرجع الضمير غير مذكور في الكلام ، ولعله هو الدنيا ، وارجاعه الى (ما) لا يخلو عن تكلف .

(٥) ترغيب في فعل المعروف ، و أن الانسان جدير بأن يصرف أمواله فيما يحسنه ، لا أن يجمعه ويتركه للوراث .

(٦) أى أولادك لاية الكربة ، كذا قيل منه رحمه الله . قلت : بل الوراث مطلقا .

(٧) الملكوت : الملك العظيم ، العز والسلطان ، والملكوت السماوى هو محل القديسين في السماء . قلت لا يبعد أن يكون المراد منه هو الكرات الكثيرة في الجو التي تدل على عظمتة وسلطانة وسعة ملكه تعالى وتقدس .

عميق ، وخفف حملك فإنَّ العقبة كؤود ، ^(١) وأكثر الزاد فإنَّ السفر بعيد ، وأخلص العمل فإنَّ الناقد بصير . ^(٢)

٢٤ - كنز الفوائد للكراجكي : من حكم لقمان عليه السلام : يا بني اقم الصلاة فإنَّ مثل الصلاة في دين الله كمثل عمود الفسطاط ، فإنَّ العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال ، أي بني ! صاحب العلماء وجالسهم ، وزرهم في بيوتهم لعلَّك أن تشبههم فتكون منهم ، اعلم أي بني ! إني قد زدت الصبر وأنواع المرِّ فلم أرَ أمر من الفقر ، فإن افتقرت يومك ^(٣) فاجعل فقرك بينك وبين الله ، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم ، يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه ؟ أو سأله فلم يعطه ؟ يا بني ثق بالله العظيم عز وجل : ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه ؟ يا بني توكل على الله ، ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكف ؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس : من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به ؟ يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه إليه ، ^(٤) ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه ، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه ؛ يا بني تعلّم الحكمة تشرف ، فإنَّ الحكمة تدلّ على الدين ، وتشرف العبد على الحرّ ، وترفع المسكين على الغني ، وتقدّم الصغير على الكبير ، وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفاً ، والسيد سودداً ، والغني مجداً ، وكيف يظن ابن آدم أن يتيسر له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ؟ ولن يهتّى الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس ، أو مثل الصعيد بالماء ، ولا صلاح للجسد بغير نفس ، ^(٥) ولا للصعيد بغير ماء ، ولا للحكمة بغير طاعة .

(١) عقبة كاداه ، وكؤود : صعبة شاقة المصعد .

(٢) الاختصاص مخطوط .

(٣) في المصدر : فإن افتقرت يوما .

(٤) > > : يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً .

(٥) > > : لا صلاح للجسد بلا نفس .

٢٥ - وأخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني بإسناده عن أبي ذر رحمه الله (١) قال : قال رسول الله ﷺ : قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني من ذا الذي ابتغى الله فلم يجده ؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه ؟ أم من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ؟ (٢)

٢٦ - بيان التنزيل لابن شهر آشوب : قال : أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجرأ سكر وخاطر (٣) نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلم إليه ماله وأهله ، فلمّا أصبح وصحاً (٤) ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك ، فقال لقمان : أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله . قل : أشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به ، أو أشرب ماء الآن فسد أفواهه لأشربه ، أو أشرب الماء الذي يأتي به (٥) فاصبر حتّى يأتي ؛ فأمسك صاحبه عنه . (٦)

٢٧ - كتاب فتح الأبواب للسيّد ابن طاوس قال : روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيّته : لاتعلّق قلبك برضى الناس ومدحهم وزمّهم فإنّ ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته ، فقال ولده : ما معناه ؟ أحب أن أرى لذلك مثلاً أوفعلاً أو مقالاً ، فقال له : أخرج أنا وأنت ، فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده

(١) الاسناد مختصر ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة ، وما في المصدر هكذا : أخبرني الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي بالرملة وأبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان بحلب وأبو البرجاء محمد بن علي بن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله ، قالوا جميعاً : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي ، قال : حدثنا محمد بن علي بن خلف المطار ، قال : حدثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد ابن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قال : حدثنا عبد المهيمن بن عباس الانصاري الساعدي ، عن أبيه العباس بن سهل ، عن أبيه سهل بن سعيد قال بينا أبوذر قاعد . ثم ذكر حديثاً في فضل علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم ذكر ما أخرجه المصنف .

(٢) كنز الكراچكي : ٢١٤ و ٢١٥ .

(٣) خاطره على كذا : راهنه .

(٤) أي ذهب سكره .

(٥) هكذا في النسخ ، والظاهر أن كلمة « به » زائدة .

(٦) بيان التنزيل مخطوط .

يمشي وراءه ، فاجتازوا على قوم فقالوا : هذا شيخ قاسي القلب ، قليل الرحمة ، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي ، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه ، وإن هذا بئس التدبير ! فقال لولده : سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك ؟ فقال : نعم ، فقال : اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا ، فركب ولده ومشى لقمان ، فاجتازوا على جماعة أخرى فقالوا : هذا بئس الوالد وهذا بئس الولد ، أمّا أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه ، والوالد أحق بالاحترام والركوب ، وأمّا الولد فإنه عقوق والده بهذه الحال ، فكلاهما أساء في الفعال ! فقال لقمان لولده : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : نركب معاً الدابة ، فركبا معاً فاجتازا على جماعة فقالوا : ما في قلب هذين الراكبين رحمة ، ولا عندهم من الله خير ، يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها و يحملانها مالا تطيق ، لو كان قدر كعب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود ، فقال : سمعت ؟ فقال : نعم ، فقال : هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا ، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فاجتازا على جماعة فقالوا : هذا عجيب من هذين الشخصين ، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان ! وزمّوهما على ذلك كما زمّوهما على كل ما كان ، فقال لولده : ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال ؟ فالتفت إليهم ، واشتغل برضى الله جلّ جلاله ، ففيه شغل شاغل ، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال .^(١)



﴿باب ١٩﴾

﴿قصة إسموئيل عليه السلام وطالوت وجالوت وتابوت السكينة﴾

الآيات ، البقرة ٢٥ ، ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولّوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين * وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم * وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتىكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آله موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين * فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقه لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملافوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين * ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ٢٤٦ - ٢٥١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « هل عسيتم » أي لعلمكم إن فرض عليكم المحاربة مع ذلك الملك « أن لا تقاتلوا » أي لا تفوا بما تقولون وتجنبوا ^(١) « من ديارنا وأبنائنا »

(١) في المصدر : وتجنبوا فلا تقاتلوا ، وإنما سألهم عن ذلك ليعرف ما عندهم من الحرص على

القتال ، وهذا كأخذ العهد عليهم . ومعنى (عسيتم) قاربتهم .

أي من أوطاننا وأهاليها بالسبي والقهر على نواحينا «تولوا» أي أعرضوا عن القتال (١) «إلا قليلاً منهم» وهم الذين عبروا النهر «قد بعث لكم طالوت ملكاً» أي جعله ملكاً، وهو من ولد بنيامين، ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، وسمي طالوت لطوله، ويقال: كان سقاء؛ وقيل: خربندجاً؛ (٢) وقيل: دباغاً، وكانت النبوة في سبط لاوي، والمملكة في سبط يهودا، وقيل: في سبط يوسف؛ وقيل: بعثه نبياً بعد أن جعله ملكاً «وزاده بسطة» أي فضيلةً وسعةً «في العلم والجسم» وكان أعلم بني إسرائيل في وقته وأجملهم وأتممهم وأعظمهم جسماً وأقواهم شجاعة؛ وقيل: كان إذا قام الرجل فبسط يده رافعاً لها نال رأسه، قال وهب: كان ذلك قبل الملك وزاده ذلك بعد الملك (٣) «فلما فصل» أي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود، اختلف في عددهم قيل: كانوا ثمانين ألف مقاتل؛ وقيل: سبعين ألفاً، وذلك أنهم لما رأوا التابوت أيقنوا بالنصر فتبادروا إلى الجهاد «قال» يعني طالوت «إن الله مبتليكم بنهر» أي ممتحنكم ومختبركم، وكان سبب ابتلائهم شكيتهم عن قلة الماء وخوف التلف من العطش؛ وقيل: إنما ابتلوا ليشكروا فيكثر ثوابهم، (٤) واختلف في النهر فقيل: هو نهر بين الأردن وفلسطين؛ وقيل: نهر فلسطين «فليس مني» أي من أهل ولايتي وممن يتبعني «ومن لم يطعمه» أي لم يجد طعمه ولم يذق منه «إلا من اغترف غرفة بيده» أي إلا من أخذ من الماء مرةً واحدةً باليد، ومن قرأ غرفة بالضم - وهو غير ابن كثير وأبو عمرو وأهل المدينة - فمعناه: إلا من شرب

(١) في المصدر: أعرضوا عن القيام به وضيعوا أمر الله.

(٢) «خربنده» كلمة فارسية معناها: الحثار، مكربى الحمار.

(٣) قال الطبرسي في المجمع: وفيها دلالة على أن من شرط الإمام أن يكون أعلم من رعيته وأكمل وأفضل في خصال الفضل والشجاعة، لأن الله علل تقديم طالوت عليهم بكونه أعلم وأقوى، فلولا أن ذلك شرط لم يكن له معنى. قلت: مما لا يشك فيه أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن أمير المؤمنين عليه السلام كان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الصحابة علماً وتقوى، واشجعهم وأقواهم في دين الله وأقضاهم، فالإية تدل على أنه الوصي والخليفة بعده بلا ارتياب.

(٤) في المصدر: إنما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه فيكثر ثوابهم ويستحقوا به النصر على عدوهم وليتعدوا الصبر على الشدائد فيصبروا عند المحاربة ولا ينهزموا.

مقدار ملء كفه « فشربوا منه » أي أكثر من غرفة « إلا قليلاً منهم » وقيل : إن الذين شربوا منه غرفة كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ؛ وقيل : أربعة آلاف رجل ، وناقى ستة وسبعون ألفاً ، ثم ناقى الأربعة آلاف إلا ثلاث مائة وبضعة عشر ؛ وقيل : من استكثر من ذلك الماء عطش ومن لم يشرب إلا غرفة روي وذهب عطشه ، ورد طالوت عند ذلك العصاة منهم فلم يقطعوا معه النهر « فلما جاوزه » أي فلما تخطى النهر طالوت والمؤمنون معه ، وروي أنه جاوزهم المؤمنون خاصة كانوا مثل عدد أهل بدر ؛ وقيل : بل جاوز المؤمنون والكافرون إلا أن الكافرين انزلوا ^(١) وبقي المؤمنون على عدد أهل بدر وهذا أقوى ، ^(٢) فلما رأوا كثرة جنود جالوت « قالوا » أي الكفار منهم « قال الذين يظنون » أي يستيقنون « أنتم ملاقوا الله » أي راجعون إلى الله وإلى جزائه ، أو يظنون أنتم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة ، وهم المؤمنون الذين عددهم عدة أهل بدر « كم من فئة » أي فرقة « باذن الله » أي بنصره « افرغ علينا » أي اصب علينا « وثبت أقدامنا » حتى لانفر « وآتاه الله » أي داود « الملك » بعد قتل جالوت بسبع سنين « والحكمة » قبل النبوة ولم يكن نبياً قبل قتله جالوت ، فجمع الله له الملك والنبوة عند موت طالوت في حالة واحدة ، لأنه لا يجوز أن يتراأس من ليس بنبي على نبي ؛ وقيل : يجوز ذلك إذا كان يفعل ما يفعل بأمره ومشورته « وعلمه مما يشاء » من أمور الدين والدنيا ، منها : صناعة الدروع فإنه كان يلين له الحديد كالشمع ؛ وقيل : الزبور والحكم بين الناس و كلام الطير والنمل ؛ وقيل : الصوت الطيب والألحان . ^(٣)

١- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون

(١) في المصدر : انزلوا . أى انفردوا .

(٢) في المصدر : لقوله تعالى : « فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه » قلت : لعل الاول اولي لقوله تعالى بعد ذلك : « قالوا لا طاقة » إه . والاحاديث الاتية تدل على ذلك .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥١ - ٣٥٧ .

له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ، قال : لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة
 « قال إن الله اصطفاه عليكم » وقال : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينته من
 ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون » فجاءت به الملائكة تحمله ، وقال الله جل
 ذكره : « إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني »
 فشربوا منه إلا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، منهم من اغترف ، ومنهم من لم يشرب ،
 فلما برزوا قال الذين اغترفوا : « لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يغترفوا :
 « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » . (١)

شي : عن أبي بصير مثله . (٢)

٢- ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ،
 عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ : « إن آية
 ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينته من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون
 تحمله الملائكة » قال : كانت تحمله في صورة البقرة . (٣)

٣- ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن محمد بن أبيه ،
 عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « يأتيكم التابوت فيه سكينته من ربكم وبقية
 مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض (٤) الألواح فيها العلم
 والحكمة . (٥)

٤- ٥ : فسي : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن

(١) روضة الكافي : ٣١٦ .

(٢) تفسير العياشي مخطوط .

(٣) روضة الكافي : ٣١٧ راجع ما سيأتي من الطبرسي بعد الحديث التاسع .

(٤) رضاض : ما غر ودق من العصي . وفي نسخة : رضاض ، وهي الفئات مراض ، قال
 المصنف : والمراد اجزاؤها المنكسرة بعد ان القاها موسى عليه السلام ، وضمير « فيها » راجع الى
 الألواح . قلت : سيأتي مثل ذلك عن الطبرسي بعد الحديث التاسع ، وعن العباس بن هلال تحت
 رقم ١٤ ، ورضاض أو رضاض تفسير لقوله : بقية .

(٥) روضة الكافي : ٣١٧ ورواه العياشي كما يأتي تحت رقم ١٢ وفيه زيادة .

أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم ، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه ، وزوي أنه أرميا النبي ، فسلب الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم ، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا : سل الله أن يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر ، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد ، فمن ذلك قالوا : ^(١) « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » فقال لهم نبيهم : « هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » وكان كما قال الله تبارك وتعالى : « فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم » ^(٢) فقال لهم نبيهم : « إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » فغضبوا من ذلك وقالوا : « أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال » وكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد ابن يامين ^(٣) أخي يوسف لأمه ، لم يكن من بيت النبوة ، ولا من بيت المملكة ، فقال لهم نبيهم : « إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » وكان أعظمهم جسماً وكان شجاعاً قوياً وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيراً فعاوبوه بالفقر ، فقالوا : « لم يؤت سعة من المال » فقال لهم نبيهم : « إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعه فيه أمه وألقته في اليم ، فكان في بني إسرائيل يتبركون به ، ^(٤) فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل

(١) في المصدر : فمن ذلك قالوا لنبي لهم : « ابعث له » .

(٢) قد ذكر في المصدر تنمة الآية وهي : « والله عليم بالظالمين » .

(٣) هكذا في النسخ والمصدر ، وهو مصحف بنيامين ، وفي المصدر : أخو يوسف لأمه و

أبيه ، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام .

(٤) في المصدر : وكان في بني إسرائيل معظماً يتبركون به .

بنو إسرائيل في عزٍّ وشرفٍ مادام التابوت عندهم ، فلمّا عملوا بالمعاصي واستخفّوا بالتابوت رفعه الله عنهم ، فلمّا سألوا النبيّ و بعث الله إليهم طالوت ملكاً يقاتل معهم ردّ الله عليهم التابوت ، كما قال الله « إن آية ملكه أن يأتاكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : البقية : ذرية الأنبياء ، و قوله : « فيه سكينه من ربكم » فإنّ التابوت كان يوضع بين يدي العدو و بين المسلمين فتخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان .

حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، ^(١) عن الرضا عليه السلام أنّه قال : السكينه ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدّم التابوت رجل لا يرجع حتّى يغلب أو يقتل ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، فأوحى الله إلى نبيّهم إنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلام وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب عليه السلام اسمه داود بن إيشا ، ^(٢) وكان إيشا راعياً وكان له عشرة بنين أصغرهم داود ، فلمّا بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى إيشا أن احضر واحضر ولدك ، فلمّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه الدرع درع موسى عليه السلام فمّنهم من طال عليه ، ومّنهم من قصر عنه ، فقال لا إيشا : هل خلفت من ولدك أحداً ؟ قال : نعم أصغرهم تركته في الغنم راعياً ، فبعث إليه فجاء به فلمّا دعي أقبل ومعه مقلاع ، قال : فناداه ثلاث صخرات في طريقه ، فقالت : يا داود خذنا ، فأخذها في مخلاته ، وكان شديد البطش ، قوياً في بدنه شجاعاً ، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ففصل طالوت بالجنود ، وقال لهم نبيّهم : يا بني إسرائيل : إنّ الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة ، فمن شرب منه فليس من حزب الله ، ومن لم يشرب فهو من الله ^(٣) إلّا من اغترف

(١) في المصدر و فيما يأتي بعد ذلك عن العياشي تحت رقم ١٤ (الحسن بن خالد) وهو الحسن بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي . قلت : و الظاهر أن الصحيح هو ما في المتن مضراً وهو الحسين بن خالد الصيرفي من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٢) في نسخة «اشي» وفي أخرى «اسي» وكذا فيما بعده ، وفي تاريخ البقوي والطبري والعرائس والجبر ومجمع البيان «إيشا» كما في المتن ، وفي قاموس التوراة «يشتا» راجع ما يأتي بعد ذلك في باب قصة داود .

(٣) في المصدر : فانه من حزب الله .

غرفة بيده ، فلمّا وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كلّ واحد منهم غرفة بيده فشربوا منه إلّا قليلاً منهم ، فالذين شربوا منه كانوا ستين ألفاً ، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله .

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً ، فلمّا جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا : « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يشربوا : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها ، وجنوده بين يديه ، فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار ^(١) حجراً فرمى به في ميمنة جالوت فمرّ في الهواء فوقع عليهم فانهزموا ، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهزموا ، ورمى جالوت بحجر فصكّت ^(٢) الياقوتة في جبهته ووصلت إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتاً ، وهو قوله : « فنهزموهم يا بن الله وقتل داود جالوت » . ^(٣)

بيان : قوله : (وروي) من كلام المصنّف أدخل بين الخبر . قوله : (البقية ذرّية الأنبياء) كأنّه هكذا فهم ما سيأتي ^(٤) من رواية أبي المحسن ، وفي تلك الرواية يحتمل أن يكون تفسيراً للملائكة ، ^(٥) أي الملائكة الحاملون للتأبوت ، حقيقة هم الأوصياء من ذرّية الأنبياء ، وأطلقت الملائكة عليهم مجازاً ، وعلى ما رواه يحتمل أن يكون المراد كون ذكرهم ^(٦) وبيان فضلهم في التأبوت ، أو يكون «في» بمعنى «مع» .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إذ قالوا لنبيّ لهم » : اختلف في ذلك النبيّ فقيل : اسمه شمعون بن صفيّة من ولد لاوي ، عن السديّ ؛ وقيل : هو يوشع ؛ وقيل : هو

(١) في نسخة : من تلك الاصغار .

(٢) صكه : ضربه شديداً .

(٣) تفسير القمي : ٧١-٧٣ .

(٤) تحت رقم ١٣ .

(٥) على بعد جدّاً .

(٦) وأساميهم .

إشمويل ، ^(١) وهو بالعريّة إسماعيل ، عن أكثر المفسّرين وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام « ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » اختلف في سبب سؤالهم ذلك فقيل : كان سببه استدلال الجبابرة لهم لما ظهروا على بني إسرائيل وغلبوهم على كثير من ديارهم وسبوا كثيراً من ذراريهم بعد أن كانت الخطايا قد كثرت في بني إسرائيل ، فبعث إليهم اشمويل نبياً فقالوا له : إن كنت صادقاً ^(٢) فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ، عن الربيع والكلبي ؛ وقيل : أرادوا قتال العمالة فسالوا ملكاً يكون أميراً عليهم ؛ ^(٣) وقيل : بعث الله إشمويل نبياً فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال ، ثم كان من أمر جالوت ^(٤) والعمالة ما كان ، فقالوا لإشمويل : ابعث لنا ملكاً . ثم قال رحمه الله : قيل : كان التابوت في أيدي أعداء بني إسرائيل من العمالة غلبوهم عليه لما مرج أمر بني إسرائيل ، وحدث فيهم الأحداث ثم انتزعه الله من أيديهم وردّه على بني إسرائيل تحمله الملائكة ، عن ابن عباس وهب وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته أولاد آدم عليه السلام ، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم ؛ قال قتادة : كان في بريّة التيه خلفه هناك يوشع بن نون تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل ؛ ^(٥) وقيل : كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين ، عليه صفائح الذهب ، و كان من شمشاد ، وكانوا يقدّمونه في الحروب ويجعلونه أمام جندهم ، فإذا سمع من جوفه أنين زفّ تابوت أي سار ، وكان الناس يسرون خلفه فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا . ^(٦)

(١) في تاريخ اليعقوبي «شمويل» وفي تاريخ الطبري «شويل بن بالي بن علقمة بن يرخام ابن اليهودين تهوبن صوف» وفي قاموس التوراة «سموئيل» يعني مسوع من الله قلت : أي مستجاب من الله .

(٢) في المصدر : إن كنت نبياً صادقاً .

(٣) > > : يكون أميراً عليهم تنتظم به كلمتهم و يجتمع امرهم و يستقيم حالهم في جهاد عدوهم عن السدي .

(٤) في تاريخ اليعقوبي : اسم جالوت غليات ، و في قاموس التوراة : اسمه جليات يقول العرب له جالوت . وقال اليعقوبي : اسم طالوت : شاول . وفي قاموس التوراة : شاول بن قيس من سبط بنيامين ، ومعنى شاول مطلوب وسيأتي نسه .

(٥) في المصدر : تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ .

٥ - ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيبة ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام ، فأقبلت تدور حول أركان البيت ، وهو يضع الأساطين ، قلنا هي من التي قال فيه : «سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة» قال : تلك السكينة كانت في التابوت ، وكانت فيها طست يغسل فيها قلوب الأنبياء ،^(١) وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء عليهم السلام ثم أقبل علينا فقاز : فما تابوتكم ؟^(٢) قلنا : السلاح ، قال : صدقتم هو تابوتكم . الخبر .^(٣)

٦ - مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : «فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم» قال : كان القليل ستين ألفاً .^(٤)
شي : عن أبي بصير مثله .^(٥)

٧ - مع : أبي ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن السندي بن محمد ، عن العلاء ، عن محمد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة الإيمان .^(٦)

٨ - مع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته فقلت : جعلت فداك ما كان تابوت موسى و كم كان سعته ؟ قال : ثلاث أذرع في ذراعين ، قلت : ما كان فيه ؟ قال : عصا موسى و السكينة ، قلت : وما السكينة ؟ قال : روح الله^(٧) يتكلّم ، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم و أخبرهم ببيان ما يريدون .^(٨)

(١) لا يغلو عن غرابة ، والظاهر أنه صدر موافقاً لما يقوله العامة .

(٢) أى فما فيكم يكون مثل تابوت بني إسرائيل يعرف به الإمامة ؟ قلنا : السلاح أى سلاح النبي ص ، فمن كان عنده ذلك عرفنا أنه إمام .

(٣) قرب الإسناد : ١٦٤ .

(٤) معاني الأخبار : ٤٩ .

(٥) تفسير المياشي مخطوط .

(٦) معاني الأخبار : ٨٢ .

(٧) وهو كما في عدة من الأحاديث التي توافق العامة ريح لها صورة كصورة الإنسان . وإضافته إلى الله تشريفية من قبيل إضافة البيت إليه سبحانه . وسيأتي بعد ذلك تحقيق عن الطبرسي في ذلك .

(٨) معاني الأخبار : ٨٢ .

٩ - ن ، مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنه قال للرجل : أي شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدر القوم ماهي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ماهي ؟ قال : ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ، وبنى الأساس عليها . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في السكينة فقيل : إن السكينة التي فيه كانت ريحاً هفافة (٢) من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، عن علي عليه السلام ؛ وقيل : كان له جناحان ورأس كرأس الهرّة من الزبرجد والزمرد ، عن مجاهد ، وروي ذلك في أخبارنا ؛ وقيل : كان فيه آية يسكنون إليها ، عن عطاء ؛ وقيل : روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف ، عن وهب ؛ واختلف في البقية أيضاً فقيل : إنها عصاموسى ورضاض الألواح ، عن ابن عباس وقتادة والسدي ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هي التوراة وشيء من ثياب موسى عليه السلام عن الحسن ؛ وقيل : وكان فيه لوحان أيضاً من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه ، هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية .

والظاهر أن السكينة أمانة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل ، والبقية جائزة أن يكون بقية من العلم ، أو شيئاً من علامات الأنبياء ، وجائز أن يتضمنهما جميعاً . وأمّا قوله : «تحمله الملائكة» فقيل : حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عياناً ، عن ابن عباس والحسن ؛ وقيل : لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكسة فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم وكل موضع وضعوه ظهر فيه بلاء وموت ووباء . فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم على أن يأتوا به ويحملوه على عجلة ويشدّوها إلى ثورين ، ففعلوا ذلك و أرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل . انتهى (٣)

(١) عيون الاخبار : ١٧٣ ، معاني الاخبار : ٨٢ .

(٢) ريح هفافة طيبة ساكنة . سرية البرور في هبوبها .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٥٣ .

أقول : يمكن الجمع بين ما ورد في أخبارنا من معنى السكينة بأن المراد جميع ذلك ، وإنما ورد في كل خبر بعض ما هو داخل فيها .^(١)

١٠ - ٤ : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من الطواغيت على الأوامر^(٢) والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوي بعدهم أمره فخرج عليه رجالان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل ، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة^(٣) وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره ، وأسر صفراء بنت شعيب وقال لها : قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك^(٤) و من قومك ، فقالت صفراء : واويلاه ، والله لو أبحث لي الجنة لاستجيت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابي وخرجت على وصيته بعده ، فاستتر الأئمة بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربعمئة سنة ، وكانوا أحد عشر ،^(٥) وكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته يأخذون عندهم دینهم حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم ، ثم ظهر فبشّرهم بـ داود عليه السلام ، وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده ، ويكون فرجه في ظهوره ، وكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير ، وكان داود عليه السلام من بينهم خامل الذكر ، وكان أصغر إخوته لا يعلمون أنه داود النبي المنتظر

(١) ولا يبعد أن يكون ماورد في بعضها من أنها الهر أو طست يفسل فيها قلوب الانبياء وغيره ورد مورد التقية وموافقة للعامة .

(٢) في المصدر : على الاذى .

(٣) في نسخة : وقتل منهم قتلة عظيمة .

(٤) في المصدر : إلى أن القى نبي الله موسى فأشكو اليه ما لقيت منك .

(٥) ذكر السمعودي في اثبات الوصية عدة منهم ، وهم : ١ - فينحاس بن يوشع ٢ - بشير بن

فينحاس ٣ - جبرئيل بن بشير ٤ - ابلت بن جبرئيل بن بشير ٥ - أحمر بن ابلت ٦ - محتان بن أحمر

٧ - ابنه عوق ٨ - طالوت . ثم قال : فلما حضرت طالوت الوفاة أوحى الله اليه أن يسلم ما في يديه

من الموارث والعلوم إلى الياس و داود عليهما السلام ، و روى أنه امر بتسليم ذلك إلى داود عليه السلام .

الَّذِي يَطْهَرُ الْأَرْضَ مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وَلِدَ وَبَلَغَ أَشَدَّهُ وَكَانُوا يَرُونَهُ وَيَشَاهِدُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ ، فَخَرَجَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِخْوَتُهُ وَأَبُوهُمْ لِمُفَاصِلِ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ دَاوُدُ ، وَقَالَ : مَا يَصْنَعُ بِي فِي هَذَا الْوَجْهِ ؟ وَاسْتَهَانَ بِهِ إِخْوَتُهُ وَأَبُوهُ وَأَقَامَ فِي غَنَمِ أَبِيهِ يَرْعَاهَا ، فَاشْتَدَّتْ الْحَرْبُ وَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدُ فَرَجِ أَبِيهِ وَقَالَ لِدَاوُدَ : احْمِلْ إِلَى إِخْوَتِكَ طَعَامًا يَتَقَوَّونَ بِهِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا قَصِيرًا ، قَلِيلَ الشَّعْرِ ، طَاهِرَ الْقَلْبِ ، أَخْلَاقَهُ نَقِيَّةً ، فَخَرَجَ وَالْقَوْمُ مُتَقَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَدَرِجِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَرَكَزِهِ ، فَمَرَّ دَاوُدُ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ الْحَجَرُ لَهُ بِنْدَاءٍ رَفِيعٍ : يَا دَاوُدُ خُذْنِي فَاقْتُلْ بِي جَالُوتَ ، فَأَنَّى إِنَّمَا خُلِقْتَ لِقَتْلِهِ ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي مَخْلَانِهِ الَّتِي كَانَتْ يَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا غَنَمَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْعَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يَعْظُمُونَ أَمْرَ جَالُوتَ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا تَعْظُمُونَ مِنْ أَمْرِهِ ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ عَايَنْتَهُ لَا تَقْتُلْتَهُ ، فَتَحَدَّثُوا بِخَبْرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ ، فَقَالَ لَهُ : يَافَتَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَمَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ الْأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمِي فَأُدْرِكُهُ وَآخُذُ بِرَأْسِهِ وَأُقَلِّبُ لَحْيَهُ عَنْهَا ^(١) فَأَخَذَهَا مِنْ فِيهِ ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى طَالُوتَ أَنَّهُ لَا يَقْتُلْ جَالُوتَ إِلَّا مَنْ لَبَسَ رِيعًا فَمَلَأُهَا ، فَدَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبَسَهَا دَاوُدُ فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ ، فَرَاعَ ذَلِكَ طَالُوتَ ^(٢) وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ جَالُوتَ بِهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَالتَقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ : أُرُونِي جَالُوتَ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَرَمَاهُ بِهِ فَصَّكَ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَعَهُ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَمَلَكَهُ النَّاسُ ^(٣) حَتَّى لَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ لَطَالُوتَ ذَكَرَ ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الزُّبُورَ ، وَعَلَّمَهُ صُنْعَ الْحَدِيدِ فَلَبِثَ لَهُ ، وَأَمْرَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ أَنْ تَسْبِّحَ مَعَهُ ، وَأَعْطَاهُ صَوْتًا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ حَسَنًا ، وَأُعْطِيَ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا .

ثمَّ إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ : وَأَفْكَ لَحْيِهِ عَنْهَا . وَهُوَ الْإِصْبَعُ . كَمَا بَأْنَى فِي خَبَرِ الْعَلْبِيِّ أَبْنَا .

(٢) رَاعَاهُ الْإِمْرُ : أَفْزَعَهُ . أَعْجَبَهُ .

(٣) أَيْ صَيَّرَهُ مُلْكًا .

بأمره بذلك ، فلمّا أخبر بني إسرائيل ضجّوا من ذلك ، وقالوا : يستخلف علينا حدثاً
وفينا من هو أكبر منه ! فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم : قد بلغتني مقاتلكم فأروني
عصيّكم ، فأبيّ عصا أثمرت فصاحبها وليّ الأمر بعدي ، فقالوا : رضينا ، وقال : ليكتب
كلّ واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوا ، ثمّ جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه ثمّ
أدخل بيتاً وأغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل ، فلمّا أصبح صلّى بهم الغداة ،
ثمّ أقبل ففتح الباب فأخرج عصيّهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت ، فسلموا ذلك
لداور ، فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له : يا بنيّ أيّ شيء أبرد ؟ قال : عفو الله عن الناس
وعفو الناس بعضهم عن بعض ، قال : يا بنيّ فأبيّ شيء أحلى ؟ قال : المحبّة وهي روح الله
في عباده ، فافتقر داود ضاحكاً فصار به في بني إسرائيل فقال : هذا خليفتي فيكم من بعدي
ثمّ أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوّج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر ،
ثمّ إنّ امرأته قالت له ذات يوم : بأبي أنت وأُمّي ما أكمل خصالك وأطيب ربحك !
ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلّا أنّك في مؤونة أبي ، فلو دخلت السوق فتعرّضت لرزق الله
رجوت أن لا يخيبك ، فقال لها سليمان : إنّني والله ما عملت عملاً قطّ ولا أحسنه ، فدخل
السوق فجال يومه ذلك ثمّ رجع فلم يصب شيئاً ، فقال لها : ما أصبت شيئاً ، قالت : لعلّيك
إن لم يكن اليوم كان غداً ، فلمّا كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه فلم يقدر على شيء
ورجع فأخبرها فقالت : يكون غداً إن شاء الله ، فلمّا كان في اليوم الثالث مضى حتّى انتهى
إلى ساحل البحر فإذا هو بصيّاد فقال له : هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً ؟ قال : نعم ،
فأعانه فلمّا فرغ أعطاه الصيّاد سمكتين فأخذهما وحمد الله عزّ وجلّ ، ثمّ إنّته شقّ بطن
إحدهما فإذا هو بخاتم في بطنها ، فأخذه فصيّره في ثوبه^(١) وحمد الله ، وأصلح السمكتين
وجاء بهما إلى منزله ، وفرحت امرأته بذلك ، وقالت له : إنّني أريد أن تدعو أبويّ حتّى
يعلمّا أنّك قد كسبت ، فدعاهما فأكلامعه ، فلمّا فرغوا قال لهم : هل تعرفوني ؟ قالوا :
لا والله إلّا أنّنا لم نر خيراً منك ،^(٢) فأخرج خاتمه فلبسه فخرّ عليه الطير والريح وغشيه

(١) في المصدر : فصرّه في ثوبه وهو الأصح ، والمعنى : فربطه في ثوبه .

(٢) > > : لا والله إلّا أنّنا لم نر الا خيراً منك .

الملك وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر ، واجتمعت إليه الشيعة واستبشروا به ففرّج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأذن الله تعالى ذكره ، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون عنه معالم دينهم ، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدّها ، ثم ظهر لهم فبقى بين قومه ما شاء الله ، ثم إنّه ودّعهم فقالوا له : أين الملتقى ؟ قال : على الصراط ، وغاب عنهم ما شاء الله ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلبت عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ، ويسبي ذراريهم ، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال ، واصطفى من ولد هارون عزيزاً ، وهم حينئذ صبية صغار ، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهيّن ، والحجّة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة ، فلما عرف فضله وسمع أنّ بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده أمر أن يجعل في جبّ عظيم واسع و يجعل معه الأسداً يأكله ، فلم يقربه ، وأمر أن لا يطعم ، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبيّ من أنبياء بني إسرائيل ، فكان يصوم دانيال النهار ، ويفطر الليل^(١) على ما يدلّ إليه من الطعام ، و اشتدّت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره ، وشكّ أكثرهم في الدين لطول الأمد ، فلما تناهى البلاء بدانيال وقومه رأى بخت نصر في المنام كأنّ ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجبّ الذي فيه دانيال مسلمين عليه ، يبشرونه بالفرج ، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال ، فأمر أن يخرج من الجبّ فلما أخرج اعتذر إليه ممّا ارتكب منه من التعذيب ، ثمّ فوّض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس ، فظهر من كان مستتراً من بني إسرائيل ، ورفعوا رؤوسهم ، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج ، فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتّى مضى لسبيله ، وأفضى الأمر بعده إلى عزيز ، وكانوا يجتمعون إليه ، وبأنسون به ، يأخذون عنه معالم دينهم ، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ، ثمّ بعثه وغابت الحجج بعده ، واشتدّت البلوى على بني إسرائيل حتّى ولد يحيى بن زكريّا عليه السلام وترعرع وظهر له سبع سنين ، فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله ، وأخبرهم أنّ

(١) في المصدر : ويفطر بالليل .

محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل، وأن العاقبة للمتقين، و وعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف ^(١) وعشرين سنة من هذا القول، فلما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه لأن مريم عليها السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً.

ثم إن زكريا وخالتها أقبلًا يقصان أثرها حتى هجما عليها و قد وضعت ما في بطنها وهي تقول: «يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً» فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم، حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به، واستتر شمعون ابن حنون والشيعه حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم فيها العيون العذبة، ^(٢) وأخرج لهم من كل الثمرات، و جعل لهم فيها الماشية، و بعث إليهم سمكة تدعى القمد ^(٣) للحم لها ولا عظم، وإنما هي جلد ودم فخرجت من البحر، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن تركبها، فركبتها فأتت النحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلق بالشجر فعرش وبنى وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من أخبار المسيح عليه السلام. ^(٤)

بيان: قد مضى صدر الخبر في باب وفاة موسى عليه السلام وقال الفيروز آبادي: دمه كمنعه ونصره: شجته حتى بلغت الشجرة الدماغ. وقال: افتر: ضحك ضحكاً حسناً، وقال: عرش بالمكان: أقام.

١١ - شئ: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام «ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا للنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله» قال: و كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه الخير من عند ربه، ^(٥) فلما قالوا ذلك لنبيهم قال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا:

(١) النيف بتشديد الباء، وسكونها: كل ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثاني.

(٢) في المصدر: ففجر الله لهم وأخرج لهم فيها العيون العذبة.

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: القمل. ولم نعرفه.

(٤) كمال الدين: ٩٢-٩٥.

(٥) في نسخة: وينبئه بأن الخير من عند ربه.

إن كتب الله الجهاد فإذا أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلا بد لنا من الجهاد ونطيع ربنا في جهاد عدونا ، قال : « فإن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، فقالت عظماء بني إسرائيل : وما شأن طالوت يملك علينا وليس في بيت النبوة والمملكة ؟ وقد عرفت أن النبوة والمملكة في اللاوي ^(١) ويهوذا ، وطالوت من سبط ابن يامين ^(٢) بن يعقوب ، فقال لهم : « إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ، والملك بيد الله يجعله حيث يشاء ليس لكم أن تخيروا ، ^(٣) فإن آية ملكه أن يأتيكم التابوت من قبل الله ، تحمله الملائكة فيه سكيينة من ربكم وبقية ، وهو الذي كنتم تهزمون به من لقيتم ، فقالوا : إن جاء التابوت رضينا وسلمنا . ^(٤) »

١٢ - شى : عن حريز ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « يأتيكم التابوت فيه سكيينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » قال : رضاض ^(٥) الألواح ، فيها العلم والحكمة ، العلم جاء من السماء فكتب في الألواح وجعل في التابوت . ^(٦)

١٣ - شى : عن أبي المحسن ، ^(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قول الله : « وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة » فقال : ذرية الأنبياء . ^(٨)

١٤ - شى : عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعته وهو يقول للمحسن : ^(٩) أي شيء السكيينة عندكم ؟ وقرأ : « فأنزل الله سكينته على رسوله » فقال

(١) هكذا فى النسخ ، وفى البرهان : فى آل لاوى وهو الصحيح .

(٢) هكذا فى النسخ ، والصحيح كما فى البرهان : بنيامين .

(٣) فى البرهان : أن تختاروا .

(٤) تفسير العياشى مخطوط . وأخرجه البحرانى وما يأتى بعده فى تفسيره البرهان ٢ : ٢٣٦

و ٢٣٧ .

(٥) فى البرهان : رضاض .

(٦) تفسير العياشى مخطوط . ورواه الكليني كما تقدم تحت رقم ٣ .

(٧) فى نسخة وفى البرهان : أبى الحسن ، وقد نص المصنف قبل ذلك على أنه أبو المحسن .

(٨) تفسير العياشى مخطوط .

(٩) فى نسخة وفى البرهان : خالد بن الحسين بن خالد الذى تقدم فى الحديث الرابع عن تفسير

له الحسن : جعلت فداك لا أدري ، فأني شيء هو ؟ قال : ربح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان ،^(١) قال : فيكون مع الأنبياء ،^(٢) فقال له علي بن أسباط تنزل على الأنبياء والأوصياء ؟ فقال : تنزل على الأنبياء ، قال : وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا وبنى الأساس عليها ، فقال له محمد بن علي : قول الله : « فيه سكينه من ربكم » قال : هي من هذا . ثم أقبل على الحسن فقال : أي شيء التابوت فيكم ؟ فقال : السلاح ، فقال : نعم هو تابوتكم ، فقال : فأني شيء في التابوت الذي كان في بني إسرائيل ؟ قال : كان فيه ألواح موسى التي تكسرت والطشت التي يغسل فيها قلوب الأنبياء .^(٣)

١٥ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن يوم الأربعاء الذي يتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعمائة في الشهر - وساق الحديث إلى أن قال - : ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت .^(٤)

١٦ - شي : عن محمد الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان داود وإخوة له أربعة ، و معهم أبوهم شيخ كبير ، و تخلف داود عليه السلام في غم لأبيه ، ففصل طالوت بالجنود فدعا أبوداود داود وهو أصغرهم ، فقال : يا بني اذهب إلى إخوانك بهذا الذي قد صنعناه لهم يتقوتون به على عدوهم وكان رجلاً قصيراً أزرق ، قليل الشعر ، طاهر القلب ، فخرج وقد تقارب القوم بعضهم من بعض .^(٥)

١٧ - شي : عن أبي بصير قال : سمعته يقول : فمر داود على الحجر ،^(٦) فقال الحجر : يا داود خذني فاقتل بي جالوت ، فأني إنما خلقت لقتله ، فأخذته فوضعه

(١) في الحديث المتقدم : لها وجه كوجه الإنسان .

(٢) في البرهان : فتكون مع الأنبياء .

(٣) تفسير العياشي مخطوط .

(٤) الخصال ٢ : ٢٨ و ٢٩ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الأخبار : ١٣٧ .

(٥) تفسير العياشي مخطوط ، و قد ذكره البحراني في البرهان و فيه بعد ذلك : فذكر عن

أبي بصير قال : سمعته يقول . ثم ساق الحديث الاتي .

(٦) في البرهان : فمر داود على حجر .

في مخلاته التي تكون فيها حجارته التي كان يرمي بها عن غنمه بمقدافه ،^(١) فلمّا دخل العسكر سمعهم يتعظّمون أمر جالوت ، فقال لهم داود : ما تعظّمون من أمره فوالله لأنّ عايذته لأقتلنّه ؟ فتحدّثوا بخبره حتّى ادّخل على طالوت ، فقال : يا فتى وما عندك من القوة وما جرّبت من نفسك ؟ قال : كان الأسد يعدو على الشاة من غنمي فأدركه فأخذه برأسه فأفكّ لحيته^(٢) عنها فأخذه من فيه ، قال : فقال : ادع لي بدرع سابعة ، قال : فأُتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها حتّى راع طالوت و من حضره من بني إسرائيل ، فقال طالوت : والله لعسى الله أن يقتله به ، قال : فلمّا أن أصبحوا ورجعوا إلى طالوت و التقى الناس قال داود عليه السلام : أروني جالوت ، فلمّا رآه أخذ الحجر وجعله في مقدافه فرماه فصكّ به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابّته ، وقال الناس : قتل داود جالوت ، وملكه الناس حتّى لم يكن يسمع لطالوت ذكر ، و اجتمعت بنو إسرائيل على داود وأنزل الله عليه الزبور ، وعلمه صنعة الحديد فليّنه له ، وأمر الجبال والطير بسبحن معه ، قال : ولم يعط أحد مثل صوته ، فأقام داود في بني إسرائيل مستخفياً وأعطى قوة في عبادته .^(٣)

أقول : قال صاحب الكامل : لمّا انقطع إلياس عن بني إسرائيل بعث الله اليسع ، فكان فيهم ماشاء الله ثمّ قبضه الله ، و عظمت فيهم الأحداث و عندهم التابوت يتوارثونه فيه السكينة و بقيّة ممّا ترك^(٤) آل موسى وآل هارون ، تحمله الملائكة ، فكانوا لا يلقاهم عدوّ فيقدّمون التابوت إلّا هزم الله العدوّ وكانت السكينة شبه رأس هرّ فإذا صرخت في التابوت بصراخ هرّ أيقنوا بالنصر وجاءهم الفتح ؛ ثمّ خلف فيهم ملك يقال له إيلاف ، وكان الله يمنعهم ويحميهم ، فلمّا عظمت أحداثهم نزل بهم عدوّ فخرجوا إليه و أخرجوا التابوت فاقتتلوا فغلبهم عدوّهم على التابوت وأخذه منهم وانهمزوا ، فلمّا علم ملكهم أنّ التابوت أخذ مات كمداً ،^(٥) ودخل العدوّ أرضهم ونهب وسبى وعاد فمكثوا على اضطراب

(١) المقداف : آلة ترمى بها .

(٢) الصحيح كما في البرهان : افكّ لحية عنها .

(٣) تفسير العياشي مخطوط . وأخرجه البحراني وما تقدم في تفسير البرهان ٢ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

في نسختين : وفيه مترك .

في نسختين : مات تحسراً . والكمد : الحزن و الغم الشديد .

من أمرهم واختلاف ، وكانوا يتمادون أحياناً في غيهم فيسلط الله عليهم من ينتقم به منهم فإذا رجعوا إلى التوبة كفى الله^(١) عنهم شرّ عدوّهم ، فكان هذا حالهم من لدن توفي يوشع بن نون إلى أن بعث الله إسموئيل ، وملكهم طالوت وردّ عليهم التابوت ، وكانت مدّة ما بين وفاة يوشع إلى أن رجعت النبوة إلى إسموئيل أربعمئة سنة وستين سنة ، وكان من خبر إسموئيل^(٢) أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء وأخذ التابوت عنهم فصاروا بعده لا يلقون ملكاً إلا خائفين ، فقصدهم جالوت ملك الكنعانيين ، وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة ، فدعوا الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه ، وكان سبط النبوة هلكوا فلم يبق منهم غير امرأة حبلى فحسوها في بيت رهبة أن تلد^(٣) جارية فتبدّلها بسلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها ، فولدت غلاماً سمّته إسموئيل ، ومعناه سمع الله دعائي ، وسبب هذه التسمية أنّها كانت عاقراً ، وكان لزوجها امرأة أخرى قد ولدت له عشرة أولاد فبغت عليها بكثرة أولادها ، فانكسرت العجوز ودعت الله أن يرزقها ولداً ، فرحم الله تعالى انكسارها وحاضّت لوقتها وقربت زوجها فحملت ،^(٤) فلما انقضت مدّة الحمل ولدت غلاماً فسمّته إسموئيل ، فلما كبر أسلمته في بيت المقدس يتعلّم التوراة وكفّله شيخ من علمائهم وتبناه ،^(٥) فلما بلغ أن يبعثه الله نبياً أتاه جبرئيل وهو يصلّي فناداه بصوت يشبه صوت الشيخ ، فجاء إليه فقال : ما تريد ؟ فكره أن يقول : لم أدع فيفزع ، فقال : ارجع ونم ،^(٦) فعاد جبرئيل لمثلها ، فجاء إلى الشيخ فقال له : ما تريد ؟ فقال : يا بنيّ عد ، وإذا دعوتك فلا تجبني ، فلما كانت الثالثة ظهر له جبرئيل عليه السلام وأمره بأن يذار قومه وأعلمه أن الله بعثه رسولاً ، فدعاهم فكذبوه ثم أطاعوه ، فأقام يدبّر أمرهم عشر سنين ، وقيل : أربعين سنة ، وكانت العمالقة مع ملكهم

(١) في المصدر : كف الله .

(٢) > > (٢) : إسموئيل بن بالي .

(٣) > > (٣) : خيفة أن تلد .

(٤) > > (٤) : وقرب منها زوجها فحملت .

(٥) أي اتخذه ابناً .

(٦) في المصدر : فكره أن يقول لم أدعك فيفزع ، فقال : ارجع فتم . فرجع فعاد جبرئيل .

جالوت قد عظمت نكايتهم ^(١) في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم ، فلمّا رأى بنو إسرائيل ذلك قالوا : « ابعت لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله » إلى قوله : « وأبنائنا ، فدعا الله فأرسل إليه عصاً وقرناً ^(٢) فيه دهن ، وقيل له : إنّ صاحبكم طوله طول هذه العصا ، فإذا دخل عليك زجل فنشّ الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه به وملكه عليهم ، فقاوسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وقيل : كان طالوت ديباً ، وقيل : كان سقاءً يستقي الماء وبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه ، فلمّا اجتاز بالمكان الذي فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعو له ليردّ الله حماره ، فلمّا دخل نشّ الدهن فقاوسوه بالعصا فكان مثلها ، فقال لهم نبيهم : « إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً » ^(٣) فقالوا له : ما كنت قطّ أكذب منك الساعة ونحن من سبط الملك ^(٤) ولم يؤت سعة من المال فنتبّعهم ؟ فقال إسمويل : « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » فقالوا : إنّ كنت صادقاً فأت بآية ، فقال : « إنّ آية ملكه أن يأميكم التابوت » الآية ، فحملته الملائكة ^(٥) وأتت به إلى طالوت نهراً بين السماء والأرض والناس ينظرون ، فأخرجه طالوت إليهم فأقرّوا بملكه ساخطين ، وخرجوا معه كارهين ، وهم ثمانون ألفاً ، فلمّا خرجوا قال لهم طالوت : « إنّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منّي ومن لم يطعمه فإنه منّي » وهو نهر فلسطين ، وقيل : هو الأردنّ ، فشربوا منه إلا قليلاً وهم أربعة آلاف ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلاّ غرفة روي ، فلمّا جاوزوه هو والذين آمنوا معه لقيهم جالوت وكان ذابأس شديد ، فلمّا رأوه رجع أكثرهم وقالوا : « لاطافة لنا اليوم بجالوت وجنوده » ولم يبق معه غير ثلاث مائة و بضعة عشر رجلاً عدّة أهل بدر ، فلمّا رجع من رجع قالوا : « كم من فئة قليلة غلبت

(١) النكاية : القهر بالقتل والجرح .

(٢) القرن بالتحريك : الجعبة .

(٣) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : وهو بالسريانية شاول بن قيس بن أنمار بن ضرار بن يعرف بن يفتح بن إيش بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق .

(٤) في المصدر : ونحن من سبط الملكة .

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه : والسكينة رأس هر ، وقيل : طلعت من ذهب يفسل فيها قلوب الإنبياء ، وقيل غير ذلك ، وفيه الإلواح وهي من در وياقوت وزبرجد ، وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الإلواح ، فصلته الملائكة هـ .

فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، وكان فيهم أبوداود ^(١) ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابناً ، وكان داود عليه السلام أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ويحمل إليهم الطعام ، وكان قد قال لأبيه ذات يوم : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئاً إلا صرعته ، وقال له : لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسداً رايضاً فركبت عليه وأخذت بأذنيه ولم أخفه ، ثم أتاه يوماً آخر فقال له : إني لأمشي بين الجبال فأُسبَح فلا يبقى جبل إلا سُبَح معي ، قال : ابشر فإن هذا خير أعطاكه الله ، فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع طالوت قرناً فيه دهن و تنوراً ^(٢) من حديد ، فبعث الله إلى طالوت وقال : ^(٣) إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه فيغلي حتى يسيل من القرن ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ، و يبقى على رأسه كهيئة الإكليل ، و يدخل في هذا التنور فيملؤه ، فدعا طالوت بني إسرائيل فجر بهم فلم يوافقهم منهم أحد ، فأحضر داود من رعيه فمرّ في طريقه بثلاثة أحجار ، فكلّمه وقلن : خذنا يا داود فاقتل بنا جالوت ، فأخذهن وجعلهن في مخالته وكان طالوت قد قال : من قتل جالوت زوجته ابنتي ، و أجريت خاتمه في مملكتي ، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فعلى حتى أدّهن منه ، و لبس التنور فملأه ، و كان داود مسقاماً أزرق مصفراً ، فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملأه و فرح إسموئيل وطالوت و بنو إسرائيل بذلك ، وتقدّموا إلى جالوت و صفّوا للقتال ، و خرج داود نحو جالوت و أخذ الأحجار و وضعها في قذافته و رمى بها جالوت فوقع الحجرين عينية و ثقب رأسه ^(٤) و قتلته ، و لم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينفذ منه إلى غيره ، فانهزم عسكر جالوت باذن الله ، و رجع طالوت فأنكح ابنته داود ، و أجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبّوه . ^(٥)

أقول : في أكثر نسخ التواريخ التنور بالثناء ، وفي العرائس ^(٦) شبه تنور ، فأمره

(١) وكان فيهم ايّسا أبوداود .

(٢) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي نسخة «تنوراً» وكذا فيما يأتي .

(٣) في المصدر : فبعث به إلى طالوت وقال له .

(٤) في المصدر : ثقب رأسه .

(٥) كامل ابن الأثير ١ : ٧٣ و ٧٤ - ٧٥ .

(٦) العرائس : ١٥١ .

أن يجلس فيه ، وفي بعض النسخ بالسین ، قال الفيروز آبادي : السنور : لبوس من قد كالدرع انتهى .

ثم أعلم أنه ذكر المؤثر خون أن طالوت حسد داود وأراد قتله فمنعه الله من ذلك ، وهو ليس بمعتمد ، لأنه يظهر من الآيات وبعض الروايات فضله وعلمه وكماله ، ولم يرد في أخبارنا شيء من ذلك ولذا تركنا إيراده .

وذكر المسعودي هذه القصة نحواً مما مر ، وفيه : إن الله تعالى جمع الأحجار الثلاثة في مخلاته فصارت حجراً واحداً ، وذكر أن مدة مكث التابوت ببابل كان عشر سنين ، فسمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون التابوت . (١)

١٨ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية ابن وهب ، عن سعيد السمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل أي أهل بيت وجد التابوت على بابهم أوتوا النبوة ، فمن صار إليه السلاح منّا أوتي الإمامة . (٢)

١٩ - ٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن السكين ، عن نوح بن دراج ، عن عبد الله بن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل ، حيثما دار التابوت دار الملك ، فأينما دار فينا السلاح دار العلم . (٣)

٢٠ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام مثله . (٤)

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة .

٢١ - ٥ : قال الصادق عليه السلام : مسجد السهلة هو بيت إدريس عليه السلام الذي كان يخط فيه ، وهو الموضع الذي خرج منه إبراهيم إلى العمالة ، وهو الموضع الذي خرج منه داود إلى جالوت . (٥)

(١) مروج الذهب هامش الكامل ١ : ٢٦-٢١ .

(٢) (٤٣٥٢) أصول الكافي ١ : ٢٣٨ .

(٣) (٥) من لا يحضره الفقيه : ٦٣ .

٢٢ - كنز الفوائد للكراجكى : ذكروا أنَّ الوليد بن عبد الملك احتاج إلى رصاص أيتام بناء مسجد دمشق ، فقيل : إنَّ في الأردنَّ منارة فيها رصاص فابعث إليها ، قال : فبعث إليها ، فلمَّا أخذوا في حفرها ضرب رجل بمعول فأصاب رجلاً في سبط وناله المعول فسال دمه ، فقيل : ^(١) هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرج . ^(٢)



إلى هنا تمَّ الجزء الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة ويحوي هذا الجزء ٤٣٥ حديثاً في ١٩ باباً ويتلوه الجزء الرابع عشر ويبدء بقصص داود عليه السلام . ومن الواجب تقديم أسمى تحياتنا المتواصلة إلى حضرة صاحب الفضيلة العالم العامل التقي الشيخ حسن المصطفوي دامت تأييداته حيث لم يضنَّ علينا بنسخته النفيسة المصححة المكتوبة في زمن المؤلف قدس سره الشريف ويرى القارئ أنَّ نموذجاً من صورتها الفتوغرافية ظهر الصحيفة ؛ وقد قابلنا الكتاب عليه بعد ما قبل قبلاً بالنسخ المتعددة واسقطنا منها كثيراً في تصحيح الكتاب ، والله الموفق للصواب .
رمضان المبارك ١٣٧٨

(١) في المصدر : و ناوله المعول فسال دمه فسل عنه فقيل له . قلت : السبط وعاء كالقفة أو الجوالق .

(٢) كنز الفوائد : ١٨٠ .

عالم الشيخ العلامة الشيخ العلامة
الجليلية والفاضل الشيخ بالدين

فيل هذا طابوت الملك تركة
دام عزه

الى الجالوت وصفوا للقتال وخرج داود الى الجالوت واخذ الاحجار ووضعها في قفازته ورمى بها الجالوت
فوقع المجربين عينيه ونقبت راسه وقتلته ولم يزل الحجر يقتل كل من اصابت به فبغضه الى غير فانه
مسكرا جالوت باذن الله وجمع طالوت فالتج ابنه داود وجرى خاتمه في ملكه قال الناس الى داود
واجبه اقول قال العير والبادى السور لوس من قدك كالدع اتنى ثم اعلم انه ذكر الموضع ان طالوت
حدد داود وارا قتله ففعل الله من ذلك وهو ليس بعمد لانه يظهر من الآية وبعض الروايات فضله
وعلمه وكاله ولم يرد في اخبارنا شئ من ذلك ولذا تركنا ابراده وذكر السعوى هذه القصة خوفا
مرويه ان الله تعالى جمع الاحجار الثلاثة في غلخانه فصارت حجلا واحدا وذكر ان مدة مكث الثابوت
بابل كان عشرين سنين فجمعوا عند الفجر حفيف الملائكة يحملون الثابوت كما عدة من اصحابنا عن
احمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معوية بن وهب عن سميد الثمان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول لما مثل السلاح فينا مثل الثابوت في بني اسرائيل كانت بنو اسرائيل اى اهل بيت وجد
الثابوت على بابهم اوتوا النبوة فن صار اليه السلاح منا اوتى الامامة كما على بن ابراهيم عن ابيه عن
ابن ابي عمير عن محمد بن السكين عن نوح بن دراج عن عبد الله بن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
انما مثل السلاح فينا مثل الثابوت في بني اسرائيل حيث ما داروا الثابوت دار الملك فابن دارنا الدنيا السلام
دار العلم كما عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن ابي نصر عن الرضا عليه السلام اقول سياتى الاحبار في
ذلك في كتاب الامامة قال الصادق ع مسجد السهلة هو بيت ادريس الذي كان يخط فيه وهو موضع
الذي خرج منه ابراهيم ع الى العالم فوهو الموضع الذي خرج منه داود الى الجالوت كثر الفوايد المذكرا جلى
ذكر وان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ياربنيه مسجد دمشق فقيل ان في الاردن سارة
فيها رصاص فابعث اليها فابعت فبعث اليها فلما اخذوا في حفرها ضرب رجل بمول فاصاب رجلا
في سبط وناله المول سال دمه

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة المصححة لمكتبة العالم
الجليل الشيخ حسن المصطفوي

شروع بمطابق
۱۲۲۵

2

الافتاء

المنزل

پهلوان

خبر الله

املوا ب قصص موسى وهرون عليهما السلام باب نفسنا ما
 وعلل ختمها ونضالها وسنها وبعض الحق الايات البقرة ولقد اتينا موسى الكتاب وقضنا ميعاده بالرسول
 الامرار واذا لنا التوراة والانجيل من قبله هدى للناس هود ومن قبله كتاب موسى امانا ورحمة قال ولقد
 اتينا موسى الكتاب ما خلف فيه ولا كلمة سبقت من قبله لغيره وانهم لفي شك منه مريب ابراهيم و
 لقَدْ ارْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ ذَلِكَ آيَاتُكَ لِكُلِّ
 ضَالٍّ مُرِيدٍ واذكر في الكتاب موسى اذ كان مخلصا وكان رسولا نبيا وادناؤه من جانب الطور الايمن
 وقربنا نجما ووعدنا له من حمنا انحاءا هرون بنينا الشجر ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان فصفا وكفر
 للمؤمنين والافقياء ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن فسرته من الظلمة وهدى ابنى اسرائيل وصفا
 منهم ائمة حصصا بارا لا حبر ولا كانوا ايامنا او قوتنا الا حراب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين اوتوا
 موسى فتراه الله مما قالوا وكان منه الله ورجاه الصافات ولقد سئل موسى وهرون ونجيتاهم وقرنا
 من الكرميا اعظم ونصروناهم فكانوا هم الغالبين هاتيناهما الكتاب البشيت وهدىناهما الصراط المستقيم وكنا
 عليهم الاولين من سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انا من عبادة المؤمنين المؤمنين ولقد
 اتينا موسى الحدى واوردنا بنى اسرائيل الكتاب وهدى وذكرى الى الان لاني السجدة ولقد اتينا موسى
 الكتاب ما خلف فيه الاحتفاء ومن قبله كتاب موسى امانا ورحمة تفسير قال الطبرسي قدس سره اما ما
 في قوله تعالى موالدتين ورحمة اى بقره على عباده او اذ ارسل اى بسبب الرحمة اى من الله الكتاب يعنى التوراة
 ما خلف فيه اى لم يترك فيه خللا فى محضه ولولا كلمة سبقت من قبله لولا احوالنا السابق بانى من العلم الامور
 العتية للمصلحة لغيرهم يعنى لغيرنا ليعاقب لاهل وانهم لفي شك منه اى من وعد الله ووعد به ايام الله

ابجد و فاع الہ

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة الخطية النفيسة مكتبة العالم البارع السيد

جلال الدين المحدث

الموضوع	الصحيفة
باب ١ نقش خاتم موسى و هارون <small>عليهما السلام</small> و علل تسميتهما و بعض أحوالهما ؛ وفيه ٢٠ حديثاً .	١٢-١
باب ٢ أحوال موسى <small>عليه السلام</small> من حين ولادته إلى نبوته ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	٦٣-١٣
باب ٣ معنى قوله تعالى : « فاخلع نعليك » وقول موسى <small>عليه السلام</small> : « واخلع عقدة من لساني » وأنه لم سمي الجبل طور سيناء ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٦٦-٦٤
باب ٤ بعثة موسى و هارون <small>عليهما السلام</small> على فرعون ، و أحوال فرعون و أصحابه و غرقهم ، وما نزل عليهم من العذاب قبل ذلك ، و إيمان السحرة و أحوالهم ؛ وفيه ٦١ حديثاً .	١٥٦-٦٧
باب ٥ أحوال مؤمن آل فرعون و امرأة فرعون ؛ وفيه ستة أحاديث	١٦٥-١٥٧
باب ٦ خروج موسى <small>عليه السلام</small> من الماء مع بني إسرائيل و أحوال التيه ؛ وفيه ٢١ حديثاً .	١٩٥-١٦٥
باب ٧ نزول التوراة و سؤال الرؤية و عبادة العجل و ما يتعلق بها ؛ وفيه ٥١ حديثاً .	٢٤٨-١٩٥
باب ٨ قصّة قارون ؛ وفيه خمسة أحاديث .	٢٥٨-٢٤٩
باب ٩ قصّة ذبح البقرة ؛ وفيه سبعة أحاديث .	٢٧٧-٢٥٩
باب ١٠ قصص موسى و خضر <small>عليهما السلام</small> ؛ وفيه ٥٥ حديثاً .	٣٢٢-٢٧٨
باب ١١ ما ناجى به موسى <small>عليه السلام</small> ربه و ما أوحى إليه من الحكم و المواعظ و ما جرى بينه و بين إبليس لعنه الله وفيه ٨٠ حديثاً .	٣٦٢-٣٢٣
باب ١٢ وفاة موسى و هارون <small>عليهما السلام</small> و موضع قبرهما ، و بعض أحوال يوشع بن نون <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٣٧٦-٣٦٣
باب ١٣ تمام قصّة بلعم بن باعور ؛ وفيه ثلاثة أحاديث .	٣٨٠-٣٧٧

الموضوع	الصحيفة
باب ١٤ قصة حزقيل عليه السلام؛ وفيه تسعة أحاديث .	٢٨٧-٣٨١
باب ١٥ قصص إسماعيل الذي سماه الله صادق الوعد و بيان أنه غير إسماعيل بن إبراهيم؛ وفيه سبعة أحاديث .	٣٩١-٣٨٨
باب ١٦ قصة إلياس وإليسا واليسع عليه السلام؛ وفيه عشرة أحاديث .	٤٠٣-٣٩٢
باب ١٧ قصص ذي الكفل عليه السلام؛ وفيه حديثان .	٤٠٤-٧
باب ١٨ قصص إقمان وحكمه؛ وفيه ٢٨ حديثاً .	٤٣٤-٤٠٨
باب ١٩ قصة إسموئيل عليه السلام و نالوت و جالوت و تابوت السكينة؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٤٥٧-٤٣٥

بِسْمِہِ تَعَالٰی وَ تَقْدِس

مراجع التصحيح والتخريج و التعليق

قد رجعت في تحقيق الكتاب وتصحيحه ومقابلته إلى النسخة المطبوعة بـطهران في ١٣٠٣ المشهورة بطبعة أمين الضرب ، وإلى نسخة مخطوطة قوبلت بنسخ متعددة في مجالس عديدة آخرها يوم الثلاثاء الثالث من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٢٥ ، وقد أتحفنا إياه العالم البارع السيد جلال الدين الشهير بالمحدث آدم الله توفيقاته ، وكثيراً ما راجعت نسخة أخرى لمكتبة سيدنا العلامة الحجة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي مدّ ظله العالي وقد اعتمدنا في تخريج أحاديث الكتاب ونصوصه وتعاليقه على كتب نسردها أسامي بعضها :

- | | | | |
|--|------|------------------|--------------------|
| ١ - إثبات الوصية للمسعودي | طبعة | النجف | دون تاريخ . |
| ٢ - إرشاد القلوب للديلمي | " | " | " . |
| ٣ - الإرشاد للشيخ المفيد | " | إيران | سنة ١٣٠٨ . |
| ٤ - الأماي ويقال له المجالس أيضاً للشيخ المفيد | " | النجف من منشورات | المطبعة الحيدرية . |
| ٥ - الأماي للشيخ الصدوق | " | إيران | سنة ١٣٧٤ . |
| ٦ - الأماي للشيخ الطوسي | " | " | " ١٣١٣ . |
| ٧ - الأماي للسيد المرتضى | " | مصر | " ١٣٢٥ . |
| ٨ - بوائر الدرجات للمصنف | " | إيران | " ١٢٨٥ . |
| ٩ - تاريخ الطبري | " | مصر | " ١٣٥٨ . |
| ١٠ - تاريخ اليعقوبي | " | النجف | " ١٣٥٨ . |
| ١١ - تحف العقول لابن شعبة | " | طهران | " ١٣٧٦ . |
| ١٢ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام | " | " | " ١٣١٥ . |
| ما راجعت طبعه الآخر في هامش تفسير علي بن إبراهيم طبعة إيران سنة ١٣١٥ . | | | |
| ١٣ - تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني | طبعة | طهران | " ١٣٧٥ . |

- ١٤ - تفسير البيضاوي طبعة إسلامبول سنة ١٣٠٣ .
- ١٥ - تفسير علي بن إبراهيم القمي » » إيران ١٣١٣ .
و كثيراً ما راجعت طبعه الآخر بسنة ١٣١٥ .
- ١٦ - تنبيه الخواطر لورّام بن أبي فراس طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران سنة ١٣٧٦ .
- ١٧ - تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى طبعة نجف سنة ١٣٥٠ .
- ١٨ - تهذيب الأحكام للمشيخ الطوسي » » إيران ١٣٢٧ .
- ١٩ - التوحيد للصدوق » » الهند ١٣٢١ .
- ٢٠ - الخرائج و الجرائح للمراندي » » إيران ١٣٠٥ .
- ٢١ - الخصال للصدوق » » ١٣٠٢ .
- ٢٢ - الرجال للكشي » » بمبئي ١٣١٧ .
- ٢٣ - الروضة في الفضائل طبع مع علل الشرائع والمعاني بإيران ١٣٢١ .
- ٢٤ - روضة الواعظين للفتال طبعة إيران .
- ٢٥ - صحيفة الرضا (عليه السلام) للطبرسي طبعة إيران ١٣٧٦ .
- ٢٦ - علل الشرائع ومعاني الأخبار للصدوق » » ١٣٢١ .
- ٢٧ - عيون الأخبار للصدوق » » ١٣١٨ .
- ٢٨ - عدّة الداعي لابن فهد » » ١٢٧٤ .
- ٢٩ - العرائس للثعلبي طبعة مصر دون تاريخ و بهامشه روض الرياحين .
- ٣٠ - الغيبة للنعماني طبعة إيران سنة ١٣١٧ .
- ٣١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي طبعة الهند دون تاريخ .
- ٣٢ - قاموس التوراة لهاكس » » بيروت سنة ١٩٢٨ .
- ٣٣ - قرب الإسناد للحميري » » إيران ١٣٧٠ .
- ٣٤ - قصص الأنبياء للسيد نعمّة الله الجزائري » » النجف ١٣٧٣ .
- ٣٥ - الكافي للكليني: الأصول والروضة طبعة دار الكتب الإسلامية بطهران ١٣٧٥ .
- والفروع طبعة إيران ١٣١٢ .

- ٣٦ - الكامل لابن الأثير طبعة مصرو بهامشه مروج الذهب .
- ٣٧ - كامل الزيارات لابن قولويه د النجف سنة ١٣٣٣ .
- ٣٨ - الكشف للزمخشري د مصر د ١٣٧٣ .
- ٣٩ - كشف الغمة للإربلي د إيران د ١٢٩٤ .
- ٤٠ - كمال الدين للصدوق د إيران د ١٣٠١ .
- ٤١ - كنز الفوائد للكرجكي د د ١٣٢١ .
- ٤٢ - مجازات القرآن للشريف الرضي د بغداد د ١٣٧٥ .
- ٤٣ - مجمع البيان للطبرسي د طهران د ١٣٧٣ .
- ٤٤ - المحجّر للبغدادي د دارالمعارف ببيدر آباد سنة ١٣٦١ .
- ٤٥ - مروج المذهب للمسعودي د مصر بهامش الكامل .
- ٤٦ - معجم البلدان لياقوت د بيروت د ١٣٧٤ .
- ٤٧ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبعه الأخير بالنجف .
- ٤٨ - المنجد في اللغة للأب لويس اليسوعي .
- ٤٩ - النهاية لابن الأثير طبعة إيران سنة ١٢٩٩ .
- نهج البلاغة للشريف الرضي وفي ذيله شرحه لابن عبده طبعة مصر دون تاريخ .
- وسياتي الإيعاز إلى سائر المصادر في المجلّدات الآتية .
- وقد ساعدني في تصحيح الكتاب وعرضه على النسخ من أوّل الكتاب إلى هنا و تخريج هذا المجلّد عدّة من نوابغ الأفاضل وثلة من الفطاحل الأماجد منهم إخواني الأتقياء فضيلة الشيخ محمد علي و الشيخ حسين الشيرازيين و الشيخ حسين الدارابي أدام الله أيتام إفاداتهم ووفّقهم الله لمرضاته و لترويج مذهب مواليهم الطاهرين .
- قم المشرّفة : خادم العلم والدين عبد الرحيم الرباني الشيرازي
- عفى عنه وعن والديه .

(رموز الكتاب)



ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للمقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسى .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للعدة .
جش	: لفهرست النجاشى .	غر	: للفرروالدر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لنبية الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالى اللثالى .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الفرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
ختص	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسيرات ابن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مهرج	: لمهج الدعوات .
د	: للعدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب المتيق الغرورى .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لتقضاء الحقوق .	نهرج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لنبية النعمانى .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافى .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشى .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف الغمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفمى .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة مأ .	يل	: للفنائل .
ط	: للصراف المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				